STEPHANIE GARBER

ستيفاني جاربر



حكاية قلب محطم

ONCE UPON A BROKEN HEART

رواية

ترجمة: رضوى منصور



حكاية قلب محطم



t.me/yasmeenbook

مكتبة ياسمين

ماذا ستفعل إن فقدتَ حب حياتك؟
كم ستُضحّي لتُنقذ قلبك المُحطَّم؟

تـدور الروايـة حـول اللعنـات والحـب في عـالم مـن الغابات المسحورة والتنانين الأليفـة وكل مـا هو سـحري، حيث تجد إيڤانچيلين كل ما آمنت بـه موضوعًا تحت الاختبـار عندما تعرف خبر زواج حب حياتها بفتاة أخرى.

في محاولـة لإنقـاذ سـعادتها الأبديـة، عقـدت إيڤانچيلين صفقـة مـع چاكـس لتكتشـف بعدئـذ أن صفقتها كانت أشـبه بـ"صفقـة مـع الشـيطان"، فما يرغـب فيـه چاكـس هـو أكثر خطـورة بكـثير مما تعهَّـدَت بـه، مـا يجعلها تواجـه سـؤالًا مؤرقًـا: كيـف تنقذ سـعادتها الأبدية من التحوُّل إلى تراجيديا؟



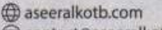
رواية حكايـة قلب مُحطَّم هـي أول عمل في السلسـلة الجديدة للمؤلفـة الأكثر مبيعًا في نيويورك تايمز ستيفاني جاربر.

غلاف: عبد الرحمن الصواف





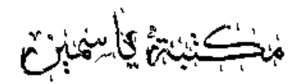



aseeralkotb.com
contact@aseeralkotb.com
AseerAlkotb
AseerAlkotb
AseerAlkotb



حكاية قلب محطم





إدارة التوزيع

00201150636428

لمراسلة الدار:

email:P.bookjuice@yahoo.com

Web-site: www.aseeralkotb.com

● العنوان الأصلي:
Once upon a broken heart

● العنوان العربي: حكاية قلب مُحطَّم

● طُبع بواسطة:
New York: Flatiron Books, 2021

● ترجمة: رضوى منصور

● تحرير: محمد المقيم

● تدقيق لغوي: أسماء أبو المجد

● تنسيق داخلي: معتز حسنين علي

● الطبعة الأولى: يناير / 2024م

● رقم الإيداع: 27107/2023م

● الترقيم الدولي: 978-977-992-356-7



إلى كل من اتَّخذ قراراتٍ سيئة بسبب قلب مُحطَّم.




تليجرام
هنا
سور الأزبكية


مرحبًا بكم في الشمال المذهل
وُجدت القصص هنا
الحورية واللآلئ
المقبرة
مملكة فوضى السفلية
الأبراج
إلى إمبراطورية ميريديان
قلعة فورتونا
قلعة الذئب
المرفأ


تليجرام
غواص في بحر الكتب

تحذيرات وإشارات

أدرك الجرس المعلَّق خارج متجر التحف أن البشري مثير للمشكلات من الطريقة التي تحرَّك بها عبر الباب. تمتلك الأجراس حاسة سمع عظيمة إلا أن هذا الجرس الصغير لم يحتج إلى أي مهارة خاصة ليلتقط صوت الخشخشة الفج لسلسلة ساعة الجيب المُبهرجة المعلَّقة على فخذ هذا الشاب، أو ليسمع صوت الكشط الخشن الذي أحدثه حذاؤه ذو الرقبة الطويلة وهو يحاول المشي متباهيًا فيفشل في ذلك، إلا أنه نجح في خدش أرضية **ماكسميليان للتحف والعجائب والأشياء غريبة الأطوار**.

هذا الفتى سيدمر الفتاة التي تعمل داخل المتجر.

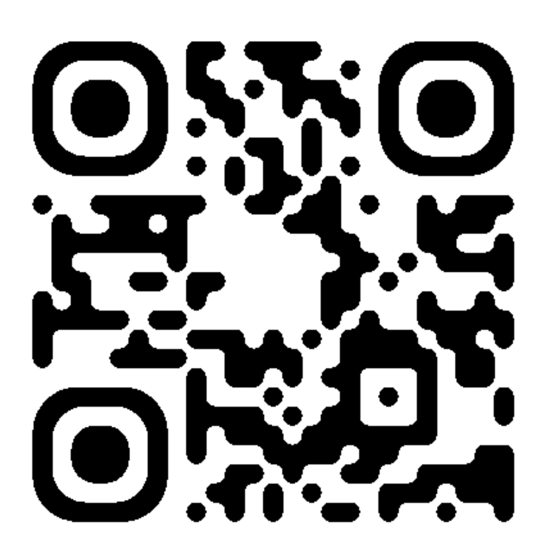
حاول الجرس تحذيرها فرنَّ قبل أن يفتح الفتى الباب بثانيتين كاملتين. على العكس من معظم البشر، كبُرت الفتاة بين الأشياء غريبة الأطوار حتى إن الجرس شك منذ زمن أن الفتاة نفسها هي إحدى التُّحف، إلا أنه لم يستطع أن يكتشف ماهية غرابَتها.

لهذا السبب، كانت الفتاة تعرف أن حقيقة أكثر الأشياء ليست كظاهرها، وأن للأجراس حاسة سادسة لا يملكها البشر. ولكن للأسف، فإن هذه الفتاة المؤمنة بالحكايات والحب من أول نظرة كثيرًا ما تُسيء فهم دقات الجرس. اليوم، كان الجرس مُتيقنًا أن الفتاة سمعت دقاته التحذيرية، ولكن يبدو -من الحماس الذي غلَّفَ صوتها- أنها اعتقدت أن القرع المُبكِّر للجرس كان وليد المصادفة وليس تحذيرًا.



الجزء الأول

حكاية
إيڤانچيلين فوكس





1

صحيفة الهمسات

أين سيصلي أصحاب القلوب المُحطَّمة الآن؟

لكوتلاس نايتلينجر

اختفى باب كنيسة أمير القلوب. المدخل المميز بلونه الدمويِّ القاتم المماثل للون القلوب المُحطَّمة، اختفى ببساطة ليلًا من إحدى الكنائس الأكثر زيارة في حي المعبد، تاركًا خلفه حائطًا رخاميًّا لا يمكن اختراقه. والآن، أصبح من المستحيل على أي شخص الدخول إلى الكنيسة—

وضعت إيڤانچيلين الصحيفة المكتوبة منذ أسبوعين في جيب تنورتها المنقوشة بالورود. كان الباب الموجود في نهاية هذا الممر المتهالك أطول منها قليلًا ومُخبَّأً خلف حاجز معدني صدئ بدلًا من أن يكون مغطى باللون

الأحمر الدموي الجميل، ولكنها كانت لتراهن بمتجر أبيها للتحف على أن هذا الباب هو نفسه الباب المفقود.

لم يكن ثمة شيء في حي المعبد يبدو بهذا القبح، فكل مدخل هنا مغطى باللوحات المنحوتة، العتبات المزخرفة، والأسقف الزجاجية الخارجية، وثقوب المفاتيح المصنوعة من الذهب. وعلى الرغم من كون أبيها رجلًا مؤمنًا، فإنه دائمًا ما كان يقول إن الكنائس هنا كانت كمصاصي الدماء؛ لم تكن مُعدَّة للعبادة وإنما لإغراء الناس وإيقاعهم في شباكها. ولكن هذا الباب الخشبي الخشن بمقبضه المفقود وبقايا طلائه الأبيض كان مختلفًا.

هذا الباب لم يكن يريد لأحد العثور عليه.

ومع ذلك، لم يستطع الباب إخفاء حقيقته عن إيڤانچيلين فلم تكن حوافه الحادة وغير المتساوية لتخفى عنها، فنصفه الأول كان على شكل منحنى مائل كقلب سليم، والآخر كان مائلًا ومسننًا ليشكل نصف قلب مكسور——رمز أمير القلوب المُقدَّر.

أخيرًا!

إذا كان الأمل جناحَين، فإن أجنحة إيڤانچيلين أخذت تتمدد وترتفع خلفها بحماس لأن تطير بها مُجددًا، لأنها أخيرًا وبعد بحث أسبوعين في أنحاء مدينة ڤاليندا، عثرت على الباب.

عندما أعلنت صحيفة الإشاعات التي احتفظت بها في جيبها عن اختفاء باب كنيسة أمير القلوب، لم يصدق إلا القليلون أن السبب في هذا هو السحر. فلقد كانت تلك هي المقالة الأولى للصحيفة ولأن الأبواب لا تختفي فجأة هكذا، اعتقد الناس أن الخبر مجرد خدعة لزيادة اشتراكات الصحيفة.

ولكن إيڤانچيلين صدقته، إذ لم تشعر بأن القصة خدعة وإنما إشارة تُخبرها بأين يتعين عليها البحث إذا رغبت في إنقاذ قلبها والفتى الذي تُحبه.

ربما لم ترَ إيڤانچيلين دليلًا على وجود السحر فيما عدا الأشياء الغريبة الموجودة في متجر أبيها للتحف، ولكنها آمنت بوجوده، فقد كان والدها ماكسيمليان يتحدث دائمًا عن السحر كما لو كان حقيقيًا، كما كانت أمها من «الشمال المذهل» حيث لم يكن هناك فرق بين الحكايات الخيالية والتاريخ.

دائمًا ما أخبرتها أمها أن *كل القصص تتشابك فيها الحقائق والأكاذيب، ولكن المهم هو كيفية إيماننا بها*، ولطالما كانت إيڤانچيلين ماهرة في الإيمان بالأشياء التي يراها الآخرون خرافات—مثل **المُقدِّرين الخالدين**. فتحت إيڤانچيلين البوابة المعدنية ولكن لأن الباب نفسه لم يكن به مقبض، أُجبرت على حشر أصابعها في المساحة الضيقة بين حافته الحادة والحائط الحجري القذر. خُدشت أصابعها فظهرت قطرة دم وأقسمت إنها سمعت صوت الباب المحشرج يقول:

أتعرفين ما أنتِ مُقبلة عليه؟ لن ينالك سوى تحطيم قلبك.

ولكن قلب إيڤانچيلين كان مُحطَّمًا بالفعل. وكانت تفهم جيدًا المخاطر التي ستواجهها كما تحفظ قواعد زيارة كنائس **المُقدِّرين**:

امنحهم وعدًا بأقل مما يمكنك إعطاؤهم، لأن ***المُقدِّرين*** *دائمًا سينالون منك أكثر.*

لا تعقد صفقات مع أكثر من ***مُقدِّر.***

وقبل كل شيء، لا تقع أبدًا في حُب ***مُقدِّر.***

هناك ستة عشر **مُقدِّرًا**، كلٌّ منهم غيور ومُتملك. قيل إنهم حكموا جزءًا من العالم باستخدام سحر شرير وآسر قبل اختفائهم منذ قرون. كما أنهم عُرفوا بعدم إخلالهم بصفقاتهم أبدًا، حتى وإن تسببوا أحيانًا في إيذاء الأشخاص الذين يساعدونهم. ومع هذا، أصبح معظم الناس -رغم عدم إيمانهم **بالمُقدِّرين**- يائسين كفاية حتى إنهم يُصلون لهم ويستجدونهم.

وعلى الرغم من فضول إيڤانچيلين تجاه كنائسهم، فإنها كانت تتجنبهم دائمًا بسبب ما عرفته عن طبيعة **المُقدِّرين** وصفقاتهم الخبيثة. ولكن هذا قد تغير منذ أسبوعين عندما أصبحت إيڤانچيلين أحد اليائسين الذين طالما حذرتها الحكايات من مصيرهم.

همست إيڤانچيلين إلى الباب المصنوع على شكل قلب، ليمتلئ صوتها بالأمل الجامح والمضطرب الذي قادها إليه:

«أرجوك، أعلم أنك باب ذكي، إذا سمحت لي بالعثور عليك.. فاسمح لي بالدخول الآن أرجوك».

ضغطت على الباب الخشبي للمرة الأخيرة، وهذه المرة، فُتح الباب.

تسارعت ضربات قلبها وهي تخطو خطواتها الأولى إلى الداخل. في أثناء بحثها عن الباب المفقود، قرأت أن كنيسة أمير القلوب تحمل رائحة مختلفة لكل شخص يزورها، ومن المفترض أن تشبه هذه الرائحة رائحة أسوأ انكسارات قلبه، ولكن عندما دخلت إيڤانچيلين الكنيسة الهادئة والمعتمة، لم يُذكِّرها الهواء بلوك، فلم يكن بالهواء رائحة جلد أو نخيل الهند، بل كانت رائحة مدخل الكنيسة شبه معدنية وحُلوة: رائحة التفاح والدماء.

اقشعرت إيڤانچيلين، فتلك الرائحة لم تكن رائحة الولد الذي أحبته. لا بد أن القصة التي قرأتها لم تكن صحيحة غير أنها لم تستدر وتعد إلى ديارها، فحتى وإن كانت تعرف أن **المُقدَّرين** ليسوا بقديسين أو منقذين، فقد تمنت إيڤانچيلين أن يكون أمير القلوب أكثر تعاطفًا من بقيتهم.

قادتها خطواتها أكثر داخل الكاتدرائية لتُفاجأ بأن كل شيء كان لونه أبيض، فالسجاد أبيض، والشموع بيضاء، ومقاعد الصلاة مصنوعة من خشب البلوط الأبيض، وشجر الحور الرجراج أبيض اللون، وحتى شجرة البتولا المتآكلة كانت بيضاء.

مرت إيڤانچيلين بصف تلو الآخر من المقاعد البيضاء غير المتطابقة. ربما كانت أجمل شكلًا في الماضي، أما الآن فأكثرها فقدَ أرجلها، في حين شُوِّهت وسائد مقاعد بعضها الآخر، ومقاعد أخرى كُسرت إلى نصفين.

محطَّمة.

محطَّمة.

محطَّمة.

لا عجب أن الباب لم يرغب في السماح لها بالدخول. ربما لم تكن هذه الكنيسة شريرة، بل حزينة.

قاطع صمت الكنيسة صوت تمزيق عنيف.

التفتت إيڤانچيلين نحو الصوت وكتمت شهقتها.

وقف شاب في زاوية مُعتمة خلفها بعدة صفوف. بدا أنه في حداد أو يطلب المغفرة، فقد كان رأسه منحنيًا وهو يُمزِّق كُمَّي معطفه الخمريَّ في حين تدلت خصلات شعره الهوجاء الذهبية حول وجهه.

تألم قلبها وهي تشاهده، وللحظة وجدت نفسها منجذبة لتسأله إن كان يحتاج إلى المساعدة ولكنها تراجعت وفكرت أنه ربما اختار هذه الزاوية ليتوارى عن الأنظار، كما أنها لم يكن لديها الكثير من الوقت.

على الرغم من عدم وجود ساعات بالكنيسة، أقسمت إيڤانچيلين إنها سمعت صوت عقارب الساعة يتسارع لتسرق الدقائق الثمينة الباقية حتى موعد زفاف لوك.

هرعت إيڤانچيلين عابرة صحن الكنيسة حتى وصلت إلى المحراب حيث تنتهي صفوف المقاعد المكسورة وتظهر منصة رخامية لامعة أمامها. كانت المنصة عتيقة ومُضاءة بحائط من شموع مصنوعة من شمع النحل ومحاطة بأربعة أعمدة مُفرَّغة تحرس تمثالًا أكبر من الحجم الطبيعي **للمُقدَّر**: أمير القلوب.

عرفت إيڤانچيلين كيف كان سيبدو أمير القلوب، فقد اشتهرت مؤخرًا **بطاقات القدر**[1] (التي استخدمت صور **المُقدَّر** لتتكهن بمستقبل الأشخاص) في متجر أبيها للتحف. كان كارت أمير القلوب يمثل الحب من طرف واحد، ورُسم **المُقدَّر** على أنه وسيم تصاحبه لمحة من الألم وله عينان زرقاوان تلمعان وتبكيان دموعًا بلون الدم الذي يلطخ جانبَي فمه العابس.

لم تكن هناك دموعٌ دموية على هذا التمثال المضيء، إلا أن وجهه كان به جمالٌ لا يقاوَم، نوع الجمال الذي توقعت إيڤانچيلين أن يتمتع به نصف إله قادر على القتل بقُبلته. ارتسمت ابتسامة سخرية على شفتَي الأمير الرخاميتين، ولكن بدلًا من أن تبدو باردة وجافة وحادة، كان في شفته السفلى الأكثر امتلاءً بعض الرقة—فبدت كأنها تدعوك إلى الموت.

---

(1) طريقة لقراءة الطالع وتحتوي مجموعات بطاقات القدر على اثنتين وثلاثين بطاقة، تتألف من مجلس من ستة عشر خالدًا، وثمانية أمكنة، وثمانية أشياء.

تحكي الأساطير أن أمير القلوب لا يمكنه حب أحد لأن قلبه توقف عن النبض منذ زمن بعيد، ولكن هناك فتاة واحدة فقط بإمكانها إحياء قلبه ثانية، وهي حبه الوحيد الحقيقي. فقيل إن قُبلته مُميتة لأي شخص سواها، فهي نقطة ضعفه الوحيدة، ولذا فإنه في أثناء بحثه عنها، قد خلَّف وراءه صفوفًا من الجثث.

لم تستطع إيڤانچيلين تخيل حياة أكثر مأسَوية. إن كان سيتعاطف معها أحد **المُقدَّرين**، فلن يكون سوى أمير القلوب.

تتبعت بعينيها أصابعه الرخامية وهي تمسك خنجرًا بحجم كفِّها. كان نصل الخنجر يُشير إلى حوض تقديم[1] حجري موضوع بتوازن على موقد أعلى دائرة منخفضة من النيران البيضاء الراقصة ومنقوشة على جانبيه عبارة دماء لصلاة.

أخذت إيڤانچيلين نفسًا عميقًا. هذا ما أتت من أجله. ضغطت بإصبعها على طرف الخنجر. اخترق الطرف الرخامي الحاد جلدها وسقطت قطرات دمها واحدة تلو الأخرى، تهس وتئز وتزيد من رائحة الهواء المعدنية والحُلوة.

تمنى جزء منها أن يستحضر هذا الفعل شكلًا من أشكال السحر. كأن تدُب الحياة في التمثال أو يملأ الكنيسة صوت أمير القلوب. ولكن لم يتحرك شيء فيما عدا شُعلات الشموع على الحائط. لم يعد بإمكانها حتى سماع الشاب المتألم في نهاية الكنيسة. لم يكن من أحد غيرها هي والتمثال.

«عزيزي... الأمير».

بدأت حديثها مترددة فهي لم تُصلِّ إلى **مُقدَّر** من قبل، ولم تكن تريد فعل هذا بطريقة خاطئة.

«أنا هنا لأن والديَّ ميتان».

انكمشت إيڤانچيلين، فلم تكن تنوي أن تبدأ حديثها هكذا.

---

(1) إناء كبير وعميق توضع فيه أشياء يُقدمها الناس كهبات أو عطايا في أثناء القداس.

«ما أعنيه هو أن كلا والديَّ ميت، فقد فقدتُ أمي منذ عامين، أما أبي ففقدته الفصل الماضي. والآن، أنا على وشك أن أفقد الفتى الذي أحب. لوك ناڤارو...».

انكسر صوتها بمجرد أن نطقت اسمه.

تذكرت ابتسامته المعوجة. ربما لو كان أقل وسامة أو أكثر فقرًا أو قسوة، لما حدث كل هذا.

«كنا تقابلنا أنا وهو سرًّا لأني كنتُ في فترة حدادي على أبي. ثم، منذ أكثر من أسبوعين، في اليوم نفسه الذي خططنا فيه لإخبار عائلتنا بأننا نُحب بعضنا بعضًا، أعلنت أختي غير الشقيقة أنها ولوك سيتزوجان».

توقفت إيڤانچيلين لبرهة وأغمضت عينيها. ما زال هذا الجزء يُحيرها. فرغم انتشار الخُطب السريعة وجمال وطيبة ماريسول، التي رغم تحفُّظها كانت أكثر طيبة بكثير من زوجة والدها، آجنيس، فإن إيڤانچيلين لم يسبق لها رؤية ماريسول ولوك في الغرفة نفسها حتى من قبل.

«أعرف كيف يبدو ما أقوله، ولكن لوك يُحبني أنا. أعتقد أنه تحت تأثير لعنة، فهو لم يكلمني منذ إعلان خطبتهما، كما أنه يرفض مقابلتي. لا أعرف كيف فعَلَت هذا، ولكنني متأكدة أن زوجة أبي هي السبب».

لم يكن لدى إيڤانچيلين أي دليل على أن زوجة أبيها ساحرة وأنها ألقت لعنة على لوك ولكنها كانت متأكدة أنها عرفت بعلاقة إيڤانچيلين بـ «لوك» فطمعت فيه وفي اللقب الذي سيرثه في أحد الأيام وأرادته لابنتها.

«لقد بدأت آجنيس بمضايقتي منذ وفاة أبي. ولذا حاولت الحديث مع ماريسول عن لوك، فعلى العكس من زوجة أبي، لا أعتقد أنها ستؤذيني عمدًا، ولكنني في كل مرة أفتح فيها فمي أجد الكلمات لا تخرج كأن الكلمات أيضًا ملعونة أو أنني الملعونة. لذا أنا هنا، أستجديك لتساعدني. إن حفلة الزفاف اليوم وأطلب إليك أن تمنع حدوثه».

فتحت إيڤانچيلين عينيها.

لم يتغير التمثال الجامد أمامها. ورغم معرفتها أن التماثيل لا تتحرك بشكل عام فإنها شعرت بأن شيئًا ما يجب أن يحدث للتمثال، ربما يتحرك أو يتكلم أو يُحرِّك عينيه الرخاميتين.

«أرجوك، أعرف أنك تفهم ألم القلب المُحطَّم. أوقِف زواج لوك وماريسول. أنقِذ قلبي من الانكسار مجددًا».

«لقد كان هذا مثيرًا للشفقة».

تبع الصوت المتكاسل تصفيق بطيء، آتٍ من على بعد خطوات بسيطة.

التفتت إيڤانچيلين وانسحب كل الدم من وجهها. لم تتوقع رؤيته، الشاب نفسه الذي كان يُمزِّق ملابسه في نهاية الكنيسة. كان من الصعب تصديق أنه الشخص نفسه، فحينها حسبته يتألم، أما الآن فبدا كأنه مزَّق الألم عن نفسه كما فعل مع كُمَّي سترته، التي أصبحت خِرَقًا مُهتَرئة فوق قميصه المخطط بالأبيض والأسود الذي حشر نصفه في بنطاله.

جلس الفتى على درجات المنصة، متكئًا على أحد الأعمدة ومُمَدِّدًا ساقيه الطويلتين والنحيفتين أمامه. كان شعره ذهبيًّا ومتشابكًا، ولمعت عيناه الزرقاوان بلون الدماء الآن، ورفع زاوية فمه مُبتسمًا بسخرية كأنه استمتع بالألم البسيط الذي سببه لها، وإن لم يجد الكثير من الأشياء التي تثير استمتاعه. بشكل عام، بدا ملولًا وغنيًّا وقاسيًا.

سخر قائلًا: «أترغبين في أن أقف وأستدير لتتمكني من رؤيتي كُليًّا؟».

احمرَّ وجه إيڤانچيلين فورًا: «نحن في كنيسة!».

- ما علاقة هذا بما قلته؟

مد الشاب يده في جيب معطفه الخمريِّ المُمَزَّق وبحركة أنيقة أخرج تفاحة بيضاء تمامًا وقضَم منها فسقط عصير أحمر قاتم من الفاكهة من بين أصابعه الطويلة والباهتة ووقع على الدرجات الرخامية النقية.

«توقَّف عن هذا!».

لم تقصد إيڤانچيلين أن تصرخ، فرغم أنها لم تكن خجولة مع الغرباء فإنها امتنعت عادةً عن الشجار معهم ولكنها لم تستطع التحكم في نفسها مع هذا الشاب الفظ:

- أنت تتصرف بعدم احترام.

- وأنتِ تُصلين لمخلوق أبدي يقتل كل فتاة يُقبلها. أتعتقدين حقًا أنه يستحق احترامي؟

أتبع الشاب البغيض كلامه بقضمة أخرى من تفاحته. حاولت إيڤانچيلين جاهدة تجاهله، ولكنها شعرت كأنها تحت تأثير سحر مُخيف. فبدلًا من الرحيل، وجدت نفسها تتخيل هذا الغريب يُقربها هي منه بدلًا من تفاحته ويُقبلها بفمه الحلو حلاوة الفاكهة حتى تموت بين ذراعيه.

لا، لا يمكن!

أخبرها مُتهمًا: «أنتِ تُحدقين إليَّ ثانية».

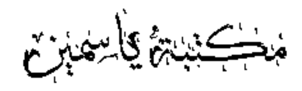
أدارت إيڤانچيلين وجهها بعيدًا بسرعة، مُلتفة إلى التمثال الرخامي أمامها. هذا التمثال نفسه الذي تسارعت دقات قلبها منذ دقائق بسبب شفتيه فقط، يبدو الآن عاديًا وخاليًا من الحياة مقارنة بهذا الشاب البغيض.

«شخصيًا، أعتقد أنني أكثر وسامة بكثير».

فجأة، وقف الشاب بجانبها تمامًا وشعرت إيڤانچيلين بالفراشات ترفرف داخلها. ولكنها كانت فراشات خائفة فرفرفت أجنحتها بسرعة وهلع لتُحذرها بأن تخرج، تركض، وتهرب من هناك. ولكنها لم تتمكن من النظر بعيدًا. فعند اقترابه هكذا، أدركت أنه أطول وأكثر جاذبية مما ظنت.

ابتسم لها ابتسامة حقيقية، فظهرت غمازتاه اللتان جعلتاه يبدو كالملاك أكثر من كونه شيطانًا. ولكنها توقعت أنه حتى الملائكة عليها الحذر منه، فيُمكنها تخيله يبتسم بغمازتيه الخلَّابتين تينك لخداع ملاك بأن يفقد أجنحته فقط ليتسنى له اللعب بالريش.

همست: «إنه أنت. أنت أمير القلوب».



2

أخذ أمير القلوب آخر قضمة من تفاحته قبل أن يُفلتها لتقع على الأرض وتُلطِّخ كل شيء بالأحمر.

«الذين يكرهونني ينادونني بچاكس».

أرادت إيڤانچيلين إخباره أنها لا تكرهه، فقد كان دائمًا **مُقدَّرها** المُفضل. ولكن لم يكن هذا أمير القلوب المُتيَّم الذي تخيلته، فچاكس لم يبدُ كشخص مُحَطَّم القلب.

هل هذا مقلب سخيف؟ فمن المعروف أن **المُقدَّرين** اختفوا من العالم منذ قرون، ومع هذا، فكل شيء يرتديه چاكس -بدايةً من ربطة عنقه المفكوكة إلى حذائه الجلدي ذي الرقبة الطويلة- يتبع أحدث صيحات الموضة.

دارت بعينيها تنظر في أنحاء الكنيسة البيضاء كأن أصدقاء لوك سيقفزون في أي لحظة ليسخروا منها. فعلى العكس من لوك ابن الرجل النبيل الذي لم يعامل إيڤانچيلين قط بأنها أدنى مكانة منه، كان الفتيان حوله يعتبرونها أقل منهم. لم يكن والد إيڤانچيلين فقيرًا فقد امتلك عدة محال في أنحاء ڤاليندا، ولكنه لم يكن من الطبقة العُليا مثل لوك.

«إن كنتِ تبحثين عن طريق الخروج لأنكِ عُدتِ إلى رُشدك، فلن أوقفك».

طوى چاكس يديه خلف رأسه الذهبي واستند على تمثاله مُبتسمًا.

حذرها حدسها، وأخبرها بألا تُخدع بابتسامته وغمازتيه وملابسه الممزقة، فقد كان هذا أكثر الكائنات التي قابلتها خطرًا.

لم تعتقد إيڤانچيلين أنه سيقتلها، فهي لن تكون حمقاء كفاية لتدع أمير القلوب يُقبلها. ولكنها عرفت بأنها إن بقيت وعقدت صفقة مع چاكس، فسيدمر جزءًا آخر منها إلى الأبد. ولكن إن رحلت، فلن تُنقذ لوك.

- ماذا ستُكلفني مساعدَتُك؟

- هل قلتُ إني سأساعدكِ؟

نظر بعينيه إلى الشرائط الحريرية بلون الكريمة التي ترتفع من حذائها لتلتف حول كعبيها حتى ركبتيها وتختفي أسفل فستانها بثقوبه الصغيرة المطرزة في نهايته. كان الفستان أحد فساتين والدتها القديمة الذي كان مطرزًا برسومات بنفسجية باهتة لنباتات شوكية، وورود صفراء صغيرة والقليل من الثعالب.

لوى چاكس فمه مُشمئزًا، وظل هكذا حتى وصلت عيناه إلى جدائل شعرها التي لفَّتها باهتمام هذا الصباح باستخدام ملقط ساخن. حاولت إيڤانچيلين ألا تشعر بالإهانة. وبالحكم على مقابلتها القصيرة مع هذا **المُقدَّر**، فلا بد أن هناك الكثير من الأشياء التي لا تعجبه.

أشار بغموض نحو خصلاتها: «ما هذا اللون؟».

أجابت بإشراقة: «إنه لون الذهب الورديّ!».

لم تسمح إيڤانچيلين لأحد بمضايقتها بسبب لون شعرها غير المعتاد. حتى إن زوجة أبيها دائمًا ما تحاول إقناعها بتغيير لونه للبُنيّ. ولكن شعرها بتموجاته الوردية الناعمة والمخططة بالخصلات الذهبية الباهتة، كان أكثر ما تُحبه في مظهرها.

أمال چاكس رأسه جانبًا وهو يتأملها بتهكم.

- هل وُلدتِ في إمبراطورية ميريديان أم في الشمال؟

- لماذا يهمك معرفة هذا؟

- يمكنك القول إنني فضولي.

قاومت إيڤانچيلين رغبتها في السخرية منه. عادة ما أحبت إجابة هذا السؤال. الحقيقة أن والدها أحب أن يُشعرها أن حياتها بأكملها حكاية، ولذا كان يمزح معها ويُخبرها أنه وجدها في صندوق للتحف ولهذا السبب كان شعرها ورديًا ساحرًا. كانت أمها تومئ برأسها دائمًا مؤكدة وهي تغمز لها.

افتقدت إيڤانچيلين وجه أمها وهي تغمز ومزاح أبيها. لقد افتقدت كل تفصيلة تخصهما، ولكنها لم ترغب في مشاركة أيٍّ من تفاصيلهما مع چاكس، لذا هزت كتفيها بلا اهتمام بدلًا من أن تُجيب.

قطَّب حاجبيه باستغراب: «ألا تعرفين أين وُلدتِ؟».

- هل عليَّ أن أجيبك لتُساعدني؟

نظر إليها مرة أخرى مُثبتًا عينيه على شفتيها هذه المرة. ولكن لم تبدُ نظرته رغبةً في تقبيلها، بل نظرة تقييمية بحتة. نظر چاكس إلى فمها كشخص يعاين بضاعة في أحد متاجر والدها، كأن شفتيها شيء بإمكانه شراؤه.. شيء بإمكانه امتلاكه.

سألها: «كم عدد الأشخاص الذين قبَّلتِهم؟».

احمر وجه إيڤانچيلين. لقد عملت في متجر التُّحف منذ أن كانت في الثانية عشرة من عمرها، لذا فهي لم تنشأ تمامًا بطريقة تليق بامرأة شابة مثل أختها غير الشقيقة مثلًا التي تعلَّمت الإبقاء دائمًا على مسافة ثلاثة أقدام بينها وبين أي سيد، وألا تتحدث عن أي موضوع سوى الطقس حتى لا تُثير الجدل، كما أن والدَي إيڤانچيلين شجعاها على أن تكون فضولية ومُغامرة، غير أنها لم تكن جريئة تمامًا، فبعض الأشياء ما تزال توترها، وأحد هذه الأشياء هو الطريقة التي ظل أمير القلوب يُحدق بها إلى فمها.

- لم أقبِّل سوى لوك.

- هذا مثير للشفقة.

- لوك هو الشخص الوحيد الذي أريد تقبيله.

حكَّ چاكس ذقنه في شك: «أكاد أخاطر بتصديقك».

- لماذا قد أكذب؟

- الجميع يكذب، فالناس يعتقدون أنني على الأرجح سأساعدهم إن كانوا يسعون خلف شيءٍ نبيل مثل الحب الحقيقي.

تسللت إلى صوته لمحة سخرية لتُحطِّم المزيد من صورة أمير القلوب الذي تخيلته قبل مقابلته.

- ولكن إذا كنتِ تُحبين هذا الفتى حقًا، فستكونين أفضل دونه. فخلاصة الأمر أنه إن كان يُحبك حقًّا، لما أقدم على الزواج بفتاة أخرى.

- أنت مُخطئ.

كان صوتها مُقتنعًا تمامًا كقلبها. فرغم شك إيڤانچيلين السابق في حقيقة علاقتها بلوك بعد خِطبته المُفاجئة لماريسول، فإنها كانت تتذكر أشهرًا من ذكرياتهما الخاصة معًا فتطمئن.

ففي الليلة التي مات فيها أبوها، في الليلة التي أبى فيها قلبها التوقف عن الخفقان والألم، وجدها لوك في ممرات متجر التحف تبحث عن علاج للقلوب المُحطَّمة، كان خدُاها ملطَّخين بالدموع، وعيناها حمراوين، ولوهلة ظنَّت أن بكاءها سيُخيفه ولكنها وجدته يجذبها نحوه ويضمها بين ذراعيه قائلًا: «لا أعرف إذا كان بإمكاني شفاء قلبِك المحطَّم، ولكن يمكنك أخذ قلبي، لأنه ملكك بالفعل».

كانت إيڤانچيلين تعرف بأنها تُحب لوك لفترة من الوقت، ولكن تلك اللحظة أثبتت لها أنه يبادلها هذا الحُب. ربما استعار كلماته تلك من قصة شهيرة، ولكنه أظهر حقيقة مشاعره بأفعاله، فقد ساعدها على تجميع شتات قلبها في هذه الليلة وكل الليالي التالية. والآن، هي عازمة على مساعدته. فعروض الزواج والخِطبة لم تكن دائمًا دليلًا على الحب على عكس اللحظات التي كانت تتشاركها مع لوك.

من المؤكد أنه ملعون، هذا هو التفسير الوحيد الذي يُمكنها تصديقه مهما جعلها هذا تبدو للآخرين ساذجة أو مُبالِغة. فلم يكن منطقيًّا رفضه مجرد الحديث معها أو كيف أنها في كل مرة حاولت إخبار ماريسول بالحقيقة، وجدت الكلمات لا تخرج من فمها المفتوح.

كانت مُستعدة لتتوسل إليه: «أرجوك، ساعدني».

- لا أعتقد أن ما تريدينه سيُساعدك حقًا. ولكني أُحب مُساعدة الحالات الميؤوس منها، لذا سأوقف هذا الزفاف في مُقابل ثلاث قُبلات.

لمعت عينا چاكس وهما تعيدان النظر إلى فمها باستمتاع. اجتاحت خدَّي إيڤانچيلين موجة من الاحمرار ثانية. لقد كانت مخطئة عندما ظنَّت أنه لم يرغب في تقبيلها. ولكن إن كانت القصص حقيقية، فقُبلة منه ستُميتها.

ضحك چاكس ضحكة قصيرة وقاسية.

- اطمئني يا صغيرتي فأنا لا أرغب في تقبيلك. فقُبلتي ستقتُلك وحينها لن تكوني مُفيدة لي بشيء. أريدك أن تُقبِّلي ثلاثة آخرين. الأشخاص الذين سأختارهم وفي الوقت الذي أختاره.

- أي نوع من القُبلات؟ قبلات متعجلة وصغيرة أم أكثر؟

- إذا كنتِ تعتقدين أن هذه قُبلات، فربما لم تُقبِّلي حقًا.

دفع چاكس التمثال جانبًا واقترب منها ببطء إلى أن أصبح أطول منها ثانية.

- لن تكون قُبلة بحق إلا إذا استخدمتما لسانيكما.

ازداد احمرار وجنتَي إيڤانچيلين حتى شعرت برقبتها وخديها وشفتيها تشتعل.

- لمَ التردد يا صغيرتي؟ إنها مجرد قُبلات.

بدا چاكس كأنه يكتم ضحكة أخرى.

- إما أن لوك هذا لا يُجيد التقبيل وإما أنكِ خائفة من قول نعم لأنكِ -في قرارة نفسك- متحمسة للفكرة.

- لستُ متحمسة للفكرة!

- إذن فعزيزك لوك لا يُجيد التقبيل؟

- لوك بارع في التقبيل!

- كيف تكونين متأكدة إذا لم تُقبِّلي شخصًا آخر للمقارنة؟ ربما إن تزوجتما، ستتمنين لو طلبتُ منكِ تقبيل أكثر من ثلاثة أشخاص حتى.

- لا أرغب في تقبيل أي غرباء، فالشخص الوحيد الذي أُريده هو لوك.

قال چاكس بشكل قاطع: «إذن فهذا ثمنٌ زهيد في مقابل إنقاذه».

كان چاكس مُحقًّا، إلا أنها لم تستطع الموافقة ببساطة هكذا. فقد علَّمها والدها أن **المُقدَّرين** لا يحددون مستقبل الشخص كما توحي أسماؤهم وإنما يفتحون أبوابًا نحو مستقبل جديد. تكمن المشكلة في أن تلك الأبواب لا تؤدي بالناس دائمًا إلى ما يتوقعونه، ولذلك غالبًا ما يجد الناس أنفسهم مضطرين إلى عقد صفقات جديدة يائسة لتصحيح النتائج الشنيعة لصفقاتهم الأولى، هذا ما حدث في العديد من القصص، ولم ترد إيڤانچيلين أن يتكرر في قصتها.

أخبرته: «لا أرغب في أن يموت أحد. لا يُمكنك إيقاف الزفاف بأن تُقبِّل أي أحد هناك».

بدا چاكس خائب الأمل: «ولا حتى أختك غير الشقيقة؟».

- لا!

لمس چاكس شفته السفلى بأصابعه ليُغطي جزءًا من تعبيرات وجهه التي إما كانت منزعجة وإما مستمتعة.

- تعرفين بأن موقفك لا يسمح لك بالمساومة معي.

تحدَّته قائلة: «ظننت أن **المُقدَّرين** يُحبون المساومة».

- عندما نكون نحن من يضع الشروط فقط. ولكن، أنا في مزاج جيد، لذا سأوافق على هذا الطلب. أريد فقط معرفة شيء أخير، ماذا فعلتِ ليسمح لك الباب بالدخول؟

- طلبتُ منه بأدب.

حكَّ چاكس زاوية فمه: «أهذا كل شيء؟ لم تجدي مفتاحًا؟».

أجابت بصراحة: «لم أرَ ثقب الباب حتى».

التمعت عيناه بشبه انتصار، ثم أمسكها من معصمها وقرَّبَها لفَمِه البارد.

شهقت: «ماذا تفعل؟».

- لا تقلقي، ما زلتُ لن أقبِّلك.

مسَّ چاكس بشفتيه المكان الرقيق في أسفل رسغها. مرة، واثنتين، وثلاثًا، لم تكد تكون أكثر من لمسة، ومع ذلك، كان هناك شيء حميمي بها ذكَّرها بالقصص الأخرى التي قالت إن قُبلاته تستحق أن يموت المرء في سبيلها.

مرَّرَ چاكس فمه البارد ببطء ومُتعمِّدًا فوق نبض إيڤانچيلين المتسارع.. ذهابًا وإيابًا مرة بعد أخرى برقة ونعومة و... غُرزت أسنانه الحادة في جلدها.

صرَخَت: «لقد عضضتني!».

- اهدئي يا صغيرتي، فلم تنزفي دمًا.

لمعت عيناه أكثر وهو يُفلت ذراعها. مرَّرت إصبعها على الجلد الرقيق الذي غرز فيه أسنانه للتو واضعًا ثلاث ندوب بيضاء رفيعة على شكل قلوب محطَّمة تُزين أسفل رسغها.

ندبة لكل قُبلة.

نظرت إيڤانچيلين إلى أعلى: «متى ســـ...».

ولكن أمير القلوب غادر بالفعل. لم تره يغادر حتى، ولكنها سمعت صوت باب الكنيسة يُغلق وراءه.

لقد حَصَلتْ على ما تُريده.

إذًا، فلمَ لا تشعر بتحسن؟

لقد فعلت الشيء الصحيح. لوك أحبها هي ولم يكن بإمكانها تصديق أنه سيتزوج ماريسول بكامل إرادته. لم تكن إيڤانچيلين تكره ماريسول، ففي الحقيقة هي لا تعرفها جيدًا. فبعد وفاة أمها بعام، تزوَّج والدها مجددًا ليجد شخصًا يرعى إيڤانچيلين إن حدث له شيء. ما زالت تتذكر القلق الذي أطفأ الضياء في عينيه، كأنه كان يعلم أنه لم يعد أمامه الكثير من الوقت.

فبعد مضي ستة أشهر فقط من زواجه بآجنيس، توفي والدها. خلال هذه المدة، لم تدخل ماريسول قط متجر التحف حيث تقضي إيڤانچيلين معظم وقتها. وعلى الرغم من أن ماريسول بررت ذلك بأن قالت إنها تعاني حساسية من الغُبار، فإنها كانت فَزِعة كلما كانت في محيط أي شيء به بعض الغرابة، لذا بينما كانت إيڤانچيلين تشك دائمًا أن أختها غير الشقيقة تخشى اللعنات

والعجائب بحق، اعتادت هي ولوك المزاح بأنه إذا أصيب أيٌّ منهما بلعنة، فسيكون هذا دليلًا على وجود السحر.

من المثير للسخرية أن لدى إيڤانچيلين هذا الدليل الآن، ولكنها فَقَدَت لوك.

حتى وإن عاد چاكس وسمح لها بتغيير رأيها، فلن تفعل. فچاكس وعدها بإيقاف الزفاف دون قتل أحد.

ومع هذا، لم تستطع إيڤانچيلين التخلص من شعور أنها ارتكبت خطأً ما. لم تكن تعتقد أنها قد تسرعت بالموافقة، ولكن كل ما يُمكنها رؤيته الآن هو البريق الذي تراقص في عينَي چاكس وهو يأخذ رسغها.

بدأت إيڤانچيلين بالجري.

لم تكن تعرف إلى أين هي ذاهبة أو لمَ شعرت فجأة بالغثيان، ولكن كل ما عرفته هو أن عليها الحديث مع چاكس مرة أخرى قبل أن يوقف الزفاف.

لو كانت إيڤانچيلين في كنيسة عادية، للحقت به بسرعة. ولكنها كانت في كنيسة **المُقدَّرين** المحمية بباب سحري له عقلٌ خاصٌّ به على ما يبدو. فعندما فتحته، لم تجد نفسها في منطقة المعابد، بل بصقها الباب في عطارة قديمة ورَطِبَة وملأى بالغبار المتطاير، والزجاجات الفارغة ودقات الساعة.

تك. توك. تك. توك. تك. توك.

لم تمضِ الثواني بهذه السرعة من قبل. فبين كل دقة وأخرى، اختفى الباب السحري الذي مرت من خلاله حالًا وتحوَّل إلى نافذة بقضبان تطل على صف من الشوارع المائلة كالأسنان.

لقد كانت في حي البُهار، على الجانب الآخر من المكان الذي كان مُفترضًا عقد الزفاف فيه. لعنت إيڤانچيلين وهي تجري، فبمجرد قطعها للمدينة ووصولها إلى منزلها، خشيت أن يكون قد فات الأوان.

كان لوك وماريسول سيتبادلان وعودهما في حديقة والدتها، داخل الشرفة الخشبية التي بناها والدها. في الليل، تملأ الصراصير الحديقة بالموسيقى، وفي النهار، تملؤها العصافير بزقزقتها. بمجرد دخولها إلى الحديقة الآن، سمعت أغانيهما الصغيرة ولكن لم تسمع أي أصوات. لم يكن هناك سوى

عصافير رقيقة ترفرف بسعادة في أنحاء الشرفة الخشبية قبل أن تَحُط على مجموعة تماثيل من الجرانيت.

اهتزت ركبتا إيڤانچيلين، فلم يكن بالحديقة تماثيل من قبل.

أما الآن فهناك تسعة. جميعهم يمسكون بكؤوس كما لو أنهم قد أنهوا توًّا الاستماع إلى نخب العروسين. كل وجه بدا نابضًا بالحياة بشكل مريب ومألوفًا بشكل مُرعب.

بينما شاهدت إيڤانچيلين في اشمئزاز، هبطت ذبابة على وجه تمثال مشابه تمامًا لآجنيس قبل أن تُرفرف وتهبط على إحدى عينَي ماريسول الجرانيتية.

أوقف چاكس الزفاف بأن حوَّل الجميع إلى حَجَر.



سرى الرعب في عروق إيڤانچيلين.

طارت الذبابة بعيدًا ونزل طائرٌ رمادي، له لون التماثيل الكئيب نفسه، على إكليل الزهور في شعر ماريسول وبدأ بالنقر فيه. ربما لم تكن إيڤانچيلين وماريسول مقربتين (وربما كانت إيڤانچيلين تغار من أختها غير الشقيقة أكثر مما رغبت في الاعتراف) ولكن كل ما أرادته إيڤانچيلين هو إيقاف زفافها. لم تكن تريد أن تحوِّلها إلى حجر.

أصبح التنفس مؤلمًا عندما واجهت إيڤانچيلين تمثال لوك، آلمها تنفسها. عادة ما كان يبدو وجهه مُبتهجًا، أما الآن في صورته الحجرية، تجمد وجهه في قلق، ففمه الناعم كان مُنقبضًا وعيناه كانتا مشدودتين و...

تكوَّنت تجاعيد بين حاجبيه الجرانيتيَّين.

كان يتحرك.

بعدها، انفصلت شفتاه الحجريتان عن بعضهما بعضًا كأنه يكافح ليتحدث ليُخبرها بشيء...

- سيتوقف عن التَّشنُّج خلال دقيقة.

نقلت إيڤانچيلين نظرتها بسرعة إلى الجزء الخلفي من الشرفة الخشبية. انحنى چاكس هناك بأريحية على العمود الشبكي المُغطَّى بالزهور الزرقاء

السماوية وهو يقضم من تفاحة أخرى بيضاء تمامًا. بدا كنصف شاب نبيل ضَجِر ونصف إله شرير.

طالبته إيڤانچيلين: «ما الذي فعلته؟».

أخذ قضمة من تفاحته: «الذي طلبتِه مني بالضبط، أوقفت الزفاف».

- عليكَ تصحيح هذا الأمر.

قال في نبرة مُقتضبة كأنه ملَّ المحادثة بالفعل: «لا أستطيع، لديَّ صديق مدين لي بمعروف وهو من فعل هذا. الحل الوحيد لإلغاء ما حدث هو أن يحل شخص محلهم».

رفع چاكس رأسه مُشيرًا بنظرِه إلى كأس نحاسية تستقر على جذع شجرة عجوز تقع على رقعة العشب بجوار الشرفة الخشبية.

اقتربت إيڤانچيلين أكثر من الشراب.

- ماذا تفعلين؟

بينما دفع چاكس الجدار، ليمحو عدم الاهتمام عن وجهه، حدقت إيڤانچيلين إلى الكأس.

إذا شَرِبت منه، فهل سيصلح هذا كل شيء؟

أصبحت نبرته أكثر حدة: «لا تفكري حتى في ذلك. إن شربتِ منه وأخذتِ مكانهم، فلن ينقذك أحد وستتحولين إلى حجر للأبد».

- ولكن لا أستطيع أن أتركهم هكذا.

وعلى الرغم مما قالته، فجزء منها كان يتفق مع چاكس فهي لم ترغب في التحوُّل إلى تمثال بالحديقة، حتى إنها لم تتمكن من الإمساك بالكأس ورفعها بمجرد قراءتها للكلمات المحفورة على جانبيها.

سُم
لا تشربني

انبعثت رائحة كبريت من الكأس جعلتها غير واثقة إذا كان بإمكانها شرب هذا السائل الكريه حتى، ولكن كيف ستسامح نفسها إذا تركتهم جميعًا ملعونين كما هم؟

انتقلت عينا إيڤانچيلين من الطائر الذي ما زال ينقر في إكليل زفاف ماريسول، إلى لوك ونظرته المتحجرة طلبًا للمساعدة، وقف والدا لوك على جانبيه كما كان هناك القسيس سيئ الحظ الذي اختار الزواج الخطأ ليُقدم مراسمه، ثم أصدقاء لوك الثلاثة وآجنيس التي لم تكن إيڤانچيلين لتشعر بالذنب تجاههم. ولكن حتى وإن لم يكن زواج أبيها بآجنيس مبنيًّا على الحب، فإن أباها كان ليكره ما حدث، بل كان ليخيب ظن والديها بشدة إن عرفا أن ما تسبب في حدوث كل هذا هو إيمان إيڤانچيلين بالسحر.

همست: «لم يكن هذا ما أريد».

- أنتِ تنظرين إلى الأمر بالطريقة الخاطئة يا صغيرتي.

أسقط چاكس تفاحته نصف المأكولة فتدحرجت عبر الشرفة الخشبية حتى اصطدمت بحذاء لوك الحجري.

- بمجرد انتشار القصة، سيرغب الجميع في إمبراطورية ميريديان بمساعدتك. ستكونين الفتاة التي فقدت أهلها بسبب **المُقدِّرين** المريعين. ربما لن تحصلي على لوك، ولكنكِ ستنسينه فورًا. وبعد تحول زوجة أبيكِ وابنتها إلى حجر، أخمن أنك سترثين بعض المال. وبحلول صباح الغد، ستُصبحين شهيرة وغير فقيرة.

ابتسم چاكس ابتسامة واسعة بغمازتيه كأنه قدَّم لها معروفًا بالفعل.

شعرت إيڤانچيلين بالغثيان مرة أخرى.

كانت القصص تصوِّر **المُقدِّرين** بأنهم آلهة شريرة تسعى لتحقيق الخراب والفوضى، ولكن هذا ما كان يجب على الناس أن يخشوه. فإيڤانچيلين كان بإمكانها النظر إلى هذه التماثيل البشرية ورؤيتها كشيء مُرعب، في حين رأى

فيها چاكس شيئًا جيدًا سيُساعدها. لم يكن المُقدَّرون خَطِرين لأنهم أشرار، بل لأنهم عاجزون عن التفرقة بين الشر والخير. ولكن إيڤانچيلين كانت تعرف الفرق، كما أنها كانت تعلم أنه أحيانًا توجد منطقة رمادية بين الخير والشر. تلك المنطقة التي اعتقدت أنها دخلتها هذا الصباح عندما ذهبت إلى كنيسة چاكس للصلاة لطلب معروف. ولكنها ارتكبت خطأً وعليها تصحيحه الآن.

أمسكت إيڤانچيلين بالكأس ورفعتها.

حذَّرها چاكس: «ضعيها جانبًا! أنتِ لا تريدين فعل هذا، لا تريدين أن تكوني البطلة، بل تريدين النهاية السعيدة، لهذا أتيتِ إليَّ. ولكن إذا شربتِه، فلن يحدث هذا أبدًا. فالأبطال لا ينالون نهايات سعيدة، لأنهم يمنحونها للآخرين. فهل هذا ما تريدينه حقًّا؟».

- أريد إنقاذ الفتى الذي أُحبه، وكل ما بإمكاني فعله هو أن أتمنى أن يُقرر هو أيضًا إنقاذي.

وقبل أن يتمكن چاكس من إيقافها، شربت إيڤانچيلين السُّم. كان طعمه أسوأ من رائحته، مثل العظام المحروقة والأمل الضائع. ضاق صدرها وكافحت لتتنفس ثم لتتحرك. ظنَّت إيڤانچيلين أنها رأت چاكس يهز رأسه مُعترضًا ولكنها لم تكن متأكدة، فرؤيتها بدأت بالتشوش. ملأت أوردة سوداء الحديقة وانتشرت فيها كالحِبر الهارب. ظلام، ظلام في كل مكان. كان الوقت ليلًا دون قمر أو نجوم. أخبرت إيڤانچيلين نفسها بأنها فعلت الشيء الصحيح لأنها أنقذت تسعة أشخاص. سيأتي أحد ليُنقذها هي أيضًا.

غمغم چاكس: «لقد حذَّرتك».

سمعته يتنفس بعصبية وهو يتمتم «يا للشفقة» وبعدها.. لم تسمع شيئًا.



على الأقل، ما زال باستطاعة إيڤانچيلين التفكير، غير أن تلك القدرة آلمتها أغلب الوقت. فبعد أيام لا نهائية من اللاشيء، تبدأ إيڤانچيلين بالتفكير، فتتخيل أنها أخيرًا بدأت تشعر بشيء بداخلها، ولكن ما شعرت به لم يكن قط ما تريده، فهي لم تشعر بدفء في بشرتها أو برعشة في أصابع قدميها أو بلمسة شخص آخر يُخبرها أنها ليست وحدها تمامًا في العالم، بل كانت مشاعرها تقتصر عادة على شعور بسهم يُحطِّم قلبها ووخزة ندم.

كان الندم هو الأسوأ.

كان طعمه مرًّا وحادًّا ويشبه الحقيقة التي تمنع نفسها من الغرق فيها. كانت تحاول أن تنكر ظنها بأن چاكس كان مُحقًّا، بأنه لم يكن يجب عليها الشُّرب من الكأس، بل أن تدع الآخرين كما هم وأن تلعب دور الضحية.

چاكس كان مخطئًا.

لقد فعلت الصواب.

أحيانًا، حين تُفعم إيڤانچيلين بالأمل، كانت تبالغ حد التفكير في إمكانية إنقاذ چاكس لها، ولكن مهما يحدوها الأمل، ما زالت إيڤانچيلين تعرف بأن أمير القلوب لم يكن مُنقذًا بل من يحتاج الناس إلى أن يُنقَذوا منه.



5

ثم... شعرت إيڤانچيلين بشيء مختلف عن ألم قلبها المُحطَّم أو عن الندم.



دغدغ شيء شبيه بالضوء بشرتها. بشرتها... بإمكان إيڤانچيلين الشعور ببشرتها!

لم تكن قد شعرت بشيء منذ... في الحقيقة هي لا تعلم كم مضى من الوقت. فالوقت طويل للغاية، لم يكن هناك سوى اللاشيء، أما الآن، فيُمكنها الشعور بكل شيء، جفونها، وركبتيها، وكوعها، وشفتيها، وساقيها، وعظامها، وجلدها، ورئتيها، وقلبها، وشعرها، وأوردتها، ورَضفتيها، وشحمتَي أذنيها، ورقبتها، وصدرها. كانت ترتجف بأكملها من ذقنها حتى أصابع قدميها، ورغم أن جسدها كان مُغطى بأكمله بالعرق، فإنها وجدته شعورًا رائعًا فقد كان باردًا ورطبًا وحيًّا!

إنها حية مرة أخرى!

«مرحبًا بعودتك».

أحاطت ذراع متماسكة بخصر إيڤانچيلين في حين حاولت ساقاها المهتزتان الاعتياد على كونها عضلات وعظامًا. عادت رؤيتها مرة أخرى. ربما لم تر إيڤانچيلين وجهًا منذ فترة ولكنها وجدت الشاب الذي أحاطها بذراعه وسيمًا بدرجة غير عادية، ببشرته البُنية الداكنة وعينيه المحاطتين بحوافٍ ثقيلة من الرموش، وابتسامته التي أشارت بسحرٍ فاتك. غطت كتفه عباءة خضراء مثيرة مُبطَّنة بأوراق شجر نحاسية متألقة مثل وجهه.

سألها: «هل بإمكانك الحديث؟».

«لماذا؟»، سعلت إيڤانچيلين لتُزيل بعض الحصى من حلقها.

- لماذا تبدو كساحر غابة؟

تقلَّصت إيڤانچيلين بمجرد نطقها لهذه الكلمات. من الواضح أن بعض حواسها لم تعمل بعد، مثل مُرشِّح فمها. لم تكن تقصد إهانة الغريب الذي أنقذها. لحسن الحظ، اتسعت ابتسامة الرجل المُشرقة.

- ممتاز! فأحيانًا لا يستطيع الشخص الكلام فورًا. الآن، أخبريني باسمك الكامل يا عزيزتي. عليَّ التأكد أن ذاكرتك سليمة قبل أن أسمح لك بالذهاب.

- الذهاب إلى أين؟

حاولت إيڤانچيلين التعرف على المكان حولها. بدا أنها في معمل. فعلى كل منضدة ورف طبي، كانت الدوارق المملوءة بالفقاقيع أو القدور المملوءة بالرغاوى مبعثرة في كل مكان، مما ملأ الهواء برائحة شبه صمغيَّة. هذه ليست حديقة والدتها. الشيء الوحيد الذي تعرفه في هذه الغرفة هو الشعار الملكي لإمبراطورية ميريديان المرسوم على أحد الجدران الحجرية.

- أين نحن؟ كم بقيتُ تمثالًا؟

- لمدة ستة أسابيع فقط. أنا العالِم المسؤول عن الجرعات بالقصر، وأنتِ في أفضل معمل لي. ولكن يمكنك المغادرة بمجرد أن تُخبريني باسمك.

أخذت إيڤانچيلين لحظة تجمع فيها شتات أفكارها.

ستة أسابيع تعني أنهم في منتصف الموسم الحار. ليست بخسارة كبيرة، فقد كان يمكن أن تظل هكذا ست سنوات أو ستين سنة. ولكن إذا كان ما مرَّ هو ستة أسابيع فقط، فلماذا لم يكن أحد هنا ليستقبلها؟ فرغم أنها لم تكن تتوقع من زوجة أبيها أن تهتم لحالها، ولم تكن قريبة جدًّا لأختها غير الشقيقة، فإنها أنقذت حياتهما. ولوك... ولكنها لم ترغب في تخيل سبب عدم وجود لوك هنا. هل كان من الممكن أن أحدًا منهم لم يعرف أنها أُنعشت؟

- أنا إيڤانچيلين فوكس.

- يُمكنك مناداتي بسُمٍّ.

رفع سُمٌّ ذراعه عن خصرها وأومأ لها بيده مرحِّبًا.

تعرَّفت إيڤانچيلين على الشاب في الحال. كان عليها أن تعرفه من اللحظة الأولى، فقد كان يُشبه بشكل كبير صورته المطبوعة على بطاقة الحظ في **بطاقات القدر**، بعباءته الطويلة المنسابة التي يرتديها، والخواتم المرصَّعة بالجواهر على جميع أصابعه. وبالطبع يعمل مع الجرعات. كان سُمٌّ هو صانع السُّم وكان **مُقدَّرًا** تمامًا مثل چاكس.

قالت إيڤانچيلين دون تفكير: «ظننت أن جميع **المُقدَّرين** اختفوا».

- لقد عُدنا مؤخرًا، ولكن هذا ليس موضوعنا الآن.

جمدت ملامح سُم بشكل مريب ليُحذِّرها من مناقشة هذا الموضوع.

ربما ما زالت إيڤانچيلين تشعر بالدوار، ولكنها كانت تعرف أن عليها السكوت وكبت كل الأسئلة التي رغبت في سؤالها. فحتى وإن لم تكن سمعة سُم مميتة مثل چاكس، إذ تقول الأساطير إنه عادة لا يؤذي الناس مباشرة، إلا أنه كان بإمكانه خلط المواد السامة وصنع جرعات خاصة وأمصال غريبة للآخرين الذين يستخدمونها بشكل سيئ أحيانًا.

نظرت إيڤانچيلين إلى الكأس التي ما زالت ممسكة بها.

سُم
لا تشربني

«هل تسمحين لي بأخذ هذا؟»، وبيد مُزينة أخذ سُمٌّ الكأس من يديها.

أخذت إيڤانچيلين خطوة إلى الوراء: «لماذا أنا هنا؟ هل طلب منك چاكس مساعدتي؟».

ضحك سُمٌّ وعاد إلى وجهه تعبيره اللطيف مرة أخرى.

- أنا آسف يا عزيزتي ولكن بالأغلب چاكس نسيكِ تمامًا. فقد خاض بعض المتاعب خلال الأسابيع التي تحولتِ فيها إلى حجر. أعدكِ بأنه لن يعود إلى ڤاليندا.

يجب على إيڤانچيلين ألا تكون فضولية، فبعد مقابلتها الأخيرة مع چاكس، لم تكن تريد رؤيته مجددًا ولا إعطاءه فرصة لتحصيل دينها، ولكن لم يبدُ لها چاكس من النوع الذي يهرب بعيدًا، كما أنه لا يُمكن قتله، إلا إذا كان هذا الجزء من التاريخ غير حقيقي ولم يكن **المُقدَّرون** خالدين حقًّا؟

سألت: «ما نوع المتاعب التي تعرض لها چاكس؟».

ضغط سُم على كتفيها بطريقة جعلتها تفكر أن كلمة مشكلة لم تكن تصف حجم ما حدث مع چاكس.

- إذا أردتِ حماية نفسك، انسي چاكس.

أخبرته إيڤانچيلين: «لا تخف. ليس لديَّ أي رغبة في رؤية چاكس ثانية».

رفع سُم حاجبه في شك: «ربما تقولين هذا الآن، ولكن بمجرد أن تعبري من باب مملكتنا، تكاد تكون العودة إلى الحياة الطبيعية مستحيلة. هرب معظمنا من هذه المدينة، لذا على الأغلب لن تصادفي أي **مُقدَّر** آخر هنا. ولكن الآن، بعد أن تذوقتِ بعضًا من عالمنا، ستشعرين بأن حياتك بلا طعم وستنجذبين إلى بني جنسنا. حتى وإن لم ترغبي في رؤية چاكس ثانية، ستجدين نفسك تنجذبين نحوه إلى أن تُكملي الصفقة التي عقدتِها معه. ولكن إذا رغبتِ في الحصول على فرصة لتكوني سعيدة، حاربي هذا الشد، فچاكس لن يتسبب إلا في دمارك».

تجهَّم وجه إيڤانچيلين، ليس لأنها لم تتفق مع سُم، بل لأنها لم تفهم لمَ قد يُعطيها **مُقدَّر** مثل هذا التحذير.

تنهَّد سُمٌّ: «لن أفهم البشر أبدًا. فدائمًا ما ترحبون بأكاذيبنا ولكنكم دائمًا تستنكرون الحقيقة».

- ربما من الصعب تصديق أن **مُقدَّرًا** يرغب في مساعدة بشري بدافعٍ من طيبة قلبه فقط؟

أخذ سُم رشفة من كأسه: «ماذا لو أخبرتك أنني أفعل هذا لأخدم نفسي؟ فڤاليندا هي منزلي، وأفضِّل ألا أُجبر على الرحيل إلى الشمال بسبب سوء

تصرفي مثل الآخرين، فأنا لا أحب ما يفعله السحر هناك بقدراتي، ناهيك ببرودة الطقس هناك.

لذا فأنا أحاول مساعدة العائلة المالكة. والآن، اذهبي، فهناك أشخاص في الغرفة الكبيرة ينتظرون رؤيتك».

وجَّهها سُمٌ نحو مجموعة من السلالم الحلزونية، حين استنشقت إيڤانچيلين إحدى أكثر الروائح لذَّة: كيكة الشوجربيل الوردية.

تذمَّرت معِدتها لتُذكِّرها كم كانت تتضور جوعًا.

بعد أن شكرت سُم، صعدت السلالم.

في غضون ثوانٍ، ازداد الهواء حلاوة وأصبح العالم مُشرقًا بطريقة جعلتها تشعر كأن حياتها كانت مُضجرة قبل تلك اللحظة. بدت الغُرفة الكبيرة حافلة بالوميض والضوء؛ كانت هناك ثريات ذهبية على هيئة تيجان مُعلَّقة فوق طاولات مصنوعة من الذهب، وقيثارات، وآلات بيانو ضخمة بمفاتيح ذهبية. ورغم كل هذا، فإن رؤية كل هؤلاء الأشخاص هي التي كتمت أنفاسها.

الكثير من الأشخاص. جميعهم يصفقون ويبتسمون ويضحكون لها. كانت إيڤانچيلين ودودة مع الكثيرين من متجر أبيها للتحف، وبدا أن كل شخص منهم أتى ليُرحِّب بعودتها وهو ما كان مؤثرًا ودافئًا، ولكن كان من الغريب بعض الشيء أيضًا أن أشخاصًا بهذه الكثرة كانوا حاضرين.

«مرحبًا يا جميلة!»، نادتها ليدي مالوري التي جمعت خرائط لأماكن خيالية. «لدي الكثير لأخبرك به عن حفيدي».

- أتلهف إلى سماعها.

أجابت إيڤانچيلين قبل مصافحة يد رجل نبيل كان يطلب دائمًا كتب طهي أجنبية غير معروفة.

«أنا فخورة بك للغاية!»، قالت السيدة ڤان التي كانت تُفضِّل أوعية الحبر الخفي. بعد أسابيع لا متناهية من اللاشيء، كانت إيڤانچيلين مُحاطة

بالأحضان والقُبلات على الخدود. ومع هذا، سقط قلبها عندما لم تجد لوك وسط هذا الحشد.

وقفت أختها غير الشقيقة جانبًا بعض الشيء، ولكن لوك لم يكن معها أيضًا. لم تشعر إيڤانچيلين بالراحة التي توقعتها عندما لم تجدهما معًا. ألم يكن يعرف لوك بأمر هذا التجمع؟ أم إن هناك سببًا آخر وراء قراره بعدم الحضور؟ كان من الصعب قراءة تعبير وجه ماريسول وهي تتأرجح على قدميها محاوِلةً إبعاد ذبابة عن النزول على كيكة الشوجربيل الوردية البرَّاقة التي تحملها. لكن بمجرد أن رأت ماريسول إيڤانچيلين، اتسعت ابتسامتها حتى أصبحت ساطعة تمامًا مثل الكيكة الجميلة.

احتقرت آجنيس حُب ابنتها للخبز، فقد أرادت لماريسول أشياء عظيمة وأخبرتها بأن الطبخ هواية شائعة، مما جعل إيڤانچيلين تتساءل إذا ما كانت قد سمحت لماريسول بخبز الكيكة لهذا اليوم. كانت الكيكة عبارة عن أربع طبقات من الكيكة الإسفنجية الوردية بينها طبقات من كريمة الشوجربيل، شريطة مصنوعة من الكريمة بالإضافة إلى كعكة ضخمة على شكل بطاقة هدية مكتوب عليها: *مرحبًا بعودتك يا أختي!*

اختلط شعور ثقيل بالذنب مع شعور إيڤانچيلين بعدم الراحة. لم تكن لتتوقع قط مثل هذه البادرة من أختها غير الشقيقة، والأكيد أنها لا تستحقها.

- ها هي ذي فتاتي العزيزة الجميلة!

اقتربت منها آجنيس واضعة ذراعيها حول إيڤانچيلين.

- كنا جميعًا قلقين للغاية عليك ولم نشعر بالارتياح إلا بعد أن عرفنا أن هناك أحدًا يمكنه علاجك.

ضغطت آجنيس على ذراعَي إيڤانچيلين وهمست: «سأل العديد من الخُطَّاب عنكِ، والآن بما أنك عُدتِ، سأرتب كي يزورنا أكثرهم غنى».

لم تكن إيڤانچيلين متأكدة من رد فعلها تجاه ما قالته آجنيس ولا على هذه النسخة من زوجة أبيها التي تعانقها. لم تعانق آجنيس إيڤانچيلين قط حتى في الأيام الأولى لزواجها بوالدها. فقد تزوجت آجنيس ماكسميليان

للسبب نفسه الذي تزوجها هو من أجله: لتوفر رعاية جيدة لابنتها. لم يكن ماكسميليان غنيًا على الإطلاق، فمشاريعه التجارية فشلت بقدر ما نجحت تقريبًا، ولكنه كان يعد خاطبًا مناسبًا لأرملة وابنتها.

أطلقت آجنيس سراح إيڤانچيلين من عناقها لتوجهها نحو رجل تمنت إيڤانچيلين ألا يكون خاطبًا. كان الرجل يرتدي قميصًا أبيض حريريًا فضفاضًا يعلوه چابوط[1] من الستان تدلّى فوق بنطال جلدي ضيق للغاية حتى إنها فوجئت بأنه قادر على الحركة.

قالت آجنيس: «إيڤانچيلين، أعرِّفك بالسيد كوتلاس نايتلينجر من صحيفة الهمسات».

- أنت تكتب لصفحات الفضائح تلك؟

- ليست بصفحات فضائح، بل مجلة دورية.

قالت آجنيس مصححة لإيڤانچيلين مما جعلها تفكر أن مصداقية وقراء الصحيفة الوليدة قد نموا منذ نشر المقالة التي ألهمتها البحث عن باب كنيسة أمير القلوب.

- في الحقيقة لا يهمني ما تُسمينها يا آنسة فوكس، ما دام يُسمح لي بالكتابة عنكِ فيها.

مسح كوتلاس نايتلينجر بشفتيه قلمًا ذا ريش أسود: «لقد غطيت كل شيء متعلق بعودة **المُقدَّرين**، ولدي الكثير من الأسئلة لكِ».

شعرت إيڤانچيلين فجأة بقدميها غير متوازنتين. فآخر شيء رغبت في الحديث عنه هو ما حدث مع چاكس، ولا يمكن لأحد إطلاقًا أن يعرف أنها عقدت صفقة مع **مُقدَّر**.

لو كانت في حالة مستقرة تمامًا لأتت بعذر ذكي وانسحبت بعيدًا عنه. ولكن بدلًا من ذلك، كان السيد كوتلاس نايتلينجر، بأشرطته الساتان وبنطاله الجلدي الأسود، هو من سحبها بسرعة بعيدًا عن الحفلة ليمرَّا من خلال ستائر

---

(1) قماش متدرج يُربط حول العنق للزينة.

ذهبية ثقيلة ويجلسا على مقعد مخبّأ في تجويف تفوح منه رائحة الغموض وعبير المِسك والسِّحر المُزيَّف. أم إن هذا عطر كوتلاس نايتلينجر؟

«سيد نايتلينجر»، اندفعت إيڤانچيلين واقفة من على المقعد وشعرت بأن المكان يدور حولها. إنها بحاجة شديدة إلى تناول الطعام.

- لا أعتقد أن اليوم مناسب لإجراء مقابلة.

- لا تقلقي، فلا يهم ما ستقولينه حقًّا، فأنا أجعل الأشخاص الذين أجري مقابلة معهم يبدون بصورة جيدة. والجميع يحبونك بالفعل، فبعد التضحية التي قدمتها، أصبحتِ أحد أبطال ڤاليندا المُفضلين.

- ولكني لستُ ببطلة حقًّا.

- أنتِ متواضعة للغاية.

اقترب منها كوتلاس، وتأكدت أن الرائحة الثقيلة حولها كانت عطره.

- خلال أسبوع الذعر...

- ما أسبوع الذعر؟

- لقد كان الأمر مُثيرًا. بدأ الأمر بعد أن تحولتِ إلى حجر مباشرة. عاد **المُقدَّرون**، أتصدقين أنهم كانوا محاصرين داخل مجموعة من ورق اللعب؟ تسببوا في الكثير من الأذى والفوضى بعد هروبهم ومحاولتهم الانقلاب على الإمبراطورية. ولكن قصتك والكيفية التي تحوَّلتِ بها إلى حجر لتنقذي مجموعة أشخاص بحفل زفاف ألهمت الناس في كل مكان خلال ذلك الوقت العصيب. أنتِ بطلة.

جف حلق إيڤانچيلين فجأة. لهذا السبب أتى الكثير من الأشخاص اليوم.

- آمل أن أكون قد فعلت ما كان ليفعله أي شخص آخر في مكاني.

أخرج كوتلاس من سترته الجلدية دفترًا صغيرًا للغاية وبدأ بالخربشة:

«هذا مثالي! سيُحب قرائي هذا. والآن...».

قاطعته معدتها بصوت عالٍ. ضحك كوتلاس بسرعة واعتيادية وهو يكتب:

«أجائعة قليلًا؟».

- لا أتذكر آخر مرة أكلت فيها. ربما عليَّ أن...
- لم يعد لديَّ سوى القليل من الأسئلة. هناك بعض الشائعات أنه بينما كنتِ لا تزالين حجرًا، بدأت والدتك بالتبنِّي تلقِّي عروض تطلب يدك...

«آجنيس هي زوجة أبي»، أكملت إيڤانچيلين بسرعة: «هي لم تتبنَّني قط».

غمز كوتلاس: «ولكن لا شك أنها ستفعل ذلك الآن فنجمك سيستمر بالصعود من الآن فصاعدًا يا آنسة فوكس. والآن، هل لي بنصيحة ختامية لجميع معجبيك؟».

كان لكلمة مُعجبين وقع سيئ على أذنَي إيڤانچيلين. فهي لا تستحق حقًّا أن يكون لها أي مُعجبين. وإذا عرف الجميع حقيقة ما فعلته، فلا شك أنهم سيغيِّرون رأيهم.

«إذا كنتِ عاجزة عن الكلام فيُمكنني التوصل إلى شيء رائع»، بدأ قلمه المصنوع من الريش يتحرك في دفتره.

«انتظر...»، ما زالت إيڤانچيلين لا تعرف ما ستقوله ولكن روَّعها التفكير فيما قد يكتبه.

- أعرف كيف تَتناقل القصص أحيانًا حتى يُصبح لها حياتها الخاصة، فأنا أشعر أن الرُّعب الذي مررتُ به يتحوَّل بالفعل إلى حكاية. ولكني لستُ شخصًا مميزًا، وهذه ليست حكاية.

قاطعها كوتلاس: «ولكن الأمر انتهى نهاية جيدة بالنسبة إليكِ».

قال صوت ناعم خلفهما: «لقد كانت حَجَرًا لستة أسابيع، لم أكن لأدعو هذا بنهاية جيدة».

نظرت إيڤانچيلين فوق كتفَي كوتلاس لترى أختها غير الشقيقة واقفة بين الستائر الذهبية وحاملة كيكتها الشوجربيل كدرع لحمايتها. استدار كوتلاس في حفيف من الستان والجلد.

- العروس الملعونة!

اشتعل خدَّا ماريسول بدرجة قاتمة من الأحمر.

بدأ قلم كوتلاس ذو الريشة بالتحرك مرة أخرى: «ممتاز! أود التحدث معكِ».

شعرت إيڤانچيلين بأن ماريسول هي من تحتاج إلى الإنقاذ الآن فقاطعته: «في الواقع، لم أحصل على فرصة لنمضي أنا وأختي وقتًا بمفردنا، لذا أعتقد أنني سأسرقها منك الآن لنستمتع ببعض الكيك».

تمكنت إيڤانچيلين أخيرًا من دفع نفسها بعيدًا عنه وتأبطت ذراع أختها غير الشقيقة وعبرتا من خلال الستائر.

«شكرًا لكِ»، قبضت ماريسول على ذراعَي إيڤانچيلين أكثر، ورغم أنهما لم تتأبطا ذراعَي بعضهما بعضًا كثيرًا فيما مضى، فإن إيڤانچيلين شعرت بأن أختها غير الشقيقة أصبحت أكثر شحوبًا.

لطالما تمتعت ماريسول بالنحافة مثل والدتها، ولكن اليوم شعرَت إيڤانچيلين بأنها هشَّة وكان جلدها شبه شمعي في شحوبه، الذي قد يكون ناتجًا عن الحديث مع كوتلاس ولكن ظهر أيضًا تحت عينيها ذاتَي اللون البني الفاتح هالات سوداء بدت كأنها هناك منذ أيام وربما أسابيع.

توقفت إيڤانچيلين فجأة قبل أن تنضما إلى باقي الحفلة. فسابقًا، تساءلت لماذا لم يكن لوك هناك، أما الآن، فكانت تخشى الإجابة.

- ماريسول، ما خطبكِ؟ و... أين لوك؟

هزت ماريسول رأسها: «يجب علينا عدم التحدث في هذا الآن. هذا يومك السعيد، لا أريد تكديرك فيه».

- أنتِ خبزتِ لي كيكة وأنقذتني من ملك صفحات الفضائح، أعتقد أنكِ البطلة الحقيقية.

امتلأت عينا ماريسول بالدموع فشعرت إيڤانچيلين بسكين تنغرز بداخلها.

- ماذا هناك؟

ألحَّت إيڤانچيلين.

- ما الخطب؟

عضّت ماريسول شفتها القلقة بين أسنانها.

- حدث الأمر منذ أربعة أسابيع مضت، عندما قررنا أنا ولوك أننا سنحاول الزواج مرة أخرى.

لقد حاولا الزواج ثانية وهي لا تزال حجرًا؟

هذه المرة شعرت إيڤانچيلين بأن السكين بداخلها اخترقتها حتى سال الدم منها. ما كان يجب أن يؤلمها الخبر بهذا الشكل، فعندما لم ترَ لوك ينتظرها في معمل سُمٍّ أو في حفل الاستقبال، توقعت أن شيئًا لم يتغير بينهما، لكن ما زال مؤلمًا معرفة أنه لم يحزن عليها حتى، بل إنه رتّب حفل زفاف آخر بعد تحولها إلى حجر بأسبوعين فقط.

- اعتقدنا أننا آمنان بعد انتهاء أسبوع الذُّعر، ولكن في طريقه إلى حفل الزفاف، تعرض لوك لهجوم من ذئب بري.

تلعثمت إيڤانچيلين: «انتظري... انتظري... ماذا؟».

كانت ڤاليندا مدينة ساحلية صاخبة وأكبر حيواناتها كانت الكلاب، وبعدها كانت القطط الوحشية التي تجوب الأرصفة البحرية بحثًا عن الفئران. لم يكن هناك ذئاب بڤاليندا.

قالت ماريسول بائسة: «لا أحد يعلم من أين أتى الذئب. أخبرنا الطبيب بأن لوك نجا بأعجوبة ولكنني لستُ متأكدة أنه نجا فعلًا فقد نُهش بوحشية».

عجزت ساقا إيڤانچيلين عن الثبات. حاولت أن تفتح فمها وأن تقول على الأقل إنه ما زال حيًّا، فما دام لوك على قيد الحياة فكل شيء سيكون بخير، إلا أن ماريسول تحدثت عنه بطريقة جعلته يبدو كما لو كان ميتًا بالفعل.

- مرَّت أسابيع ولم يغادر منزله بعد و...

تقطّعت كلمات ماريسول واهتزت الكيكة الجميلة في يديها حتى سقطت حفنة من الكريمة على السجادة.

- إنه يرفض الكلام معي. أعتقد أنه يُصدِّق أن ما حدث خطئي.

- كيف يمكن لهذا أن يكون خطأك؟

- سمعتِ السيد نايتلينجر. أصبح الجميع في ڤاليندا يناديني بالعروس الملعونة. حفلا زفاف ومصيبتان مروِّعتان خلال أسابيع قليلة. تخبرني والدتي باستمرار أن هذا ليس شيئًا سيئًا، بل إنني مميزة لأنه بعد عودة **المُقدَّرين** مباشرة كنت أنا أوَّل من جذب انتباههم. ولكنني أعرف بأنني لستُ مميزة، أنا ملعونة.

انهمرت الدموع أسفل خدَّي ماريسول الشاحبَين.

حتى تلك اللحظة، كانت إيڤانچيلين تقاوم بشدة الندم على اختياراتها.

ربما كان حدث الهجوم على لوك وهو في طريقه إلى الزفاف محض مصادفة، ولكنه بدا أكبر من مجرد هجوم من ذئب بري. أخبرها چاكس بأنه سيوقف الزفاف، ومن الواضح أنه وفَّى بوعده. لم يكن على إيڤانچيلين قط إجراء هذه الصفقة معه، ومع أنها تريد لوم چاكس وحده، فقد كان هذا خطأها هي أيضًا. ففي اللحظة التي رأت فيها التماثيل في الحديقة، عرفت أنها ارتكبت خطأً، حتى لو حاولت تصحيح الأمر بتضحيتها، فلم يكن عليها طلب مساعدة أمير القلوب من البداية.

- ماريسول عليَّ إخبارك بشيء...

عَلِقَت الكلمات بلسان إيڤانچيلين. حاولت تحريك فمها لتعترف لها ولكن لم يكن الضيق المُفاجئ الذي شعرت به هو المشكلة، بل إنها كانت خائفة.

كانت إيڤانچيلين ترتجف تمامًا كما حدث عندما سمعت خبر خِطبة لوك بماريسول للمرة الأولى. عَلِقَت الكلمات بحلقها في هذا اليوم أيضًا عندما حاولت التحدث مع ماريسول عن لوك. ومع أنها كانت مقتنعة تمامًا وقتها أن خطبتهما كانت بسبب لعنة ما، وما زالت تريد تصديق هذا، ولكن لم يعد بإمكانها تجاهل احتمال أنها كانت مخطئة.

ربما السبب الحقيقي لعدم تمكُّنها من إخبار ماريسول بشأن لوك لم يكن لعنة ما شلَّت لسانها بل الخوف. ربما في أعماقها، خشيت إيڤانچيلين من ألا يكون لوك ملعونًا بل مجرد شخص خائن.

- لا عليكِ يا إيڤانچيلين، فلا داعي لأن تقولي شيئًا. أنا فقط سعيدة بعودتِكِ.

وضعت ماريسول كيكتها على أقرب طاولة مطلية بالذهب ورمت ذراعها حول إيڤانچيلين لتعانقها بطريقة تخيلت إيڤانچيلين دائمًا أن الأخوات الحقيقيات يتعانقن بها.

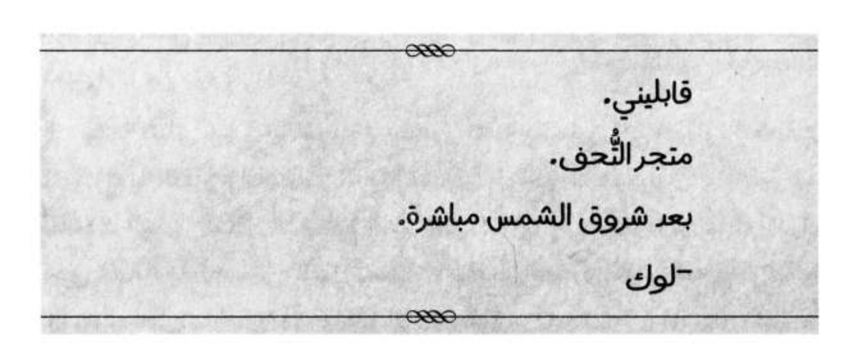
أدركت إيڤانچيلين أنه لا يمكنها إخبارها بالحقيقة، ليس اليوم.

فبعد قضائها الأسابيع الستة الأخيرة وحدَها كحَجَر، لم تكن إيڤانچيلين مستعدة لتُصبح وحيدة ثانية. وهذا ما سيحدث إن عرف أي شخص بما فعلته.



7

إن كانت نشرات الفضائح وطوابير الرجال ذوي ربطات العنق الحريرية والملاحظات مجهولة المصدر سببًا لخلق العواصف، فالعاصفة المثالية كانت تختمر في الصباح التالي لعالم إيڤانچيلين. ولكنها لم تعرف أيًّا من هذا بعد، فكل ما عرفته الآن هو الرسالة مجهولة المصدر التي دفعتها لتخرج من المنزل خفية عند الفجر.



قابليني.

متجر التُّحف.

بعد شروق الشمس مباشرة.

–لوك

كاد قلب إيڤانچيلين ينفجر عندما اكتشفت الرسالة في غرفة نومها في الليلة السابقة. لم تكن متأكدة إن كانت الرسالة جديدة أم أنها رسالة قديمة لم تكن قد عثرت عليها قبل الآن، وعلى الرغم من هذا، فقد غلبها النوم وهي تُعيد

قراءتها مرة بعد أخرى، على أمل أن يكون لوك ينتظرها في الصباح بقصة مختلفة عن تلك التي سَمِعَتها من ماريسول.

هزَّتها محادثتها أمس مع ماريسول فأوشكت على الاقتناع بأنها أوهمت نفسها فيما يخص لوك، ولكن من الصعب قتل الأمل، فشرارة صغيرة منه يُمكنها أن تُشعل حريقًا وتلك الرسالة أشعلت في إيڤانچيلين شرارة جديدة.

امتلك والدها أربعة متاجر ونصفًا في أنحاء ڤاليندا، فقد كان الشريك الخفي لخياط يخيط أسلحة بداخل الملابس، كما بنى مكتبة سرية لا يمكن دخولها إلا عبر ممر سري، بالإضافة إلى متجر في حي البُهار مُزيَّن بملصقات مطلوب للعدالة التي تُغطِّيه كاملًا والمصحوبة بتعليقات شبيهة بقصص الجريمة الغريبة القصيرة. المتجر الثالث كان سرًّا أخفاه حتى عن إيڤانچيلين. أما متجره الرابع فهو مكانها المُفضَّل على الإطلاق: **ماكسميليان للتحف والعجائب والأشياء الغريبة**.

هذا المتجر هو المكان الذي عملت فيه إيڤانچيلين بمجرد أن سمح لها والدها. كان دائمًا ما يُخبر الزبائن أن كل شيء داخل المتجر شبه سحري أو يقرب إلى أن يكون سحريًّا، أما إيڤانچيلين فلطالما صدقت أن بعض الأشياء التي رأتها في المتجر كانت سحرية فعلًا. فأحيانًا كان عليها تتبُّع بعض قطع الشطرنج التي تجولت بعيدًا عن رقعتها، وأحيانًا أخرى، كانت اللوحات تُغيِّر تعبيراتها من يوم إلى آخر.

بينما ضاق صدر إيڤانچيلين بشعور أشبه بالحنين إلى الديار، انعطفت نحو زاوية الشارع المكسور الذي يُعد منزلًا لمتجر ماكسميليان للتحف، لقد افتقدت المتجر خلال الأسابيع التي تحولت فيها إلى حجر ولكنها لم تُدرك مدى افتقادها له حتى تلك اللحظة. افتقدت الجدران التي طلتها والدتها والرفوف التي ملأها والدها باكتشافاته، والجرس...

توقفت إيڤانچيلين بغتة عن السير.

أغلق متجر التُّحف أبوابه. كانت النوافذ ذات الحواف النحاسية مُغطَّاة بألواح خشبية والمظلة الخارجية منزوعة وقد كتب أحدهم على الباب طامسًا اسم المتجر:

تحت ملكية جديدة
مغلق حتى إشعار آخر

«لا! ليس المتجر!».

طرقت إيڤانچيلين الباب بقوة مرة بعد أخرى. كان هذا آخر قطعة ما زالت تملكها من أبيها. لقد كان المتجر آخر ما لديها من أبيها. لقد كان المتجر آخر ما لديها من طيف أبيها. كيف لآجنيس أن تفعل هذا؟

«المعذرة أيتها الشابة»، أتى ظل عريض لشرطي دوريات من خلفها ليُغطيها. «عليكِ التوقف عن هذا الطرق».

- أنت لا تفهم. هذا المتجر كان لوالدي... لقد أوصى إليَّ به.

استمرت إيڤانچيلين في الطرق على الباب كما لو أنه سيُفتح بطريقة سحرية، كما لو أن لوك ينتظرها على الجانب الآخر، كما لو أنها لم تفقد توًّا آخر قطعة من والديها.

- متى أُغلِق؟

«أنا آسف يا آنسة. أعتقد أنه أُغلِق منذ ستة أسابيع و...»، أشرق وجه شرطي الدورية. «أيتها السماء المجيدة! إنها أنتِ... أنتِ مُنقذة ڤاليندا المحبوبة». توقَّف ليُعدِّل من شعره.

- إذا كنتِ لا تمانعين قولي هذا يا آنسة، فأنتِ أجمل مما تقوله الصحف. هل تعرفين أين يُمكنني الحصول على إحدى تلك الاستمارات؟

- استمارات ماذا بالضبط؟

بينما توقفت إيڤانچيلين عن الطرق وامتلأت بالاضطراب فجأة، مد الشرطي يده في جيبه الخلفي ليُخرج ورقة صحيفة بالأبيض والأسود.

صحيفة الهمسات

من الشوارع إلى الحجر إلى الشهرة

مقابلة مع مُنقذة ڤاليندا المحبوبة

لكوتلاس نايتلينجر

تبدو إيڤانچيلين فوكس البالغة من العمر سبعة عشر عامًا كأميرة حكاية بشعرها الوردي المتلألئ وابتسامتها البريئة. ولكنها قبل أسابيع كانت يتيمة وبلا أهل، فعندما تحدثت معها مؤخرًا أخبرتني أنه لا يُمكنها تذكر آخر مرة تناولت فيها الطعام. ورغم أنها لم تُدعَ إلى حفل زفاف لوك ناڤارو وماريسول تورمالين، التي يعرفها الكثيرون منكم باسم العروس الملعونة، فعندما عثرت إيڤانچيلين على الجميع لتجدهم قد تحولوا إلى حجر من قِبَل أحد **المُقدَّرين**، لم تتردد لحظة لتُنقذهم جميعًا، ففعلت هذا بأن حلَّت محل الأشخاص وحوَّلت نفسها إلى تمثال حجري.

أخبرَتني: «أعتقد أنني لم أفعل سوى ما كان سيفعله أي شخص آخر في مكاني. إنني حقًّا لستُ ببطلة».

كانت إيڤانچيلين متواضعة للغاية لذا كان من الصعب حثُّها لتتحدث عن بطولاتها. ولكن منقذة ڤاليندا المحبوبة تحمست للحديث عندما ذكرتُ والدة العروس الملعونة، آجنيس تورمالين وخططها الكريمة لتبنِّي إيڤانچيلين.

«أشعر أن الرعب الذي مررت به بدأ بالفعل بالتحوُّل إلى حكاية». هذا ما قالته.

أخبرتني آجنيس أيضًا أن إيڤانچيلين متحمسة للمضي قدمًا في حياتها بأسرع ما يمكن. ولذا، فهي تقبل الخُطَّاب من خلال ملء الاستمارات لطلب يدها للزواج...

«يا إلهي!»، ابتسمت إيڤانچيلين للشرطي ابتسامة مضطربة.

- أعتذر ولكن هذه الصحيفة مُخطئة، فأنا لا أبحث عن خُطَّاب.

اشمأزت من مجرد استخدام الكلمة. لم تُفاجأ بالخبر، فهي كانت تعرف أن أحضان وابتسامات آجنيس أمس كانت مُزيفة، ولكنها لم تتوقع أن تبيعها زوجة أبيها بهذه السرعة. بدأ مارة آخرون يتوقفون ليحدقوا إليها كما بدا بعض الرجال المتحمسين كأنهم يستجمعون شجاعتهم ليتحدثوا معها.

لو كان چاكس هنا لأخذ ما يحدث الآن دليلًا على أنه قدم معروفًا لإيڤانچيلين، ولكن لم يكن هذا ما أرادته.

رمَت إيڤانچيلين صحيفة الفضائح في أقرب سلة مهملات وألقت نظرة أخيرة على رسالة لوك. الرسالة قديمة. هي متأكدة من هذا الآن، فلم يكن لوك ليطلب منها مُقابلته في المتجر وهو يعلم أنه أُغلق.

لم ترغب إيڤانچيلين في البكاء بقدر ما رغبت في العودة بالزمن إلى الماضي، إلى ما قبل، قبل آجنيس، قبل لوك، وقبل أن تفقد كلا والديها. كل ما تريده هو حضن واحد أخير من والدها. لحظة واحدة مع والدتها وهي تمشِّط شعرها. فالألم الذي شعرت به بعد فقدانها للوك لم يكن أكثر من خدش مقارنة بألم غياب والدها ووالدتها. ما زالت تريد لوك، ولكن ما تريده حقًّا هو الحياة وكل الحب الذي فقدته.

***

كان من الصعب ألا تشعر إيڤانچيلين بالحزن في طريق عودتها إلى منزل فَقَدَ معنى كونه سكنًا بعد موت أبيها. عادة ما أحبت المدينة، أحبت تشابك الأصوات وصخب الناس ورائحة شارعها التي تفوح عادة برائحة الكعك المخبوز طازجًا الآتية من المخبز الموجود عند الزاوية. ولكن في ظهر ذلك اليوم، فاحت من الشارع رائحة عطر قوي لا تعرفه.

أصابتها الروائح بالغثيان، ولكن ما أدهشها هو رؤية جميع الرجال الذين وقفوا مصطفين في الشارع أمام منزلها مرتدين أرقى معاطفهم وعباءاتهم وقبعاتهم، في حين وقفت آجنيس على عتبة الباب تستقبل الورود والمُجاملات والاستمارات بفرحة.

فهي تقبل الخُطَّاب من خلال ملء الاستمارات لطلب يدها للزواج...

كوَّرت إيڤانچيلين قبضة يدها. قلة من هؤلاء الرجال كانت جذابة ولكن أغلبهم كانوا في عمر والدها قبل موته أو أكبر. لو كان لها مكان آخر تذهب إليه، لاستدارت ورحلت، ولكن بفضل آجنيس، أُغلق متجر التُّحَف، كما أن إيڤانچيلين وجدت نفسها في مزاج للمحاربة وليس للهروب، لذا اتجهت نحو المنزل بابتسامة رزينة.

صاحت آجنيس بتودد: «آه، ها هي ذي!».

غير أن إيڤانچيلين لم تمنحها فرصة لتقول أي شيء، فاستدارت بسرعة نحو الرجال ورفعت صوتها وقالت: «شكرًا لكم على الحضور ولكن عليَّ رفضكم جميعًا». توقفت لوهلة ووضعت ظهر يدها اليسرى على جبهتها وأغلقت عينيها بطريقة مسرحية، مُقلدةً حركة رأتها ذات مرة في مسرحية تراجيدية في الشارع مع والدها.

«رغم أنني لم أعد تمثالًا فإنني ما زلتُ ملعونة، فأي شخص سأُقبِّله سيتحول إلى حجر».

انفجرت الهمسات في كل مكان.

«حجر...».

«ملعونة!».

«سأرحل من هنا».

سرعان ما افترق الرجال ورحل معهم وجه زوجة أبيها الزائف. شدَّت آجنيس إيڤانچيلين من كتفها وهي تضغط بأصابعها النحيلة عليها.

«ماذا فعلتِ أيتها الحقيرة؟ هؤلاء الخُطَّاب لم يكونوا من أجلك فقط، فقد كانت تلك فرصة ماريسول كي تلتفت إليها الأنظار مجددًا».

جفلت إيڤانچيلين وشدت نفسها بعيدًا. شعرت بوخز من الذنب تجاه أختها غير الشقيقة، ولكن حديث ماريسول أمس يشير أنها أيضًا لم تكن مستعدة بعد للارتباط بأحد سوى لوك.

أخبرتها إيڤانچيلين: «لا تتظاهري بأنني الشريرة. لم يكن عليكِ فعل هذا، ولم يكن عليكِ بيع متجر والدي. هذا المتجر كان لي».

«لقد كُنتِ بمنزلة الميتة». تقدَّمت آجنيس بخطوة تهديدية نحوها.

شحب وجه إيڤانچيلين. على الرغم من أن زوجة أبيها لم تضربها قط، فإنها لم تشدَّها قبل اليوم أيضًا. إذا رمتها زوجة أبيها خارجًا حالًا، فلن تجد إيڤانچيلين مكانًا تذهب إليه. ربما كان عليها التفكير في هذا قبل رفض

الخُطَّاب، ولكن فات الأوان على التراجع عن كلامها الآن، كما أنها لم تكن متأكدة إن كانت ستُغير كلامها.

استجمعت إيڤانچيلين كل ما لديها من شجاعة وتحدثت: «آمل ألا يكون هذا تهديدًا يا آجنيس. فلا أحد يعرف إن كان هناك شخصٌ ما يستمع لنا. سيكون مؤسفًا إذا عرف شخصٌ ما مثل كوتلاس نايتلينجر شيئًا عن حقيقتك».

ارتعشت فتحتا أنف آجنيس في غضب. «لن يحميكِ كوتلاس للأبد. أعتقد أنكِ تعرفين كيف يحوِّل الشباب انتباههم بسرعة. إما سينقلب كوتلاس نايتلينجر ضدك وإما سينساكِ كما فعل عزيزك لوك».

ضرب خطاف الصنارة إيڤانچيلين في صدرها تمامًا. ابتسمت آجنيس كما لو أنها كانت ترغب في قول هذه الكلمات منذ فترة.

- كنتُ سأنتظر وأشاركك هذا بعد أن تراه ماريسول، ولكني غيرتُ رأيي.

مدت آجنيس يدها نحو طاولة الاستمارات، وأخرجت من بينها صفحة مطوية وأعطتها لإيڤانچيلين. فتحت إيڤانچيلين الورقة بحذر.

ماريسول، أغلى كنوزي، كنت أود ألا أضطر إلى توديعك بهذه الطريقة، ولكني آمل أنه ليس الوداع الأخير. سأغادر ڤاليندا على أمل العثور على علاج. في المرة القادمة التي أرى فيها وجهك الجميل، سأكون لوك الذي وقعتِ في حبِّه وسيمكننا أن نكون معًا مرة أخرى.

مع كل دقة في قلبي...

لم تتمكن إيڤانچيلين من الاستمرار في القراءة. لم يكن عليها أن تصل إلى نهاية الخطاب لتعرف أن هذا الخط هو خط لوك. فرغم أن لوك قد كتب

لها رسائل سابقًا فإنها كانت دائمًا مُختصرة مثل الورقة التي عثرت عليها بالأمس، فهو لم ينادِها قط بأغلى كنوزه ولم يذكر دقات قلبه.

تنفست إيڤانچيلين: «لا يمكن لهذا أن يكون حقيقيًّا، ماذا فعلتِ به؟».

ضحكت آجنيس: «يا لكِ من طفلة حمقاء حقًّا! لطالما تحدث والدك عن تصديقك للأشياء التي لا يمكنكِ رؤيتها كما لو أن هذا موهبة، ولكن عليكِ البدء بتصديق الأشياء التي ترينها واضحة أمامك».

***

أقامت عائلة لوك على الحافة البعيدة الفاخرة من المدينة، حيث كانت المنازل أكبر وأبعد عن بعضها بعضًا، كان الحي يجعل إيڤانچيلين تشعر بحاجتها إلى أخذ نفس عميق عند اقترابها منه. في اليوم الذي أعلنت فيه ماريسول خطبتها على لوك، جرت إيڤانچيلين المسافة كلها إلى هنا، وطرقت على الباب وهي متأكدة أنه سيُفتح ليُخبرها لوك بأن كل هذا محض سوء فهم كبير. كان لوك حُبها الأول وأول شخص قبَّلته كما أنه كان قلبها عندما توقَّف قلبها عن النبض. لم تكن لتتخيل أنه لم يبادلها الحب، فالأمر بالنسبة إليها مستحيل مثل السفر عبر الزمن، وعلى الرغم من أن جزءًا منها عرف أن هناك احتمالًا بأن يكون الخبر صحيحًا ولكن روحَها أخبرتها بأنه لم يكن صحيحًا، ولذا توقعت أن يؤكد لوك هذا ولكنه لم يُخبرها أي شيء إطلاقًا. أرسلها الخدم بعيدًا صافقين الباب في وجهها وعندما عادت في اليوم التالي وكل الأيام التي تلته، كرروا الأمر نفسه.

ولكن اليوم -أخيرًا- كان مُختلفًا.

عندما طرقتِ الباب اليوم، لم يرد أحد.

لم تسمع إيڤانچيلين أي خطى أو أصوات داخل البيت وعندما عثرت على فتحة بين الستائر المغلقة، كان كل ما رأته على الجانب الآخر هو الأغطية التي تُغطي الأثاث. لقد رحل لوك وعائلته، تمامًا كما قال في رسالته.

لا تدري إيڤانچيلين كم من الوقت ظلَّت واقفة هناك، ولكن بالنهاية تذكرت كلمات چاكس، وتساءلت إن كان مُحقًّا عندما أخبرها: «خلاصة الأمر أنه إن كان يُحبك حقًّا لما أقدم على الزواج بفتاة أخرى».

8

مضى الوقت. أصبحت الصباحات أكثر برودة. تغيرت الأوراق.

بدأت أكشاك التفاح بالظهور في زوايا الشوارع لتبيع الكعك والفطائر ونتاج الحصاد. كلما مرت إيڤانچيلين بأحد الأكشاك واستنشقت نفحة من رائحة الفاكهة الحُلوة، تذكرت چاكس والدين الذي تدين له به، فيتسارع قلبها مثل حصان يحاول الهروب من صدرها ولكن بدا أن چاكس نسيَها تمامًا كما أخبرها سُمٌّ.

لم يعُد لوك أيضًا، ولم يُعد افتتاح متجر التُّحف.

أقنعت إيڤانچيلين آجنيس بالسماح لها بالعمل في مكتبة أبيها الخفية. لم تكن ساحرة تمامًا مثل متجر التُّحف، ولكنها منحتها شيئًا تتطلع إليه. ومع هذا، فقد شعرت في بعض الأيام أنها أحد الكتب المستعملة التي يعلوها الغبار الموضوعة على الرفوف الخلفية للمكتبة. تلك المجلدات التي كانت شائعة ذات يوم، ولكن لم يعد يهتم أحد بقراءتها.

ما تزال إيڤانچيلين ذائعة الصيت لدرجة تمنع زوجة والدها من رميها في الشوارع، ولكن هذا لم يسكِت خوف إيڤانچيلين من أن هذا قد يحدث في أحد الأيام. فبعد نشر صحيفة الفضائح لشائعة مفادها أن قُبلتها تحوِّل الرجال إلى حجر، لم يظهر اسمها فيها إلا بشكل مختصر ومُتقطِّع، حتى كوتلاس بدأ ينساها أيضًا كما أخبرتها آجنيس.

ولكن إيڤانچيلين رفضت التخلِّي عن الأمل.

نشأت والدتها ليانا في الشمال المذهل ولذا ربتها على الحكايات الخيالية. ففي الشمال، لم يكن هناك فرق بين الحكايات الخيالية والتاريخ لأن كلًّا من قصصهم وتاريخهم كانا ملعونَين، فبعض القصص كانت تشتعل نيرانًا بمجرد كتابتها، وأخرى لا يمكن حكيها خارج حدود الشمال، بالإضافة إلى القصص الكثيرة التي تتغير في كل مرة تُحكى، حتى إنها بدأت تتحول تدريجيًا إلى خيال أكثر منها حقيقة. لذا قيل إن كل حكاية شمالية كانت في بدايتها تاريخًا حقيقيًا، إلا أنه بمرور الوقت شوَّهت اللعنة جميع الحكايات حتى لم يتبق فيها من الحقيقة إلا الفتات.

وإحدى القصص التي كثيرًا ما قصَّتها ليانا على إيڤانچيلين عدة مرات هي «أنشودة الصياد والثعلبة» وهي قصة رومانسية تحكي عن فلاحة ماكرة يمكنها التحوُّل إلى ثعلب، وعن صياد شاب أحبها، ولكنه كان ملعونًا بحاجته إلى اصطيادها وقتلها.

أحبت إيڤانچيلين هذه القصة لأنها كانت أيضًا ثعلبًا، حتى وإن لم يكن بإمكانها التحوُّل إلى حيوان، كما أنها كانت مُعجبة قليلًا بالصياد. جعلت إيڤانچيلين والدتها تحكي لها القصة مرارًا وتكرارًا ولكن لأن القصة ملعونة، كانت والدتها تنسى ما تقوله فجأة في كل مرة أوشكت فيها على النهاية، لذا لم تتمكن من إخبار إيڤانچيلين قط إن كان الصياد قد قبَّل فتاته الثعلبة وعاشا في سعادة وهناء إلى الأبد أم أنه قتلها لتنتهي قصتهما بالموت.

دائمًا ما طلبت إيڤانچيلين من والدتها أن تخبرها كيف تتخيل هي نهاية القصة، ولكنها كانت ترفض في كل مرة.

أعتقد أن هناك احتمالات ممكنة أكثر بكثير من السعادة الأبدية أو المأساة. فليس لكل قصة نهاية واحدة مطلقة.

كررت والدة إيڤانچيلين تلك الجملة كثيرًا حتى نما ذلك الإيمان داخل إيڤانچيلين وأصبح جزءًا متأصلًا من قناعاتها. لم يكن دافعها إلى شرب السم الذي حوَّلها إلى حجر أنها شجاعة أو بطوليَّة بل إنها ببساطة كانت مفعمة بالأمل أكثر من غيرها، بالإضافة إلى إيمان والدتها. لذا عندما أخبرها چاكس

أن فرصتها الوحيدة لتجد النهاية السعيدة هي المغادرة، وأنها إذا شربت السُّم فستبقى حجرًا إلى الأبد، لم تصدقه.

فقد آمنت بأنه لم يكن لقصتها نهاية واحدة مطلقة، ولم تتغير قناعتها تلك.

هناك نهاية سعيدة بانتظارها.

دق الجرس المعلَّق على باب المكتبة. لم يكن الباب قد فُتح بعد ولكن لا بد أن الجرس قد أدرك أن شخصًا مميزًا كان على وشك الدخول لذا دق مُستبِقًا دخوله بلحظة.

وجدت إيڤانچيلين نفسها تحبس أنفاسها متشبثة بالأمل بأن الشخص القادم هو لوك. كانت تود لو كان بإمكانها التخلص من عادتها تلك، ولكن الأمل نفسه الذي دفعها لتؤمن بأن هناك نهاية سعيدة تنتظرها، دفعها أيضًا إلى أن تشعر بأن لوك سيعود يومًا ما، مهما مضى من أسابيع أو شهور. لذا كلما دق جرس المكتبة، لم تتمكن من منع نفسها من التعلق بالأمل. وعلى الرغم من معرفتها أن هذا الأمل يجعلها تبدو ساذجة في نظر بعض الناس، فقد كان شاقًّا أن تتخلص تمامًا من حُبك لأحدهم عندما لا يكون لديك شخص آخر تُحبه بدلًا عنه.

هبطت إيڤانچيلين بسرعة من على السلم الذي كانت واقفة عليه، وأسرعت متجاوزة عدة زبائن يستكشفون الممرات. آخر شخص دخل من الباب لم يكن لوك، ولكنها أيضًا لم تكن تتوقع من يكون.

لم تزر ماريسول إيڤانچيلين من قبل في المكتبة فهي لا تغادر المنزل أبدًا ولا تغادر غرفتها إلا بصعوبة، وبدت غير مرتاحة لقيامها بكلتيهما اليوم وهي تضغط على يديها المغطاتين بالقفازين مع كل خطوة. لأن المكتبة كانت نوعًا ما سرًّا، لم تبد كشيء كبير من الخارج، مجرد باب بمقبض بدا دائمًا كأنه على وشك السقوط، إلا أنه بمجرد دخولك، ستجد به ما يُشبه السحر، مثل الإحساس الذي يتركه ضوء الشموع وقت الفجر، وذرات الغبار المتطايرة في الهواء وصفوف طويلة من الكتب الاستثنائية على رفوف مائلة. اعتزت إيڤانچيلين بكل هذا، أما ماريسول فاجتازت أكوام الكتب كأنها ستقع عليها.

أصبحت العروس الملعونة جزءًا من التقاليد المحلية خلال الأشهر القليلة الماضية، فلم تعد حفلات الزفاف تُقام في الحدائق، وإذا أُلغي حفل زفاف فإن إعادة ترتيبه الآن تعد نذيرًا للشؤم. لم يكن يُتعرَّف على ماريسول نفسها كثيرًا بأنها «العروس الملعونة» لأنها نادرًا ما كانت تخرج ولكن كان بإمكان إيڤانچيلين رؤية أن توتر أختها غير الشقيقة قد بدأ يؤثر على الزبائن ويُشعرهم بأن هناك أمرًا عليهم أن يخشوه.

واصلت إيڤانچيلين السير نحوها بابتسامة، على أمل ألا تلاحظ ماريسول النظرات الأقل من ودِّية.

- ما الذي أتى بكِ هنا؟ هل أردتِ كتابًا؟ وصلت إلينا للتو شحنة من كتب الطبخ.

هزت ماريسول رأسها بشكل شبه عنيف. «ربما من الأفضل ألا ألمس أي شيء، فقد يعتقد الناس أنني لعنتُ الكتب».

ألقت نظرة خاطفة تجاه الباب حيث كان شخصان يسرعان بالخروج.

طمأنتها إيڤانچيلين: «لستِ السبب في مُغادرتهما». عبس وجه ماريسول بغير اقتناع. «لن أبقى طويلًا، فقد جئت فقط لأعطيكِ هذا».

مدت يدها لتعطيها قطعة مُتقنة من الورق الأحمر الثمين مُبرْوَزًا بلفائف من ورق الشجر الذهبيّ ومختومة بعلامة من الشمع الأحمر.

- عندما رأيتها في البريد، فكرت أنها تبدو مهمة وأردت التأكد ألا تخبئها والدتي عنكِ.

تمكنت ماريسول أخيرًا من الابتسام، ابتسامة بدت ماكرة بعض الشيء. «أعرف أنني لن أعوضكِ أبدًا عن الأسابيع التي كنتِ فيها حجرًا، ولكنها محاولة».

- أخبرتكِ من قبل أنكِ لا تدينين لي بشيء.

شعرت إيڤانچيلين بغصة مألوفة من الشعور بالذنب. كل يوم، كانت تفكر في إخبار ماريسول بالحقيقة ولكن كل يوم، لا تجد في نفسها الشجاعة الكافية. فرغم أن الفتاتين لم توطدا علاقتهما ببعضهما بعضًا كثيرًا بسبب انشغال إيڤانچيلين في المتجر واختباء ماريسول في غرفتها، فإن ماريسول

كانت ما تزال أقرب شيء تملكه إيڤانچيلين من عائلة. يومًا ما، ستُخبر إيڤانچيلين أختها الحقيقة، ولكنها لم تتمكن من فعل هذا بعد.

كما أن ماريسول لم تمنحها أي فرصة، فبمجرد أن أعطتها الورقة الحمراء اختفت بالطريقة نفسها التي أتت بها لتترك إيڤانچيلين تفتح الورقة الغامضة بمفردها.

العزيزة الآنسة فوكس العزيزة،

سيكون من دواعي سروري أنا وأختي دعوتك غدًا لتناول شاي الظهيرة في ساحة الطائر الطنان الملكية في الساعة الثانية. لقد أُعجبنا بك من بعيد ولدينا فرصة مثيرة نود مناقشتها معك.

مع أرق تحياتي،

الإمبراطورة سكارليت ماري دراجنا

إمبراطورة إمبراطورية ميريديان



أعادت إيڤانچيلين قراءة دعوة الإمبراطورة عندما استقرت عربة الأحصنة على أراضي القلعة اللامعة. أمضت يوم أمس محاوِلةً تخيل نوع الفرصة التي قد ترغب الإمبراطورة في مناقشتها، ولكنها لم تنجح في التوصل إلى أي شيء، حتى ماريسول لم يكن لديها فكرة. عندما عادت إيڤانچيلين إلى المنزل وأخبرت ماريسول بما كان مكتوبًا في الورقة الحمراء، كررت عليها أختها غير الشقيقة أنها سعيدة من أجلها، ولكنها بدت متوترة أيضًا.

إن كانت دعوة إيڤانچيلين غامضة، فالإمبراطورة الجديدة كانت أكثر غموضًا.

قبل أن تتحول إيڤانچيلين إلى حجر، كان هناك وريث مختلف للعرش: شاب لُقِّب بصاحب الوسامة ولكن للأسف، عرفت إيڤانچيلين أنه خلال فترة أسبوع الذعر، أعلن **المُقدَّرون** عودتهم إلى الجمهور بقتلهم لهذا الفرد الملكي التعيس كما حاربوا ليستولوا على المملكة من جديد، ولكن الإمبراطورة الجديدة وأختها الصغيرة -اللتين أطلق الناس عليهما لقب **قتلة المُقدَّرين**- قتلتا أحدهم، لتؤكدا نظرية إيڤانچيلين بأن **المُقدَّرين** ليسوا خالدين حقًا، حتى إن لم يتقدموا في العمر، فمن الممكن أن يموتوا.

عشقت أغلب المدينة الأختين لانتصارهما على **المُقدَّرين** ولكن بعض الناس اعتقدوا أن الإمبراطورة الجديدة كان في الحقيقة **مُقدَّرة** كما زعمت صحائف الفضائح أن بإمكانها قراءة الأفكار وأن خطيبها كان قرصانًا مغطًى بشبكة من الندوب.

كانت إيڤانچيلين أفضل من أن تصدق الشائعات ولكن أمر قراءة الأفكار كان يُقلقها، فلم ترغب إيڤانچيلين في أن ترى الإمبراطورة أفكارها لتكتشف أنها لم تكن المُنقذة التي يحسبها الجميع.

شعرت إيڤانچيلين بالحر فجأة فتلاعبت بأزرار غطاء رأسها الكريمي اللون وهي تنزل من عربتها وتسير خلف أحد خادمي القصر على ممر مغطًّى بالزهور ويؤدي إلى باب بمقبض على شكل طائر طنان ذهبيٍّ. بعد أن فتح الباب، انحنى الخادم قائلًا: «مولاتي، الآنسة إيڤانچيلين فوكس وصلت». تنحَّى جانبًا مُرحبًا بها لتدخل حديقة ممتلئة بأشجار خضراء مائلة للأصفر وتتساقط منها زهور مرجانية باللون الوردي ولون الخوخ اللذين ذكَّرا إيڤانچيلين بالقُبلات الخفيفة على الخد.

- أهلًا بكِ!

- من الجميل مقابلتك أخيرًا يا إيڤانچيلين!

- شَعرك يبدو ساحرًا للغاية.

بينما تحدثت الإمبراطورة وأختها، الأميرة دوناتيلا، في وقت واحد، رفرفت الطيور الطنانة فوقهما.

- لم نكن متأكدتين ماذا تفضلين لذا طلبنا بعضًا من كل شيء.

أعلنت الأميرة بتعبير مازح على وجهها الجميل وشرائط زرقاء سماوية تلف شعرها المجعَّد الذهبي. لم تبد الأميرة على الإطلاق بصورة **قاتلة المُقدَّرين** الجريئة والمشاغبة التي قد تخيلتها إيڤانچيلين من صحف الفضائح.

«لدينا كريمة التوت الأسود، رغيف الخضراوات، بودينغ قرع العسل، فطائر الجوز وكل أنواع الشاي»، أشارت الأميرة إلى برج متدرج من أباريق الشاي الملونة يخرج منها بخار وردي جميل. إذا كانت الأختان الملكيتان تحاولان إدهاش إيڤانچيلين، فقد نجحتا في هذا. شعرت إيڤانچيلين بأنها أيضًا أميرة وهي تخلع أخيرًا غطاء رأسها لتجلس إلى الطاولة السخيَّة.

- هذا رائع، شكرًا لدعوتي.

ردت الإمبراطورة: «نحن سعيدتان للغاية لأنكِ أتيتِ اليوم».

كانت تبدو صغيرة في السن -ربما في عمر إيڤانچيلين نفسه- إلا أنه من الصعب تحديد عمرها بدقة لوجود خط رمادي داكن يتخلل شعرها الأسود. كانت ترتدي فستانًا بلون الياقوت كاشفًا للكتف وقفازين حريريين رقيقين وابتسامة لطيفة للغاية بددت كل قلق إيڤانچيلين السابق من مقابلتها.

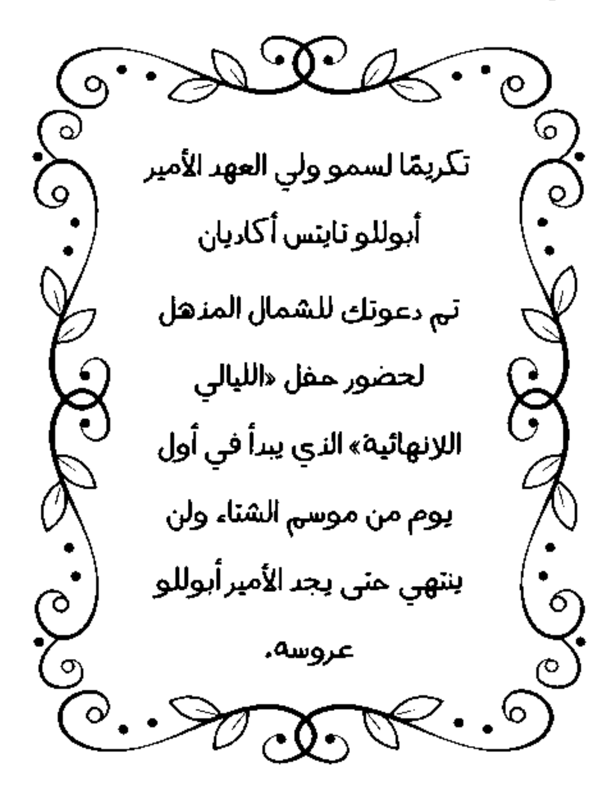
- كنا نرغب في مقابلتك منذ أن سمعنا عن بطولتك خلال أسبوع الذعر.

أضافت الأميرة: «ولكننا نرغب أيضًا في طلب معروف منكِ».

نظرت الإمبراطورة إلى أختها التي على ما يبدو كانت تخالف النص الذي اتفقتا عليه.

- ماذا؟ أنا متأكدة أن الفضول سيقتلها، أحاول إنقاذها فقط.

مدت الأميرة يدها لما وراء طبق أختها لتلتقط ورقة بلون الكريمة مخططة بطباعة نحاسية.



لمع الحبر المعدني كأنه ما زال مُبللًا أو ملموسًا بسحر الشمال. حاولت إيڤانچيلين ألا تتسرع في الحكم وفشلت. لقد كانت تأمل بأن هناك نهاية سعيدة أخرى تنتظرها، وكان شبه مستحيل في حين تنظر إلى الدعوة، ألا تتخيل أن هذه هي وسيلتها للحصول على نهايتها.

قالت الإمبراطورة بخفة: «للشمال تقاليد مختلفة عنا، فلا يمكن للأمير أن يصعد إلى العرش كليًّا إلا عندما يتزوج، واستضافة حفل كبير لاختيار عروس تعد إحدى أقدم تقاليدهم».

كانت إيڤانچيلين تعرف هذا التقليد، مما أشعرها أنها علامة أخرى. رَوَت لها والدتها كل شيء عن «الليالي اللانهائية» عندما كانت صغيرة، شعرت إيڤانچيلين أن ذلك الاحتفال هو أكثر شيء رومانسي سمعته على الإطلاق، فمن أجل الحفل، شُيِّدت قاعات سرية للرقص في غابات سقطت فيها نجوم من السماء ذات مرة، لتجعل كل شيء ممزوجًا ببعض السحر. لطالما أخبرتها ليانا فوكس أن هناك أنواعًا خاصة من السحر لا توجد إلا في الشمال، وحتى الذكريات المتعلقة بهذا السحر لا يُمكن تذكرها في الجنوب، ثم تكمل لتحكي كيف أنه في كل ليلة من «الليالي اللانهائية» يراقب ولي العهد الحفل من مكان مُخبَّأ حتى يختار خمس فتيات ليرقصن معه، وليلة بعد ليلة يكرر الروتين نفسه من المراقبة وسؤال الفتيات ليرقصن معه، إلى أن يجد عروسه المثالية.

قالت إيڤانچيلين: «تمنيتُ دائمًا أن يكون حفل «الليالي اللانهائية» حقيقيًّا ولكنني لم أكن واثقة».

- حسنًا، إنه حقيقي ونريدك أن تحضريه.

بينما رشفت الإمبراطورة الشاي، أسقط طائرُ الطنان بتلات زهرة بلون الخوخ في فنجانها.

- كنا سنحضره، ولكن لا أعتقد أنه من الحكمة مغادرة الإمبراطورية بعد فترة قصيرة من تتويجي و...

تدخلت الأميرة: «هناك شخص ما في الشمال أتجنبه».

«تيلا!»، وبَّختها الإمبراطورة.

- على الرغم من حبي للحفلات الراقصة والحفلات التي قد تنتهي نهايات دراماتيكية فإنني قد أتسبب في حادثة دولية أو حرب إذا حضرتُ.

تغيَّر جبين الإمبراطورة في حرج وذعر حتى شكَّل تجاعيد.

فتابعت بأسلوب أكثر دبلوماسية: «لا يمكننا تجاهل الدعوة، وأفضِّل ألا أبدأ فترة حُكمي بإهمال أحد أهم احتفالات الشمال. لذا تناقشنا أنا ومجلسي كثيرًا بشأن من يمكنه تمثيل إمبراطورية ميريديان».

التقت عيناها العسليتان عينَي إيڤانچيلين. «ما فعلتِه في أسبوع الذعر كان شجاعًا وغير أناني، مما جعلنا نشعر أنكِ تمامًا الشخص الذي نريده ليكون سفيرًا لنا». اتسعت ابتسامتها الملكية في حين أومأت أختها موافِقة.

دفعت إيڤانچيلين أخيرًا بكريمة التوت الأسود في فمها لتُخفي الاضطراب المُفاجئ الذي لحق بابتسامتها.

أرادت إيڤانچيلين الموافقة، فدائمًا ما تمنت السفر إلى الشمال لتكتشف المكان الذي كبرت فيه والدتها لتعرف أيًا من حكاياتها كان حقيقيًّا. كانت متشوقة إلى معرفة إن كان هناك حقًّا عفاريت للمعجنات يوصلون الحلوى أيام العطلات، وتنانين بحجم الحيوانات الأليفة تتحول إلى دخان إذا حاولت الطيران إلى الجنوب، كما أنها تريد أن تحضر هذا الحفل وأن تلاقي الأمير وترقص معه طيلة الليل، وأن تصرف لوك أخيرًا عن ذهنها. إن كان هناك أي شيء على سطح الأرض يمكن أن يُنسيها لوك، فهو «الليالي اللانهائية».

ولكن هل يمكن لإيڤانچيلين الموافقة؟ فالإمبراطورة وأختها أرادتا بطلة لتكون سفيرة عنهما، أرادتا اليتيمة المنقذة من صفحات الفضائح، وإيڤانچيلين ليست هذه الفتاة بل العكس تمامًا، فبينما قد قاتلت الأُختان **المُقدَّرين**، عقدت إيڤانچيلين صفقة مع أحدهم.

جفَّ حلقها فجأة، فمهما حاولت إيڤانچيلين ألا تفكر في چاكس، فإنه يظل مخبَّأً بعيدًا في أعمق أفكارها مثل سر تخشى أن يُفلت منها يومًا ما.

ما زالت لا تعرف أين اختفى چاكس. أخبرها سُمٌّ أن أغلب **المُقدَّرين** رحلوا إلى الشمال ومُنحوا حق اللجوء هناك، وكل شائعة سمعتها منذ ذلك أكدت هذه المعلومة. لم تذكر أيًا من هذه الشائعات أمير القلوب بالتحديد،

ولكن ألم يحذرها سُمٌّ أنها ستجد نفسها مشدودة إلى چاكس سواء رغبت في ذلك أم لا؟ ماذا إن لم تكن هذه فرصتها لنهاية سعيدة بل طريقة القدر للتلاعب بطريقها؟ بعد لقاء إيڤانچيلين الأخير بأمير القلوب -عندما كان يحاول حقًّا مساعدتها- تحوَّلت إلى حجر، ولم تكن تريد تخيل ما قد يحدث إذا رأت چاكس ثانية وقرر تحصيل القُبلات الثلاث التي تدين له بها.

أفضل طريقة لحماية نفسها من أمير القلوب هي رفض عرض الذهاب إلى الشمال.

ولكن ماذا بعد؟ في أفضل الأحوال، ستظل إيڤانچيلين تعمل في المكتبة وتكتم أنفاسها في كل مرة يدق فيها الجرس، مما بدا فجأة مثيرًا للشفقة وغير مُفعمٍ بالأمل.

قالت الإمبراطورة: «إذا كنتِ قلقة بخصوص تلك الشائعة البشعة فقد حللنا الأمر بالفعل».

«أوه أجل، لقد كان ذلك ممتعًا!»، مدَّت الأميرة دوناتيلا يدها فنقل زوجان من الطيور الطنانة الحيوية صحيفةً بالأبيض والأسود إلى إيڤانچيلين.

صحيفة الهمسات

إعلان طبعة خاصة

لكوتلاس نايتلينجر

عاجل من مصدر موثوق، عُولجَتْ مخلّصة ڤاليندا المحبوبة ولم تعد لمستها تحوِّل الرجال إلى حجر.

لم يخطر على بال إيڤانچيلين شيءٌ من القلق بشأن هذه الشائعة، ولكنها أُعجبت بأن الأختين قد حلَّتا المشكلة بالفعل.

أكَّدت الأميرة: «لقد نُشر الخبر حالًا. بحلول الليلة، لن يعتقد أي شخص أنكِ ملعونة، ولكنني أرى أنه يجب على الآخرين أن يعرفوا الآن أنه لا يُمكنهم تصديق كل ما يقرؤونه. عليكِ أن تري بعضًا مما قالوه عني بعد أسبوع الذعر».

اعترفت إيڤانچيلين: «ربما قرأتُ بعضه، فالمكتبة التي أعمل بها تحتفظ ببعض الجرائد القديمة».

ضغطت الأميرة: «وماذا كان رأيك؟».

بدَت متحمسة أكثر من كونها مُحرَجَة وهي تضع تارتًا صغيرًا في فمها الذي يتخذ شكل قلب.

لم تستطع إيڤانچيلين منع نفسها من الضحك، فقد أحبت الأختين. «أعتقد أن السيد نايتلينجر كان مخطئًا فأنتِ أشد شراسة مما وصفتكِ صفحات الثرثرة».

- أخبرتُكِ أنها ستكون مثالية!

صفَّقت الأميرة، «أخبرينا أنكِ ستوافقين، ليس عليكِ أن تفعلي شيئًا سوى الذهاب».

بينما التفتت الأختان لإيڤانچيلين بابتسامة متطابقة، أمطرت بتلات الزهور من السماء وتسارعت المزيد من الطيور الطنانة حولهن.

ما كانتا لتطلبا منها فعل هذا مُطلقًا إن عرفتا حقيقة اليوم الذي تحوَّلت فيه إيڤانچيلين إلى حجر، ولكن ربما يُمكن لإيڤانچيلين أن تستخدم هذا الحفل لتُصبح الشخص الذي تعتقدانه. فربما تكون الدعوة مجرد تلاعب من القدر بطريقها ليُحضرها إلى چاكس مرة أخرى، ولكن هذا لا يعني أنها ليست أيضًا فرصتها لتجد نهاية أكثر سعادة لقصتها. عرفت إيڤانچيلين أن تخيل سفرها إلى الشمال لتُقابل الأمير أبوللو وليقع في حبها ويختارها هو محض أمنية ليس إلا، ولكنها نشأت على الإيمان بالأمنيات والحكايات الخيالية والأشياء التي بدت مستحيلة.

إيڤانچيلين: «إذا وافقت، هل من الممكن أن آخذ أختي غير الشقيقة معي؟».

ردت الإمبراطورة: «هذه فكرة رائعة».

أكملت أختها: «كان عليَّ التفكير في هذا، ولكن لا تقلقي فقد فكرنا في كل شيء آخر. ربما لاحظتِ أن فصول الشمال مختلفة عن فصولنا. أول يوم من فصل شتائهم يبدأ بعد ثلاثة أسابيع فقط من اليوم، لذا شرعنا في بعض التجهيزات بالفعل».

امتد الحديث كثيرًا بعدها عن السكن ثم عن الفساتين. كانت الموضة مُختلفة بعض الشيء في الشمال، فالرجال يرتدون بذلات ضيقة والكثير من الجلد، أما السيدات فيرتدين الفساتين ذات التنانير المزدوجة والأحزمة المُستخدمة للزينة. بعدئذ، بدأت الأميرتان تطلقان صرخات الإعجاب والحماس وهما تتحدثان عن الجواهرا واللآلئ في حين شعرت إيڤانچيلين بأحشائها تتلوى مثل الشرائط في حماس وبهجة.

في النهاية، طرحت آخر سؤال كانت تشعر بالفضول تجاهه: «هل تعرفان أي شيء عن الأمير؟».

أجابت الاثنتان بحماس: «نعم!».

«إنه...»، تشوَّشت عينا الأميرة دوناتيلا.

«في الحقيقة، لا يُمكنني تذكر ما سمعته».

«أنا...»، توقفت الإمبراطورة بغتة بالطريقة نفسها وهي تحاول تذكُّر ما سمعته هي أيضًا.

ساورت إيڤانچيلين الشكوك في أن المعلومات الخاصة بالأمير ملعونة بالطريقة نفسها التي لُعنت بها الكثير من حكايات الشمال عندما لم تتمكن أيٌّ منهما من تذكر شيء عن الأمير أبوللو أكاديان أو عائلته. إن لم تكن إيڤانچيلين مُطلعة تمامًا على الشمال، فربما أخافها رد الفعل هذا، ولكن ما أخافها حقًّا هو الندوب الثلاث للقلوب المُحطَّمة على رسغها التي بدأت فجأة تحرق جلدها.

10

عندما كانت إيڤانچيلين فوكس تمثالًا حجريًا، كانت حياتها راكدة مثل بُحيرة منسية لم يلمسها مطر أو حصى أو وقت، فهي لم تتحرك ولم تتغير ولكنها شعرت، شعرت بالكثير من المشاعر مثل شعورها بالوحدة ممزوجة ببعض الندم أو بالأمل المختلط بنفاد الصبر، فهي لم تشعر قط بشعور واحدٍ صافٍ بل كانا دائمًا شعورَين مجتمعَين معًا، تمامًا كما شعرت اليوم عندما توقفت الندوب أخيرًا عن حرق جلدها.

توقفت الندوب على رسغ إيڤانچيلين عن حرق جلدها فلم تعد تشعر كما لو أن چاكس قد عضَّها للتو، ولكن ما زالت أحشاؤها تتلوى مثل فيض من الفراشات وهي تمد يدها للباب الأبيض الجميل ذي النافذة الشفافة الذي يخص غرفة ماريسول، التي كانت سابقًا لإيڤانچيلين.

عرفت إيڤانچيلين أن ماريسول نُقلت إلى الغرفة بعد إصرار زوجة أبيها عندما تحولت إيڤانچيلين إلى حجر، لذا فهي لم تقصد سرقة الغرفة منها. وبمجرد عودة إيڤانچيلين، حاولت ماريسول إعادة الغرفة لها، إلا أن إيڤانچيلين رفضت لشعورها بالذنب. أما الآن، فإيڤانچيلين تشعر بنوع مُختلف من الذنب، لأنها تجد صعوبة في الطرق على الباب الذي كان بابها في أحد الأيام، وفي دعوة ماريسول إلى الشمال.

ظلَّت إيڤانجيلين تفكر أن لوك أيضًا كان ملكها يومًا ما، ورغم إصرارها على نسيان لوك، فإنها ربما لم تتخطَّ تمامًا فكرة ماريسول ولوك معًا. كان هذا أحد الأشياء التي حاولت منع نفسها من التفكير فيها. فهي لم تكن تظن أن ماريسول كانت تعرف بحُب إيڤانجيلين للوك، فماريسول دائمًا ما كانت طيبة وخجولة ولم تبدُ قادرة على سرقة كتاب، ناهيكَ بسرقة فتى. ولكن كان من الصعب ألا تتساءل إيڤانجيلين، ماذا لو كانت ماريسول تعرف بحُب إيڤانجيلين للوك؟ ماذا لو سرقته منها عمدًا؟ وماذا لو وجدت إيڤانجيلين حبًّا جديدًا في الشمال وسرقته ماريسول منها مرة أخرى؟ ترددت يد إيڤانجيلين ما بين الطرق على الباب وخفضها عندما...

«ماما، أرجوكِ...».

لم تكن كلمات ماريسول عالية تمامًا ولكن الردهة الضيقة كانت هادئة لدرجة أن إيڤانجيلين سمعتها عبر الباب.

«لا تقولي هذا».

«إنها الحقيقة يا فتاتي الصغيرة». كان صوت آجنيس كالعسل الأسود، حتى إنك لا تستطيع بلعه.

«لقد أهملتِ نفسك في الشهور القليلة الماضية. انظري إلى نفسك، وبشرتك وشعرك ووقفتِك التي تُشبه الوشاح المبلل، وتلك الدوائر القبيحة أسفل عينيكِ. قد يتمكن رجل من التغاضي عن سمعتك الملعونة التافهة إن كنتِ حسنة المظهر، ولكن حتى أنا لا أكاد أتحمل رؤية...».

لم تتحمل إيڤانجيلين سماع كلمة قاسية إضافية ففتحت الباب.

وجدت ماريسول المسكينة جالسة على سريرها الوردي الباهت، وكانت بالفعل تشبه الوشاح الذابل ولكن كان سبب هذا غالبًا هو تحطيم آجنيس لها. بغض النظر عما كانته أو لم تكُنه ماريسول، فهي أيضًا كانت ضحية آجنيس على عكس إيڤانجيلين، عاشت ماريسول مع هذه المرأة الشنيعة طيلة حياتها.

صرخت آجنيس: «أليس لديكِ أي أخلاق؟».

رغبت إيڤانچيلين بشدة في الرد عليها بأن آجنيس هي التي تفتقر إلى الأخلاق والطيبة وبعض الأشياء الأخرى إلا أنه ربما لم تكن فكرة زيادة غضب آجنيس هي الأكثر حكمة الآن.

بدلًا من هذا، أرغمت إيڤانچيلين نفسها على قول: «أنا آسفة، لديَّ بعض الأخبار واعتقدت أنكما بحاجة إلى سماعها الآن».

وفي الحال، نظرت إليها آجنيس في شك، أما ماريسول فحاولت مسح دموعها خفية، مما جعل إيڤانچيلين تزداد قناعةً بأن الذهاب إلى «الليالي اللانهائية» هو بالضبط ما كانت هي وماريسول تحتاجان إليه، وربما كانت ماريسول بحاجة إليه أكثر منها. لم تصدق إيڤانچيلين أنها ترددت في دعوتها، فعندما نظرت إلى أختها غير الشقيقة الآن، لم تتمكن من تخيل ماريسول وهي تفكر، ولو أقل تفكيرٍ، في سرقة لوك منها، وحتى إن فعلت، ألم يكن لوك هو الأحق باللوم؟

قالت آجنيس: «إذن؟ ماذا هناك يا فتاة؟».

أعلنت إيڤانچيلين: «التقيت اليوم الإمبراطورة. سيُقيم ولي عهد الشمال المذهل حفلًا وطلبت الإمبراطورة مني حضوره لأكون سفيرة عن إمبراطورية ميريديان. تم التكفل بالنقل والسكن والملابس وسأغادر خلال أسبوع من اليوم وأريد اصطحاب ماريسول معي».

كانت إيڤانچيلين شبه واثقة أنه عندما تفتح آجنيس فمها النحيل، ستقول لا، ولكن بدلًا من هذا، صفَّقت آجنيس وأتى صوتها عذبًا للغاية وهي تقول:

«يا له من خبر رائع! بالطبع يُمكنكِ الذهاب وأخذ ماريسول معكِ!».





الجزء الثاني

الشمال المذهل

11

لمدة أربعة عشر يومًا، لم يكن هناك سوى الأمواج الداكنة والبحر الرمادي ورذاذ الملح، ثم فجأة رأت إيڤانچيلين الثلج الذي يُغطي منحنيات قوس مدخل الشمال المذهل الضخم كما لو خرج من إحدى حكايات والدتها قبل النوم. بُنيت أعمدة القوس المتآكلة من الجرانيت المحفور بأوردة زرقاء لتُشكِّل حوريات بحر يُمسكن برماح تخترق رجالًا، منحوتة بالطريقة نفسها التي قد يصطاد بها بحَّار سمكة. كانت ظهور الرجال منحنية وأذرعهم ممتدة ليحملوا لافتة أعلى القوس الضخم:

مرحبًا بكم في الشمال المذهل
وُجدت القصص هنا

قالت ماريسول: «إنه أكبر مما تخيلت».

لمع شعرها البني الفاتح وغمر وجهها الرقيق لون حيوي، فقد ساعدتها الأسابيع التي قضتها في البحر رغم قضائها أيامها الأولى على السفينة خائفة من مغادرة مقصورتها، فيومًا بيوم، كانت تغامر أكثر وأكثر إلى أن وقفت بجوار إيڤانچيلين عند الحاجز اليوم.

همست ماريسول: «هل هذه النقطة التي علينا أن نكون هادئين فيها؟».

أومأت إيڤانچيلين برأسها مُبتسمة، سعيدة لأن أختها غير الشقيقة بدأت تؤمن بالحكايات مثلها. خلال تلك الرحلة، لم تُفاجأ إيڤانچيلين أن آجنيس لم تحكِ لماريسول أي حكايات قط وهي صغيرة، لذا شاركت معها بعض الحكايات التي عرفتها من والدتها، ومنها تحذيراتها بشأن الدخول إلى الشمال: *«لا تتحدث أبدًا عند مرورك بقوس البوابة. فرغم أن السحر القديم لا يُمكنه عبور الحدود، فإنه دائمًا ما يحاول. لذا فهو يتجمع عند قوس البوابة وإذا تحدثت في أثناء عبورك من القوس، سيسلُبك السحر صوتك ويستخدم كلماتك لإغراء المسافرين الغافلين ليساعدوا في هروبه إلى أجزاء أخرى من العالم»*.

إما أن هذه الأسطورة شائعة وإما أن جميع الركاب شعروا بالوقار نفسه الذي شعرت به إيڤانچيلين، فأبحرت السفينة بأكملها أسفل القوس في صمت. على الجانب الآخر، كان الهواء باردًا مثل الثلج ومملوءًا بغيوم منخفضة تمامًا حتى كان بإمكان إيڤانچيلين تذوقها.

تذمر أحد البحارة: «أتمنى لو أن بإمكاننا الإبحار أسرع، فهذا الجزء دائمًا ما يُصيبني بالمغص».

توقفت الأمواج عن الحركة وغطت الغيوم القريبة الشمس، فعم الظلام سفينتهم وهي تعبر بصمت هذا الجزء من البحر المعروف بـ «**صف الشجاعة**»، مقبرة العائلة الملكية الأولى للشمال.

وجدت إيڤانچيلين تماثيل الشجاعة القديمة كما وصفتها والدتها بالضبط، واقفة في المياه الزرقاء الرمادية التي تُغطي رُكبهم، وكاد طولها يصل إلى طول القوس كأن كل قيد أنملة من هذه التماثيل نُحت لتبدو كأنها ترتدي درعًا أو حِلية، ما عدا رؤوسها التي كانت مفقودة. ومع هذا، فحين تجاوزت سفينتها التماثيل، كانت إيڤانچيلين لا تزال قادرة على سماع أصواتهم أو ربما كانت الأصوات المسلوبة من المسافرين السابقين الذين عبروا القوس.

زمجرت الأصوات:

أطلقي سراحنا

أعيدينا إلى الحياة

ساعِدينا

بإمكاننا...

لم تسمع إيڤانچيلين باقي توسلاتهم فقد وصلت السفينة إلى مرفأ ڤالورفل وانشغل الجميع بالنزول.

«الآنسة فوكس؟ الآنسة تورمالين؟».

سألت امرأة بشعر فضي وفستانٍ أزرق بلون البحر المالح وتنورة تحتية فضية وحزام مربوط فيه مجموعة من المخطوطات. «أنا فرانچَليكا. سأرافقكما إلى سكنكما وسأضمن أن الآنسة فوكس ستتمكن من حضور عشائها هذا المساء».

كانت ابتسامة فرانچَليكا دافئة وحضورها حيويًا وهي تحث الفتيات على النزول من السفينة، ولكن إيڤانچيلين لم تستطع دفع نفسها لتُسرع وهي تخطو على الرصيف المُبلل بالرذاذ والمملوء بتجار الأسماك والأكشاك التجارية وبراميل المحار ذات المقبضين.

رغم الحب الذي كنَّته إيڤانچيلين للجنوب بحرارة شمسه والألوان الزاهية التي يرتديها الجميع، فإنها الآن شعرت أن شوارع ڤاليندا الرائعة كانت متوهجة أكثر من اللازم. فهنا، تناثر الرذاذ على كل شيء وامتلأ المكان بأكمله بالألوان الرمادية الضبابية والأزرق الزاخر بالمطر والأرجواني الداكن تمامًا مثل لون البرقوق الطازج.

بدا الرجال العمالقة في المرفأ كأن بإمكانهم إيقاع شجرة بالغابة بضربة واحدة من فأسهم. كانوا ينتعلون أحذية جلدية ذات رقبة عالية مغطاة بأبازيم ثقيلة في حين كانت النساء يرتدين فساتين غليظة من الصوف بأحزمة تشبه حزام فرانچليكا ومربوط فيها كل شيء بداية من زجاجات المُقويَّات إلى أسلحة قوس بحجم اليد. مجرد استنشاق إيڤانچيلين لهذا الهواء البارد المنعش أفاقها أكثر وساعدها على أخذ نفس عميق أكبر و...

- انظري يا ماريسول، تنانين صغيرة!

«يا إلهي!»، بهت وجه ماريسول عندما سمعتا صوت طقطقة وشاهدتا تنينًا بلون الفلفل الأسود وحجم السنجاب الصغير يُطلق نيرانًا حمراء من فمه ليشوي شريحة من السمك في كشك قريب.

كانت الوحوش الصغيرة اللطيفة على ما يبدو منتشرة في المرفأ كالسناجب، فكان لدى كل بائع تقريبًا تنين. لم تكن ماريسول مولعة بالكائنات المُجنَّحة الصغيرة بشكل واضح أما إيڤانچيلين ففرحت لرؤية تنانين زرقاء صغيرة جالسة على الأكتاف وأخرى بُنيَّة مجعدة تستند على العربات. كانت التنانين الصغيرة تشوي التفاح واللحم وتنفخ لصُنع الحلي الزجاجية وتُعيد تسخين أكواب فخارية من الشكولاتة الساخنة.

كل شيء كان ساحرًا تمامًا كما أخبرتها والدتها.

وجدت إيڤانچيلين نفسها تنظر إلى الحصى الرطب أسفلها لتتأكد أن قدميها ما زالتا على الأرض وأنها لم تكن تطير، رغم أن بعضًا منها كان يحلِّق بالسماء بالفعل. لم تشعر أن دخولها إلى الشمال هو بداية شيء، بل هو بداية كل شيء. وراء المرفأ، ظهرت أبراج من المتاجر الخشبية الدافئة متدرجة لأعلى بدلًا من الخارج وتألَّق كل طابق من هذه المتاجر بواجهة جذَّابة تليق بالحكايات، التي اتَّصلت جميعها بجسور للمشاة يُغطِّيها الضباب تتقاطع فوق رأس إيڤانچيلين في متاهة رائعة. جعلها الشمال تُفكِّر في والدتها بالطبع، ولكنها أدركت بِغُصَّةٍ أنها كانت لتحب استكشاف هذا المكان مع والدها أيضًا، فالمتاجر القليلة التي تمكنت من رؤية داخلها بدت تمامًا مثل الأماكن التي كان والدها سيجد فيها مختلف الأشياء الغريبة لمتجره.

«صرخت فتاة تحمل حقيبة تمتلئ بلفائف ورقية: «احصل على نسختك من صحيفة «الشائعة اليومية» المثالية إذا رغبت في الرهان على الفتاة التي سيتقدم الأمير لخطبتها أو إذا أردتِ التعرف على مُنافِسَتِك».

قالت ماريسول وهي تنظر إلى الصحيفة بفضول: «علينا شراء واحدة».

لم تتوقع إيڤانچيلين اهتمام ماريسول نظرًا إلى كراهيتها لصحيفة الفضائح، ولكن كانت هذه هي روح المُغامرة التي تمنت إيڤانچيلين أن يوقظها الشمال في أختها غير الشقيقة. مدت إيڤانچيلين يدها لمحفظة عملاتها المعدنية، كانت عُملَتهم مختلفة ولكن الإمبراطورة زودتها بسخاء بمصروف جيب بعملة الشمال.

- كم السعر؟

قالت بائعة الصحيفة: «نصف مارك فقط. انتظري...».

قفز حاجباها وهي تتفحَّص إيڤانچيلين بانتباه: «إنه أنتِ! وشعرك ورديٌّ حقًّا!».

دفعت الفتاة صحيفة مبللة بالندى في يد إيڤانچيلين وغمزت لها: «على حسابي، فقد راهنت أن الأمير أبوللو سيختارك أنتِ دونًا عن الأخريات». لم تدرِ إيڤانچيلين كيف ترد، فأصرت على إعطاء الفتاة ضعف ثمن الصحيفة.

الشائعة اليومية

فليبدأ الرهان

لكريستوف نايتلينجر

غدًا هو أول ليلة من «الليالي اللانهائية». يقبل مكتب الأرشيف الآن الرهانات على كل شيء بداية من شركاء الرقص إلى عروض الخطبة، وكما وعدتكم، لديَّ تنبؤاتي الخاصة!

جميعنا نعرف أن الأمير أبوللو قال إنه على الأغلب لن يختار أي عروس وإنه بمجرد أن يبدأ احتفال «الليالي اللانهائية» فربما لن ينتهي إلا أنني لن أراهن بحدوث هذا. فلدي مصدر موثوق أكد أن هناك العديد من الفتيات اللائي جذبن انتباه الأمير، ولدي بعض النظريات الممتازة عمن تكون تلك الفتيات.

أولى المفضلات لديَّ هي ثيسالي فورتونا،

التي أنا متأكد من أنها غنيَّة عن التعريف. لن أفاجأ إذا كانت ثيسالي فورتونا هي خيار الأمير الأول لتكون شريكته بالرقص ليلة الغد نظرًا إلى انتمائها إلى إحدى العائلات العظمى[1].

أما إذا كان الأمير يأمل في نيل تأييد من هم مِنّا، أولئك الذين لا ينحدرون من سلالات بارزة، فربما يطلب من آريل «لالا» لاجريماس أن ترقص معه أولًا، فالغموض يلف عائلتها مما يرمز عادة إلى كونها من العامة، ومع هذا فجمالها شبه أسطوري، وجميعنا نعلم كم يقدِّر الأمير أبوللو الجمال، ولكن للأسف، لست متأكدًا إن كنتُ أشجِّع الرهان على تقدُّمه لخطبة لالا.

فقد سمعت كثيرًا أن الأمير قد يكون معجبًا بالفعل بالأميرة الأجنبية الشهيرة سيريندييتي سكايتيد فالاثنان يعرفان بعضهما بعضًا منذ الطفولة كما كشف مصدر سريٌّ قائلًا: «لطالما أرسلت خطابات أسبوعيًّا إلى القصر».

إذا كنت ستراهن على الفتاة التي سيتقدم الأمير لخطبتها، فربما تكون الأميرة سيريندييتي هي أكثر الخيارات الآمنة.

أما إن كنتَ عاشقًا للمُخاطرة مثلي، فربما سترغب في وضع نقودك على أجنبية أخرى وهي إيڤانچيلين فوكس من إمبراطورية ميريديان. فبعد فقدانها لوالديها وتلقِّيها لعنةً من **المُقدَّرين**، أصبحت الآن محبوبة إمبراطورة ميريديان الجديدة. تبدو القصص التي تدور حول إيڤانچيلين شبيهة بعض الشيء بحكاياتنا الملعونة... فمن الصعب تصديق أن تلك القصص حقيقية كليًّا. أخبرني ابن عمي في الجنوب أن لإيڤانچيلين شعرًا بلون الذهب الوردي اللامع وروحًا مغامِرة جريئة تناسب هذا اللون، ففي إحدى المرات رفضت سلسلة طويلة بطول شارع المدينة من الخاطبين لتظل متاحة إن رغب الأمير أبوللو في التقدُّم لخِطبَتها، وقد أراهن أنه سيفعل.

وجدت إيڤانچيلين نفسها تبتسم للصفحة ابتسامة عريضة وتسهو عن لوك قليلًا. لم تكن تريد أن تدع آمالها تُحلِّق بعيدًا، فحتى عندما تحدثتا هي وماريسول عن «الليالي اللانهائية»، لم يكن حديثهما يتعلق فقط بالأمير بل تحدَّثتا عن الرقص والموضة وأنواع الأشخاص الذين قد تلتقيانهم. ولكن كان على إيڤانچيلين الاعتراف أنها أرادت حقًّا تصديق أن لديها فرصة للحصول على محبة الأمير أبوللو، ورغم معرفتها أن تخيل زواجها بشخص لم تقابله بعد لم يكن أكثر الأشياء الواقعيَّة، ولكنها أيضًا لم تكن تعتقد أن الأمر غير واقعي تمامًا.

(1) العائلات العظمى هي أهم العائلات القديمة في إمبراطورية الشمال الذين يتولون مهمة اتخاذ القرارات المهمة ومن ضمنهم آل فورشينا.

فقصة حب والديها كانت شبيهة بالحكايات الخيالية وعلّمت إيڤانچيلين أن تؤمن بأشياء مثل *«الحب منذ البداية»*.

في كل مرة أخبروها بالقصة، كانت تختلف قليلًا، كما لو كانت إحدى حكايات الشمال التي روتها لها والدتها. تبدأ القصة دائمًا حين كان والدها يبحث عن عجائب في الشمال ليُصادف بئرًا تطفو منها أكثر الأغاني أسرًا، مما جعل والدها يعتقد أن البئر مسحورة لذا (بالطبع) حاول التحدث إليها، لتُجيبه البئر أو بالأحرى تُجيبه والدتها. كانت والدتها قد سمعت صوته آتيًا من بئر عائلتها وأحبت فكرة إقناع هذا الجنوبيّ الغريب بأنها كانت عفريتًا مائيًّا سحريًّا. عبثت معه والدتها هكذا لأسابيع في بعض نسخ هذه القصة، وفي نسخ أخرى، عرف والدها منذ البداية أن الصوت كان في حقيقة الأمر لفتاة تعبث معه، إلا أنهما يقعان في الحب في كل إعادة سرد للقصة.

كان والدها يقول: «حُب من أول صوت»، فتُقبّله والدتها دائمًا على خدِّه، وتقول: «بالنسبة إليَّ، كان حُبًّا منذ البداية».

بعدها، يحرص والدا إيڤانچيلين على التأكيد عليها بأن الحب لا يأتي دائمًا من أول لحظة، فبعض أنواع الحُب تكون مثل البذور التي تستغرق وقتًا لتنمو أو مثل المصابيح التي تظل خافتة حتى يأتي الوقت المناسب. ومع هذا، دائمًا ما أرادت إيڤانچيلين حبًا منذ البداية، أرادت حبًا يُشبه حب والديها، حُبًا مثل حكاية، ورؤيتها لهذه الصحيفة زادت من اقتناعها بإمكانية إيجاد هذا الحُب هنا، في «الليالي اللانهائية».

صاحت ماريسول: «كل هذا مُشوِّق للغاية». كان صوتها مرحًا وسعيدًا تمامًا ولكن بعد مرور ثانية، رأت إيڤانچيلين ظلًّا مُقلقًا يعبر وجه أختها غير الشقيقة الصغير. «حتى وإن كانت الصحيفة تقول إن اختيارك سيكون مجازفة، فعليكِ توخي الحذر مع باقي الفتيات الليلة، فبلا شك أنهن الآن سيُظهرن جميعهن أنيابهن ومخالبهن».

رغم إدراك إيڤانچيلين أن رد الفعل هذا كان بلا شك بسبب أثر آجنيس السام فيها، فإنها شعرت بوخْز. فبمجرد أن قالت ماريسول كلمة أنياب، بدأت تحرِقُها ندوب القلوب على رسغها. تزايد تكرار هذا الألم القارص بمجرد أن قررت إيڤانچيلين الذهاب إلى الشمال، وعلى الرغم من أنها عادة كانت تتجاهل

هذا الألم والأفكار الخاصة بجاكس التي تصاحبه، فإنها لم تتمكن هذه المرة من انتزاع فكرة أقلقتها وهي أنه لن يكون عليها توخّي الحذر من الفتيات الأخريات الليلة، بل من **المُقدَّر** ذي العينين الزرقاوين الذي ترك ندوبه عليها.

لن يبدأ احتفال «الليالي اللانهائية» رسميًّا إلا غدًا، إلا أنه سيكون هناك عشاء خاص الليلة للترحيب بجميع السفراء الأجانب، وعلى العكس من الحفل الراقص الرسمي الذي سيرقص فيه الأمير مع خمس فتيات فقط، سيجتمع الأمير هذا المساء بالجميع على انفراد، ومن بينهم إيڤانچيلين.

صفّقت فرانچَليكا:

- سيداتي! لن يهم كل هذا إن لم تصل الآنسة فوكس إلى عشائها.

ثم قادتهم إلى عربة بانتظارهم.

خَفَت الشعور الحارق برسغ إيڤانچيلين ولكنه لم يختفِ كاملًا في حين انطلقت عربتهم مُتذمِّرة في ممر رمادي وعر، تراصف عليه نُزل وحانات سُميت بأسماء شتى الحكايات الشمالية والشخصيات التاريخية.

مرُّوا بوَكْرٍ لقراءة الطالع يُسمى بـ «همسات ڤيسبر»، وفرن لصهر المعادن يسمى بـ «أسلحة ولفريك»، كما بدا أن حانة «الأمير الأبدي» كانت شهيرة ولكن ما أثار فضول إيڤانچيلين أكثر هو طابور الناس المتعرِّج الذي يقودهم نحو **مياه فورتونا المنَكَّهَة الرائعة.** لم تتذكر الاسم من حكايات والدتها، ولكنها تساءلت إذا كان المكان له علاقة بالفتاة التي تنتمي إلى عائلة فورتونا التي ذُكِرت في نشرات الثرثرة المحلية باعتبارها أحد أفضل الاحتمالات كونها عروسًا.

توقفوا أخيرًا قرب نهاية الطريق الثِّمل عند «حورية البحر واللآلئ: نُزُل للمسافرين المغامرين». كان النزل، الذي شاع عنه بأنه بُني من حُطام سفينة غارقة، حافلًا بصرير ألواح الأرضية والحرِّ الصارخ الذي أدفأ جلد إيڤانچيلين البارد فورًا.

كانت الجدران مغطاة بورق مصبوغ باللون البني الداكن تملؤه رسومات لبحارة مذهولين ومخلوقات نصف فتيات نصف حوريات بحر شريرات، واستمرت السمة في جناح ماريسول وإيڤانچيلين فكانت إطارات سريريهما

مصنوعة لتحاكي صناديق الكنز الخشبية المفتوحة مع ملصقات تشكَّلت من أكبر لآلِئ بيضاء رأتها إيڤانچيلين في حياتها.

وفقًا لوالدتها، فإن «حورية البحر واللآلئ» هي حكاية حورية بحر تحوِّل البحارة إلى لآلئ عملاقة عن طريق خداعهم. على الرغم من أنها إحدى الأساطير التي تقرب إلى الخيال أكثر من أن تكون تاريخًا حقيقيًّا، فقد تجنبت إيڤانچيلين كل ملصقات اللآلئ المُعلَّقة على السرير في أثناء استعدادها لليلة، تحسبًا لأن تكون القصة حقيقية وليست خرافية. كانت إيڤانچيلين قد حاولت الحصول على دعوة لماريسول إلا أن عشاء الليلة كان مقتصرًا على قلَّةٍ قليلة من الأشخاص.

تعيَّن على جميع الحضور ارتداء أزياء تُعبِّر عنهم أو عن مملكتهم، وقد كان فستان الإمبراطورة الذي أعطته لإيڤانچيلين يعبِّر عنها حتمًا، فبدلًا من الكُمين، التفَّت خيوط رفيعة فضية بسيطة حول ذراعيها والياقة المكشوفة الصدر للفستان ثم تدفَّقت الخيوط لأسفل لتعلو مشدَّ الفستان بلونه الأبيض الثلجي وتنورتها البيضاء الملائمة لجسدها تمامًا التي تبدو كعروق من الحجر الرخامي.

بدت إيڤانچيلين كتمثال نبضت فيه الحياة.

شحب وجه ماريسول عندما رأتها.

«أعتقد أنه من الجيد أنني لم أُدعَ إلى هذا العشاء، فإذا أعطوني ثوبًا يرمز لحياتي، فغالبًا كان ليصبح مطرزًا على صدره جمجمة وعظمتان متقاطعتان». قالت ماريسول هذا كأنها تمزح ولكن نبرة صوتها كانت عالية ومتألمة قليلًا.

وببساطة هكذا، عاد وتَد شعور الذنب المألوف ثانية.

- سيكون الأمر مختلفًا هنا.

أمسكت إيڤانچيلين بيد أختها غير الشقيقة ثم شدَّت عليها، لتعتريها مرة أخرى رغبة في الاعتراف بالحقيقة وإخبار ماريسول أن لعنتها المزعومة كانت بسببها.

نادتها فرانچَليكا من خلال الباب: «آنسة فوكس! لقد حان وقت الرحيل يا عزيزتي».

أغلقت إيڤانچيلين فمها وابتلعت أسرارها. ربما سيخفف الاعتراف من شعورها بالذنب ولكنه سيفسد الكثير من الأشياء الأخرى، وليس لها فقط، فإن أخبرت ماريسول بالحقيقة، فربما لن تشعر أنها ملعونة ولكنها ستشعر بالخيانة.

كل ما يمكن لإيڤانچيلين فعله الآن هو أن تأمل بأن تكون الأمور مختلفة حقًّا هنا، وأن يكون في الشمال سحر كافٍ ليُشكّل لكلتيهما نهاية أكثر سعادة.



لم تعرف إيڤانجيلين ما إن كان هذا بسبب ضوء القمر أم بسبب سحر الشمال الغريب، ولكن الضباب قد تحوَّل إلى سُحب مُتقزِّحَة[1] أضاءت الشوارع وجعلت قمم الأشجار المدببة كالإبر تُومض بأطياف من الأزرق الذهبي والأخضر السحري في أثناء تدحرج عربتها إلى الأمام فوق المنحنيات وكُتل العشب والطرق غير المتساوية التي جعلت أحشاءها تتلوى وتضطرب، أو ربما ما فعل هذا هو أنها كانت ببساطة قَلِقة.

أخبرت نفسها أنه ليس هناك أي سبب للقلق، فسابقًا عندما أحرقت الندبات جلدها، خشيت رؤية چاكس الليلة، ولكن العشاء سيكون مقتصرًا على قِلَّةٍ قليلة من الأشخاص، لذا فإن احتمالية حضور **المُقدَّر** تبدو ضئيلة. لم تكن إيڤانجيلين متأكدة حتى من أن چاكس سيرغب في الحضور إن كان في الشمال، فأغلب السيدات سيكنَّ هناك لينلن فرصة مُقابلة الأمير أبوللو، وإن كان **المُقدَّرون** يشعرون بالغيرة كما تتناقل القصص، فلا يمكنها تخيل أن الأمر سينال إعجاب چاكس.

لا، طمأنت نفسها، لن يكون چاكس هناك. فالأمير الوحيد الذي ستراه الليلة هو الأمير أبوللو.

---

(1) ألوان مُضيئة تختلف وتتغير عند رؤيتها من زوايا مختلفة.

عندما توقفت العربة أخيرًا اضطربت معدتها مرة أخرى. لم تتحرك فرانچَليكا لتغادر ولكنها أخبرتها بسعادة: «حظًّا سعيدًا! ولا تنزعي أيًّا من الأوراق».

ردت إيڤانچيلين بما بدا ردًّا مناسبًا وهي تخطو داخل الليل بلمساته الجليدية: «لم أكن لأحلم بهذا!».

كانت قد توقعت أنها ستصل إلى قلعة ذات قمم ثلجية أو قصر كالذي في الحكايات، ولكن لم يكن هناك سوى غابة من الأشجار الهزيلة يتقاطر منها الجليد بالإضافة إلى قوس مصنوع من الجرانيت الأزرق الرخامي نفسه لقوس بوابة الشمال، وعلى الرغم من أن هذا القوس لم يكن بضخامته نفسها فقد أنار الكشافات على جانبيه منحوتة بتعقيد تلك التي في قوس البوابة نفسها بل وأكثر إغراءً منها.

رأت إيڤانچيلين رموزًا من حكايات وأغانٍ شمالية لا تُحصى: مفاتيح على شكل نجوم وكتبًا مكسورة، وجنودًا مسلَّحين، ورأسًا متوَّجًا لذئب، وأحصنةً بأجنحة، وقطعًا من قلاع، وأسهمًا وثعالب، وعناقيد، التي ذكَّرتها بعض الشيء بتطريز والدتها، فدائمًا ما كانت تطرِّز أشكالًا عجيبة مثل الثعالب وفتحات الأبواب على الفساتين.

تمنت إيڤانچيلين لو كانت والدتها هنا، كما تمنت أن أيًّا مما سيحدث بعد الآن، سيجعلها فخورة بها.

قال صوت مثير: «هل ستظلين واقفة هنا إلى أن تتجمدي أم ستدخلين؟».

في البداية، توقعت إيڤانچيلين أن الصوت قد أتى عبر القوس، ثم رأته.

وقف الشاب بجانب القوس مثلما تقف شجرة في غابة، كأنه دائمًا ما كان واقفًا هناك. لم يكن يرتدي معطفًا أو عباءة بل مجرد درع جلدي مموَّج وخوذة برونزية غير عادية، فالجزء العلوي منها الذي التف حول جبين الشاب بدا أشبه بتاج غليظ ومُزين برموز غير مألوفة، ورغم أن خوذته كشفت عن غالبية شعره البني المموَّج فإن قوسه المعدني العريض والثقيل والشائك أحاط جانبَي رأسه مُغطِّيًا فمه وحتى قصبة أنفه، مبرزًا فقط زوجًا من العينين وعظامَ خَدٍّ ناتئة.

بشكل عفوي، تراجعت إيڤانچيلين إلى الوراء.

ضحك الجندي بشكل رقيق وغير متوقع: «لا أمثِّل خطرًا عليكِ يا أميرة».

صححت قائلة: «أنا لستُ أميرة».

- ولكن ربما ستصبحين كذلك.

غمز لها ثم اختفى من نظرها.

عندما عبرت إيڤانچيلين من خلال القوس سمعت صوتًا أجش: نحن *سعداء جدًّا لأنكِ عثرتِ علينا.*

وبخطوة أخرى، تغيَّر العالم من حولها ولفَّ الدفء جسدها كشمس الظهيرة، ورغم أن إيڤانچيلين ما زالت بالخارج فإن الضباب والرذاذ والبرودة قد اختفوا. كل شيء هنا كان مصقولًا بالبرونز والأحمر والبرتقالي: ألوان أوراق الشجر وهي على وشك التغير.

كانت إيڤانچيلين في منطقة غابات أخرى ولكن تلك كانت مُجهَّزة للحفل، بموسيقيين مفعمين بالحيوية يعزفون على العود والقيثارات بالإضافة إلى الشرائط الاحتفالية التي تدلَّت من الأشجار.

خيَّمت في منتصف كل هذا شجرة عنقاء ملكية، وفجأة، أصبح تحذير فرانچليكا الغامض منطقيًّا. فرغم أنها كانت المرة الأولى التي ترى فيها مثل هذه الشجرة، فإنها تعرَّفت عليها بسبب والدتها. فشجرة العنقاء تستغرق أكثر من ألف عامٍ لتكبر، لتمتد أغصانها ولتزداد جذوعها سُمكًا ولتتحول أوراقها إلى ذهبٍ حقيقي، التي كانت تلمع مثل كنز التنين على ضوء الشموع لتُغري الناس بقطفها، ولكن طبقًا للأسطورة، إذا قُطِفَت ورقة ذهبية واحدة قبل تحوُّل كل الأوراق إلى ذهب، ستشتعل النيران في الشجرة بأكملها.

تحلَّق حول الشجرة مختلف الأشخاص ذوي المظهر المهم، فإذا كان الرجال على الأرصفة قد بدوا كأن بإمكانهم إسقاط شجرة بضربة واحدة من فأسهم، فإن هؤلاء الأشخاص بدوا كأن بإمكانهم إنهاء حيوات ببضع كلمات مُختارة أو بضربة من قلمهم. أغلب الرجال كانوا يرتدون سترات مزدوجة مخملية فخمة تُماثل الديكور الدافئ، أما السيدات فارتدين فساتين مختلفة. ارتدت غالبيتهن أزياء تتبع موضة الشمال مثل التنانير الفوقية من

قماش الإستبرق[1] المُطرَّز الثقيل، وأحزمة مغطَّاة بالجواهر وأكمام منتفخة ومفتوحة بشكل دراماتيكي حتى إنها تصل إلى ما بعد رؤوس أصابعهن.

لحسن الحظ، لم ترَ إيڤانچيلين أمير القلوب بينهم، فلم يكن هناك شبَّان بتفاح، وجوه قاسية وملابس ممزقة. تنفَّست الصعداء أخيرًا وأمعنت التركيز في البحث عن الأمير أبوللو بين الضيوف الذين يحتسون من الكؤوس البلورية بفتور تام كما لو أن ذهابهم إلى مناسبة يختار فيها الأمير عروسته، هو شيء اعتيادي تمامًا كذهابهم لتناول الغداء مع عائلتهم. خاب أمل إيڤانچيلين عندما لم تجد أحدًا يرتدي تاجًا، مما جعلها تفترض أن الأمير لم يصل بعد.

كان من الممكن أن تسأل عنه أحدًا من الحاضرين في الحفل، ولكن رغم الراحة البادية على وجوه الآخرين، فلم يكن أحد منهم يسمح بانضمام شخص غريب إلى محادثاتهم، ففي كل مرة تقترب منهم، كانت الدوائر تنغلق وتلتزم الأفواه الصمت.

جعلها هذا تشعر بالخجل -على غير عادتها- والامتنان لأن ماريسول لم تكن مدعوَّة لأنها ربما كانت ستعتقد أن الناس كانوا يستبعدونها عن محادثاتهم بسبب لعنتها.

ألقى بعض الأشخاص نظرة نحو إيڤانچيلين، كان مفادها -على الأرجح- تساؤلهم ما إن كانت هي الفتاة نفسها التي كان لشعرها لون الذهب الوردي المذكورة في صفحات الفضائح، ولكن من الواضح أن هذا لم يكن كافيًا لتدخل أيًّا من الدوائر.

الفتاة الوحيدة الأخرى التي بدا أنها تُتجاهَل عمدًا كانت شابة تقارب إيڤانچيلين في العمر ترتدي ثوبًا آسرًا بلون الياقوت الأحمر المُشتعل تغطيه حراشيف التنين. وعلى الرغم من أن أحدًا لم يتحدث إليها فإنهم حتمًا قد لاحظوها، فربما كانت أجمل الفتيات هناك كما كان فستانها أكثرها جرأة، فبدلًا من الأكمام التقليدية لموضة الشمال، فإن الفستان لم يكن به أي أكمام،

---

(1) من أفضل أنواع القماش المصنوع من الحرير الغليظ ويكون عادة مُطرزًا بالخيوط الملوَّنة أو بخيوط من الذهب.

ليكشف الفستان عن بشرة بنية ناعمة وكتفين مزينتين بوشوم لألهب التنانين غطت ذراعيها كقفاز من الحبر اللامع.

التقطت إيڤانچيلين كأسين زجاجيتين واتجهت نحو الفتاة التي كانت تتمايل قليلًا كما لو أنها ترقص مع نفسها.

رفعت إيڤانچيلين أحد المشروبين: «أتريدين واحدًا؟».

دققت الفتاة النظر في الكأس ثم في إيڤانچيلين بعينين مُشككتين:

«لا تقلقي، ليس مُسمَّمًا».

رشفت إيڤانچيلين من الكأسين قبل أن تعرض إحداهما على الفتاة مرة أخرى:

«أترين؟».

- إلا إذا وضعتِ سُمًّا في إحداهما وترياقه في الأخرى، فهذا ما كنتُ سأفعله.

ابتسمت الفتاة بمكر غير متوقع، فخطر على بال إيڤانچيلين وجود سبب وراء استثناء الفتاة من المحادثات. ربما لم تكن الفتاة أليفة كليًّا، أو ربما كانت إيڤانچيلين مسكونة بتحذير ماريسول السابق عن المخالب والأسنان.

- أنا إيڤانچيلين بالمناسبة.

همهمت الفتاة: «أعرف».

توقعت إيڤانچيلين أن الفتاة ستعرِّفها بنفسها ولكن الفتاة الأخرى لم تقل سوى: «تعرَّفت على شعرك شبه الوردي، كما لاحظتُ أنكِ تبحثين عن الأمير عند دخولك، ولكن نظرتك لم تكن مرتفعة بما يكفي».

قبِلت الفتاة أخيرًا الكأس من إيڤانچيلين واستخدمتها لتُشير إلى شجرة العنقاء الملكية.

لم تصدق إيڤانچيلين كيف لم تره هناك من قبل، فالآن بعد أن عرفت ما تبحث عنه، كان من المستحيل ألا تلاحظ أبوللو بوضعيته غير المتوقعة، فقد كان هناك في شرفة خشبية أعلى الشجرة مُستلقيًا بجرأة على جانبيه على

حاجز الشرفة. كان يمثل الصورة المثالية للأمير الوسيم وهو يرتدي درجات من لونَي النبيذ والخشب وتاجًا ذهبيًّا يُشكِّل قرونًا مُتشابكة.

لم تتمكن إيڤانچيلين من تبيُّن ملامح وجهه كلها بوضوح من بعيد، ولكن بينما كان مُستلقيًا على الحاجز، وجَّه أبوللو نظرَه إلى أسفل إلى الحفلة بتركيز فائق كما لو أنه يبحث باستماتة عن حب حياته. تكاد تبدو وضعيته كمن يستعد للوحة بورتريه... *لا، بل كان هناك أحد يرسم له بورتريه فعلًا!*

فعندما تلصصت إيڤانچيلين بنظرها نحو الشرفة رأت رسَّامًا يقف في شرفة أخرى مخبأة في الأشجار على الناحية الأخرى من تلك المنطقة، ويحاول التقاط وضعية الأمير الدراماتيكية بضربات متحمسة من فرشاته.

تمتمت الفتاة بجانبها: «عليكِ رؤية أبوللو عندما يُصبح الجو أكثر دفئًا، فحينها يتَّخذ تلك الوضعيات دون قميصه».

- هل يفعل هذا كثيرًا؟

أومأت الفتاة الأخرى بحماس:

«كان ممتعًا رؤية أخيه الصغير تايبيرس وهو يضايقه بتصويب الأسهم عليه أو إطلاق قطعان من القطط الصغيرة تجاهه».

- أعتقد أنني كنت سأحب رؤية هذا.

تنهدت الفتاة:

- كان الأمر رائعًا. ولكن مع الأسف لا يبدو أن تايبيرس هنا. فقد تخاصم الأميران فترةً منذ شهور واختفى تايبيرس أسابيع في مكان لا يعلمه أحد ومنذ عودته وهو يتجنب معظم المناسبات.

- ما...

ضربت صاعقة من البرد مؤخرة عنق إيڤانچيلين لتُنسيها تمامًا ما كانت على وشك أن تقوله، لتجعلها تفكر بدلًا من ذلك في اسم واحد فقط: چاكس.

لم تكن متأكدة كيف عرفت بأن هذا ما عَنَتْه قرصة البرد تلك، ولكنها كانت لتراهن بحياتها بأن أمير القلوب قد دخل الحفل توًّا.

13

لا تنظري خلفك،

لا تنظري خلفك،

لا...

لم ترغب إيڤانچيلين في النظر لأكثر من ثانية.. مجرد نظرة لتتأكد أنه كان هناك فعلًا وأن طيف البرد الذي التحف جسدها لم يكن سببه شبح غير مرئي أو نسمة هواء.

اتَّجهت عيناها أولًا ناحية القوس الذي يقع خلف چاكس مباشرة. ظل الضباب مُتشبِّثًا بالأبازيم الموجودة على حذائه ذي الرقبة الطويلة وهو يعبر الغابة.

انتقل الجليد من مؤخرة عنق إيڤانچيلين ليحوم حول حلقها وصدرها. *ما الذي كان يفعله هنا؟*

غيَّر چاكس شعره إلى درجه مذهلة من الأزرق الداكن منذ آخر مرة رأته. لم تكن لتتعرف عليه بسرعة لولا أن وجهه بدا أكثر قسوة من قبل، فشفتاه كانتا جرحين شريرين، وعيناه كانتا ثلجيتين كما بدت بشرته المثالية زجاجية أكثر مما تذكر: شاحبة، وناعمة، ومنيعة.

في كنيسته، خفَّفت لمحة من المزاح المُشوَّه بعضًا من حدَّته ولكن كل هذا قد اختفى الآن. فقد فَقَدَ شيئًا منذ آخر مرة رآته إيڤانچيلين، كما لو أنه فقد اللمسة البشرية التي كانت بداخله من قبل ليتحوَّل كليًا إلى **مُقدِّر**. ينبغي لها التأكد من أنه لن يراها.

- آه، لقد لمحتِ اللورد چاكس.

استدارت إيڤانچيلين مرة أخرى نحو صديقتها الجديدة.

قالت الفتاة: «إنه أحد أصدقاء أبوللو ولكنه لن يساعدك على الفوز بالأمير».

غمغمت إيڤانچيلين: «أنا... أنا ظننت فقط أنه بدا مألوفًا».

ثم حاولت بجهد شديد ألا تنظر إليه ثانية.

في آخر مرة رأت إيڤانچيلين فيها چاكس كان يمشي مبتعدًا عنها في أثناء تحولها إلى حجر، لذا لم ترغب في معرفة أي شيء قد يحكم عليها أن تفعله إذا لمحها. غير أنها كانت كالتيار المدفوع بقوة القمر الهائلة، فلا عجب أن الأمواج دائمًا ما تتلاطم، فلا بد أن تلك الأمواج تكره هذا الجذب بقدر ما كرِهَته.

استبدل چاكس بالسترة المزدوجة التقليدية قميصًا فضفاضًا رماديًا من الكتان وسروالًا أسود حالكًا وحذاءً جلديًا طويلًا وغليظًا يتطابق لونه مع نصف العباءة المبطَّنة بالفرو التي أُلقيت بإهمال على إحدى كتفيه العريضتين. رغم أن ملابسه لم تبدُ مناسبة للحفل، حتى إنه لم يُحكم إغلاق كل أزرار قميصه- فإنه جذب انتباه أشخاص أكثر من إيڤانچيلين. أشاح الناس بأنظارهم عن أبوللو المستلقي على حاجز شرفته لمجرد أن يشاهدوا چاكس وهو يتجاهل بوقاحة كل من حاول الحديث إليه.

لم يبدُ أحدٌ منهم خائفًا منه كما وجب عليهم أن يكونوا، فلم يرتجف أحد أو يشحب وجهه أو يهرب. لم تكتشف إيڤانچيلين قط نوع المتاعب التي خاضها چاكس خلال أسبوع الذعر ولكن لا بد أنه قرر إخفاء هويته الحقيقية منذ ذلك الحين. هنا كان مجرد أرستقراطي شاب وقح يملك وجهًا لا يرحم وثقة الأمير.

اتجه چاكس مباشرة نحو شجرة العنقاء وسَمح له الحراس في الحال بصعود السلالم التي تدور حولها. لم يبعد چاكس نظرته ولا مرة عن طريقه،

ولم يُدرها نحوها إطلاقًا، وهو ما كان جيدًا، فهي لم تكن ترغب في أن يُلاحظها چاكس.

قالت صديقة إيڤانچيلين الجديدة: «قلَّما يتحدث اللورد چاكس مع أحد. هناك شائعات أنه يتعافى من تحطُّم قلبه».

كتمت إيڤانچيلين ضحكة ساخرة فلم يبدُ چاكس كشخص منفطر القلب، بل في الحقيقة أنه بدا أكثر وحشية من ذي قبل.

ربما كان أكثر رهاناتها أمانًا هو الهروب والتسلل عائدة عبر القوس بينما لا يزال چاكس بعيدًا عنها، ولكن في الوقت نفسه إن رحلت إيڤانچيلين الآن، ستخذل الإمبراطورة وستتخلى عن فرصتها الوحيدة لملاقاة الأمير أبوللو.

أعادت إيڤانچيلين النظر إلى أعلى نحو الشرفة التي ما يزال الأمير مُستلقيًا على حاجزها. كانت وضعيته غريبة ولكنها أيضًا مثيرة للاهتمام وتُشبه، إلى حد ما، شيئًا كان سيفعله لوك لو كان أميرًا، ليس لأنه مختال بنفسه ولكن لأنه ببساطة يستمتع بجذب الانتباه، فقد كان دائمًا يمازح الناس ويُرفِّه عنهم، وتساءلت إيڤانچيلين إن كان أبوللو هكذا أيضًا. ماذا لو كان أبوللو هو فرصتها حقًا لتجد سعادتها الأبدية وهربت هي منها بسبب «ماذا لو» مختلفة تُدعى چاكس؟

مجرد التفكير في چاكس جعل الندبات على رسغها تنبض، ولكنه لم يلمح إيڤانچيلين حتى.

سألت إيڤانچيلين: «ما الذي سمعتِه أيضًا عن اللورد چاكس؟ هل تعرفين لماذا هو هنا؟ هل هو سفير من نوعٍ ما؟».

ضحكت الفتاة الأخرى: «أوه، لا. أنا متأكدة أن چاكس سيكون سفيرًا بشعًا. في الحقيقة، سمعت أنه نُفي إلى هنا بعد تعرضه لمشكلات بشعة مع أميرة من الجنوب».

قيلت الجملة بالطريقة نفسها التي يتناقل بها أغلب الناس الثرثرة المعروفة، بخفة ومرارة تُشبه النبيذ الفوَّار.

إلا أن الكلمات تركت في إيڤانچيلين شعورًا لا يمت للخفة بصلة. تذكرت إيڤانچيلين ما قالته أخت الإمبراطورة دوناتيلا، بأنها قد تتسبب في حرب

إن صادفت شخصًا معينًا في الشمال. هل من الممكن أنها كانت تُشير إلى چاكس؟ ألهذا السبب غادر چاكس الجنوب، لأنه ارتكب فعلًا شنيعًا في حق الأميرة دوناتيلا؟

- هل تعرفين ما حدث بالضبط؟
- من الصعب أن نعرف حقًّا بسبب الطريقة التي تلتوي بها القصص هنا ولكن أعتقد أن الأميرة الجنوبية هي من حطمت قلبه.

حاولت إيڤانچيلين إخفاء شكها. فعلى الرغم من أن الأميرة دوناتيلا كانت فاتنة ومليئة بالحيوية مما جعلها تُحبها للغاية فإنه من الصعب تخيل أي فتاة بشرية تحطم أي جزء من چاكس.

قاطعهما صوتٌ من خلفهما: «لالا! إيڤانچيلين! لقد كنت أرغب في الحديث إليكما».

ألقت إيڤانچيلين نظرة خلف كتفها، لتجد أن رجلًا يتجه نحوهما يماثل ملامح ومظهر كوتلاس نايتلينجر بالضبط فقد كان يرتدي الجلد الأسود نفسه والقميص المبطن بالستان.

- إنه كريستوف نايتلينجر.

قالت الفتاة الأخرى التي كانت لالا حتمًا والتي ذكرت في صحيفة «الشائعة اليومية» وعلى ما يبدو أن كلتيهما على وشك الظهور في الصحيفة مجددًا. اضطربت معدة إيڤانچيلين، فحتى وإن كان كريستوف لطيفًا في كتاباته عنها اليوم، فلم تكن ترغب في إجراء مقابلة أخرى تُحرِّف كلماتها لتبدو كيتيمة فقيرة تخطط لإيجاد أمير، أو أسوأ.

همست للالا: «هل فات أوان الهروب؟».

- على الأغلب، ولكن بإمكاني دائمًا أن أقول إني أخفتُكِ بعد أن هددتك بقطع شعرك الوردي الجميل إن تحدثتِ إلى أبوللو الليلة، لذا هربتِ.

في البداية، ظنت إيڤانچيلين أن الفتاة الأخرى كانت تمزح، ولكنها أظهرت ابتسامتها الشيطانية مرة أخرى.

- لا تفزعي هكذا، فأنا ببساطة أحب ظهوري في الصحف.

رفعت لالا كأسها كأنها تشرب نخب نفسها.

- فعلى عكس ما تقوله صحيفة الشائعة اليومية، أنا أعلم أنه ليس لديَّ فرصة حقيقية للزواج بالأمير، ولكني أستمتع بكوني جزءًا من المسرحية. والآن اهربي فورًا وإلا لن أستطيع إنقاذك.

وعدتها إيڤانچيلين قبل أن تُسرع بالابتعاد: «أنا مدينة لكِ».

كانت تنورتها ضيقة لدرجة منعتها من الحركة بسرعة، كما أنها لم تنتبه إلى وجهة ذهابها من شدة انشغالها بالتهديد الذي يدعى كريستوف فنسيت تهديدها الآخر، إلى أن كادت تصطدم بصدره القوي. حاولت إيڤانچيلين تقوية عزيمتها في حين تسارعت دقات قلبها في هلع. فرغم أنها قد سبق أن رأت چاكس من بعيد فإنه كان مُختلفًا بهذا القرب، فعن قرب، كان چاكس مثل تمزُّق آلاف الجِراح في آن واحد.. مثل دمار معجون من شعر أزرق حالك السواد كموجات المحيط وشفاه حادة كزجاج مُتصدِّع قد يُمزِّق إيڤانچيلين بمنتهى السعادة.

كيف لم يُدرك أي الأشخاص الآخرين هنا أنه مُقدَّر؟

شعرت إيڤانچيلين بنظرته اللاإنسانية تنزلق على جسدها مما جعل دمها يتدفق في حين تتبعت عيناه كل خط فضي يلتف بإحكام حول فخذها وخصرها وصدرها، ثم توقف ورفع عينيه عنها قبل أن ينظر إلى عينيها، كما لو أن إيڤانچيلين لا تستحق الجهد المبذول في النظر إليها.

- ماذا تفعلين هنا؟

قذف چاكس تفاحة ذهبية لامعة في الهواء بيد واحدة.

- ظننتُ أنكِ ستكونين قد تزوجتِ ذاك الفتى «الذي تحبينه».

كانت نبرة صوته خالية من التعاطف بشكل يزيد على آخر مرة سمعته فيها عندما تركها في الحديقة في أثناء تحوُّلها إلى حَجَر. حاولت إيڤانچيلين أن تمنع نفسها من الصراخ به فهي بحاجة إلى الابتعاد عنه وليس الشجار معه، ولكن لا مبالاته تلك جعلتها تكترث أكثر وأكثر.

- لقد أضعتَ أي فرصة كنتُ سأحصل عليها مع لوك عندما جعلتَ ذئبًا ينهشُه!

توقف چاكس عن قذف تفاحته في الهواء.

- لم أجعل الذئاب تنهش أحدهم من قبل، فالأمر فوضوي للغاية.

دقق النظر فيها لوهلة، ثم رفع عينيه لتلتقي أعينهما أخيرًا.

كانت لتُقسم إن عينيه كانتا زرقاوين ولامعتين من قبل، أما الليلة فقد كانت عيناه زرقاوين وثلجيتين وباهتتين وخاليتين من الروح كليًّا حتى إن نظرة واحدة منه غمرتها بالبرد. فكرت إيڤانچيلين فيما زَعَمته لالا بأن قلبه قد تحطم بسبب الأميرة دوناتيلا، ولكن كلمات چاكس التالية دمرت أي تعاطف كانت إيڤانچيلين تكِنُّه له.

- إذن فأنتِ لم تُحبيه حقًّا في نهاية الأمر. هل كانت الخدوش تغطِّي جسده أم إنكِ هربتِ بعيدًا بمجرد أن لمحتِ وجهه المُشوَّه؟

قطَّبت إيڤانچيلين جبينها. ربما يتوقع چاكس الأسوأ منها لأن هذا ما كان سيفعله هو ولكنها لم تصححه. فهي تفضل أن يُسيء **المُقدَّر** الظن فيها على أن يعرف أنه كان محقًّا وأن السبب الحقيقي لعدم وجودها مع لوك هو أنه اختار ماريسول ثم اختفى. غير أن إيڤانچيلين لن تفكر كثيرًا في هذا، فقد جاءت هنا لتنسى لوك ولتجد نهاية سعيدة أخرى، وهذا بالضبط ما خططت لفعله، إلا أنها تأمل أن تكون تلك النهاية مع أمير مختلف تمامًا عن ذاك الذي يقف أمامها.

- أفضِّل ألا أناقش هذا الأمر معك، وأعتقد أنهم ينادون الجميع من أجل العشاء.

- أوه، لا، يا ثعلبتي الصغيرة. فما زال علينا إنهاء بعض الأمور.

أسقط چاكس تفاحته وأمسك عُنُقها ليضم بكفه الباردة خفقانها.

شهقت إيڤانچيلين: «چاكس! ماذا تفعل؟».

وبماذا ناداها؟ دس چاكس يده الأخرى في شعرها ليبعثر خصلات شعرها المموَّجة. كانت لمسته غير لائقة وحميمية تمامًا كاللقب المألوف الذي ناداها به للتو.

شعرت إيڤانچيلين بأن فرصتها للحصول على سعادتها الأبدية تُفلت منها وهي تستمع إلى ثرثرة الحفلة تتحول إلى همسات. مئات الألسنة بدأت

تتحدث عنها فجأة وعن الطريقة الفاضحة التي أمسكها بها چاكس تحت شرفة الأمير مباشرة.

- چاكس، أخبرتُكَ أنني سأقبّل ثلاثة آخرين وليس أنت.

سخر منها: «إذن، لماذا لا ترحلين؟».

- لا يُمكنني التصدِّي لك.. فأنتَ مُقدِّر.

- كاذبة، فأنا لا أوذيكِ ولا أُقبِّلُك.

حرَّك يده الساكنة على رقبتها لتُمسِّد نبضها المتسارع وبنعومة حرَّك أصابعه أعلى وأسفل نبضها المذعور نبضة نبضة نبضة، لتزداد سرعة خفقان قلبها أكثر.

- أعتقد أن الأمر يُثيرك.

قالت إيڤانچيلين وهي تسحب نفسها عنه أخيرًا: «أنت موهوم!».

كان قلبها يتسارع ولكن ليس من شدة الإثارة، لقد كانت متأكدة من هذا. غير أنه ربما تشعر إيڤانچيلين بذرة من الإثارة فعلًا حتى وإن كانت غير مفهومة لها.

ضحك چاكس ضحكة مكتومة: «اطمئني يا ثعلبتي الصغيرة، فأنا لا أحاول إفساد سُمعتك».

سرق چاكس رسغها وشدها قريبًا له لتنضم إليه في رقصٍ هزلي.

تراجعت إيڤانچيلين إلى الوراء، فتقدَّم إلى الأمام إلى أن اصطدمت فخذها بالطاولة الصلبة.

- ماذا تفعل يا چاكس؟

- أحاول أن أجعلكِ مثيرة للاهتمام.

مال مقتربًا منها ورغم أنه لم يكن يلمس منها إلا رسغها، فإنه أمال زاوية جسده وأنزل رأسه قاصدًا ليبدو للأشخاص عن بعد كأنهما على وشك تبادل القبلات. لم يكن بإمكان أحد سوى إيڤانچيلين رؤية أن عينيه كانتا متحجرتين.

- سابقًا، كنتِ مجرد تهديد بسيط توقع الناس أنه سيختفي إن قرروا عدم النظر تجاهه. أما الآن، ولأني لاحظتُكِ، فلن تكوني غير مرئية.

همست إيڤانچيلين بنبرة تُشبه الفحيح: «إنك تعطي لذاتك قيمة لا تستحقها».

ولكن الناس كانوا يراقبونهما حتمًا. على الأقل، نصف الأنظار في الحفل كانت عليهما حتى إن إيڤانچيلين، بطرف نظرها، استطاعت رؤية كريستوف نايتلينجر يُخرج قلمه ويدوِّن في دفتره.

همهم چاكس: «إذا كنتِ محظوظة فإن أبوللو أيضًا يراقبنا وقد بدأ يشعر بالغيرة بالفعل».

- لا أريد أن أجعله يَغار.

- عليكِ أن ترغبي في هذا، لأن هذا سيسهل مهمتك. فأول شخص أريدك أن تقبليه هو أبوللو.

أسقط چاكس رسغها وبحركة فائقة السرعة سحب خنجرًا مرصعًا بالجواهر من حذائه ذي الرقبة الطويلة ووخز إصبعه البنصر ليتلألأ دمًا أحمر قاتمًا ببقع مُذهلة من الذهب.

حاولت إيڤانچيلين أن تميل مبتعدة ولكنه كان أسرع ورفع يده إلى فمها ليُلوِّن خط شفتيها بدمائه. كان لدمه مذاق معدني وحلو.. حلو تمامًا. أرادت إيڤانچيلين أن تكره مذاقه ولكنه كان شعورًا أكثر منه نكهة، فقد كان مذاقه مثل آخر لحظة مثالية قبل انتهاء الحلم، مثل بصيص من ضوء الشمس يتساقط كالمطر، ومثل العثور على الأماني الضائعة. أرادت إيڤانچيلين لعق...

- لا.

رفع چاكس يده بسرعة مُغلقًا شفتيها بأصابعه.

- لا تلعقي الدم، فعليكِ تركه حتى تمتصه شفتاك وإلا فلن يعمل السحر.

تحولت نشوة إيڤانچيلين إلى رعب بارد ولزِج. فعندما عقدت الصفقة مع چاكس، قلقت بشأن تقبيل أشخاص غرباء ولكن لم يخطر على بالها قط أن قُبلتها قد تؤذيهم، وأن چاكس سيلوِّن شفتيها بالدم ويعديها بسحره.

سألته: «ماذا فعلت؟ ما الذي سيحدث إذا قبَّلتُ الأمير أبوللو؟».

صحح چاكس بشكل قاطع: «عندما تُقبلينه. إذا لم تُقبِّلي الأمير أبوللو الليلة قبل انتهاء الحفل، فستموتين، مما سيكون مؤسفًا. فهناك طرق أفضل بكثير للموت».

سقطت عينا چاكس الخاليتان من المشاعر على فمها الذي قد لوَّنه للتو بالدم.

ثم عاد بهدوء باتجاه الحفل.



لم تعرف إيڤانچيلين إن كان الوقت في الشمال يُشبه السحر ويعمل بطريقة مختلفة ولكنها كانت لتراهن بحياتها أن الوقت بدأ يمضي أسرع منذ اللحظة التي مضى فيها چاكس مبتعدًا عنها.

أُقيم العشاء على طاولة أنيقة تدور حول شجرة العنقاء. وُضعت على الطاولة كؤوس فضية وشموع من شمع النحل على هيئة قلاع، ووُضعت بجانب كل طبق تماثيل صغيرة من التنانين التي عَرضت جميع الأسماء. وُضع اسم چاكس بجانب اسمها وعلى الرغم من عدم حضوره فإن كرسيه قد جذب انتباه العديد من النبلاء الفضوليين، لقد كان أمير القلوب مُحقًّا في زعمه أن انتباهه سيفعل المعجزات لشعبيتها.

أصبح الجميع يتعاملون معها من باب *السبب الوحيد لتحدُّثي معكِ هو أن شخصًا آخر جعلكِ تبدين مهمة*. سمعت إيڤانچيلين كثيرًا من «ما هذا الشعر الجميل إنه يُشبه بالضبط شعر الأميرة...» لكن بالطبع لم يستطع أحد أن يتذكر تلك الأميرة أو من الأمير الذي كانت متزوجة به، إلا أن الجميع تقريبًا قد علقوا على شعرها. بذلت إيڤانچيلين جهدها لتكون منتبهة ومهذَّبة ولكن كل ما أمكنها التفكير فيه هو تقبيل الأمير أبوللو. جزء منها كان متحمسًا للفكرة، فمن ذا الذي لن يرغب في تقبيل أمير؟ ولكنها لم تكن ترغب في أن يحدث

الأمر هكذا. لم ترغب في فرض نفسها عليه كما أنها لا تعلم لمَ يريدها چاكس أن تفعل هذا. ما الذي سيجنيه چاكس من هذا؟

أرادت أن تصدِّق بأن چاكس كان -على الأرجح- يمزح عندما أخبرها من قبل أنها ستموت إن لم تقبِّل أبوللو الليلة. ولكن چاكس بدا من النوع الذي قد يكون جديًّا تمامًا حتى وإن بدا مازحًا. وبالنظر إلى الطريقة التي تركها بها عندما تحولت إلى حجر، فلم تشعر إيڤانچيلين أنه سيهتم إذا تحولت إلى جثة. أو...

نقر أحد خادمي القلعة على كتفها: «عذرًا يا آنسة فوكس، فقد حان وقت موتك».

جفلت إيڤانچيلين ولكنها أدركت فجأة أن هذا لم يكن ما قاله الخادم. فما قاله بالفعل هو: «لقد حان وقت لقائك الأمير» ولكن في هذه اللحظة، شعرت أن الأمرين سيان. فالنظرية الوحيدة التي استنتجتها لسبب رغبة چاكس في تقبيل إيڤانچيلين للأمير أبوللو هي أن چاكس يريد قتله. فقد لوَّن چاكس شفتيها بدمائه مُعطيًا لها بعضًا من سحره، وسحر چاكس كان في قُبلته المميتة، مما كان يعني غالبًا أن قبلتها الآن أصبحت مُميتة.

تسارع تنفسها وهي تقترب من السلالم التي تلفُّ شجرة العنقاء.

وقف چاكس مستندًا على عمود السلم في الأسفل، ورأسه مائل إلى الخلف بينما يغطي شعره الأزرق إحدى عينيه ليعطي انطباع أنه كان ينتظرها منذ نصف الليلة.

مد چاكس ذراعه لها كرجل نبيل: «هل أنتِ جاهزة يا صغيرتي؟».

تجاهلت إيڤانچيلين ذراعه الممدودة ولكنها اقتربت منه كفاية لتهمس وهما يصعدان معًا على السلالم اللولبية.

- لماذا تريدني أن أقبِّل الأمير أبوللو؟ هل هذا سيقتله؟

نظر چاكس إليها بطرف عينيه: «أقدِّر الخيال الجيد ولكن استخدميه وأنتِ تُقبلين الأمير وليس في التفكير في عواقب الأمر».

- لن أُقبِّله إلا عندما تُخبرني لماذا تريد فعل هذا.

- إذا أردتُ قتل الأمير فلن أصعد تلك السلالم معكِ.

وضع چاكس ذراعه التي رفضَتها للتو حول ظهرها. كان كُمَّا سترته الرمادية مرفوعين لأعلى فشعرت بذراعه الباردة والقوية كالصخر. سرى في جسد إيڤانچيلين بأكمله قشعريرة (لم تُرحب بها) إثر تلامسهما في حين أنه شدَّها إلى جانبه فاقتربت منه أكثر.

- لا ضرورة لجعل شخص آخر يرتكب جريمة إن كنتَ معهم في الغرفة نفسها.

أرادت إيڤانچيلين المجادلة ولكنها وجدت وجهة نظره مُقنعة، فهدأت قليلًا. لم تكن إيڤانچيلين ترغب في أن تموت ولكنها عرفت أيضًا أنها لن تتمكن من تقبيل الأمير إن اعتقدت أن ذلك سيؤذيه.

- إن لم تكن هذه خِطَّتَك، فما الذي سيحدث عندما أُقبِّله؟

اتجهت نظرة چاكس الباردة إلى شفتيها: «هذا سيعتمد على مدى براعتك. أنت تعرفين كيف تُقبِّلين أليس كذلك؟».

سحبت ذراعها: «بالطبع أعرف كيف أُقبِّل!».

عبس چاكس: «لماذا أنتِ غاضبة؟ هل تعتقدين أن الأمير قبيح؟».

- لا يتعلق الأمر بمظهر الأمير، فأنا لا أريد إيذاءه.

- لن أخبركِ بأن تثقي بي لأن الثقة بي فكرة سيئة. ولكن يمكنك الوثوق بأنني إذا كنتُ سأجعلك تؤذين أبوللو فلن أكون موجودًا حولك حينها.

عندما وصلا إلى أعلى السلالم، فاح الجو برائحة ثقيلة من البلسم والخشب. أصدرت أوراق الشجر الذهبية المصفَرَّة أعلاهما حفيفًا، ولمحت إيڤانچيلين على الأقل نصف دستة من الحراس بستراتهم المتماثلة من اللون الذهبي والأصفر جالسين على الفروع التي تُشكِّل سقف جناح شُرفة الأمير أبوللو.

وجَّهت إيڤانچيلين نظرة مفزوعة إلى چاكس.

همس: «لا تقلقي، فلن يرميكِ أحد بالسهام لتقبيلك الأمير».

ولكن شيئًا ما سيحدث عندما تُقبِّل الأمير. كان ينبغي لها بذل مجهود أكبر لتخرج من هذا المأزق. فكرت في المحاولة الآن.

وقف الأمير أبوللو عند حاجز شرفته ينظر إلى المشهد أسفله مُديرًا ظهره إلى إيڤانچيلين، ثم استدار.

كان طويلًا ولكنه لم يكن بوسامة چاكس الخارقة نفسها، فوجهه كان مثيرًا للانتباه أكثر منه وسيمًا بالمواصفات التقليدية؛ كان له أنف مائلٌ ومعقوفٌ وهو ما كان ليكتسح وجه شخصٍ آخر، ولكن كل ملامحه كانت قوية قليلًا هكذا بدايةً من حاجبيه الداكنين الغليظين إلى عينيه الغائرتين. كانت بشرته زيتونية وشعره أسود ثقيلًا مقصوصًا بشكل يُظهِر ملامح وجهه الحادة. وعلى الرغم من خلعه التاج ذا القرون فإنه ما يزال يبدو أميرًا بشكل واضح وهو يسند أحد كوعيه على حاجز الشرفة بقيادية تامة مُبتسمًا لها ابتسامة مغزاها ربما *لا أكون أكثر الأشخاص وسامة في الغرفة ولكنّكِ تعرفين أنك قد فُتنتِ.*

لا يمكن لإيڤانچيلين إنكار أنها قد فُتنت بالفعل، ولكنها لم تعرف ما إن كان هذا لأنه ببساطة أمير أم بسبب نظراته الحارقة لها. حاول لوك أن ينظر إليها تلك النظرات المحترقة من قبل ولكنه لم يكن ماهرًا فيها كأبوللو بعينيه الملونتين بالبني الداكن والكهرمان اللتين تلمعان ببقع برونزية صغيرة.

قال چاكس دون أن يملك اللباقة الكافية لخفض صوته:

«إن لعابك يسيل قليلًا».

ضحك أبوللو ضحكة موسيقية عميقة ومُهينة كليًّا.

فكرت إيڤانچيلين في الاختباء ولكن صالة الشرفة كانت منخفضة تمامًا وقريبة للأرض فلم يكن من الممكن الاختباء تحتها، كما أن الأمير كان يقترب منها بالفعل.

- لا تشعري بالسوء يا آنسة فوكس.

أغلق أبوللو المسافة القصيرة بينهما لتُفاجأ أنه على الرغم من حِدة ملامحه، فلم يكن يبدو أنه يفوقها عمرًا إلا ببضع سنين، فعلى أكثر تقدير، كان عمره يتراوح بين التاسعة عشرة إلى الحادية والعشرين.

- أعتقد أن صديقنا المشترك يشعر بالغيرة. كنت أعتقد أنه يُبالغ عندما أخذ يحدثني عن جمالك لأسابيع، حتى رأيتك.

- أخبركَ چاكس عني؟

لم تحاول إيڤانچيلين إخفاء دهشتها وهي توجِّه عينيها نحو چاكس.

كان چاكس قد رحل من جوارهما بالفعل ليتجول في الجناح الصغير وعندما نظر إليها وجدت عينيه تنطقان بتلك اللامبالاة الباردة التي أظهرها للآخرين عندما دخل الحفل. لو كان بإمكان النظرات أن تتحدث لقالت تلك النظرة: *لا يعني أنني قلت شيئًا أنني أصدقه.*

ولكنه قال شيئًا عنها، ولم تكن تكترث لمعرفة إن كان يعني ما قاله أم لا. كان چاكس قد تصرف كما لو أن ظهورها الليلة مُفاجئ وأن كل هذا لم يكن مخططًا له ومع هذا، فقد عرف بقدومها منذ أسابيع. لقد رتَّب چاكس لحدوث هذه القبلة.

لماذا؟ ما الذي يريده؟ وما الذي سيحدث عندما تُقبِّل الأمير؟

لم تتمكن إيڤانچيلين من التفكير في نظرية واحدة جديدة. حاولت ولكن قدرتها على التركيز بدأت تتناقص. شعرت إيڤانچيلين بأن هناك خطبًا ما في قلبها، فبخلاف تسارع نبضاته منذ مقابلتها لچاكس، فإنها شعرت الآن كأن لديها قلبين، فجُن جنون نبضها وخفق قلبها بألم في صدرها كأن النبضات سرعان ما ستنفد منه.

عندما أعادت نظرها إلى أبوللو بدأ قلبها يخفق *قبِّليه، قبِّليه، قبِّليه.*

لم يكن تقبيله رغبة بقدر ما كان احتياجًا.

كان أبوللو قريبًا بدرجة تُمكِّنها من أن تتقدم خطوة واحدة وتُميل رأسها وتضغط شفتيها على شفتيه. إلا أن إيڤانچيلين لم تستطع فعل هذا، ليس قبل أن تعرف لمَ رتَّب چاكس هذا الأمر.

لذا بدلًا من تقبيله، سألته: «ما مدى معرفتك بچاكس؟».

تلاشت ابتسامة الأمير الجريئة: «لستُ معتادًا أن تأتي السيدات إلى هنا ليسألن عن شبَّان آخرين».

- من فضلك، لا تُسئ فهم سؤالي وتحسب أنه اهتمام بچاكس، فأنا لستُ مهتمة بچاكس...

- ومع هذا، تستمرين في نطق اسمه.

جاءت كلمات أبوللو كمَزحة ولكن نظرته لم تكن مازحة. كان أبوللو ينظر إليها بالطريقة نفسها -التي تتخيل إيڤانچيلين- التي تحدّق بها لوحات البورتريه إلى الناس عندما يُديرون ظهرهم، فقد اختفت ابتسامته الساحرة والنظرة المُثيرة لعينيه البُنّيتين، فالآن كان تحديقه إليها بمنزلة الإمساك بسكين وإمالتها بعض الشيء لتلمع بانعكاس الضوء.

يبدو أن ثقة الأمير أبوللو كانت محدودة، بل قد لا يكون بهذه الثقة. ربما كان هو وچاكس عدوين أكثر من كونهما صديقين؟ ربما عداوتهما هي الدافع وراء كل هذا؟ ما زالت إيڤانچيلين لا تفهم ما الذي يسعى چاكس خلفه حقًّا أو ما الذي ستفعله تلك القُبلة، ولكن لم يكن لديها الكثير من الوقت لمعرفة هذا.

لم يعد قلبها يخفق الآن فحسب بل كان يؤلمها ويستنزفها. أخبرها چاكس أنها ستموت إن لم تُقبِّل الأمير بحلول نهاية الحفلة، ورغم أن الحفلة لم تكن قد انتهت فإن إيڤانچيلين عرفت أن هذه المقابلة انتهت، فقد تغيَّرت لغة جسد أبوللو وكان على وشك أن يأمرها بالرحيل، وقريبًا سيُدير وجهه عنها ويمشي مُبتعدًا دون كلمة أخرى. إن كانت ستُقبِّله، فهذه هي فرصتها الأخيرة.

رفعت إيڤانچيلين عينيها بحثًا عن شفتيه إلا أن نظرتها بشكل ما انجرفت بعيدًا عن كتف أبوللو العريضة لتحُط على چاكس الذي وقف مستندًا على حاجز الشرفة يقذف بأصابعه الطويلة عملة فضية في الهواء. ارتفعت زاوية فمه قليلًا في ابتسامة في حين استمر في قذف العملة محركًا فمه هامسًا بصمت:

«هل ستُقبِّله أم ستموت؟ هل ستُقبِّله أم ستموت؟ هل ستُقبِّله أم ستموت؟ هل ستُقبِّله أم ستموت؟».

ستموت إيڤانچيلين بالنهاية، ولكن ليس الليلة. ركَّزت نظرتها على أبوللو لترى نقطًا تتراقص أمامها فتحوَّل الأمير إلى صورة مشوَّشَة من الهلع.

- أنا آسفة.

مدَّت كفَّها لتُحيط بخده ووقفت على أطراف أصابع قدميها، ثم وضعت شفتيها على شفتيه.

لم يتحرك أبوللو.

توقف قلب إيڤانچيلين عن النبض. لم ينجح الأمر. سيدفعها أبوللو بعيدًا وسينادي حراسه الذين، بكل تأكيد، سيقتلونها أو يعتقلونها أو يجرجرونها من شعرها خارج الحفل. ولكن بدلًا من دفعها بعيدًا، ضغطت شفتا أبوللو على شفتيها، كأنه مُعتاد إنهاء محادثاته مع ضيوفه الإناث هكذا، ولم يكن مُفاجئًا على الإطلاق أن ترغب إيڤانچيلين في تقبيله قبلة الوداع.

امتدَّت يد أبوللو الدافئة إلى فخذها ليجذبها إليه في حين انزلق لسانه داخل فمها مداعبًا لسانها كما لو أنه يمنحها هدية وداع.

احمرَّ خدَّا إيڤانچيلين عندما خطر ببالها أن چاكس يشاهد هذا العناق ولكنها لم تبتعد عن أبوللو فأسلوبه في التقبيل كان أفضل من لوك الذي كان مُتعجلًا دائمًا، ومع هذا، شعرت إيڤانچيلين بأن الكيفية التي لمسها بها أبوللو كانت تنبع عن الممارسة وليس العاطفة.

للحظة فكرت أنه من المحتمل أن جعل أبوللو -في إحدى المرات- رسامين يرسمونه وهو يُقبِّل، ولهذا السبب شعرت أن كل ما يحدث مع أبوللو يبدو أشبه بتمثيلية.

عصرت أصابعه مؤخرتها برفق ولكن بقوة كافية لتُفاجئها.

همهم أبوللو بينما ما زال فمه يُقابل فمَها: «إلى اللقاء يا آنسة فوكس، لقد أحببت هذا أكثر مما توقعت».

بدأ أبوللو بالابتعاد عنها ولكن حينئذ، اشتدت قبضته على فخذها ليبدأ بتقبيلها ثانية. أطبقت شفتاه بنهم عليها في حين انزلقت يده الأخرى في شعرها لتُدمِّر تموجاته التي قد بعثرها چاكس من قبل، وهو الآن ينهب فمها. كان مذاق أبوللو كالشهوة والليل وكشيء مفقود لم يكن ينبغي أن يُعثر عليه.

تحول قلب إيڤانچيلين إلى طبلة تدقُّ بقوة أكبر وأسرع في حين قرَّبها أبوللو منه أكثر. ورغم طبقات الملابس التي تفصل بينهما، كان بإمكانها الشعور بالحرارة تتصاعد منه، حرارة أكثر مما شعرت من قبل مع لوك، فقُبلتهما الآن تكاد تكون أكثر سخونة وجوعًا من اللازم، إذ أحرَقَها أبوللو مثل

نار تلتهم الشيء بدلًا من أن تُدفئه، إلا أن بعضها حتمًا أراد أن تلتهمه النيران أو -على الأقل- أن يشتاط بها.

لفَّت إيڤانچيلين رقبتَه بكلتا يديها.

تركت شفتا أبوللو فمها لتنتقل إلى رقبتها وتضع قُبلات متتالية إلى...

وُضعت يدٌ باردة على كتفها لتُحررها بعيدًا عن قبضة الأمير.

- أعتقد أن الوقت قد حان لنذهب.

قال چاكس ووجَّهها نحو سلالم الشرفة بسرعة خارقة للطبيعة.

ففي لحظة، كان أبوللو هو كل ما بإمكان إيڤانچيلين الشعور به وفي اللحظة التالية كانت ملفوفة أسفل ذراع چاكس المتينة وهي تستند على جسده البارد بينما قادها نحو السلالم.

بينما أمرها تحوَّلت عيناه من الجليد الخالي من الروح إلى أزرق حاد: «استمري في الحركة ولا تنظري إلى الخلف».

ولكن بالطبع كان عليها النظر إلى الخلف لترى ما فعلته.

كان أبوللو ما يزال واقفًا ثابتًا مكانه ولحسن الحظ كان ما يزال حيًّا إلا أن خطبًا ما كان به. فقد وقف في منتصف الجناح، يتتبع بإصبعه شفتيه برويَّة.. يتتبع ويتتبع كأن فعله هذا سيكشف له سبب ما حدث للتو وسبب فقدان سيطرته للتو مع فتاة كان على وشك رفضها.

تساءلت إيڤانچيلين في أعماقها السؤال نفسه.

التقت عينا أبوللو عينيها. ما زال هناك بريقٌ من الحرارة في نظرته ولكنها لم تعرف إن كان ما وراءه هو الشغف أم الغضب.

همست: «ماذا فعلت يا چاكس؟».

- إنه ليس ما فعلته أنا يا ثعلبتي الصغيرة، بل ما فعلتِه أنتِ. وليلة غد، ستفعلين المزيد.



الشائعة اليومية

(باقي الصفحة الأولى)

ارتقت إيڤانچيلين فوكس لسُمعتها كورقة جامحة!

فبينما تأنقت معظم الآنسات الحاضرات عشاء الليلة الماضية من أجل الأمير أبوللو، شوهدت إيڤانچيلين فوكس مُطوَّقة في عناق ماكر مع أحد أقرب أصدقاء الأمير.

لا أعلم إن سمعت إيڤانچيلين الشائعات بأن أبوللو قد لا يختار عروسًا ولهذا وضعت عينيها على شخصٍ آخر، أو أنها ببساطة كانت تأمل في إثارة غيرة أبوللو. ولكن على ما يبدو أنني كنتُ محقًّا عندما قلتُ إنها رهانٌ محفوفٌ بالمخاطر.

16

حاولت إيڤانچيلين تجاهل الهمسات القريبة والفجوة المستمرة في معدتها. فعلى الرغم من كونها في الشمال المذهل، موطن والدتها، ومُحاطة بمشاهد رائعة، كما أنها كانت على وشك الاستمتاع بتفاحة مشوية من قِبل تنين، فقد أبت الهمهماتُ حولها أن تموت مثل الأشرار في نهايات القصص.

- إنها هي، كنتُ لأراهن بتنين على هذا.

- قرأت أنها قبَّلت أحد أصدقاء الأمير أبوللو ليلة أمس...

قالت ماريسول: «تجاهليهم».

قالت ماريسول وهي تلقي نظرة حارقة -بشكل يُثير الإعجاب- خلف كتفها نحو صف الأشخاص المهمهمين خلفهما.

ثم أضافت بصوت عالٍ: «عليهم أن يتعلموا ألا يصدِّقوا كل ما يقرؤونه في صفحات الفضائح».

حينئذ، أحبتها إيڤانچيلين قليلًا. ومع هذا كان معظم ما كتبه كريستوف عنها في تلك الصحيفة الصباحية دقيقًا فقد شوهدت في وضع مُخزٍ مع چاكس، وأمسكها كأنه أراد تقبيلها ثم دفعها نحو الطاولة ورسم على شفتيها بالدماء. اضطربت معدتها بمجرد تذكُّرِها.

اعتقدت ماريسول عن رؤيتها للصحيفة أن كل هذا كان كذبًا، ولم تُصححها إيڤانچيلين. بدلًا من هذا، حاولت نسيان الأمر برمته عندما انطلقت مع ماريسول هذا الصباح لتكتشفا أبراج المتاجر المختلفة مُستغلتين الوقت الذي تقضيانه في الشمال. بينما بحثت أختها غير الشقيقة عن الوصفات الشمالية والمُكوِّنات النادرة، رغبت إيڤانچيلين في العثور على الأشياء المستحيلة أغلب الوقت التي ذكرتها والدتها في حكاياتها مثل التفاح المشوي من قِبل التنانين الذي كانتا تنتظرانه الآن.

لطالما أخبرتها والدتها أن نيران التنانين تزيد من حلاوة مذاق كل شيء كما يُشاع أن للتفاح المشوي طعم الحُب الحقيقي، لذا كان طابور انتظار هذه الحلوى مُزدحمًا لدرجة أنهما قضتا قرابة نصف ساعة في الطابور تستمعان إلى ثرثرة المحليين عن إيڤانچيلين والقُبلة التي أُشيع وقوعها بينها وبين صديق أبوللو.

شعرت إيڤانچيلين ببعض الارتياح بأن ثرثرة اليوم كانت عن هذا الخبر، فلقد كان من الممكن أن يكون الوضع أسوأ. فعندما غادرت الحفل أمس كانت تخشى أن تكون قُبلتها الفعلية مع أبوللو قد وضعت تعويذة ما عليه، لذا فتحت صحيفة الفضائح هذا الصباح وهي خائفة بعض الشيء من وجود خبر حدوث شيء سيئ للأمير. لكن الشيء الوحيد الذي قد تغير هو سُمعتها، ورغم أن ما تناقله الناس عنها لم يكن فظيعًا، فقد أثار توترها.

فكَّرت إيڤانچيلين مجددًا فيما يكون غرض چاكس، فقد استشعرت بعض العداوة بين چاكس وأبوللو ولكنها لم تفهم دورها في هذا. چاكس يريد شيئًا من هذه القبلة، ولكن ماذا؟

فركت إيڤانچيلين رسغها. لم يتبقَّ سوى ندبتَي قلوب محطَّمة بعد أن اختفت الثالثة بعد قبلة الأمس. لمَّح لها چاكس أنه سيستلم منها دين قبلة أخرى الليلة غير أنه سيحتاج إلى أن يعثر عليها أولًا، ولم تكن إيڤانچيلين تنوي أن تجعله يعثر عليها هذا المساء.

لم يكن من الممكن تجنب الليلة الأولى من «الليالي اللانهائية» وقد تكون شائعات هذا الصباح قللت من فرصها مع أبوللو ولكنها لا تُصدق أنها دمَّرتها. شيء ما حدث بينهما عندما تبادلا القبل ليلة أمس، والسؤال الوحيد هو:

هل كان هذا الشيء جزءًا من خطة چاكس أم شيئًا لم يتوقعه؟ لم تعرف إيڤانچيلين إجابة السؤال ولكنها تمنَّت العثور على أبوللو ثانية الليلة لتعرف قبل أن يعثر عليها چاكس.

صاح بائع يجر عربة ثقيلة فوق الشارع المرصوف بالحصى: «ملح! احصلي على أملاح وتوابل! مستورد من مناجم الشمال الجليدية. لديَّ الحلو ولدي المالح...».

نظرت ماريسول بلهفة نحو عربة الملح: «هل ستكرهينني إن تركتك وحدكِ يا إيڤانچيلين؟ سأحب أن آخذ بعضًا من البُهار الجليدية للمنزل».

قالت إيڤانچيلين: «اذهبي وسأحضر لكِ تفاحة».

- لا، شكرًا. لم أكن لأشتري واحدة حقًّا.

كانت ماريسول قد ابتعدت بالفعل.

شعرت إيڤانچيلين أنه رغم استمتاع أختها غير الشقيقة بالشمال فإنها لا تزال لم تتخط عدم ارتياحها تجاه التنانين الصغيرة.

قالت ماريسول: «ما زلتُ متخمَة من كعك العفاريت الذي اشتريناه مبكرًا، ولكن استمتعي أنتِ! سأراكِ ثانية في النزل».

بينما وجدت إيڤانچيلين نفسها في أول الطابور قبل أن تتمكن من مجادلتها، كانت ماريسول في طريقها لتحقيق أحلامها بالحصول على البُهار المستورد.

- تفضَّلي يا آنسة.

أعطى البائع إيڤانچيلين تفاحة محترقة على عصا كانت لا تزال تتلألأ إثر لهيب التنين.

غطَّى الطبقة الخارجية للتفاحة لون الكراميل الذهبي وبعد أن برَدَت التفاحة كفاية لتقضم منها إيڤانچيلين، وجدت طعمها حُلوًا محترقًا ومُلتهبًا وچاكس...

أغمضت إيڤانچيلين عينيها ولَعَنَت.

فقدت شهيتها للتفاح فجأة.

طار زوجان من التنانين الزرقاء المُرقَّطة بالقرب من يدها فأعطتهما حلواها وتقدمت نحو أبراج المتاجر المتصاعدة لأعلى.

أوشكت الشمس على الغروب فتدثَّرت السماء بضباب أرجواني وسحب رمادية مما أخبرها أن الوقت قد حان لتعود إلى غرفتها في «الحورية واللآلئ» لتستعد لحفل «الليالي اللانهائية» ولكن إيڤانجيلين لم تكن مستعدة بعد للعودة إلى الغرفة.

فعلى الرغم من أنها وماريسول زارتا خمسين متجرًا على الأقل في ذاك اليوم، كانت إيڤانجيلين ترغب في إعادة زيارة أحدها وهو متجر يُدعى «القصص المفقودة وأشياء فريدة أخرى». كانت واجهة المتجر قديمة ومُغطاة بطلاء قديم، ولكن عندما نظرت إيڤانجيلين من النافذة المغطاة بالغبار، لمحت كتابًا لم يغادر الشمال قط وهو «أنشودة الصياد والثعلبة».

الحكاية التي لطالما قصَّتها عليها والدتها دون أن تعرف نهايتها الحقيقية. ملأ الحماس إيڤانجيلين عندما رأت الكتاب حتى لاحظت اللافتة الموضوعة:

مغلق لتناول الغداء

سنعود وقتًا ما

للأسف يبدو أن «وقتًا ما» لم يحن بعد إذ وجدت إيڤانجيلين أن اللافتة ما زالت معلَّقة على الباب المغلق.

«مرحبًا؟».

طرقت إيڤانجيلين على الباب في حالة أن عاد صاحب المتجر ونسي فتح الباب وإضاءة المصابيح وإزالة اللافتة.

- لن يُجيبك الباب.

فزعت إيڤانجيلين. استدارت لتجد أن الأبراج ازدادت ظلامًا وأن الليل قد غطَّى الشفق بأسرع مما توقعت. كان الجندي الواقف أمامها أشبه بظل أكثر منه رجلًا ولكنها تعرَّفت على الخوذة البرونزية القاسية التي تُغطي وجهه كله فيما عدا عينيه وعظام وجنتيه المذهلة وتموجات شعره، فقد كان هو الجندي

نفسه الذي حرس القوس ليلة أمس ودعاها ممازحًا بالأميرة، وبدا جذابًا لها قليلًا حينها أما الليلة لم يبدُ جذابًا.

سألت: «هل تتبعني؟».

- لماذا قد أتبعكِ؟ هل جئتِ لسرقة الحكايات؟

رغم أنه قال جملته تلك ممازحًا، فإن عينيه لمعتا بنظرة مفترسة كما لو أنه يتمنى أن تكون هناك لتسرق شيئًا فيبدأ بمطاردتها ويصطادها.

بخفية، ألقت إيڤانچيلين نظرة وراءه لترى إن كان أحد بقربهما.

أحدث الجندي صوت *تِسك تِـــسك تِـسك*.

- إن كنت تبحثين عن شخص ليساعدك فلن يكون هنا، وعليكِ ألا تكوني أنتِ أيضًا هنا.

كانت نبرته قلِقة عليها على غير المتوقع، ولكن استمر حضوره في إثارة أعصابها وهو يرفع ذقنه مُشيرًا إلى السلالم التي انتهت الآن إلى ضفاف شاردة من الضباب، والكباري الضيقة التي اختفت في عمق الظلام بدلًا من داخل واجهات المتاجر.

- الأبراج ليست آمنة في الليل. فأغلب الذين يضيعون هنا لا يُعثر عليهم.

ثم أشار برأسه نحو الباب خلف إيڤانچيلين.

استدارت إيڤانچيلين بعفوية لتجد أن الظلام أصبح شبه حالكٍ وحال دون قراءة اللافتة الآن، ولكنها تمكنت من ملاحظة أن الورقة كانت مُفتتة ومُمزقة، ومنذ تلك اللحظة، ستظل إيڤانچيلين تتساءل إن كانت اللافتة قد عُلِّقت على ذلك الباب منذ أكثر من مجرد يوم.

عندما استدارت مرة أخرى وجدت أن الجندي الغامض اختفى، ولم تكن ستنتظر لترى إن كان سيعود. أسرعت إيڤانچيلين بالهبوط أعلى أقرب سلالم سفلية وتعثَّرت في تنورتها أكثر من مرة.

كانت لتُقسم إنها مكثت في البرج أقل من ساعة ولكن لا بد أن المدة كانت أكبر، فقد نبضت مصابيح الغاز بالحياة وامتلأت الشوارع بالحافلات التي نقلت الناس إلى حفل «الليالي اللانهائية».

عندما وصلت إيڤانچيلين أخيرًا إلى غرفتهما بالنُّزل، وجدت أن ماريسول قد ارتدت ملابس الحفل. بسبب حب ماريسول للخبز، أرسلت الإمبراطورة إليها فستانًا خفيفًا مكشوف الكتفين وبعُنق صدفية، أما تنورته فكانت مزدوجة لتبدو إحدى طبقاتها كما لو أنها من العسل والأخرى من السكر الوردي.

- تبدين كأنك خُلقتِ لحضور الحفلات الراقصة.

ابتسمت ماريسول لتبدو أكثر إشراقًا مما كانت في أي وقت في الجنوب.

- لقد وضعتُ ثوبكِ للتو على السرير.

كانت إيڤانچيلين لتعانق أختها غير الشقيقة لولا خوفها من تجعيد فستانها: «شكرًا لكِ، سأكون جاهزة خلال دقيقة».

حاولت إيڤانچيلين الإسراع. لم يكن هناك وقت للف شعرها بالملقط الساخن ولكنها تمكنت من عمل ضفيرة سريعة متدرجة على هيئة شلال، ثم زيَّنتها بالورود الحريرية التي اشترتها في وقت باكر من ذلك اليوم.

الليلة، صُمم فستانها ليُشبه شبكة الورود في حديقة والدتها حيث أنقذت زفاف ماريسول. ولكن لن يفكر أحد في هذا عندما يرونها. كان صِدار الفستان من الحرير بلون البشرة العارية لتبدو كأنها ليست ملفوفة بشيء سوى الشرائط المُتقاطعة المخملية بلون القشدة التي وصلت حتى فخذها، وهناك ظهرت ورود بألوان رقيقة تتزايد حتى غُطِّيَ كل شبر من تنانير فستانها بتشابك رائع من البنفسج الحريري وزهر الفاوانيا المُرصَّع بالجواهر، وعناقيد العنب المُلتفَّة وأغصان من تصاميم البريزلي الذهبية.

- أنا جاهزة...

تجمَّدت إيڤانچيلين عندما وصلت إلى غرفة الجلوس حيث وقفت ماريسول جامدة كالتمثال تقبض على صفحة من صحيفة بالأبيض والأسود.

قالت ماريسول بصوتٍ حاد: «أحدهم دسَّها تحت الباب».

كرَمشَت أصابعها البيضاء طرف الصفحة قبل أن تتمكن إيڤانچيلين من انتزاعها من يدها.



الشائعة اليومية

احذر من العروس الملعونة

لكريستوڤ نايتلينجر

وصلتني شائعة بأن منقذة ڤاليندا المحبوبة، إيڤانچيلين فوكس ليست السيدة الوحيدة المعروفة من الجنوب من الحضور. فعلى ما يبدو أن عروس ڤاليندا الملعونة وسيئة السمعة، ماريسول تورمالين أتت لتُخرِّب حفل «الليالي اللانهائية».

فرغم أن فرصة إيڤانچيلين للفوز بالأمير لم تعد تبدو جيدة الآن بعد ما حدث أمس، فإن من الواضح أن العروس الملعونة تشعر بالغيرة منها حتى إنها عزمت على تدمير أي فرصة قد تكون لدى الآنسة فوكس للزواج بالأمير ولتُصبح ملكتنا. فقد رصدت مصادري الآنسة تورمالين تبحث في عدة متاجر معروفة للعنات والتعاويذ عن طرق لإعادة تحويل إيڤانچيلين إلى حجر.

لا شك أن العروس الملعونة ستحضر احتفالات الليلة. لذا إذا رأيتها، احذر...

(يُتبع في صفحة 3 ¾)

مزَّقت إيڤانچيلين الصفحة.

لماذا قد يُعطيهما أحدهم هذا؟ لم تكن تصدق أن أحدهم كان قاسيًا لدرجة دفع تلك الصحيفة تحت الباب، كما شعرت بخيبة الأمل لأن الأكاذيب المتعلقة بماريسول تبعتها إلى هنا.

كانت ماريسول قد تجولت وحدها باكرًا هذا الصباح ولكنها إن دخلت متجرًا للعنات كما ادَّعى كريستوف، فلا بد أن هذا قد كان مصادفة بحتة، فمن المحتمل أن ماريسول حسبت أن المتجر للوصفات الغريبة، فماريسول ترتاب من السحر إلى درجة أنها لم تستطع أن تخطو داخل متجر التحف في موطنهما.

- لا يمكنني الذهاب إلى الحفل الآن.

ذبلت ماريسول بداخل كرسي على هيئة قوقعة وأخذت تشد أزرار قفازها الحريري الطويل.

- توقفي.

أمسكت إيڤانچيلين بإحدى يدَي أختها غير الشقيقة، لقد كادت أن تدمر طبقته الرقيقة بالكامل.

- الجميع يعرفون أن صفحات الفضائح لا تكتب الحقيقة، أنتِ بنفسك قلتِ هذا اليوم. فالناس يقرؤونها للمتعة لا لمعرفة الحقيقة.

تذمَّرت ماريسول: «ولكن الناس ما يزالون يصدقونها، فدائمًا ما يكون هناك بعض الحقيقة في هذه الصفحات مما يكون كافيًا لتبدو هذه الأكاذيب حقيقية. فإذا ذهبت اليوم، كما كُتِب في الصحيفة، سيعتبر الناس حضوري دليلًا على أن بقية ما كُتب عني حقيقي».

- إذًا أثبتي أنهم مخطئون، وعندما تحضرين الليلة ولا أتحوَّل أنا إلى حجر، فسيُدرك الناس أنكِ لا ترغبين في إلقاء لعنة عليَّ.

- ماذا لو حدث شيء سيئ آخر وألقوا اللوم على حضوري؟

أرادت إيڤانچيلين أن تخبر أختها غير الشقيقة أنه ليس عليها القلق بشأن حدوث أي مصائب في حفل «الليالي اللانهائية»، ولكن لم تكن متأكدة أنها ستفي بهذا الوعد وبخاصة بحضور چاكس الليلة.

- إن حدثت مصيبة ما هذه الليلة، فستزداد فرص أن يلقوا اللوم عليكِ إن لم تحضري. فمن السهل أن تُرسَم صورة شريرة لظل لم يره أحد، أما إذا قابلكِ الآخرون فسيرون حفاوتكِ بالآخرين وطيبة قلبك ولُطفك.

شهقت ماريسول: «أعتقد أنكِ تثقين بي كثيرًا. دعيني أبقى هنا، فأنتِ تبدين كالأميرة في هذا الفستان وإذا أخذتني معكِ فسأُضيِّع فرصك الباقية لتُصبحي واحدة. فلا أحد يريد صِهرة ملعونة».

- أنتِ لستِ ملعونة، وأنا لستُ قلقة مما سيحدث مع الأمير.

كادت إيڤانجيلين تُخبرها بأن فرصها مع أبوللو تضاءلت بعد ما نُشر في صفحات الفضائح ذلك الصباح، ولكنها لم تكن تصدق هذا. فما زالت تصدق أن لديها فرصة لتحصل على السعادة الأبدية مع أبوللو، وما زالت تصدق الشيء نفسه لماريسول. فماريسول في الحقيقة لم تكن الشائعات والأكاذيب التي نُشرت عنها، وإن حضرتا الليلة معًا مُبتسمتين وسعيدتين ورافضتين للاستسلام للخوف، فسيرى الناس الحقيقة ويتوقفون عن تصديق الأكاذيب.

- إن أحد أسباب قبولي لهذه الرحلة هو رغبتي في اصطحابك معي لأني اعتقدتُ أنكِ إذا أتيتِ إلى هنا معي فربما ستستعيدين ثقتكِ وستبدئين بداية جديدة. فـ «الليالي اللانهائية» ليست مجرد حفل راقص بل هي فرصة للدخول في حكاية ولتغيير مسار حياتك ولإيجاد فرص يُمضي بعض الناس حياتهم بأكملها في سبيل العثور عليها. الليلة هي فرصتك لإعادة اكتشاف ذاتك وإبهار كل من ترين ولتثبتي خطأ كل شخص كان بالحماقة الكافية لتصديق صفحات اللغو ولتثبتي أنكِ لا تغارين مني ولا تخططين لإعادة تحويلي إلى حجر.

«عندما تصيغين الأمر هكذا، تجعلينني أبدو قوية». شهقت ماريسول ثانية ولكن صوتها كان قريبًا من الضحك هذه المرة. بدأت ماريسول تغيِّر رأيها فأصبح صوتها أخف وتلوَّن خدَّاها بلونورديٍّ صحي.

- سأذهب معكِ إلى الحفل، ولكن فقط لأنه من الحماقة أن أخرِّب فرصكِ وأنت تبدين بكل هذا الجمال. أراهن أنكِ ستحصلين على خمسة طلبات للزواج قبل أن يختار الأمير شريكته الأولى للرقص الليلة.

مدَّت ماريسول أصابعها المغطاة بالقفاز لتلمس إحدى مئات الورود الحريرية المُلتصقة بتنورة إيڤانچيلين.

«أوه لا!».

تمزَّقت زهرة البنفسج المصنوعة من القماش في أصابع ماريسول وانفصلت عن الفستان.

- أنا آسفة جدًّا...

أخبرتها إيڤانچيلين: «لا بأس، فلا يُمكن ملاحظتها».

كان هناك عدد فائق من الورود على الثوب فلم يكن أحد ليلاحظ زهرة بنفسج واحدة مفقودة إلا إذا نظر من كثب. ومع هذا، أعادت إيڤانچيلين النظر إلى الجزء المُمزَّق في تنورتها الذي كانت فيه الزهرة فوجدت خمسة خيوط بنفسجية تتدلَّى منه، خيوط سميكة لم تكن لتنقطع بسهولة.

هل يمكن أن تكون ماريسول قد مزَّقت الوردة عن قصد؟

حاولت إيڤانچيلين تجاهل الفكرة الفظيعة بمجرد أن خطرت على بالها. فلا بد أن مقال كريستوڤ قد أثَّر فيها فجعلها تشك الآن وتتذكر بعض الشكوك التي حاولت إيڤانچيلين تركها خلفها في الجنوب. لم تكن ماريسول عدوَّتها ولم تكن ماريسول لتؤذيها عمدًا أو تُخرِّب فستانها.

ولكن شك إيڤانچيلين كان كالملح، حتى وإن لم يكن هناك الكثير منه، فإنه قد بدَّل أفكارها ليجعلها أكثر مرارة. تذكَّرت إيڤانچيلين كيف شحب وجه ماريسول أمس عندما قرأت إعلان إيڤانچيلين كونها أحد أفضل الخيارات في صحيفة الفضائح، وكيف تجوَّلت ماريسول وحدها باكرًا هذا اليوم، ما زالت إيڤانچيلين ترغب في أن تصدق أنها إن كانت قد دخلت متجرًا للتعاويذ فلا بد أن هذا حدث بالخطأ، ولكن ماذا لو أن ماريسول كانت بالفعل تشعر ببعض الغيرة؟ ماذا لو دفعتها تلك الغيرة لتدخل أحد المتاجر رغم مخاوفها من السحر؟

أتى صوت فرانچَليكا الودود مع طرقتين مَرِحتين على بابهما: «سيدتَيَّ، أتمنى أن تكونا جاهزتين، فقد حان وقت الرحيل».

بعد دقيقة، كانوا جميعًا متجهين خارج النُّزل تجاه عربة تجرُّها أربعة أحصنة بلون أسود مُظلم تمامًا مثل قطع الشك التي ما زالت مُتشبِّثة بإيڤانچيلين. لم تكن تريد أن تتوقع الأسوأ من أختها غير الشقيقة ولكن الحقيقة هي أن تعليقات كريستوف عن إيڤانچيلين في الليلة الماضية كان أغلبها دقيقًا. لذا، من المحتمل أن يكون ما كتبه عن ماريسول حقيقيًا أيضًا.

توقفت إيڤانچيلين قبل دخولها إلى العربة. إذا كان كريستوف مُحقًّا، فعليها أن تتأكد من هذا قبل وصولها إلى الحفل.

- أنا آسفة جدًّا، يبدو أنني نسيت قفازي في الغرفة. سأعود حالًا.

أسرعت إيڤانچيلين داخل النُّزل لتصعد السلالم في سحابة من التنانير ذات الزهور التي لم تكن مُصممة للجري. كان عليها الإسراع والتأكد أن ماريسول لم تلحق بها. فإذا كانت مُخطئة بشأنها -كانت إيڤانچيلين شبه متأكدة أنها مُخطئة- لم تكن إيڤانچيلين تريد أن تعثر عليها ماريسول وهي تفتِّش غرفتها عن كتب تعاويذ.

بمجرد عودتها إلى الجناح، مشت إيڤانچيلين متجاوزة طاولة الجلوس التي قد تركت عليها قفازيها قاصدة ودخلت غرفة ماريسول. كانت النار بالمدفأة لا تزال تشتعل لتُلقي ضوءًا دافئًا داخل غرفة النوم التي تماثل غرفة إيڤانچيلين، فيما انتشرت روائح الڤانيلا والكريمة التي دائمًا ما التصقت بأختها.

كان هناك كتب ولكن لم يبدُ أن لها طبيعة سحرية. فالمجلدات الوحيدة التي عثرت عليها إيڤانچيلين كانت مجموعة مجلدات طبخ ورديَّة جميلة على منضدة سريرها.

وصفات الشمال القديم: مترجمة لأول مرة منذ خمسمائة عام

كيف تخبزين مثل عفاريت المعجَّنات

الملح الحلو: المكوِّن السري لكل شيء

- إيڤانچيلين...

توقف الوقت بمجرد أن أتى صوت ماريسول.

استدارت إيڤانچيلين لتجد أختها غير الشقيقة واقفة في المدخل المُستدير للغرفة.

يبدو أن الجميع يتسللون خلفها خفية. لا.. صحَّحت إيڤانچيلين ما تفكر فيه بسرعة، فماريسول لم تتسلل، بل إن إيڤانچيلين هي من كانت منشغلة بالشك أن ماريسول تمارس السحر حتى إنها لم تسمعها وهي تدخل.

«ماذا تفعلين في غرفتي؟»، بينما قالت ماريسول مرتبكة، ظهر خط صغير كعلامة فاصلة بين حاجبَي ماريسول الدقيقين.

«أنا آسفة... أنا...»، ألقت إيڤانچيلين نظرة مفزوعة في الغرفة وهي تبحث عن شيء لتقوله. «هل رأيتِ قفازيَّ؟».

أمسكت ماريسول بزوجين من القفازات بلون القشدة: «هل هذان هما القفازان اللذان تبحثين عنهما؟ لقد كانا على المنضدة في غرفة الجلوس».

«يا لغبائي!». ضحكت إيڤانچيلين ولكن يبدو أن صوتها لم يكن مُقنعًا تمامًا كضحكة ماريسول قبلًا.

تحولت الفاصلة بين حاجبَي ماريسول إلى ما يُشبه علامة الاستفهام، فقد انتقل الشك إليها الآن. لم تستمر النظرة كثيرًا ولكنها كانت كافية لتذكِّر إيڤانچيلين بأنها هي من كانت تُخفي أشياء أكبر بكثير من سبب دخولها إلى الغرفة. فعلى العكس من أختها غير الشقيقة، كانت لدى إيڤانچيلين أسرار تُخفيها، وإذا اكتشفتها ماريسول فستتألم أكثر بكثير من شكوك إيڤانچيلين العابرة، وستتحطَّم إيڤانچيلين كليًّا.

18

عندما غادرت إيڤانچيلين عربتها ليلة أمس، لم يكن هناك سوى سحب من الضباب وقوس البوابة. أما الآن، عندما وصلت مع ماريسول إلى أول ليلة من ليالي حفل «الليالي اللانهائية»، كادت إيڤانچيلين ألا تلاحظ قوس الليلة الجديد بسبب البهلوانات الشجعان الذين يلقون الفؤوس في الهواء والمهرجين المتشقلبين على ظهور الأحصنة المدرعة.

صدرت موسيقى من منشدين بأكمام منفوخة لتطفو حول رجال بشعر أبيض ويرتدون زي سحرة، بعباءة طويلة فضية وأقدارٍ مملوءة بكل شيء، بدايةً من عصير التوت البري الفوار إلى مشروب الحظ المُفعم بالرغوة. ولكن يبدو أن أغلبية الحضور قد انجذبوا إلى المرأة التي كانت بجوارهم التي تبيع زجاجات لامعة كالأحجار الكريمة ممتلئة **بمياه فورتونا المُنكَّهة الرائعة**.

شعرت إيڤانچيلين أنها في بداية إحدى حكايات الشمال، عندما يكون كل شيء أكثر قليلًا مما ينبغي، قبل أن تخطو حتى إلى داخل الحفل الرسمي.

فكان بإمكان إيڤانچيلين لمس السعادة وتذوُّق السحر في الهواء وبدت السماء أقرب قليلًا إلى الأرض.

تخيلت إيڤانچيلين أنها لو امتلكت خنجرًا، لقطَّعت الليلة كالكيك وسرقت قطعة لتأخذ قضمة من كل هذا الظلام العجيب.

بدت ماريسول مستمتعة أيضًا رغم اضطرابها من بعض الأشياء شبه السحرية إلا أن الغرابة والشك السابقَين قد اختفيا وتمنت إيڤانچيلين ألا يحدث شيء يُعيدهما مرة أخرى.

أدارت إيڤانچيلين نظرها بسرعة حولها بحثًا عن چاكس لتطمئن عندما لم تلمحه بين حشد الناس الواقفين والمنتظرين دخولهم عبر قوس الليلة. ولكن لم تتمكن إيڤانچيلين من تخيل **المُقدَّر** يقف في أي طابور، فإن كان چاكس هنا فعلى الأغلب أنه كان بالداخل بالفعل يستند بكسل على شجرة ويُسقِط نوى التفاح على أرضية الرقص.

بدأت الفراشات الخامدة داخل إيڤانچيلين بالهيجان لترجو أن ترى أبوللو الليلة قبل أن يلمحها چاكس.

لم يتبق سوى شخصين أمامهما الآن، كلهن فتيات يرتدين فساتين بصِدار على هيئة غلاف جلدي لكتاب، أما قماش تنانير فساتينهن فكان على هيئة صفحات من قصة حب.

سمعت إيڤانچيلين الفتاة الأولى المحبة للكتب تضحك وهي تقترب من المدخل. كان قوس البوابة مختلفًا تمامًا عن قوس ليلة أمس. فقد حُفِر في أعلاه بخط بارز: **علَّك تجد سعادتك الأبدية هنا.** بدلًا من مجموعة الرموز المختلفة، نُحِت شخصان على كلا جانبيه: عريس وعروس، وكان وجه العريس القوي هو وجه الأمير أبوللو أما وجه العروس فكان مُتغيرًا بحيث يتبدل إلى وجه كل فتاة على وشك أن تخطو خلال البوابة.

رأت إيڤانچيلين وجوه الفتيات تُشرق بفرحة خالصة وهن يدخلن أمامها كما كان الأمل يتدفَّق بداخلهن مثل الفيض الضوئي المُتدفِّق من الزجاج وهن يتخيلن أن الأمير أبوللو قد يختار إحداهن الليلة.

ربما لم يكن سحر «الليالي اللانهائية» في المنشدين أو السحرة بل في هذا الأمل المُذهل الذي ملأ الجميع، فهناك سحرٌ لا يُصدَّق في فكرة أن مصير أحدهم قد يتغير في ليلة واحدة رائعة، وكان بإمكان إيڤانچيلين الشعور بتلك القوة وهي تخطو أسفل القوس.

لمست رياح دافئة ودوَّارة بشرتها وسمعت صوتًا أجش يهمس: *لقد كنا بانتظارك...*

خطوة أخرى، وبات الهواء لاذعًا برائحة عصير التفاح الحار والاحتمالات الممكنة. توترت إيڤانچيلين عندما استنشقت نفحة من التفاح ولكنَّ الندبتين الباقيتين على رسغها لم تحرقاها كما أنها لم تلمح أي شبان شديدي الوسامة لهم شعر أزرق داكن مموَّج.

هذا المساء، وجدت إيڤانچيلين نفسها في قاعة الرقص الخاصة بقلعة حجرية قديمة. لم يسبق لإيڤانچيلين أن رأت الدهشة تملأ وجوه الكثيرين هكذا، على الرغم من أن معظم السيدات -والعديد من الرجال- ظللن ينظرن إلى أعلى تجاه الشرفات المُزيَّنة والمُزخرفة بحثًا عن ولي العهد الأمير أبوللو، فإن كثيرات بدَون مُستغرقات في الحفل كلغرقي.

وجدت أبوابًا طويلة في أنحاء الغرفة حُفِر في منتصفها كلمات مثل: *فرصة، ولغز، ومغامرة*. شاهدت إيڤانچيلين شخصين مشبوكَي الأيدي يدخلان بابًا مكتوبًا عليه: «حُب»، ومن خلفهما حبست فتاة بشعر ذهبيٍّ كالقش وتاج ورقيٍّ أنفاسها وهي تخطو على رقعة شطرنج ضخمة بالأبيض والأسود.

كان على الرقعة لاعبون آخرون، يرتدي بعضهم عباءات الأساقفة فوق ستراتهم المُزدوجة الملونة، أو قفازات الجنود أو أي علامات أخرى معروفة لقطع الشطرنج وهم يلعبون نوعًا ما من الشطرنج تُقبِّل فيه القطع البشرية بعضها بدلًا من أن تقصي بعضها عن الطاولة.

شعرت إيڤانچيلين بخدَّيها يتوردان بالفضول وهي تشاهد شخصًا بزي الجندي وآخر بزي الفرسان الأسود يُقبِّلان بعضهما بعضًا.

- هذه اللعبة ممتعة.

قالت لالا التي لمعت بجوارها بشرارة من اللون الذهبي والبرتقالي المتلألئ، فقد كان فستانها مكشوف الكتفين يُلائم وشوم التنين الناري على ذراعها البُنية، كما لمع شق التنورة حول ساقها المكشوفة كأنها مُشتعلة.

قالت إيڤانچيلين: «تبدين مذهلة! لا بد أن كل الشموع حول العالم تغار منكِ الليلة».

أحنت لالا رأسها بفخر: «شكرًا لكِ، فلطالما رغبتُ في جعل النار تغار مني. والآن، لنعد إلى اللعبة»، أكملت لالا وهي تشير بوجهها تجاه رقعة الشطرنج حيث كانت الفتاة ذات التاج الورقيّ تقف الآن على أطراف أصابع قدميها لتُقبِّل شابًّا يرتدي عباءة أسقف سوداء. كانت يدا الفتاة ترتعشان ولكنّ خدَّيها تدفَّقا بالحماس، أما الفتى فقد بدا بالقلق نفسه تقريبًا إذ وقف جامدًا تمامًا ولكن لم تكن إيڤانچيلين متأكدة إذا كان خائفًا من القبلة أم خائفًا من أن تغيِّر الفتاة رأيها.

تساءلت إيڤانچيلين إن كانت اللعبة ستُفيد أختها غير الشقيقة، وإن كانت ستزيد من ثقتها بنفسها، ولكن على ما يبدو فإن ماريسول لم تدخل من خلال القوس بعد.

سألت لالا: «هل ستُجرِّبين اللعبة؟».

قالت إيڤانچيلين: «لستُ متأكدة حتى إن كنتُ أفهم قواعد اللعبة».

- ليست هناك قواعد كثيرة لشطرنج التقبيل. فكل جانب يكون به لاعب مسؤول عن تحريك القطع البشرية، وعن اقترانها بقطع من الجانب المنافس إلى أن يقرر زوجان أنهما يفضلان تقبيل بعضهما على تقبيل أي شخص آخر.
- هل هناك فائز بهذه اللعبة أم هي محض حجَّة لجعل الناس يُقبِّلون بعضهم؟

أنهت لالا حديثها بتنهيدة: «هل هذا يهم؟ إنه تقبيل...».

سألتها إيڤانچيلين: «لمَ لا تلعبين؟».

- كنتُ لأفعل، ولكن لا يسعني إلا محاولة الحصول على فرصة مع الأمير أبوللو.

بينما رفعت لالا وجهها نحو شرفة داخلية خالية، امتلأت عيناها بنظرة شجن مؤثرة.

خطفت إيڤانچيلين نظرة لتتفقد الحفل بحثًا عن أمير مختلف. كان عليها البقاء يقظة وإلا ستنجرف بسهولة في الحفل. لم تكن الندبات على رسغها تحرقها ولكنها لم تصدق أن چاكس لم يصل بعد إذ خُيِّل إليها أن الجميع هنا،

فقد أخذت القلعة تمتلئ بالناس بسرعة أكبر من تدفق الماء بداخل سفينة تغرق.

ربما عليها البحث عنه بهمَّة أكبر. انتقلت عيناها من شاب إلى شاب لتُغطِّي قاعة الرقص الصاخبة حتى... چاكس.

توقف قلبها عن النبض للحظة.

كان چاكس جالسًا على كرسي بجناحين بالقرب من أرضية الرقص وهو يقذف تفاحة سوداء في الهواء.

كان چاكس يُشبه قرارًا سيئًا على وشك أن يتخذه شخصٌ سيئ الحظ، فقد كان شعره أشعث بلون يمزج بين الأزرق الداكن والأسود أما نصف عباءته المصنوعة من فرو السمور فكانت مُعلقة على إحدى كتفيه بأناقة، كاشفة عن سترة مُزدوجة بعض أزرارها مفتوح وبلون رمادي كالدخان.

أسقط چاكس تفاحته ودفع كرسيه ليقترب من فتاة ترتدي ثوبًا بلون السُّكر الورديّ المُزبَّد. فتاة كانت تُشبه ماريسول بشكل مُخيف.

أغلقت إيڤانچيلين عينيها وفتحتهما كما لو كان المشهد أمامها سيتبدَّل لترى چاكس يتحدث مع نافورة الشراب الوردية بدلًا منها، ولكن الفتاة التي كان يتحدث إليها هي حتمًا ماريسول، كما أنها كانت تبتسم بإشراقة يُمكن لإيڤانچيلين رؤية توهُّجها يشع في أنحاء الغرفة.

متى دخلت ماريسول الحفل؟

توقعت إيڤانچيلين أن القوس أرسل ماريسول إلى المكان ذاته الذي أحضرها هي إليه، ولكن إما أنه لم يفعل، وإما أن ماريسول فشلت في رؤية إيڤانچيلين فعبرت أرضية الرقص نحو چاكس كأرنب بريء يقفز في مسار الصياد.

شاهدت إيڤانچيلين رعب ماريسول وهي تبتسم بلطف، فقد أمال چاكس فمه بشكل مُغرٍ ثم انحنى لها انحناءة تليق برجل نبيل. ليلة أمس، تجاهل چاكس الجميع فيما عدا إيڤانچيلين وأبوللو، أما الآن، فيبدو أنه طلب من ماريسول الرقص معه.

انقبض قلب إيڤانچيلين. من بين كل الرجال الذي كان يُمكن لأختها غير الشقيقة مقابلتهم في حفل «الليالي اللانهائية»، لماذا كان الرجل الذي تتحدث إليه هو چاكس؟ انتاب إيڤانچيلين الشك أن الأمر ليس محض مصادفة، فرغم أنه ليس لديها أي فكرة عن ماهية اللعبة التي يمارسها چاكس معها، ولكنها لن تسمح له بجرِّ ماريسول المسكينة إلى لعبته تلك أيضًا، فلقد مرَّت ماريسول بما فيه الكفاية.

كانت إيڤانچيلين بحاجة إلى أن تبقى بعيدًا عن چاكس، ولكن لم يكن بإمكانها السماح له بإيذاء أختها غير الشقيقة.

استدارت نحو لالا وهي توشك على الاعتذار عن إتمام المحادثة إلا أن القاعة بأكملها بدأت تدق وتهتز وامتلأت الشرفات الحجرية بالأبواق المطلية بالنحاس اللامع. نظرت كل الرؤوس إلى أعلى ثم التفوا جميعهم عندما فُتح باب مكتوب عليه «جلالة» خرج منه ولي العهد الأمير أبوللو أكاديان على حصان ذهبي ضخم.

«مولاي!».

«الأمير أبوللو!».

«أحبك!».

هتف الناس كأنهم لم يستطيعوا منع أنفسهم.

بدا هندام أبوللو أقل رُقيًّا مما كان عليه الليلة الماضية، فقد تخلَّى عن تاجه ولم يرتدِ سترة مُزدوجة حتى. فالليلة، كانت ثياب أبوللو تُشبه ما يلبسه الصيادون، حذاء طويل متين وسروال قصير بُني كالخشب وقميص مفتوح الياقة يعلوه صدار فرو مُزيَّن بأحزمة متشابكة جلدية التي حملت قوسًا ذهبيًّا وجعبة من السهام فوق ظهره المستقيم.

بدا أبوللو مثل الصياد في حكاية إيڤانچيلين الشمالية المُفضلة «أنشودة الصياد والثعلبة». احترقت عيناه، وهو يدور بعينيه في القاعة باللوعة نفسها التي شاهدها بها وهي تغادر الشرفة الليلة الماضية.

- أعتقد أنه يبحث عنكِ!

شبكت لالا ذراعها بذراع إيڤانچيلين لتُقرِّبها منها وهي تصرخ بحماس:

- لا بد أنكِ ثعلبَته.

تمتمت إيڤانچيلين: «هل هذا شيء جيد أم سيئ؟ ما زلت لا أعرف كيف تنتهي هذه القصة».

- لا أحد يتذكر كيف انتهت القصة ولكن هذا لا يهم، فهو لا يحاول إعادة خلق الحكاية، بل يقوم بلفتة رومانسية!

عجزت إيڤانچيلين عن الكلام. إذن فالأمير أبوللو قد تأثر حقًّا بقُبلة أمس.

كادت إيڤانچيلين تبحث عن أمير القلوب مرة أخرى لتعرف رأيه فيما يحدث، ولكنها لم تستطع إنزال عينيها عن أمير الشمال المذهل في حين تباطأت خطوات حصانه الذهبي وتوقفت في منتصف قاعة الرقص.

أعلن أبوللو بصوته الأجش الذي أسكت صوت رعاياه: «مساء الخير. أعرف أنه من المفترض أن أطلب من خمس فتيات الليلة أن يرقصن معي، ولكن لا يُمكنني اتباع هذا التقليد كاملًا الليلة».

توقف مؤقتًا، وبدا عليه التردد للحظة.

- فهذا المساء، لا أريد الرقص سوى مع فتاة واحدة.

التقت عيناه الداكنتان أخيرًا عينَي إيڤانچيلين، وقد كانتا تريدان افتراسها.

ارتجفت ساق إيڤانچيلين.

صُعقت كل الفتيات في أنحاء صالة الرقص.

صاحت لالا: «كنتُ أعرف!».

همست إيڤانچيلين: «أنتِ واقفة بجواري، ربما هو ينظر إليكِ».

- كلتانا تعرف أنه لا ينظر إليَّ.

تبع هذا المزيد من صياح الفتيات.

نزل أبوللو عن حصانه واجتاز طريقه تجاهها بثقة لا متناهية، تمامًا كما يتحرك شخص يُرفض من قبل.

سحبت إيڤانچيلين ذراعها من لالا وتقدَّمت إلى الأمام لتنحني له احترامًا، ولكن أبوللو توقف على بُعد أقدام قليلة منها ليمد ذراعه نحو فتاة أخرى، فتاة

جميلة للغاية بفستان بلون الشمبانيا وشعر أسود مسدل بانسياب ولمعان ويعلوه تاجٌ ذهبيٌّ رفيع.

كادت إيڤانچيلين تتحول إلى حجر مجددًا في تلك اللحظة.

أخذت لالا بسرعة ذراع إيڤانچيلين ثانية لتسحبها إلى الحشد مرة أخرى، ولكن كانت قد وصلت إلى أذنها بالفعل عدة ضحكات ساخرة ومكتومة:

«هل رأيتها؟».

«لقد اعتَقَدَت أن الأمير سيختارها».

أخبرتها لالا: «تجاهليهم، فأنا أيضًا اعتقدت أنه كان سيطلب منكِ أنتِ الرقص».

قالت إيڤانچيلين مازحة ومحاولةً منع دموعها: «أتصور أنني تلقيتُ درسًا بشأن عدم الاستماع إلى ما يقولونه في صفحات الثرثرة».

كانت لالا لطيفة بما يكفي لتضحك، ولكن سرعان ما غرق صوتها في كل الأصوات الأخرى من حولهما. الفتاة الجميلة التي اختارها أبوللو كانت الفتاة المفضلة، الأميرة سيرينديبيتي سكايتيد، وعلى ما يبدو فإن الجميع قد توقعوا هذا الاختيار.

- كنت أعرف.

- إنها راقية للغاية وتتحدث سبعًا وعشرين لغة.

- إن لعائلتها نسبًا راقيًا للغاية، لم يكن أمامه أي اختيار مناسب آخر.

بينما حاولت إيڤانچيلين كتم الأصوات حولها وإنهاء شعورها المتزايد بالذُّل مع كل تعليق، شعرت بنفسها تتقلص وتنكمش وسط الحشد.

هذا سخيف، لم يكن يجب أن تشعر أنها رُفضت فهي لم تعرفه حتى، إلا أنه من الصعب تصديق أن مغامرتها في الشمال ستنتهي هكذا قبل أن تبدأ حقًّا، كما أن جزءًا منها حَسِب أن قُبلتهما أمس تركت أثرًا فيه، ولكن يبدو أنها تركت أثرًا فيها وحدها.

خلَّصت إيڤانچيلين نفسها من ذراع لالا وقالت:

«أعتقد أني سأذهب لأحضر بعض الشراب»، ربما كمية كافية لتغرقها.

لا يليق بكِ رثاؤك لذاتك يا ثعلبتي الصغيرة.

تجمَّدت إيڤانچيلين.

بدا الصوت المنخفض في رأسها تمامًا مثل صوت چاكس، ولكنها لم تسمع صوته بتلك الطريقة من قبل، ورغم أنها غير متأكدة أنه كان چاكس فعلًا -ربما تخيلت الأمر بأكمله- فإن الصوت ذكَّرها بماريسول وأنه ما زال يتعين عليها إنقاذها.

تفحصت إيڤانچيلين الغرفة بحثًا عن أختها غير الشقيقة وچاكس ولكن الزحام قد اشتد فلم تستطع العثور عليهما.

«لو سمحتِ».

قال صوت أجش خلفها مباشرة. بدا الصوت مماثلًا للأمير أبوللو ولكن إيڤانچيلين عرفت أنه يجب عليها عدم الاستسلام لوهم مميت آخر مثل تخيل أنه أتى ليجدها مختبئة بجوار نافورة الشراب.

«إيڤانچيلين...».

زاد جرم الصوت قليلًا وتبعته لمسة من قفاز جلدي ناعم على كتفها المكشوفة.

«هل تمانعين في الالتفات إليَّ؟ فبقدر ما يبدو ظهرك جميلًا فإني أفضل رؤية وجهك».

نظرت إيڤانچيلين خلفها بتردد وحذر.

كان أبوللو يقف خلفها مباشرة. كادت تقسم إنه في تلك اللحظة بدا أكثر طولًا وهو ينظر إليها بابتسامة أكثر إشراقة بعض الشيء من تلك التي ابتسمها لقاعة الرقص.

أتى صوته أجش وناعمًا: «مرحبًا مجددًا. تبدين كحلمٍ يتحقق».

ذابت إيڤانچيلين. ولكنها خشيت -بعد افتراضها السابق- تخيل سبب وقوفه هنا وتحديقه إليها كأنه يعني ما قاله للتو.

بدأ حشد صغير بالتجمع حولهما ولم يحاول أيٌّ منهم التظاهر بأنه لا يشاهد ما يحدث.

في محاولة لتجاهلهم، استدارت إيڤانچيلين كليًّا نحو الأمير، وتمكنت بصعوبة من الانحناء له احترامًا: «إنه لمن دواعي سروري رؤيتك مرة أخرى يا مولاي».

- كنت آمل أنكِ بعد ليلة أمس ستنادينني بأبوللو فقط.

أخذ أبوللو يدها وقبَّل مفاصل أصابعها قبلة حذِرة وتكاد تكون موقرة.

بعثت اللمسة قشعريرة خفيفة في جسدها ولكن نظرة عينيه البرونزية المُحترقة خطفت أنفاسها. بدأت تشعر بساقيها ترتجفان مجددًا كما أخذ أملُها يتخيل أشياء لا ينبغي له تخيُّلها.

انتظرته ليُكمل حديثه ولكن الأمير لم يفعل شيئًا سوى ابتلاع ريقه عدة مرات فظلَّت تفاحة آدم في رقبته تعلو وتنخفض. بدا أبوللو عاجزًا عن الكلام... ومتوترًا!

لقد وتَّرت إيڤانچيلين الأمير الذي تمدد بكبرياء على حاجز الشرفة أمس.

أكسبها هذا بعض الشجاعة لتقول: «اعتقدت أنكَ لن تطلب الرقص سوى من فتاة واحدة فقط».

- لم أكن لأفعل هذا ولكن للأسف، هناك قانون يُلزمني بطلب الرقص من فتاة واحدة على الأقل.

ابتلع ريقه مرة أخرى ليُصبح صوته أجش.

- وددت أن أطلب منكِ ولكن كنت أعرف أنني لن أكون قادرًا على إنهاء رقصة معكِ دون أن أفعل هذا.

نزل أبوللو على ركبة واحدة.

حبست إيڤانچيلين أنفاسها.

لا يمكن أنه يفعل ما تعتقد أنه يفعل، فهي لا ترغب حتى في التفكير في هذا الاحتمال بعد أن جعلت من نفسها أضحوكة مبكرًا.

ولكن يبدو أن الناس -الذين حاولت إيڤانچيلين تجاهلهم سابقًا- كانوا يفكرون في الشيء نفسه الذي حاولت ألا تفكر فيه، فقد اندلعت الهمسات مجددًا وازداد الزحام من حولهما ليُسجنا في قفص دائري من فساتين الحفل

والبدلات الثنائية الحريرية والوجوه المصدومة. كان بإمكان إيڤانچيلين رؤية ماريسول من بينهم وهي تبتسم ابتسامة واسعة.

لم تلمح إيڤانچيلين چاكس ولكنها تساءلت عن رأيه فيما يحدث، فهي لم تعرف بعد ما يريده ولكن إن كان چاكس عدوًّا لأبوللو، فيمكنها تخيل أنه لم يكن يخطط لحدوث هذا.

أمسك أبوللو يدَي إيڤانچيلين في قبضته الدافئة.

- أنا أريدك يا إيڤانچيلين فوكس. أريد أن أكتب لك الأشعار على حوائط «قلعة الذئب»، وأن أحفر اسمك بالسيوف في قلبي. أريدك أن تكوني زوجتي وأسرتي وملكتي. تزوجيني يا إيڤانچيلين ودعيني أُعطيكِ كل شيء.

أحضر أبوللو يدها مرة أخرى إلى شفتيه ولكنها لم تشعر بوجود بقية الحضور هذه المرة عندما نظرت إليه.

نطقت عيناه بألف كلمة فائقة الجمال ولكن أكثر كلمة شعرت بها إيڤانچيلين هي أنها مرغوبة، فأبوللو رغب فيها أكثر من أي شخص آخر في قاعة الرقص.

لم ينظر أي أحد إلى إيڤانچيلين هكذا من قبل، حتى لوك. في الحقيقة، لم يعد بإمكانها تخيل لوك، فكل ما يمكنها رؤيته هو الاشتياق والأمل ولمحة الخوف التي تتراقص في تعابير أبوللو، كأن هناك احتمالية لأن تقول لا، ولكن كيف يمكنها الرفض؟

لأول مرة منذ شهور، شعرت إيڤانچيلين بقلبها ممتلئًا إلى حد الانفجار. ولذا عندما فتحت فمها، قالت بالضبط ما كانت ستقوله أغلب الفتيات إذا تقدم أمير لخطبتهن في منتصف قاعة رقص سحرية: «موافقة».



بمجرد أن نطقت إيڤانچيلين بموافقتها، أطلقت الأبواق هتافًا صاخبًا وانفجرت الغرفة بأكملها في تصفيق حار بينما لفَّها أبوللو بجسارة بين ذراعيه.

كانت ابتسامته تشع فرحة حتى كاد يُقبِّلها حينها، فقد كانت عيناه تنخفضان وكان فمه يقترب منها و... حاولت إيڤانچيلين أن تميل تجاهه وتدع نفسها تُقبله.

فإيڤانچيلين كانت في خضم حكاية وهي تطفو في وسط قاعة مسحورة يمتلكها أمير اختارها هي دونًا عن أي فتاة أخرى هناك.

ولكن الطريقة التي انحنى بها أبوللو ليُقبلها جعلتها في قُبلة أخرى، قُبلة نَسَّقها چاكس لأسباب لا تفهمها. ماذا لو كان هذا هو ما أراده من وراء القُبلة؟ ولكنها لم ترغب في تصديق أن لچاكس يدًا في عرض الزواج هذا، فهو لم يكن ليعرف بأن قُبلة واحدة ستفعل هذا كما أنها لم تفهم لمَ قد يريد تلك الخطبة. كان من الأسهل والأفضل أن تتخيل إيڤانچيلين أن چاكس لم يكن يرغب فيما حدث على الإطلاق.

أليس من المفترض أن **المُقدَّرين** يشعرون بالغيرة؟

- هل أنتِ بخير؟

تسلَّقت يد أبوللو الدافئة ظهرها ومسَّدته بلُطف كأنه يوقظها من حلم سيئ.

- لم تُغيري رأيك، أليس كذلك؟

أخذت إيڤانچيلين نفسًا بخوف.

على الرغم من أنها لم ترَ چاكس بين الحشد، ولكنها شعرت كأن المملكة بأكملها تشاهدهما، فتجمُّع الحفل بأكمله يُحيطهما بنظرات تتراوح ما بين الإعجاب إلى الحسد.

وجدت أصابع أبوللو ذقنها ليحرك وجهها نحوه:

«أعرف أن كل هذا كثير. أنا آسف يا حبيبتي، كنت أتمنى لو كان بإمكاني جعل هذه اللحظة خاصة بنا ولكن سيكون لدينا الكثير من اللحظات الخاصة في المستقبل».

أسقط رأسه ليستعد ثانية بأن يميل نحوها بقُبلة. كل ما تحتاج إليه إيڤانچيلين هو إغماض عينيها وتقبيله، فقد كانت هذه فرصتها للحصول على نهاية سعيدة. وجدت إيڤانچيلين نفسها سعيدة حقًّا عندما نَحَّت شكوكها جانبًا، فهذا ما تمنته، بل إن هذا وحده هو سبب مجيئها إلى الشمال، لأنها رغبت في الحصول على حب مثل حب والديها، لأنها رغبت في إيجاد حب منذ البداية وفرصة لتحصل على الأمير. والآن كل هذا أصبح ملكها. رفعت إيڤانچيلين رأسها نحوه.

التقى فم أبوللو فمها قبل أن تغمض إيڤانچيلين عينيها. كان قد تردد قليلًا في البداية الليلة الماضية، أما اليوم، فقد قبَّلها أبوللو بثقة أمير لم يُرفض من قبل، ورغم شفتيه الناعمتين، فقد تسببت قُبلته في تساقط الورود من فستانها، وتعالت شهقات مصدومة من الحشد عندما رَفَعَها وأدارها في دائرة وقبَّلها وقبَّلها وقبَّلها. كانت تلك القُبلة شبيهة بأحلام اليقظة كضباب ممزوج من حماوة ولمسة يشوِّش الذهن، وهذه المرة لم يُنهها چاكس. لم تشعر إيڤانچيلين بيديه الباردتين على كتفها ولم تسمع صوته في رأسها يُخبرها بأنها اقترفت خطأً. كل ما سمعته هو همسات أبوللو وهو يعدها بأنها على وشك الحصول كل ما قد تتمناه.



بعد وفاة والد إيڤانچيلين، انتابتها أحلام حيثما كان والداها حيَّين. في تلك الأحلام، تكون إيڤانچيلين في متجر التحف واقفة بجوار الباب وتنظر عبر النافذة في انتظار وصولهما، ثم تراهما قادمَين من آخر الشارع، مشبوكَي الذراعين وبمجرد وصولهما إلى الباب، حالما تكاد تسمع صوتيهما وتشعر بأذرعهما تَلُفُّها في أحضانهما، تستيقظ إيڤانچيلين من النوم. طالما حاولت إيڤانچيلين باستماتة أن تعود إلى النوم مرة أخرى لتنال دقيقة حالمة إضافية.

كانت هذه الأحلام هي أفضل جزء من يومها، أما الآن، فكلما استيقظت شعرت أنها في حلم بعضه غير حقيقي وبعضه رائع. في البداية، لم تجرؤ إيڤانچيلين على فتح عينيها، فقد ظل أملها فترة طويلة هشًّا كفقاعات الصابون ولذا كانت لا تزال خائفة من أن ينفجر أملها ذلك. أقلقتها احتمالية أن تجد نفسها وحيدة تمامًا داخل غرفتها الضيقة في ڤاليندا.

ولكن ڤاليندا كانت في النصف الآخر البعيد من العالم، وقريبًا لن تكون بمفردها مجددًا.

عندما فتحت إيڤانچيلين عينيها كانت ما تزال في ڤالورفل في سرير صندوق الكنز الخاص بها في نزل «حورية البحر واللآلئ»، كما أنها كانت مخطوبة إلى أمير!

لم تستطع إيڤانچيلين كبح الابتسامة التي انتشرت على وجهها والضحكة التي علَت من صدرها.

- آه جيد! لقد استيقظتِ أخيرًا.

ظهر رأس ماريسول من فتحة الباب لتجلب دفعة من الدفء الآتي من النار المشتعلة بالغرفة المجاورة. لا بد أنها قد استيقظت منذ وقت إذ إنها كانت ترتدي فستانًا بلون الخوخ والكريمة وصففت شعرها البني الفاتح بعناية على شكل ضفيرة، كما كانت تمسك بفنجانين من الشاي الساخن الذي ملأ جناح إيڤانچيلين البارد بعطر التوت الشتوي والنعناع الأبيض. كانت كلتاهما منهكة بعد مغادرتهما للحفل أمس حتى إنهما انهارتا تقريبًا داخل عربتهما ونامتا طول طريق عودتهما إلى النزل.

«أنتِ ملاك». جلست إيڤانچيلين وأخذت بامتنان فنجان الشاي الساخن.

شهقت ماريسول بسعادة: «لا أصدق أنكِ تمكنتِ من النوم بعد كل ما حدث ليلة أمس».

إلا أن صوتها كان عاليًا بشكل غير طبيعي كما ارتعشت أصابعها وهي تمسك بشايها.

توقعت إيڤانچيلين أنه على الرغم من حماس أختها الظاهري، فلا بد أن الأمر لم يكن سهلًا عليها؛ مشاهدة إيڤانچيلين وهي تحصل على نهايتها السعيدة في حين أن الناس ما زالوا يطلقون عليها لقب العروس الملعونة.

بسبب إيڤانچيلين.

والآن، أصبح لدى إيڤانچيلين المزيد لتخسره إذا أخبرت ماريسول بحقيقة صفقتها مع چاكس.

تحوَّل طعم الشاي فجأة إلى دموع وملح وتابعت ماريسول: «إن عرض زواجك الذي قام به الأمير أبوللو هو أكثر شيء رومانسي رأيته في حياتي، في الحقيقة، قد يكون أكثر الأشياء الرومانسية التي حدثت على الإطلاق. ستكونين عروسًا جميلة بحق!».

قالت إيڤانچيلين بلُطف: «شكرًا لكِ، ولكن لسنا مُضطرتين إلى الحديث عن هذا».

تجهَّمت ماريسول: «إيڤانچيلين، لستِ مضطرة إلى أن تخبئي سعادتك من أجلي. ستكونين أميرة، ولا أحد يستحق هذا أكثر منكِ. كما أنكِ كنتِ محقة بشأن الليلة الماضية، فلم يدعني أحد بالعروس الملعونة، بل إن أحدهم طلب أن يرقص معي. هل رأيتِه؟».

عضَّت ماريسول على شفتيها وابتسمت.

- لقد كان أكثر الرجال وسامة هناك، بالإضافة إلى الأمير أبوللو طبعًا. كان له شعر أزرق داكن وعينان زرقاوان فاتحتان وأكثر الابتسامات الغامضة التي رأيتها في حياتي، واسمه چاكس وآمل أن...

- لا!

تراجعت ماريسول كأنها صُفعت.

انكمشت إيڤانچيلين فهي لم تقصد أن يكون رد فعلها بهذه القسوة، ولكن كان عليها حماية أختها غير الشقيقة من چاكس.

- آسفة. لقد سمعت بعض الأشياء الخَطِرة عنه.

ضمَّت ماريسول شفتيها. «أعرف أن صفحات الثرثرة كتبت عنكِ أشياء لطيفة، ولكن كنتُ أتوقع أنكِ تعرفين جيدًا بأنه من الخطأ أن نستمع إلى تلك الكلمات البشعة التي يُهمس بها خلف ظهور الآخرين».

«أنتِ محقة، يجب ألا أستمع إلى الثرثرة، ولكن الأمر لا يقتصر على الشائعات». حاولت إيڤانچيلين أن تُخبرها بلطف أكبر هذه المرة. «لقد قابلت چاكس، فقد كان في حفلة الليلة الأولى و... لا أعتقد أنه مناسب لكِ».

قالت ماريسول بسخرية: «لا يمكننا جميعًا الزواج بأمراء يا إيڤانچيلين، فبعضنا يعد نفسه محظوظًا إن حصل على أي اهتمام».

- ماريسول أنا...

- لا، أنا آسفة.

أسرعت ماريسول بوجه شاحب: «ما كان ينبغي لي أن أقول هذا الكلام، فهذه طريقة والدتي، وليست أنا».

ردت إيڤانچيلين: «لا مشكلة».

- بل هناك مشكلة.

أخفضت ماريسول نظرها إلى بقعة الشاي التي سكبتها للتو على تنورتها، وامتلأت عيناها بالدموع، ولكن إيڤانچيلين كانت تدرك أن ماريسول لم تكن تبكي حقًّا بسبب تنورتها. لم يكن الأمر يتعلق بالتنانير مطلقًا.

جلست ماريسول على حافة السرير وهي تحدق إلى البقعة التي تكونت على فستانها، وبصوت شارد، قالت: «هل لعبتِ من قبل وأنتِ طفلة تلك اللعبة التي تكون فيها دائرة من الكراسي وحين تتوقف الموسيقى عليكِ إيجاد كرسي لتجلسي عليه؟ ولكن دائمًا لا يكون هناك كراسي كافية للجميع لكي يظل شخص واحد باقيًا دون مقعد في الدائرة، ومن ثم يُطرد خارج اللعبة. هذا ما أشعر به، كأنني أضعتُ فرصتي لإيجاد كرسي، والآن أُلقى خارج اللعبة».

أخذت ماريسول نفسًا مرتجفًا شعرت به إيڤانچيلين في صدرها.

لطالما وجدت إيڤانچيلين صعوبة في التواصل مع ماريسول، فلم يكن يبدو أن هناك الكثير من الأشياء المشتركة تجمع بينهما، فيما عدا لوك الذي كان في حد ذاته أمرًا قبيحًا تتشاركانه. أما الآن، فقد بدأت إيڤانچيلين تشعر بأن لوك لم يكن سوى جزء صغير للغاية مما تتشاركانه.

فرؤية ماريسول الآن ذكَّرت إيڤانچيلين بالشهور التي عملت فيها في المكتبة، عندما بدأت تشعر بأنها أحد الكتب المستخدَمة والمتجاهَلة والوحيدة على الرفوف المنسية بالخلف. حينها، تشبَّثت إيڤانچيلين بالأمل في أن تتحسن الأمور، ورغم فقدانها لوالديها فقد كانت تحتفظ بذكرياتها معهما وبقصصهما وبكلماتهما التشجيعية. أما ماريسول، فكل ما لديها هو أمٌّ دمَّرتها بدلًا من دعمها.

وضعت إيڤانچيلين شايها جانبًا لتعبر سريرها وتضم ماريسول في عناق شديد. لم تكن متأكدة إن كانت ستكتسب الشجاعة يومًا لتتحدث مع ماريسول عن لوك أو لتعترف بحقيقة ما حدث يوم زفافها ولكنها ستستمر في محاولات تعويضها وبخاصة الآن بعد أن منحها أبوللو الفرصة المثالية لفعل هذا.

- لم تفسدي شيئًا ولم تُطردي من أي لعبة. كما أنهم لا يلعبون الكراسي الموسيقية في الشمال، فقد سمعت أنها مُنعت واستُبدل بها شطرنج التقبيل.

بمجرد أن قالت هذا، تجلَّت لإيڤانچيلين فكرة ترتيب مباراة لأختها غير الشقيقة مع كل شاب مناسب في الإمبراطورية، وربما ستستعين بأبوللو ليُساعدها.

ربما لن يحل هذا كل شيء ولكنه بداية. كانت إيڤانچيلين على وشك اقتراح الفكرة عندما طُرِق البابُ طرقًا شديدًا.

قفزت الفتاتان بسرعة من السرير لتُسقِطا مزيدًا من الشاي ولكن على السجاد هذه المرة. الشخص الوحيد الذي اعتاد طرق بابهما هو فرانچَليكا ولكن دقاتها كانت خفيفة، أما تلك الطرقات فهي طرقات شبه غاضبة.

لم تكد إيڤانچيلين تُمنح سوى ثانية لتضع عليها رداءً من الصوف قبل أن تُسرع إلى الباب لتجد الخشب يهتز وهي تقترب منه.

صرخ صوت أبوللو من الجانب الآخر:

«إيڤانچيلين! إيڤانچيلين! هل أنتِ هنا؟».

حثَّتها ماريسول: «افتحي!».

وحرَّكت شفتيها لتُخبرها همسًا أنه *الأمير* كأن لقبه يعني أن تصرفاته لم تكن مُفزعة إطلاقًا.

توسَّل إليها أبوللو بصوت يحمل أطياف خوف ويأس: «إيڤانچيلين، إذا كنتِ هنا أرجوكِ دعيني أدخل».

أزالت إيڤانچيلين القفل. «أبوللو، ماذا...» قوطعت إيڤانچيلين عندما فُتح الباب واندفع أبوللو داخل جناح الفتيات مع عشرات من الجنود الملكية. «أنتِ آمنة يا قلبي!» شدَّها أبوللو بين ذراعيه. كان صدره مُضطربًا وعيناه معتمتين بالهالات. «كنتُ قلقًا عليكِ للغاية. لم يكن عليَّ تركك تغادرين أمس قط».

سألت: «ما الخطب؟».

مد أقرب جندي لها يده ليُعطيها صحيفة ثرثرة مبللة لتقرأها في حين خفَّف أبوللو من قبضته عليها.

الشائعة اليومية

مخطوبة!

لكريستوف نايتلينجر

في الماضي، عادة ما كان حفل «الليالي اللانهائية» يستمر لأسابيع بل وأحيانًا لشهور ولكن ليلة أمس، بعد أن وصل ولي العهد الأمير أبوللو أكاديان إلى الحفل، تقدم للزواج بمحبوبة الجميع الجنوبية والورقة الجامحة، إيڤانچيلين فوكس.

أتم أبوللو خطوبته بقُبلة تركت نصف الفتيات يبكين، إلا أن عددًا من الفتيات بدَونَ غاضبات أكثر منهن حزانى. فبعدما هجر الأمير الأميرة سيرينديبيتي سكايتيد في منتصف صالة الرقص ليتقدم لخطبة عروسه الجديدة، بدت الأميرة كأنها على وشك أن تقتل أحدًا. لم تنجح العروس الملعونة في إيذاء إيڤانچيلين ولكن بينما كانت تشاهد تصريح أبوللو بالحب، بانت على وجهها الرغبة في تحويل الثنائي إلى حجر. بالإضافة إلى هذا، فإن أحد مصادري العزيزة سمع حاكمة آل فورتونا تتمتم لحفيدتها ڤيسالي بأن الأمير كان عليه أن يختارها وأن أوان تغيير هذا لم يفُت بعد.

سيتم زفاف الأمير أبوللو والآنسة إيڤانچيلين فوكس خلال أسبوع، هذا إن لم يؤذها أحدهم أولًا.

توقفت إيڤانچيلين عن القراءة.

سألت ماريسول: «ما المكتوب؟».

تملَّصت إيڤانچيلين قائلة: «مجرد تحريف آخر للحقيقة»، ثم أخذت الصحيفة من الحارس لتلقي بها في النار قبل أن تقرأ ماريسول أي كلمة مكتوبة عنها.

طمأنت أبوللو: «يحاول كريستوف بيع الصحف بالادعاء أنني في خطر. أنا وماريسول عدنا هنا بعدما افترقنا الليلة الماضية ونمتُ حتى برهة مضت».

فتح أبوللو فمه والتفت إلى ماريسول كأنه لم يكن قد لاحظها إلا الآن.

توترت ماريسول. كانت قد أوقفت دموعها ولكنها كانت ما تزال تبدو صغيرة وهشّة، وأدركت إيڤانچيلين أنه كان عليها أن تتدخل بسرعة قبل حدوث المزيد من الأخطاء.

- لن تؤذيني ماريسول أبدًا. في الواقع، هل من الممكن إيقاف السيد نايتلينجر والشائعة اليومية عن نشر المزيد من الأكاذيب البشعة عنها؟

كاد أبوللو يعترض، فمن الواضح أنه كان يصدق الثرثرات، ولكن كلما نظرت إليه إيڤانچيلين شعرتْ به يلين، فاختفت الخطوط المكونة حول عينيه، واسترخت كتفاه العريضتان.

- هل سيُسعدكِ هذا؟

- نعم.

- إذن سأعمل على منع حدوثه. ولكني أحتاج منكِ معروفًا.

ضمَّ أبوللو خديها بكفَّيه.

لم تعتد إيڤانچيلين بعد لمسته، فيده كانت أكبر من يد لوك الذي كانت لمسته أرقَّ. ومع هذا، كانت النظرة في عينيه الغائرتين مُلتاعة مُعذَّبة تمامًا.

- أريدك أن تنتقلي إلى «قلعة الذئب»، فهناك ستكونين آمنة من أي تهديد.



21

الشائعة اليومية

باقي ستة أيام

لكريستوف نايتلينجر

لا أحد يعرف تمامًا كم عمر «قلعة الذئب» ولكن تقول الأسطورة إن وولفريك الشجاع هو من بنى كل برج حلزوني، وكل غرفة كبيرة ذات قبّة وكل ساحة رومانسية وكل ممر سري في القلعة هديةَ زفاف لعروسه، آنورا.

لا أعرف أي هدية زفاف ينوي أبوللو أن يهدي إلى الآنسة إيڤانچيلين فوكس، ولكن وصلتني شائعة بأنه قد نقلها إلى «قلعة الذئب» مع أختها غير الشقيقة ماريسول تورمالين، التي أكّدت مصادري بأنها ليست ملعونة ولا تخطط لإلقاء لعنة على أختها غير الشقيقة. بل الحقيقة أن الآنسة تورمالين ستظل هنا جزءًا من العائلة الملكية الشمالية بعد حفل الزفاف.

(يُتبع في الصفحة السابعة)

22

وصل فستان الزفاف في اليوم التالي. وجدته إيڤانچيلين موضوعًا على سريرها الأميري في «قلعة الذئب». كان الفستان ملوَّنًا بالأبيض والذهبي وأتى معه زوجان من الأجنحة بريشات وصل طولها إلى الأرض.

محبوبتي إيڤانچيلين،

عندما رأيت هذا الثوب تذكّرتُك، لأنك ملاك.

حبك الحقيقي الأبدي،

أبوللو



23

في اليوم التالي، استيقظت إيڤانچيلين لتجد حوض استحمامها مملوءًا بشيء يُشبه كنز القراصنة اللامع.

> عزيزتي إيڤانچيلين،
>
> أنتِ تستـحقيـن الاستـحـمام بالمجوهرات.
>
> حبك الحقيقي الأبدي،
>
> أبوللو

24

أهداها أبوللو تاليًا إسطبلًا كاملًا من الأحصنة ناصعة البياض المزينة بسروج وردية مائلة للذهبي مثل شعر إيڤانچيلين تمامًا.

«لنتجول بها معًا تجاه الغروب». امتلأت عيناه بالعشق وهو يمد يده إليها.

ما زالت تشعر بأن أصابعها ضئيلة بداخل قبضته الدافئة ولكنها بدأت تتلاءم معه. أخبرته إيڤانچيلين:

- لستَ مضطرًا إلى أن تُهديني كل هذا الكم من الهدايا.
- لو كنتُ أستطيع أن أهديكِ العالم، والقمر، وكل النجوم، وكل الشموس في الكون لفعلتُ. سأفعل أي شيء من أجلك يا قلبي.



كان كل شيء أكثر مما كانت تحلم به أو تتمناه. فالأيام الأخيرة كانت زوبعة من الروعة حيث امتلأ جناحها الملكي بالأثواب الملوَّنة والورود والهدايا، وحتى الإمبراطورة سكارليت أرسلت إليها شيئًا، رغم أن إيڤانچيلين لم تكن لديها فكرة كيف وصل إليها الطرد الصغير بهذه السرعة.

كان جديرًا بإيڤانچيلين أن تُحلِّق من السعادة. كان ينبغي أن تنتابها مشاعر الحماس والمغازلة والحُب، فقد كان أبوللو سخيًّا معها ويوليها كامل انتباهه ويعاملها بلطف مُطلق، كما أنها بالتأكيد كانت تشعر بشيء كلما كانت معه. ولكن لحزنها الشديد، لم يكن شعورها هو اضطراب الحماس، بل كاد يكون الشعور اضطرابها نفسه بعد أن عقدت الصفقة مع چاكس، أو إحساسًا بوجود خطأ ما بعد أن عرفت بأن لوك تقدم لخطبة ماريسول.

هناك خطب ما.

جلست إيڤانچيلين على أرض المدفأة الواسعة أمام النار واضعة الصندوق الأحمر الصغير الذي أرسلته الإمبراطورة سكارليت إليها على الأرض لتلتقط صحيفة الثرثرة لهذا الصباح.

الشائعة اليومية

باقي ثلاثة أيام!

لكريستوف نايتلينجر

على الرغم من أن خطبة إيڤانچيلين فوكس والأمير أبوللو تاتيس أكاديان لم تكمل أسبوعًا واحدًا، فإن الناس بدؤوا بالفعل بكتابة الأغاني عنهما والقول بأن قصة حبهما هي أعظم قصة حب مرت على الشمال المذهل: وبسبب إعلان الأمير السابق أنه لن يختار عروسًا على الإطلاق، فالإشاعات التي تطفو بخصوصهما هائلة، ولذا فأنا متحمس للغاية لأعلن أني تمكنت من الحصول على مقابلة نادرة مع الأمير المتوج لأكشف حقيقة الحكايات المنتشرة عنه.

كريستوف: يتحدث الجميع عنك وعن إيڤانچيلين فوكس. يقول الناس إنك مسحور تمامًا، لقد سمعت أنك تقف في ساحة القصر خارج نافذتها كل ليلة وأنك أعلنت عيد ميلادها إجازة رسمية، وأنك أمرت بأن يعاد رسم كل لوحات البورتريه الخاصة بك -وعددها مائة واثنتان وعشرون لوحة- لتكون جلالتها معك. هل هذه القصص صحيحة؟

الأمير أبوللو: لقد فعلت أكثر من هذا يا سيد نايتلينجر. (بابتسامة فخورة، فك الأمير نصف أزرار قميصه وفتحه واسعًا ليكشف عن وشم هو عبارة عن زوجين من السيوف الملتوية على شكل قلب بداخله اسم واحد: إيڤانچيلين).

كريستوف: هذا مذهل جلالتك.

الأمير أبوللو: أعلم.

كريستوف: لا يمكن لأي شخص يشاهدكما أن يشكك بأنكما واقعان في الحب. ولكنني سمعت بعض الهمسات أن مجلس العائلات العظمى لم يكن سعيدًا باختيارك، ليس فقط لأنك اخترت عروسًا أجنبية بل ومن أسرة غير مرموقة.

الأمير أبوللو: هذا محض كذب، وحتى وإن كان به شيء من الحقيقة فلن يبعدني شيء عن حب حياتي.

كريستوف: ماذا عن أخيك، الأمير تايبيرس؟ هناك شائعات بأنكما تشاجرتما هذا الأسبوع وأنه دعم اعتراض مجلس العائلات العظمى على عروسك لأنه يريد إيقاف زواجك ومنعك من الارتقاء لتصبح حاكمًا.

الأمير أبوللو: هذا خطأ تمامًا فأخي سعيد للغاية من أجلي.

كريستوف: إذن لماذا يتناقل الناس أنه اختفى مجددًا؟

الأمير أبوللو: بعض الناس ينسون أن تايبيرس هو أيضًا أمير ولديه واجبات ملكية خاصة به.

لم يخبرني الأمير أبوللو إن كان الأمير تايبيرس سيحضر الزفاف ولكن مقابلتنا أكدت أن الأمير المتوَّج مسحور تمامًا بعروسه المستقبلية، فلم أرَ في حياتي شخصًا غارقًا في الحب بقدر الأمير أبوللو.

ليتها تستطيع تصديق أن أبوللو واقع في حبها حقًّا. خشيت إيڤانچيلين أن كريستوف كان محقًّا عندما أطلق على خطيبها لقب المسحور.

آمنت إيڤانچيلين بوجود الحب منذ أول نظرة وآمنت بوجود حب كالحب الذي كان بين والديها وهو حب كالحكايات، فهذا هو الحب الذي أتت إلى الشمال على أمل العثور عليه. غير أن تصرفات أبوللو ومشاعره كانت مُبالِغَة للغاية حتى إنها لم تبدُ حبًّا بل هوسًا جائعًا وشنيعًا، بل إنَّ تصرفاته –بصراحة تامة– كانت مُقلقة كأنها نتيجة لتعويذة أو لعنة أو مُقدَّر.

مثل چاكس.

عندما تقدم أبوللو لخِطبتها، تسرَّعت إيڤانچيلين للتفكير في أن چاكس لم يكن ليرغب في حدوث هذا الزواج، أما الآن فلم يَسعها إلا أن تتساءل: هل چاكس هو سبب حدوث هذه الخطبة؟ ماذا لو أن الدماء التي رسمها چاكس على شفتيها قد غرست سحرًا في قُبلتها جعل أبوللو يقع في حبها؟

لم تكن تريد التفكير في ذلك. لم ترِد التفكير في چاكس على الإطلاق. ولكن إذا كان چاكس قد فعل شيئًا ما لأبوللو فسيُفسِّر ذلك تصرفات أبوللو المبالغ فيها.

ولكن لماذا؟

لم تستطع إيڤانچيلين التفكير في أي سبب قد يجعل چاكس يرغب في زواجها بأبوللو، مما أعطاها أملًا بأن ما يمر به أبوللو هو حب دراماتيكي من النظرة الأولى.

كانت ترغب باستماتة في أن تصدق أن حبهما هو حب شبيه بالحب في الحكايات. كانت ترغب في أن يكون كل هذا حقيقيًّا، فلم ترغب في العودة إلى منزل آجنيس أو إلى ڤاليندا حيث أفضل لحظات يومها هي رنين الجرس خارج باب المكتبة.

بالإضافة إلى هذا، كان هناك أمر ماريسول. فعلى الرغم من أن بدايتها هنا كانت سيئة فإن أبوللو منع الصحف من نشر المزيد من الأشياء السيئة عنها وستستطيع إيڤانچيلين فعل المزيد إن تزوجت به.

ولكن إن كان أبوللو تحت تأثير تعويذة لچاكس، فلن يهم أيٌّ من هذا ولن يكون أيٌّ من هذا حقيقيًّا.

طوت إيڤانچيلين صحيفة الثرثرة ببطء وهي تعرف (وترتعب من) ما كان عليها فعله.

لم تكن ترغب في رؤية چاكس مجددًا ولكن إذا كان هو من فعل هذا بأبوللو، فعليها إقناعه بكسر التعويذة.

خشيت إيڤانچيلين أن أمير القلوب لن يكسر اللعنة من باب طيبة قلبه، نظرًا إلى أن كل الحكايات تتناقل أن قلب چاكس لم يكن ينبض حتى ولكنها لن تحتاج إلى الاعتماد على طيبة قلب چاكس. إذا أرادها چاكس أن تتزوج الأمير، فسيعطيها ذلك اليد العليا، التي خططت لاستخدامها في علاج الأمير أبوللو ومعرفة ما يريده چاكس بالضبط.

عزيزي چاكس،

كنت آمل أن نحظى بفرصة للحديث بشأن مهم يتطلب مساعدتك العاجلة. إن لم تكن مشغولًا، سأكون مسرورة للغاية لألقاك في أثناء جولتي الصباحية غدًا في الغابة خارج «قلعة الذئب».

بكل إخلاص،

إيڤانچيلين فوكس



26

ثعلبتي الصغيرة:

إن كنتِ تحاولين كتابة خطاب مُقنع أو تهديدي، فمهاراتك بحاجة إلى التحسُّن. ليس لديَّ وقت للتجول في الغابات معك، ولكن يمكنك مقابلتي غدًا في زقاق الجَدْي.

ج-

عزيزي چاكس،

كنتُ أحاول فقط أن أكون لَبِقَة. من المُخجل أن كثرة اعتيادك الخداع والتضليل جعلتك عاجزًا عن تمييز اللباقة.

لسنا جميعًا نعتمد على الاحتيال لنحصل على ما نريد.

بكل إخلاص،

إيڤانچيلين فوكس

بالطبع، لم تتمكن إيڤانچيلين من إرسال تلك الرسالة ولكن كتابتها أكسبتها شعورًا جيدًا قبيل تسللها لملاقاة چاكس في اليوم التالي.

كانت قَلِقةً قليلًا بشأن قدرتها على التسلل، فبعد المقال المُحرِّض في صحيفة الثرثرة، عيَّن أبوللو زوجين من الحراس ليطمئن ألا يؤذيها أحد، إلا أنه أيضًا، منحها الحرية التامة لتفعل ما تتمناه، مما جعلها تستخدم تلك الحرية لتحصل على معلومات عن الممرات السرية بـ «قلعة الذئب»، لحسن الحظ، كان واحدٌ من تلك الممرات يقع في غرفتها مما ساعدها على الهروب.

لم تكن إيڤانچيلين تعرف إن كان أحدهم سيلاحظ غيابها ولكنها تمنَّت ألا يتمكنوا من تعقبها إلى قطاع الضباب والظلام الضيق المُسمَّى بـ «زقاق الجَدْي».

غطست إيڤانچيلين عميقًا في عباءتها المبطنة بالفرو وفركت يديها ببعضهما بعضًا لتتمنى لو أنها ارتدت قفازين أكثر سمكًا. بدا هذا الزقاق

كمكان لن يعثر عليه أحدهم إلا إذا تاه، فقد كان بعيدًا عن المرافئ والمتاجر، ورغم سقوط الثلج على جميع أنحاء ڤالورفل بين عشية وضحاها، فقد أغفل تلك البقعة الوغلة ليترك صخورها الرمادية الكئيبة غير ملموسة، كما أن الباب الوحيد هناك مرسوم عليه حلقة من الجماجم مما جعل إيڤانچيلين تفكر أن الأعمال التجارية التي تُجرى هنا لم تكن من النوع الجيد.

توقفت عربة مطلية بالأسود بلا لوحات.

تسارعت نبضات قلبها. لم تكن تفعل أي شيء فاضح أو خاطئ بل كانت تحاول فعل شيء جيد: شيء نبيل، إلا أن قلبها شعر بتهديد لأنه استمر في الخفقان في حين فُتح الباب لتنزلق داخل العربة.

بدا چاكس كفتى إسطبل فاسق سرق عربة سيده وهو يستلقي في أحد جانبَي العربة واضعًا -بلا اهتمام- حذاءه ذا الرقبة الطويلة البالي على مخدات المقعد الجلدي الناعم الذي استلقت فوقه سترته المزدوجة الرمادية كالدخان مجعَّدةً بجواره، ليبقى مرتديًا قميصًا من الكتان بكُمين مرفوعين وأزرار نصف مفتوحة. لمحت إيڤانچيلين ندبة جافة على صدره، في اللحظة التي أخذ فيها خنجره المرصَّع بالجواهر ليُقطِّع تفاحة فضية.

- هل تحدِّقين إلى الجميع هكذا أم إليَّ أنا فقط؟

نظر چاكس إلى أعلى لتلتقي عيناه الزرقاوان اللامعتان عينيها.

لم يكن ينبغي لإيڤانچيلين أن تشعر بالدم يندفع إلى خدها فهو لم يحدِّق إليها حتى، بل ألقى عليها نظرة متكاسلة قبل أن يعود إلى تقشير القشرة الخارجية المعدنية لتفاحته ليمتلئ الهواء بعذوبة هشَّة.

- أحتاج منك أن تُبطل ما فعلته للأمير أبوللو.

- ما الأمر؟

صوت تقطيع *التفاحة*

- هل آذاكِ؟

- لا أعتقد أن أبوللو قد يؤذيني أبدًا، فهو يعبدني تقريبًا وهذه هي المشكلة. فأنا كل ما يفكر فيه ويعطيني أحواض استحمام ممتلئة بالجواهر ويخبرني أنني الشيء الوحيد الذي يريده.

ترددت حركة فمه بين العبوس والضحك: «ما زلت لا أفهم كيف يكون هذا مشكلة. عندما أتيتِ إلى كنيستي أول مرة كنتِ فقدتِ حبك، والآن منحتُكِ حبًا جديدًا».

- إذن فهذا من فِعلك؟

التقت عيناه -اللتان علاهما البرود التام ثانية- عينيها: «غادري يا ثعلبتي الصغيرة وعودي إلى أميرك وسعادتك الأبدية ولا تسأليني هذا السؤال مجددًا».

بكلمات أخرى: نعم.

انفجرت فقاقيع الأمل الصغيرة بداخلها واحدة تلو الأخرى. بوب، بوب، بوب.

سبق أن عرفت إيڤانچيلين أن ما حدث كان أعظم من أن يكون حقيقيًا. فقد شعرت أنها تعيش داخل وهم، ولو ألقت نظرة مقربة لاكتشفت أن كل ما حسبته غبار نجوم سحريًا لم يكن سوى رماد مشتعل لتعويذة شريرة. أبوللو لا يحبها، بل على حد علمها، قد لا يكون معجبًا بها حتى. كان أبوللو قد أخبرها من قبل أنها حلمه الذي تحقق إلا أنها في الحقيقة كانت لَعنَتَه.

- لن أغادر هذه العربة حتى تُعالج أبوللو.

- هل تريدينه أن يفقد حبه لكِ؟

- أبوللو لا يُحِبُّنِي حقًا، فما يشعر به ليس حقيقيًا.

تحدث چاكس بتثاقل: «بالنسبة إليه، هذا الشعور حقيقي. قد يكون أبوللو أكثر سعادة الآن من أي وقت مضى في حياته».

- الحياة لا تدور حول السعادة فقط يا چاكس!

لم تقصد أن تصرخ به ولكن **المُقدَّر** كان مجنونًا تمامًا.

- لا تتظاهر بأنك لم ترتكب خطأً.

تنهَّد **المُقدَّر**: «الصواب والخطأ مصطلحات ذاتية، فأنتِ تقولين إن ما فعلته بأبوللو خطأ أما أنا فأقول إنني قدمت له معروفًا، وسأقدم لكِ أنتِ أيضًا واحدًا وأقترح عليكِ قبوله، تزوجي الأمير واتركيه يجعلكِ أميرة ثم ملكة».

ردت إيڤانچيلين: «لا».

لم يكن الأمر سيئًا بقدر تحويل چاكس حفل زفاف بأكمله إلى حجر، ولكن حالة أبوللو لم تكن شيئًا يمكنها العيش معه. لقد كانت تريد أن تكون حب أحدهم وليس لَعنَتَه. إن عرف أبوللو ما حدث له، تخيلت بأنه لم يكن ليرغب في أن يعيش هكذا أيضًا. بالإضافة إلى أنها لم تصدق ولو لثانية أن هذا كان معروفًا بأي طريقة. فچاكس يرغب في إتمام هذا الزفاف، ورغم جهلها بالسبب فإنه بذل الكثير من الجهد من أجل تحقيق هذا.

- عالِج أبوللو أو سألغي الزفاف.

تهكَّم چاكس: «لن تفسخي خطوبتك من أمير».

- تَحدَّني. أنت لم تصدِّق أنني أيضًا كنتُ سأشرب من كأس سم، ولكني فعلت.

أطبق چاكس أسنانه.

ابتسمت، منتصرة.

ثم بدأت العربة تهتز إلى الأمام.

قبضت إيڤانچيلين على الوسائد لتمنع نفسها من الوقوع للأمام في حضن چاكس.

- انتظِر... إلى أين نحن ذاهبان؟

«إلى مهمتك التالية»، أخفض چاكس نظرته إلى رسغها عندما بدأت ندبتا القلوب المحطَّمة الباقيتان تحرقان جلدها وخزة وخزة مثل أسنان ساخنة تنغرز في جلدها.

شعرت إيڤانچيلين فجأة بالغثيان، فشدت قبضتها على الوسائد أكثر. لم تكن مستعدة لقبلة أخرى، فهي لا تزال تتعامل مع عواقب قبلتها الأخيرة، كما أنها كانت مخطوبة، على الأقل إلى الآن.

لمعت عينا چاكس الزرقاوان كأنه وجد قلقَها ممتعًا: «لا تقلقي يا ثعلبتي الصغيرة، فتلك ستكون قبلة مختلفة. فلن أطلب منكِ شيئًا قد يهدد هذا الزفاف بالخطر».

- سبق أن أخبرتك أنه لن يكون هناك زفاف إن لم تُعالِج أبوللو.

- لن يكون هناك زفاف أيضًا إذا عالجته.

- إذن، أعتقد أنني سأفسخ خطوبتي.

- افعلي هذا وستكونين أنتِ من يُدمِّره وليس أنا.

طعن چاكس تفاحته بالسكين.

- إن لم تتزوجي أبوللو، سيتحطَّم قلبه أكثر مما يُمكنكِ تخيُّله، ولن يُشفى ألمه إطلاقًا مع الوقت، بل سينمو وسيتفاقم، وإذا لم أشأ حدوث العكس، سيظل أبوللو عاجزًا عن التخلُّص من حُبه الذي لا تبادلينه مثله، وسيقضي بقية حياته مستنزفًا بهذا الحب حتى يُدمره بالنهاية.

أنهى چاكس حديثه بابتسامة تكاد تُشبه السعادة التامة، كأن فكرة ترك أحدهم منفطر القلب للأبد حسَّنت من مزاجه.

لقد كان چاكس فظيعًا. لم يكن ثمة كلمة أخرى لوصفه، ربما باستثناء قاسي القلب أو خسيس أو حقير. فطريقة استمتاع چاكس بالألم كانت صاعقة تمامًا، فعلى الأغلب أن التفاحة التي كانت بيده أكثر تعاطفًا منه. لم يكن هذا الشاب نفسه الذي بدا وكأنه ينزف ألم قلبه المحطَّم في جميع أرجاء صحن كنيسته. شيء ما بداخله تحطَّم.

أخبرتها لالا بأن ثمة شائعة تقول إن الأخت الصغرى للإمبراطورة قد حطَّمت قلب چاكس. في البداية لم تصدق إيڤانچيلين تلك الشائعة لأن چاكس لم يبدُ حزينًا في ليلتها الأولى في ڤالورفل بل كان أكثر برودًا وقسوة، ولكن ربما كان هذا ما يفعله ألم القلب المُحطم **للمقدَّرين**؟ ربما لم يكن يجعلهم يتأذون ويشعرون بالوحدة والتعاسة، ربما يجعل **المُقدَّرين** أكثر وحشية. هل هذا ما حدث لچاكس؟

- هل تشعرين بالأسف لأجلي؟

ضحك چاكس بقسوة وسخرية.

- لا تفعلي هذا يا ثعلبتي الصغيرة. سيكون من الخطأ أن تُخبري نفسك بأنني لستُ وحشًا. أنا **مُقدَّر**، وأنتِ لا تمثلين لي سوى أداة.

أحضر چاكس طرف الخنجر إلى فمه ومرَّره على شفتيه حتى نزف بضع قطرات من الدم.

- إذا كنتَ تحاول تخويفي...

- احذري من تهديداتك.

قفز چاكس إلى الناحية الأخرى من العربة وضغط طرف الخنجر المُدمَّى إلى منتصف فمها.

كادت إيڤانچيلين لتشهق لولا خوفها من أن يدفع چاكس الخنجر بين شفتيها.

عاد البريق إلى عينيه الزرقاوين وهو يتحداها بالنصل ليضغطه على فمها المغلق حتى استطاعت تذوق الحلاوة المُربكة لدمه.

- السبب الوحيد لمسايرتي لكِ في هذه المحادثة هو، كما أدركتِ، أنني أحتاجك أن تتزوجي بأبوللو، لذا سأعطيكِ هدية زفاف. أعدكِ أن أُعيد الأمير إلى طبيعته وأن أمحو كل المشاعر غير الحقيقية التي يكِنُّها لك بعد أن تتزوجيه.

توقفت العربة بغتة. ولكن چاكس لم يتحرك، وكذلك إيڤانچيلين فهي لم تنظر حتى من خلال النافذة لترى أين توقفا، بل أبقت نظرتها عليه.

لقد أوقعها چاكس في مأزق، فعليها الزواج بأبوللو لإنقاذه، وإذا أنقذته ومحا چاكس مشاعر أبوللو تجاهها بعد زواجهما، فإنه سيكرهها بالقدْر نفسه الذي يتوهم أنه يحبها به الآن.

إن الشخص الوحيد الذي سيفوز حقًّا سيكون چاكس.

تراجعت إيڤانچيلين للخلف بحذر إلى أن أصبحت سكين چاكس بعيدة عن شفتيها. ومع هذا، ما زال بإمكانها تذوق حدة نصلها وبرودة المعدن وحلاوة دمه التي تستمر في تلويث شفتيها، التي شعرت أنها ستظل تذوقها للأبد.

- أخبِرني على الأقل لماذا تريد هذا الزفاف؟

- اقبلي هذه الهدية فقط. ما أريده لن يؤذي أحدًا.

تتبَّعت عيناها الخنجر المرصَّع بالجواهر الذي قد ضغطه للتو على شفتيها.

- لا أعتقد أن تعريفنا للأذى واحد.

- كوني ممتنة لهذا يا ثعلبتي الصغيرة.

ابتسم لها چاكس ابتسامة قاسية في حين سقطت قطرة دم من زاوية فمه وارتسم على وجهه تعبير بالتعاسة.

- فالأذى هو ما جعلني ما أنا عليه.

27

أخبرتها والدتها ذات مرة بأن هناك خمسة أنواع مختلفة من القلاع في الشمال: القلعة الحربية، والقلعة المسحورة، والقلعة المسكونة، والقلعة المحطَّمة، وقلعة الحكايات. لم تكن إيڤانچيلين قد رأت كل الأنواع المختلفة للقلاع بعد، ولكن خطر ببالها فورًا اسم *قلعة الحكايات* بمجرد أن خطت خارج العربة، ووجدت نفسها مأخوذة بجمال المبنى أمامها.

كان مبنى مشيَّدًا بالطوب الأرجواني الزاهر وله أسقف زرقاء مغطاة ونوافذ بإطارات وردية يتسرب من خلالها ضوء ذهبي، مما جعل إيڤانچيلين تتخيل أن هذا هو المكان الذي تُخلق فيه الحكايات، وفورًا، تمنَّت أن تكون مخطئة لأن چاكس يحطم أيًّا كان ما بداخله.

سألته: «هل أحضرتني هنا لتُدمِّر سعادة أحدهم الأبدية؟».

حدق چاكس إلى القلعة بعينين كالخناجر وبدأ بالخطو قدمًا على الطريق المرصوف بالحصى:

«لن تجدي أي نهايات سعيدة هنا. فحاكمة آل فورتونا تعيش بداخل تلك الحوائط السخيفة، ورغم حبها في التظاهر بأنها جدة لطيفة مثل اللاتي يكنَّ في قصص الأطفال، فإن شخصيتها أمرُّ من العلقم. وإذا أردتِ إنهاء هذه الزيارة وأنتِ حية فعليك تقبيلها على خدها أو يدها بأسرع ما يمكن».

سألت إيڤانچيلين: «لماذا؟ ماذا تريد منها؟».

أعطاها چاكس نظرة أخبرتها أنه لا يصدق أنها توقعت منه أن يُجيبها فعلًا.

بالطبع لم تكن تتوقع هذا ولكن كان عليها المحاولة. ضغطت أكثر:

«هل سيؤذيها هذا؟».

تنهَّد بعصبية: «عندما تقابلين الحاكمة، لن يهُمَّكِ إيذاؤها».

- ولكن...

- ثعلبتي الصغيرة.

كبح چاكس اعتراضاتها بأن وضع إصبعه الباردة على فمها بلطف أكثر مما فعل في العربة، كما لو بإمكانه خداعها بهذا اللطف.

- دعينا نتخطى الجزء الذي نتجادل فيه. أعلم أنكِ لا تريدين فعل هذا وأعلم أنكِ لا ترغبين في إيذاء أحد وأن قلبك البشري الحساس يحاول إشعارك بالذنب. ولكن سيكون عليك أن تتبعي ما أخبركِ به لتسددي دينكِ لي وإن لم تفعلي ستموتين.

- إذا متُّ، لن أتزوج الأمير أبوللو.

- حينها سأجد فتاة أخرى تؤدي تلك المهمة، فالجميع يمكن استبدالهم.

مرر چاكس إصبعه على شفتها السفلية بلطف قبل أن يهم بالرحيل ويسير بلا مبالاة على الطريق المغطى بالحصى المؤدي إلى المنزل.

كانت لتفضِّل أن تسير وتغادر في الاتجاه المعاكس، فلم تكن تصدق تمامًا بأنها قابلة للاستبدال، ولكنها أيضًا لم تتمكن من نسيان الطريقة التي غادر بها چاكس عندما تحوَّلت إلى حجر. فحتى إن لم تصدق تمامًا أن بإمكانه استبدالها، فإن إيڤانچيلين كانت تعرف أن چاكس قد يتركها تتأذى أو أسوأ، إن ساعده ذلك في نيل ما يريد.

صرخت إيڤانچيلين وهي تهم بالجري لتلحق به:

«أفهم الآن لمَ تتجاهل الجميع في الحفلات، فإذا تحدث إليك أي أحد، فإنهم سيتوقفون عن الهمس بـ «كم أنت غامض» وسيتحدثون عن «كم أنَّك شخصٌ لا يُحتمل».

نظر إليها چاكس بطرف عينيه: «لا تليق بكِ القسوة يا ثعلبتي الصغيرة. كما أنني لا أتجاهل الجميع، فالليلة الماضية، استمتعت بمحادثة مشوِّقة مع أختك غير الشقيقة».

حذَّرته إيڤانچيلين: «ابقَ بعيدًا عنها!».

- هذا مُضحك، فقد كنتُ على وشك إخبارك بالشيء نفسه.

ارتسمت شفتا چاكس كقمر مشطور وهو ينتظر أن تبتلع الطُّعم وتسأله عن سبب تحذيره لها. كان السؤال على طرف لسانها ولكن لم ترغب إيڤانچيلين في الشك في أختها غير الشقيقة مرة أخرى، فلم تكن ماريسول هي من حوَّلت حفل زفاف إلى حجر ولا هي من سحرت أميرًا ليقع في حُبها، فماريسول لم تنل سوى سمعة ملعونة لم تستحقها، كما أنها كانت الشخص الذي كانت إيڤانچيلين ستصبح عليه إن ربَّتها آجنيس بدلًا من والديها.

- أتوقع أنكِ تتجاهلينني لأنكِ تعرفين بالفعل أنها تغار منكِ.

ردت إيڤانچيلين: «توقف. لن أسمح لك أن تكون سببًا في كراهية إحدانا للأخرى».

- الكراهية موجودة بالفعل. تلك الفتاة ليست صديقتك وربما تُخبر نفسها أنها تريد أن تكون صديقتك، ولكن ما تريده أكثر من ذلك هو ما لديكِ.

انفعلت إيڤانچيلين: «هذا ليس حقيقيًّا!».

كان بإمكانها الاستمرار في الجدال، بل كان بإمكانها أن تستمر في الشجار مع چاكس حتى آخر الدهر. ولكن لحسن حظ الدهر، فإنهما قد وصلا بالفعل إلى باب القصر إذ كان الدرب المؤدي إلى قصر فورتونا قصيرًا. كان الباب لونه أرجوانيًّا فاتحًا مثل البرقوق المُتجمِّد وبه مطرقة على شكل طفل ملائكي مدفونة في منتصفه.

أمسك چاكس بحلقة الملاك بالمطرقة ودق الباب مرتين متتاليتين.

أقسمت إيڤانچيلين إن وجه الطفل الملائكي تجهَّم.. وتفهَّمت شعوره.

لم تكن ترغب هي أيضًا في أن يلمسها چاكس. ليس ثانية، فما زالت شفتاها ترتجفان في الموضع الذي لمسهما فيه، ولو لعقتهما فإنها كانت على يقينٍ من أنها ستتذوَّق دمه مرة أخرى، فقد وضع چاكس علامته عليها، والآن، نوى استخدامها.

شعرت بالعصبية عندما فُتح الباب أمامهما. انتاب إيڤانچيلين التوتر وتساءلت إيڤانچيلين مجددًا ما الذي يريده چاكس حقًّا وما الذي ستفعله قُبلتها في حاكمة آل فورتونا؟

بينما قادهما خادم إلى الداخل، حاولت اكتشاف ما الذي يرغب چاكس في الحصول عليه. من الواضح أن عائلة فورتونا ثرية للغاية، فكل شيء داخل قلعة الحكايات كان ضعف حجم الأشياء التي كانت في منزل إيڤانچيلين، حتى السجاجيد كانت أكثر سمكًا فابتلعت كعبَي حذائها ذي الرقبة الطويلة مع كل خطوة ولكن إيڤانچيلين شكَّت في أن چاكس لم يكن يسعى ببساطة خلف المال.

راقبته من كثب وبخاصة عيناه لترى إن كانتا تسقطان على أشياء معينة. مرًّا بسلسلة من لوحات البورتريه لأشخاص بابتسامات مصطنعة وينتشر في شعرهم اللون الأبيض، ليأخذهما الخادم إلى غرفة جلوس دافئة مكوَّنة من مدفأتين من الرخام مشتعلتين، وبيانو من الكوارتز المصقول، ونافذة شرفة كبيرة تطل على مشهد ساحر لحديقة مغطاة بالثلج تقفز فيها قطة بيضاء ثلجية وراء تنين أزرق سعيد يضحك فتأتي ضحكاته على شكل نيران مشتعلة.

لم يلقِ چاكس نظرة حتى على هذا المشهد أو على أيٍّ من الأشياء الجميلة بالغرفة، بل وقف عند إحدى المدفأتين، وأسند كوعه على رفِّها وحدَّق إليها بنِيَّة وَقِحَة.

لا تقلقي يا ثعلبتي الصغيرة، فربما تستمتعين بهذا أيضًا.

فُتح باب المكتب، قبل أن تتمكن من التفكير كثيرًا في كيفية وصول صوت چاكس الكسول داخل رأسها مجددًا.

اقتحمت الغرفة امرأة عجوز، التي كانت حتمًا حاكمة آل فورتونا، يُحيطها زوجان من الكلاب الفولاذية الرمادية يصل طولهما إلى خصرها.

- سأعطيكَ دقيقة واحدة لتغادر من هنا قبل أن أدع چوبيتر وهاديز يهاجمانك. لم يحِن وقت عشائهما بعد ولكنهما متعطشان دائمًا للحوم أعدائي.

تنهَّد چاكس بدراماتيكية مماثلة لوقْفَتِه: «لا داعي للتهديدات المبالغ فيها يا تابيثا».

- أؤكد لك أن تهديداتي حقيقية كليًّا.

مسَّدَت يدها المجعَّدة الكلب الذي على يسارها ليكشف عن مجموعة من الأسنان اللامعة.

- لديك الآن اثنتان وأربعون ثانية. لقد كنتُ جادة عندما أخبرتك أنني سأقتُل تلكَ المُدَّعيَة إذا صادفتها.

تأرجحت نظرة الحاكمة من چاكس إلى إيڤانچيلين. بدت المرأة بخديها الملوَّنين بدائرتين من الحُمرة وفستانها الخزامي الداكن المربوط بسلسلة ذهبية مُعلَّقَة كأنها دُمية باهظة الثمن، دمية من النوع الذي يحلم به الناس في كوابيسهم وهي تستيقظ من موتها لتقتلهم في أثناء نومهم.

قالت: «من الواضح أن الجرائد بالغت في جمالك. لا أصدق أن أبوللو اختارك أنتِ بدلًا من عزيزتي ثيسالي. إلا أنني سأحرص على تصحيح الأمر بعد أن أتخلص منكِ».

أرادت إيڤانچيلين أن تُصدق أن المرأة كانت تمزح. لا بد أنها تمزح، فالأشخاص الذين يعيشون في قلاع أرجوانية زاهرة لا يهددون ضيوفهم بإطعامهم للكلاب.

ألقت إيڤانچيلين نظرة مفزوعة نحو چاكس، وما كان منه إلا أن حدَّق إلى الساعة الواقفة في الزاوية وهي تدق وتدق وتمضي سريعًا.

إذن فهي لا تمزح.

قالت الحاكمة: «أمامكما ثماني ثوانٍ».

زمجر الكلبان وتراجعت شفتاهما الرماديتان لتكشفا عن أسنانهما في حين داعبت رأسيهما ذوَي الفرو القصير.

تباطأت أنفاس إيڤانچيلين.

أخبرت نفسها أنهما مجرد كلبين، وأنه لم يكن عليها أن تقبِّلهما على أنفيهما بل كان عليها تقبيل المرأة التي كانت تُداعبُهما فقط.

ماطلت إيڤانچيلين: «يا لهما من حيوانين جميلين!».

تسارعت دقات قلبها مع كل كلمة ثم تحركت كأنها ستداعب الوحوش ولكن بدلًا من هذا جذبت المرأة من كتفيها ووضعت قبلة على خدها المملوء بالتجاعيد.

تجمَّدت حاكمة آل فورتونا ثم صرخت: «كيف تجرئين...».

قطع نباح الكلبين كلماتها وهما يقفزان على إيڤانچيلين لتضرب مخالبهما القوية جسدها. حاولت إيڤانچيلين التراجع ولكن كلبَي الصيد.. كانا يلعقانها؟

أعطاها أحدهما قُبلة قَذِرة بلسانه المبلل على خدها وقفز الآخر على رقبتها بمحبة.

على الجانب الآخر منها، عمَّت ابتسامة هادئة وجه الحاكمة الذي أصبح ذا ملامح لطيفة تُشبه عذوبة قلعتها الأرجوانية الجميلة.

أَمَرت قائلة: «چوبيتر! هاديز! انزلا حالًا يا حبيبيَّ واتركا ضيفتنا العزيزة وشأنها».

أطاعها الكلبان في الحال ليعاودا الوقوف على أرجلهما الأربعة.

بعدئذٍ، أعطت الحاكمة إيڤانچيلين عناقًا دافئًا مثل البسكويت المخبوز للتو والبطانيات المحاكة باليد. ولأول مرة كانت إيڤانچيلين ممتنة لسحر چاكس، لأنه من الأكيد أن هذا كان بسببه، فالقبلة حوَّلت الحاكمة من «دمية قاتلة» إلى «جدَّة مُحبَّة».

- اعذري چوبيتر وهاديز، فهما لا يتصرفان بهذا الشغب إلا عند تحمُّسهما الشديد لرؤية أحدهم. أرجو أن تعذري سلوكي الشائن أيضًا. فلو كنت

أعرف أنك ستزورينني اليوم لأمرت الطباخ بصنع بعض من حلوى العفاريت الخبيثة.

ضحك چاكس ثم غطى ضحكته بسعال ليبدو كأنه كرر حلوى *العفاريت الخبيثة*.

أكملت الحاكمة ثرثرتها: «هذه هي الحلوى المفضلة لثيسالي. هل قابلتها بعد؟ لقد ظننا أن الأمير أبوللو سيتقدم لخطبتها، وعلى الرغم من انزعاجها عندما لم يفعل، فإني أعتقد أنه بإمكانكما أن تكونا صديقتين عزيزتين. يمكنني إرسال عربة لإحضارها هنا حالًا».

اندفع چاكس من جانب المدفأة وتسكَّع برشاقة وكِبر إلى أن وقف بجوار إيڤانچيلين: «لا داعي لهذا يا تابيثا، أعتقد أن ما ترغب الآنسة فوكس في رؤيته حقًّا هو قبو فورتونا».

- لا!

هزت المرأة رأسها الفضي هزة متخشِّبة ولكن حازمة، كأنها لم تكن تريد أن ترفض ولكن هناك شيئًا ما أقوى من سحر چاكس دفعها لهذا.

- أنا آسفة ولكني لا أدع أحدًا بداخل القبو، أنا... أنا آسفة.

انخفضت كتفاها وازدادت التجاعيد على وجهها وهي تسير مرة أخرى إلى إيڤانچيلين.

كان تعبير وجه الحاكمة يذكِّرها بوجه أبوللو كلما شعر بأن إيڤانچيلين لم تكن سعيدة. شعرت إيڤانچيلين بعدم ارتياح لأنه كان يبدو كأن قلبه قد توقف ليبدأ باقي جسده بالاندثار معه.

تمتمت إيڤانچيلين لچاكس: «لا يعجبني هذا».

همس لها: «كلما أسرعتُ في الحصول على ما أريد، استعادت مزاجها البشع بسرعة».

أكملت الحاكمة حديثها: «يمكنني أخذك إلى أماكن أخرى. ماذا لو اصطحبتك في جولة داخل المنزل وأريتكِ لوحات البورتريه الخاصة بأحفادي المفضلين؟»

«بقدْر ما يبدو هذا ممتعًا، فإن چاكس محقٌّ».

انتاب إيڤانچيلين شعور من الذنب لأنها تساعد چاكس بإرادتها، ولكن لن ينتهي هذا إلى أن يحقق هدفه، كما أن هذه هي فرصتها لفهم غايته وسبب رغبته في أن تتزوج بأبوللو.

- أرغب في رؤية القبو.

عضَّت حاكمة آل فورتونا شفتيها واعتصرت مفتاح الجمجمة المكسورة المتدلي في رقبتها، لم ترغب الحاكمة في فعل هذا إطلاقًا، لا بد أن هناك شيئًا ثمينًا أو خطرًا في قبوها. ولكن لأن الطلب أتى من إيڤانچيلين مباشرة، فإن المرأة المسحورة بدت عاجزة عن محاربة الأمر فتحوَّلت مرة أخرى إلى دمية وارتسمت على شفتيها ابتسامة لا تليق نهائيًّا بأطرافها المرتعشة وهي تستدير لتقودهما نحو القبو.

28

منعطف من الردهات الضيقة.

بعضٌ من الأبواب المغلقة.

ممر خفي خلف طاولة زينة.

طوابق طويلة من السلالم الحديدية.

وألف دقة قلب متسارعة.

وأوشكوا على الوصول هناك إلى جوف الأرض وإلى أحشاء قلعة الحكايات.

رغبت إيڤانچيلين في ضم ذراعيها نحو صدرها بسبب المكان حولها، فرغم الشمعدانات الملطخة بالسواد -التي كانت تملأ الجدران الجرانيت الرطبة- فإنه لم يُضئ منها سوى القليل، كما أن ألهبتها كانت خافتة بدرجة لا تُمكِّنك من رؤية الظلال في الزوايا. كشف الضوء بصعوبة عن قوس وحيد في منتصف الغرفة.

ضمَّت إيڤانچيلين ذراعيها إلى صدرها.

منذ قدومها إلى الشمال، رأت ثلاثة أقواس أخرى: قوس مدخل الشمال، والقوس المغطَّى بالرموز في حفلة أبوللو، وقوس العرائس المُتغيِّر الذي كان يؤدي إلى حقل «الليالي اللانهائية».

ورغم أن القوس أمامها كان أكثر بساطة، فقد كان يحمل قوة مشابهة للآخرين. بدا القوس رماديًّا أكثر منه أزرق بسبب الطحالب المجففة وخيوط العنكبوت البنية الداكنة التي غطَّته، مما جعل إيڤانچيلين تتخيل شيئًا غفا في النوم فترة طويلة بعد أن أُهمِل عمدًا.

بينما رفع چاكس حاجبه بعجرفة، انتقلت نظرته من القوس المغطى بالطحالب إلى حاكمة آل فورتونا المرتجفة: «يبدو أنني لستُ الوحيد الذي كان يُسيء التصرف».

- لا يمكنك إخبار أحد!

صرخت المرأة المسنة بذراعين مضطربتين بجانبها قبل أن تتحرك يدها بتلقائية لمداعبة الكلبين اللذين قد توقفا من قبل عن اتباعها في نقطة ما من رحلتهم.

- أرجوكِ يا إيڤانچيلين لا تسيئي الظن بي لامتلاكي هذا هنا.

- لماذا قد أسيء الظن بك؟

- لأنه كان من المفترض أن يُدمَّر هذا القوس.

توقف چاكس أمام القوس مباشرة وتجمَّد تمامًا. شكَّت إيڤانچيلين أنه لم يكن واعيًا لمظهره.. لا، بل إنه لم يكن واعيًا حتمًا وإلا لغيَّر ملامح وجهه بسرعة أكبر مما فعل، فعندما تساقطت خصلات من شعره الأزرق على جبينه كاشفة عن عينيه، رأت إيڤانچيلين بؤبؤَي عينيه متسعَين ويلمعان ببريق النجوم المُحطَّمة كما امتلأ بما يُشبه الأمل.

شعرت إيڤانچيلين بأنه لم يكن ينبغي لها أن تحدِّق إليه بتلك الجرأة ولكنها لم تستطع أن تدير وجهها بعيدًا، فقد لطَّفت تلك النظرة من ملامح وجهه ليبدو مشابهًا لأمير القلوب الذي تخيلته إيڤانچيلين قبل مقابلته، مُحطَّم القلب ووسيمًا بشكل مأسوي.

لقد اقتربا مما يريد، ولكن ليت إيڤانچيلين تعرف ما هو.

تفحَّصت إيڤانچيلين مُجددًا القوس الغافي وهي تحاول فهم ما الذي يجعله مختلفًا عن الأقواس الأخرى. أخذ منها الأمر بضع لحظات وبعض الحملقة في الظلام، ولكنها اكتشفت مجموعة من الكلمات الأجنبية محفورة بخط صغير

في أعلاه التي جعلت جرعة من الحماس تجري في عمودها الفقري. لم تتمكن إيڤانچيلين من قراءة الكلمات ولكنها تعرَّفت على اللغة.

سألت إيڤانچيلين: «هل هذه هي اللغة القديمة للشجعان؟».

تذكرت التماثيل مقطوعة الرأس التي همست لها عبر البحر عندما دخلت هذا الجزء من العالم لأول مرة.

أمال چاكس رأسه متفاجئًا: «ماذا تعرفين عن الشجعان؟».

- كانت والدتي تُخبرني عنهم دائمًا.

عندما حاولت إيڤانچيلين تذكر ما أخبرتها والدتها عنهم، وجدت نفسها (بالطبع) عاجزة عن تذكر الكثير. كل ما تذكرته الآن هو صور ضبابية لعائلة مالكة قديمة قُطعت رؤوسهم.

- إنهم ما يُعادل **المُقدَّرين** في الشمال.

قال كلٌّ من تابيثا وچاكس في الوقت نفسه: «لا»، «لا إطلاقًا!».

صحَّح چاكس: «لقد كان الشُّجعان محض بشر عاديين».

ردت عليه الحاكمة: «لم يكن هناك أي شيء عادي بخصوص الشجعان».

استقام ظهر الحاكمة لتعود المرأة العظيمة التي قابلتها إيڤانچيلين في البداية.

- آنورا وولفريك الشجاعان كانا أول ملكة وملك للشمال وقد كانا حاكمين استثنائيين.

غشيت عينَي الحاكمة نظرة شاردة وزجاجية فخشيت إيڤانچيلين أنها لن تقول المزيد وأن هذه القصة ملعونة -كمعظم قصص الشمال- بطريقة تصيب الناس بالنسيان. غير أن المرأة أكملت حكيها:

«كان وولفريك الشجاع محاربًا لا يمكن التفوُّق عليه في المعركة، أما آنورا الشجاعة فكانت معالِجة موهوبة تملك قدرة على تحسين حالة أي شخص -ما دام حيًّا- وعلاجه. امتلك أبناؤهما قدرات أيضًا: فابنتهما ڤيسبر كانت قادرة على التنبؤ بالمستقبل، أما ثاني أكبر أبنائهما فامتلك القدرة على تغيير شكله،

كما كان يُقال إنه عندما يجمع العديد من الشجعان قدراتهم، عندئذ، يُمكنهم بث السحر في الجماد والأماكن».

قاطعها چاكس بانسيابية: «ولكن بالطبع مثل كل الحكام الموهوبين، أصبح الشجعان متسلِّطين لذا انقلب رعاياهم ضدهم وقطعوا رؤوسهم وحاربوا كل ما تبقى من سحرهم».

رشقته الحاكمة بنظرة: «ليس هذا ما حدث».

كانت الكلمات سريعة وواثقة ولكن بعدها ظل فمها مفتوحًا كأن الكلمات التالية التي رغبت في قولها كانت ترفض الخروج. إذن فالقصة كانت ملعونة بالفعل.

بينما ابتسم فم چاكس، كافحت الحاكمة للحديث إلى أن وجدت كلماتها مرة أخرى عندما نظرت إلى إيڤانچيلين، إلا أنها الآن بدأت بحكي جزءٍ مختلفٍ من القصة الآن...

- كانت الأقواس أحد أعظم الأشياء التي بناها الشجعان، فقد كانت تُستخدم كبوابات إلى أماكن بعيدة ولا يمكن الوصول إليها كما يمكن استخدامها كأبواب محصنة ولا يمكن اختراقها. فلا يمكن فتح القوس بعد إغلاقه إلا بمفتاح خاص، وإذا دُمِّر قوس مُغلق، فلا يمكن معرفة ما يوجد على الجانب الآخر.

أضاف چاكس: «ولكن السبب الرئيسي لبناء الشجعان للأقواس هو لكي يستطيعوا السفر إلى أي مكان في الشمال. وبعض الأقواس مثل هذا القوس، تكون قد قُدِّمت كهدايا. ولكن حتى تلك الأقواس كان بها أبواب خلفية سرية مبنية داخلها ولا يستطيع أحد سوى الشجعان استخدامها للدخول إلى أي مكان ما دام به قوس».

سخرت الحاكمة: «هذه أكاذيب. لقد اختلق الناس هذه القصص ليسلبوا السُّلطة من العائلات العظمى، فنددوا بالأقواس وطالبوا بتدميرها جميعًا ما عدا الأقواس الملكية لأن الشجعان كانوا قد ماتوا ولن يعودوا. سترين يا إيڤانچيلين أنها غير مؤذية نهائيًّا».

اقتربت الحاكمة من القوس ورفعت كفها نحو چاكس:

«إن كنت لا تمانع أيها الشاب».

- لا، إطلاقًا.

أخرج چاكس السكين المرصعة بالجواهر التي استخدمها في العربة وحرَّكها بسرعة على كف المرأة.

- باسم هبة دمي، أطلب السماح لي ولأصدقائي بالدخول.

قالت الحاكمة هذا وهي تضغط بيدها الدامية على الحجر ليهتز نابضًا كدقات القلب.

دقة. دقة. نبضت الحياة في الحجر أمام عين إيڤانچيلين ليتحوَّل إلى أزرق لامع بلمحة من الأخضر في حين انتعش الطحلب المجفف وتقطَّر بالنَّدى.

أسقطت الحاكمة يدها الدامية ففُتح في منتصف فراغ القوس بابٌ يلمع من البلوط تفوح منه رائحتا الخشب المقطوع للتو والسحر القديم.

- أترين يا عزيزتي؟ لا يمكن فتح هذا القوس إلا بدم أُخذ مباشرة وبكامل إرادة حاكم آل فورتونا.

تهكَّم چاكس وهو يفتح الباب الذي قد ظهر للتو:

«مما يجعل اختراقه مستحيلًا».

اقتربت إيڤانچيلين من القوس فأتت همسة مزمجرة من الأحجار كما حدث مع كل الأقواس الأخرى:

كان يُمكنكِ أنتِ أيضًا فتحي.

قفزت إيڤانچيلين عند سماعها لهذه الكلمات ثم تَجمَّدت كالجثة من وقع المفاجأة والتوتر عندما وجدت چاكس ينظر إليها بدلًا من القبو الذي أراد دخوله بشدة.

«ماذا هناك يا ثعلبتي الصغيرة؟»، كان صوته ودودًا. لم يُعجبها هذا، فهي لم تثق بهذا الود، فيُمكن تسمية چاكس بالعديد من الأشياء، ولكنه لم يكن ودودًا.

- لا شيء.

لم تكن متأكدة إن كان ردها هذا كذبة. فربما كانت الأقواس تهمس بأشياء مختلفة للجميع، أما إذا لم تفعل، فلم تكن لتُفشي لچاكس أنها تتحدث إليها.

تابعوا طريقهم داخل القبو بصمت. توقعت إيڤانچيلين أنه كان يُخفي شيئًا شريرًا أو سيئًا ولكن لأول وهلة، بدا لها المكان كمطبخ غريب؛ الكثير من القدور والزجاجات والمعالق الخشبية المتأرجحة قد كُتب عليها أشياء مثل «لا *يُقلَّب بها إلا في اتجاه عقارب الساعة* ولا تُستخدم أبدًا بعد *الظلام*».

أعلنت الحاكمة وهي تُشير إلى حائط مصفوف بالمجلدات الغليظة المُقيَّدة بمختلف الشرائط والحبال وبعض السلاسل:

«هذه هي مجموعة من وصفات عائلتي إلى **مياه فورتونا المنكَّهة الرائعة**».

تابعت إيڤانچيلين چاكس بانتباه لتُلاحظ إن كان شيءٌ ما قد جذب انتباهه. لم تعتقد أن ما يبحث عنه كان كتاب وصفات ولكنها توقعت أن تجده مفتونًا قليلًا بالمجلدات المكبَّلة بالأغلال ولكنه لم يلقِ عليها سوى نظرة خاطفة.

ظلت تتفحص كل تحركاته ولكنه كان لا يزال غير مكترثٍ بكل ما مروا به، حتى إن يديه ظلَّتا في جيبه وإذا نظر إلى شيء، فإن نظرته تكون سريعة دائمًا.

عندما وصلوا إلى دولاب من الكؤوس المرصعة بالجواهر، شعرت إيڤانچيلين بعينيه تتبعانها وتحدقان إليها بتركيز لم يمنحه لأي شيء آخر، ولكن عندما استدارت ناحيته لتتأكد، كان قد تقدَّم أمامهما باختيال.

امتعض فم أمير القلوب أكثر حين وجَّهت الأم الحاكمة إيڤانچيلين نحو رف من بيض التنين القديم، ثم إلى دولاب من قلوب نابضة للعفاريت الخبيثة التي جعلتها ممتنة بشدة لأن الطباخ لم يطهُ أي حلوى.

بعدها، أصبحت الأشياء التي شاهدوها أكثر عشوائية، مثل بعض المرايات (التي قد تكون سحرية)، حبال زينة ومجموعة من الصور المخيفة الجذابة، إلا أنها، كباقي الأشياء، لم تُثر انتباه چاكس.

وَخَزَتهُ إيڤانچيلين: «لستَ مُستمتعًا؟».

أجاب چاكس بتجهُّم: «أشعر وكأني خلف كواليس عرض سحري سيئ».

ربما كان يجب أن تسعد إيڤانچيلين بأن چاكس لم يجد ما يريده، ولكن هذا عنى أنها لن تكتشف ما كان يريده أيضًا.

همست إيڤانچيلين في أمل الحصول على إجابة منه أخيرًا:

«دعني أساعدك، فإذا أخبرتني عما تبحث، يمكنني محاولة العثور عليه».

ولكن چاكس لم يقبل اقتراحها والتقط جمجمة من الزمرد متجاهلًا إيڤانچيلين تمامًا، وأخذ يقذفها لأعلى ولأسفل برشاقة وخفَّة وبقليل من العنف كأنها تفاحة، كأنه أراد إيذاء شيء ما.

إما أن چاكس كان متغطرسًا لدرجة تمنعه من قبول المساعدة وإما أنه لم يرغب في أن تعرف إيڤانچيلين ما كان يبحث عنه، وعلى أي حال، كان واضحًا أنه قد بدأ يملُّ من القبو. وربما تخيلت إيڤانچيلين الأمر، ولكنها شعرت بأن سحر قُبلتها قد بدأ يزول أيضًا، فقد تلاشت ابتسامة الأم الحاكمة وانخفضت كتفاها وتوقفت عن التفاخر بأشيائها المفضلة، كما أنها تكلِّف نفسها عناء توبيخ چاكس على رميه للجمجمة هكذا.

إذا أرادت إيڤانچيلين أن تعرف ما كان يبحث عنه چاكس، فهي بحاجة إلى فعل شيء ما.

سعَلَت قائلة: «جبان».

انزلقت عيناه الحادتان تجاهها: «ماذا قُلتِ؟».

تمتمت إيڤانچيلين: «لا شيء. إلا أنه خطر ببالي أنه من المؤسف أن خطتك الشريرة ضعيفة حتى إن إخباري بجزءٍ واحدٍ صغيرٍ منها قد يُفشلها بأكملها».

استمر چاكس في رمي الجمجمة برشاقة قاسية لشاب يمكنه بسهولة أن يلتقطها أو أن يدعها تسقط: «حسنًا يا ثعلبتي الصغيرة. اسألي صديقتك الحاكمة إذا كان بإمكانك رؤية مجموعة أحجارها».

سألت إيڤانچيلين: «أنت تبحث عن أحجار؟».

هز چاكس رأسه بحركة صغيرة وصامتة كأنه أخبرها بالكثير فعلًا.

شعرت كأنه يتلاعب بها، ولكنها تعلَّمت أنه حتى حين يتلاعب بها چاكس فإنه يكون جادًّا.

نادت إيڤانچيلين: «ليدي فورتونا!»، تقدَّمتهما المرأة ببضع خطوات الآن فأصبحت بعيدة حتى إن إيڤانچيلين اضطرت إلى أن تناديها مرة أخرى: «ليدي فورتونا!».

استدارت نحوها أخيرًا: «نعم يا عزيزتي. هل هناك ما أردتِ أن أُريه لكِ؟».

- سمعتُ بأن لديكِ مجموعة من الأحجار وأحب أن أراها.

- أوه، لا يا عزيزتي. أخشى أنه ليست لديَّ أي... أحجار.

تحوَّل وجه المرأة بأكمله وهي تنطق الكلمة الأخيرة، فبدأ فمها يرتعش ويرتعش ويرتعش، ليُحطِّم ما تبقى من تعبيراتها الطيِّبة، حتى اختفت واجهة الجدة تمامًا وعادت الدمية القاتلة.

- أنتِ... إنه أنتِ...

- ثعلبتي الصغيرة!

تغيَّر صوت چاكس ليُصبح معسولًا بشكل مُخيف.

- أعتقد أنه قد حان الوقت لكي تهربي.

شهقت المرأة العجوز وهي تُحدِّق إلى إيڤانچيلين كأنها أكثر الأشياء خطورة بهذا القبو: «كيف لم أدرك هذا من قبل؟ أنتِ من ستفتحين **قوس الڤالوري**[1]».

همست إيڤانچيلين بتهديد، فرغم حديث الحاكمة الطويل عن مدى روعة الأقواس فقد بدت فجأة مرعوبة: «چاكس، عمَّ تتحدث؟ ما هو **قوس الڤالوري**؟».

- لماذا ما زلتِ واقفة هنا؟

أخذ چاكس إيڤانچيلين من ذراعيها ودفعها بسلاسة خلف ظهره.

ولكنه لم يغادر، ولا هي.

أنشَدت المرأة: «*ستعرفها لأنها ستكون مُتوَّجة بلون الذهب الوردي، وستكون فلاحة وأميرة معًا*».

---

(1) The Valory Arch مُشتق من Valors وهم الشجعان.

زمجر چاكس: «غادري من هنا حالًا، إنها مجنونة».

خفق قلب إيڤانچيلين يرجوها أن تفعل هذا. خفق: *غادري. غادري. غادري*. ولكنها تسمَّرت في مكانها تستمع إلى الحاكمة تُرتِّل:

«*ستعرفها لأنها ستكون مُتوَّجة بالورديِّ المائل للذهبيِّ، وستكون فلاحة وأميرة معًا*».

لم تصدق إيڤانچيلين أن المرأة كانت مجنونة، فقد كانت الكلمات أشبه بنبوءة.

صرخت الحاكمة: «لا يُمكنكِ الزواج بالأمير! فيجب ألا يُفتح **قوس الڤالوري** أبدًا».

لمع شيء معدني في يدها ثم تقدمت بسرعة بشيء يُشبه السكين.

سحبت إيڤانچيلين أقرب شيء لها: لوحة قطة في إطار.

- ماذا ستفعلين بهذا؟

تمتم چاكس بلعنة ثم أخذ الجمجمة الزمردية وهشَّمَهَا على رأس الحاكمة، فانهارت على الأرض في كتلة فوضوية من اللاڤندر المجعد.

سقط فم إيڤانچيلين مفتوحًا، إلا أنها احتاجت إلى بضع ثوانٍ لتكوِّن الكلمات: «هل كنتَ... هل كنتَ تعرف بأن هذا سيحدث؟».

- أتعتقدين أنني كنتُ أريدها أن تحاول قتلكِ؟

أتى صوت چاكس متألمًا أكثر مما كانت تتوقع. أوْقَعَ چاكس الجمجمة ليدعها تسقط على الأرض بصوت عالٍ لتهبط بجوار الحاكمة.

تحرك صدر المرأة لأعلى ولأسفل برتم بطيء وغير ثابت، فقد كانت ما زالت تتنفس ولكن بالكاد.

«لن تُخبرنا بأي شيء الآن»، نزل چاكس على ركبتيه واقترب منها وهو يَضُمُّ شفتيه معًا.

التَوَت أمعاء إيڤانچيلين بشعور بالغثيان. لقد كان على وشك تقبيل المرأة ليقتلها.

- توقف يا چاكس!

أمسكته إيڤانچيلين من كتفيه لتتمكن بأعجوبة من شده للخلف إلا أنها قد تكون نجحت في هذا بسبب نبرة صوتها الغاضبة وليس بسبب قوة يدها المرتعشة. فعلى الرغم من أنها لا تفهم بالضبط ما حدث للتو فإنها لن تدع چاكس يجعل الأمر أسوأ.

قالت إيڤانچيلين: «إذا قبَّلتها فإن صفقتنا منتهية. لن أتورط في أي جرائم قتل».

- لا يُمكننا تركها هكذا.

كان صوته عقلانيًا للغاية وخاليًا من المشاعر. إن قتل تلك المرأة لن يُضايقه إطلاقًا.

- فبمجرد استيقاظها، ستُطاردكِ.

- لماذا يا چاكس؟ ما هو **قوس الڤالوري**؟ ومن تظنني تلك المرأة؟

أبقى چاكس فمه مغلقًا وتأرجح على كعبيه، فشَعَرَت أنها إجابة كافية. لقد كان يُصدِّق أن تلك الأنشودة كانت عن إيڤانچيلين. بدأت الغرفة تدور لتُصبح كل الحلي والأشياء الغريبة حولها مُشوَّشة في حين حاولت إيڤانچيلين فهم هذا التحوُّل الأخير.

ستعرفها لأنها ستكون مُتَوَّجة بلون الذهب الوردي ستكون فلاحة وأميرة معًا.

لقد كان لشعر إيڤانچيلين لون الذهب الوردي كما أنها كانت حاليًا فلاحة وستكون أميرة خلال يومين إذا تزوجت الأمير أبوللو.

لا بد أن هذا هو سبب رغبة چاكس في زواجها بأبوللو.

لقد رتب چاكس كل هذا لتُصبح إيڤانچيلين الفتاة في أنشودة حاكمة آل فورتونا التي -طبقًا لها- ستفتح **قوس الڤالوري** ذاك.

سألته مرة أخرى: «ما هو **قوس الڤالوري**؟ ولماذا كانت الحاكمة مفزوعة هكذا من أنني سأفتحه؟ ماذا يوجد بداخله؟».

استقام چاكس ببطء ليعود إلى طوله الشاهق وخفض عينيه نحوها قائلًا بكسل: «لستِ بحاجة إلى القلق بشأن **قوس الڤالوري**، فكل ما عليكِ فعله هو الزواج بالأمير أبوللو».

- أنا...

ضم چاكس خدها بكفه ليُصمتها بلمسة واحدة جليدية.

- إذا كُنتِ ترغبين في كسر لعنة أبوللو فخيارك الوحيد هو الزواج به، أم أنني بحاجة إلى تذكيرك كم يجعلك القلب المُحطم يائسة؟ كم أنه يؤلم حتى إنه دَفَعَكِ لعقد صفقة مع شيطان مثلي.

غرز چاكس أصابعه الباردة في خدها.

- هل ترغبين حقًّا في إلغاء زفافك وترك أبوللو هكذا... واقعًا للأبد في حب شخص لن يبادله الشعور؟

أبعدت كتفها وجذبت نفسها بعيدًا عنه.

- أما زلتَ تتحدث عن قلبي المُحطَّم أم عن قلبكَ أنت؟

ضحك چاكس ومنحها ابتسامة حادة حتى إن بإمكانها قطع الماس.

- بدأتِ تكونين أكثر قسوة يا ثعلبتي الصغيرة، ولكن ليتحطم قلب شخص فعليه أن يملك قلبًا سليمًا، وأنا ليس لديَّ واحد. بإمكاني إبقاء أبوللو تحت تأثير هذه التعويذة للأبد لذا أمامك خياران، إما الزواج به وإنقاذه من حياة كئيبة وإما باستطاعتك محاولة وقف نبوءة عفَّى عليها الزمن، لا تفهمينها حتى.



29

أبقت إيڤانچيلين رأسها مُتجهًا نحو النافذة لتُشاهد الزجاج المُغطًى بالثلج في حين قعقعت العربة في طريقها للعودة إلى «قلعة الذئب» وتظاهرت بأن چاكس لم يكن هناك حتى وهي تستعيد كلماته الأخيرة مرة بعد أخرى: «نبوءة عفًى عليها الزمان ولا تفهمينها حتى».

والآن لا يُمكنها التفكير في شيء آخر. لقد كانت تعرف أن أغلب الحكايات الشمالية لا يُمكن الوثوق بها، ولكن هل تُعدُّ النبوءة قصة؟

لم تُحدِّثها والدتها قط عن أي نبوءات. هل كانت النبوءات أحد أنواع السحر الذي لا يُمكنه مغادرة الشمال؟ فقد بدت النبوءة أكثر سحرًا من القصص، فأي شيء يُمكن أن يُحوَّل إلى قصة، أما النبوءة (طبقًا لاسمها) فيجب أن يتحقق كل جزء منها وإلا فلن تكون نبوءة حقًّا.

ودّت إيڤانچيلين أن تسأل چاكس عن الأمر، لكنها لم ترغب في التعامل معه أكثر من هذا، كما أنها لم تتوقع أنه سيمنحها أي إجابات.

لقد تصرف چاكس كأنه لم يكن بيد إيڤانچيلين خيار سوى الزواج بأبوللو، إلا أن إيڤانچيلين نادرًا ما تصدق أنه لم يكن أمامها سوى خيار واحد، فلقد كانت تؤمن بما علَّمتها إياه والدتها وهو ليس لكل قصة نهاية واحدة مطلقة.

لم تستطع إيڤانچيلين تخيل هجر أبوللو بإلغاء الخطوبة الآن ليكون مُحطَّم القلب للأبد، ولكن ماذا لو كانت هي حقًّا الفتاة التي لشعرها لون الذهب الوردي المذكورة في النبوءة؟ ماذا لو أن زواجها بأبوللو أطلق سلسلة من الأحداث فتحت **قوس الڤالوري** ذاك ليُطلق شيئًا مُروِّعًا إلى العالم؟ لم تكن تعرف ما الذي كان بداخل القوس حقًّا إلا أن حاكمة آل فورتونا أعطتها انطباعًا أنه ليس بشيء جيد.

ضمَّت إيڤانچيلين ذراعيها إلى صدرها وأكملت تحديقها خارج النافذة إلى شوارع الشمال المُغطاة بالصقيع.

عندما دعتها الإمبراطورة هنا في البداية، اعتقدت إيڤانچيلين أن هذه فرصتها لتخطو داخل حكاية، ولتجد حبًّا جديدًا وتعثر على سعادتها الأبدية، أما الآن، فتساءلت إن كانت الدعوة مجرد تلاعب من القدَر بطريق حياتها. تمنَّت لو أمكنها التحدث مع ماريسول عن الأمر ولكن هذا مستحيل.

حاولت إيڤانچيلين تخيل ما سيقول والداها لو كانا لا يزالان على قيد الحياة. ربما كانا سيطمئنانها بلطف أن اختياراتها هي التي تحدد مستقبلها وليس القدَر، وسيخبرانها أنها ليست طرفًا في أي نبوءة كارثية، ولكن لأنهما أيضًا كانا من نوع الأشخاص الذين يؤمنون بأشياء مثل النبوءات، فكانا سيتقصيان الأمر سرًّا من دون علمها. وهذا بالضبط ما خططت إيڤانچيلين لفعله.

***

كانت «قلعة الذئب» بأحجارها المنيعة الرمادية القاتمة وأبراجها العالية وجدرانها الحاجزة المُسَطَّحَة كحصن أكثر منها قلعة للحكايات.

أخذت إيڤانچيلين نفسًا عميقًا وتظاهرت بأنها لم تكن تتسلل وهي تعود إلى الممر السري نفسه الذي استخدمته سابقًا. على الأغلب فإن أحدهم قد لاحظ غيابها الآن ولكنها كانت تنوي أن تُخبرهم أنها تاهت بسبب سِعَة القلعة وهو ما كان سهل الحدوث فعلًا.

فـ «قلعة الذئب» كانت ضخمة ومملوءة بممرات طويلة وغرف عالية السقف تعمل النيران طيلة الوقت على إبقائها دافئة. عندما أعطاها أبوللو

الجولة في المرة الأولى، شعرت إيڤانچيلين بأن كل الغرف متشابهة ويغطيها الكثير من الخشب والقصدير والسجاجيد المنسوجة بظلال ترابية صارخة ذكَّرت إيڤانچيلين بالغابات المبللة بالندى والحدائق الشمالية المسحورة.

لحسن الحظ، كانت القلعة أيضًا مملوءة بلافتات مُسَاعِدَة صغيرة بأسهم مُبهِجة توضح أين يُمكنك العثور على كل شيء.

اتَّبعت إيڤانچيلين لافتة تقود إلى «جناح الباحث» والمكتبة الملكية. كان الجو هنا أكثر برودة من جميع الأماكن الأخرى نظرًا إلى افتقار المكان إلى النوافذ التي كانت ستُدخِل ضوءًا يضر بالكتب.

هَدَّأَت إيڤانچيلين من صوت خطواتها عندما دخلت أملًا بألا يلاحظها أحد وهي تمر بأمناء المكتبة بمعاطفهم البيضاء الطويلة والباحثين وهم يُدوِّنون المخططات.

فعلى الرغم من أن أبوللو أخبرها أن بإمكانها زيارة أي جزء من «قلعة الذئب» فإنها لم ترغب في أن يعرف أيٌّ كائن ما تبحث عنه حتى لا تُثير رد فعل مشابهًا لرد فعل حاكمة آل فورتونا.

«*لا يمكنكِ الزواج بالأمير! لا ينبغي أن يُفتح* ***قوس الڤالوري*** *أبدًا*».

أخذت إيڤانچيلين نفسًا مُرتجفًا وهي تتفحص الرفوف بحثًا عن أي كتب عن الأقواس أو الشجعان أو النبوءات. لم تكن تتوقع حقًّا أن تجد مجلدات مليئة بالنبوءات، ونظرًا إلى ما قالته الحاكمة عن تدمير الأقواس، فلم تُفاجأ إيڤانچيلين بعدم وجود كتب عن «*أقواس الشمال*» أو «*قوس بسر مميت*» ولكن كان غريبًا أنها لم تتمكن من إيجاد ولو كتابًا واحدًا عن الشجعان الذين بنوا كل الأقواس.

فقد وجدت إيڤانچيلين مجلدات عن علم النباتات، والدمى، والمزاد، والحدادة وكل شيء آخر تقريبًا ولكنها لم تجد ولو ظهر كتاب واحد يذكر الشجعان.

لم يكن هذا منطقيًّا على الإطلاق، فالشجعان كانوا أول عائلة ملكية شهيرة ولهم تماثيل ضخمة موضوعة خارج الميناء وحتى العاصمة ڤالورفل سُمِّيت تيمُّنًا بهم.

فلا بد أنه يوجد كتاب واحد على الأقل يذكرهم.

أصبح الضوء خافتًا وثَقُل الهواء برائحة الغبار في حين تَعمَّقت إيڤانچيلين في المكتبة حيث التصقت الرفوف ببعضها بعضًا وبدت المجلدات أكثر تأثُّرًا بالزمن.

- هل هناك ما يمكنني مساعدتكِ به يا آنسة فوكس؟

أخاف الصوتُ الأجش إيڤانچيلين فاستدارت لتجد أمين مكتبة ضئيلًا وطاعنًا في السن.

- اعذريني لإخافتكِ. اسمي نيكوديماس ولم يسعني إلا ملاحظة أنكِ تبحثين عن شيء ما.

أعطاها العجوز ابتسامة محاطة بلحية فضية طويلة ببعض الشعيرات الذهبية التي طابقت زخرفة معطفه الأبيض.

تهرَّبت إيڤانچيلين: «شكرًا لكَ، فأنا تائهة قليلًا فقط».

كادت تسكت هنا ولكنها إن خرجت من المكتبة الآن، فستخرج بأسئلة أكثر من تلك التي دخلت بها.

ما زالت تعتقد أن الاستفسار عن **قوس الڤالوري** لن يكون فكرة جيدة، ولكن ربما باستطاعتها أن تحوم حول الأمر قليلًا دون أن تدق ناقوس خطر يؤدي إلى تهديد آخر بحياتها.

- في الحقيقة كنت أبحث عن كتب عن الشجعان ولكنني لم أجد أي كتب.

- أخشى أن هذا لأنك كنتِ تبحثين في المكان الخطأ.

تحرك نيكوديماس برشاقة وسرعة -بالنسبة إلى شخص طاعن في السن هكذا- ليختفي في نهاية ممر قريب، مما منحها محض لحظة لتقرر ما إذا كان عليها أن تتبعه أم لا.

لم يكن هناك سبب يستدعي ترددها، ولكن لا بد أنها لم تتخطَّ تجربتها الحديثة مع الحاكمة بعد، فلم يحاول أحد قتل إيڤانچيلين قبل هذه التجربة التي أشعرتها أن الموت كان وشيكًا.

تحتَّم عليها منع نفسها من أن تلتفت خلفها عدة مرات في حين قادها نيكوديماس في أدغال المكتبة متجاوزين المزيد من أرفف الكتب المفصولة بلوحات بورتريه لأبوللو.

بعد بضع خطوات، تبدَّلت الأرضيات المرصوفة بالبلاط إلى أحجار خضراء عتيقة، وبدلًا من امتلاء الحوائط برفوف الكتب امتلأت الحوائط بسلسلة من الأبواب الغريبة مُلصق عليها رموز أسلحة ونجوم وبعض الأشكال الأخرى التي لم تتمكن من فك شفرتها.

توقف نيكوديماس أخيرًا عند كوَّة تؤوي بابًا دائريًّا يحمل رمز رأس ذئب يرتدي تاجًا.

أخبرها: «يُشاع أن كل قصة كُتبت عن الشجعان موجودة على الجانب الآخر من هذا الباب. ولكن مع الأسف، لم يتمكن أحد من فتحه منذ عصر الشجعان».

30

وصلت جوقة الأجراس إلى ساحة «قلعة الذئب» الكبيرة في اليوم التالي لتقدم أبوللو لخطبة إيڤانچيلين، وصلوا تحديدًا وقت الظهر وهم مُغَطون بعباءات حمراء تعاكس لون الثلج الذي كان حتمًا سيسقط عما قريب. في البداية كان هناك مائة وأربعة وأربعون شخصًا في الجوقة، فرد لكل ساعة باقية حتى الزفاف وكلما مضت ساعة رحل أحدهم في صمت.

لم يتبق منهم سوى اثني عشر قارع جرس، اثنتي عشرة ساعة حتى الزفاف في صباح الغد. وحينها لن يتبقى سوى الأمير الملعون الذي انضم إليهم.

فتحت إيڤانچيلين -بنفَس عميق- بابين متماثلين ليضربها البرد وهي تخرج إلى الشرفة لتُحيطها همهمة الأجراس اللطيفة وصوت غناء أبوللو العميق.

صرخ أبوللو: «حُبي! ماذا عليَّ أن أغني لكِ الليلة؟».

صَرخَت قائلة: «الطقس قارس البرودة بالخارج.. ستتجمد إن واصلتَ فعل هذا».

- سيُسعدني أن أتجمد من أجلك يا قلبي.

أغمضت إيڤانچيلين عينيها. فهذا ما قاله لها كل ليلة. وكل ليلة وقفت هناك تشاهده وتستمع له إلى أن تتجمد أطراف شعرها ويتحول الهواء الذي تزفره إلى ثلج. كان التجمد مع أبوللو بمنزلة تكفيرها عن ذنب لأنها ساعدت چاكس على فعل هذا به. أخبرت نفسها بأن تكرر الشيء نفسه الليلة، أن تقف ببساطة هناك وتتناسى كل ما حدث في قبو ليدي فورتونا ثم تتزوج بأبوللو وتكسر لعنته لتأمل أن يحصلا على بداية جديدة، فكون أبوللو ملعونًا لا يعني بالضرورة أن قصتهما ستكون ملعونة أيضًا.

ولكن مهما حاولت، لم تتمكن إيڤانچيلين من نسيان أمر النبوءة كما أنه لا يمكنها الزواج بأبوللو دون أن تعلم المزيد عن **قوس الڤالوري** وما سيحدث إن فُتِح.

تنفست إيڤانچيلين بعمق مرة أخرى وقبل أن تغير رأيها صرَخت: «لا أريدك أن تصاب بالبرد قبل زفافنا يا أبوللو. لمَ لا تصعد هنا بدلًا من وقوفك بالخارج؟».

كان الظلام حالكًا ولكن إيڤانچيلين أقسمت بأن وجهه أشرق، ثم بدأ يصعد الجدار.

- أبوللو توقف. ما الذي تفعله؟

توقف أبوللو بعد أن كان بالفعل على بعد بضعة أقدام من الأرض في حين أمسكت يداه بالأحجار الغليظة التي كانت حتمًا مغطاة بالثلج ليقول:

«لقد أخبرتِني أن أصعد».

- اعتقدت أنكَ ستستخدم السلالم. ستقع وستلقى حتفك.

- ثقي بأميرك قليلًا يا عروسي.

استمر في تسلق الجدار ليتوقف فقط عندما حاول حارسه الشخصي اتباعه.

- سأكون بخير بمفردي يا هاڤلوك.

بعد بضع حركات رشيقة، وصل أبوللو إلى الشرفة وقفز ببراعة من أعلى حاجز الشرفة.

- أشعر ببعض الاستياء لأنني بعد الليلة لن أحتاج لأثبت لكِ كل ما أنا مستعد لفعله فقط لأكون معكِ يا قلبي.

تأججت عيناه وهو ينظر إليها.

لم تكن قد بدلت ملابسها لترتدي رداء النوم لأنها نوت سابقًا أن تدعوه ليصعد لذا كانت لا تزال ترتدي فستانًا بكُمين طويلين من الصوف ورداء مغطًّى بالفرو. ولكن أبوللو افترسها بنظراته كأنها لم تكن ملفوفة في شيء سوى لفَّة من الشرائط.

بانطلاقة واحدة، حمَلها أبوللو بين ذراعيه إلى الداخل.

كانت الغرفة قد جُهزت لأميرة، فالسجاجيد ذات اللون الوردي والكريمة كانت فخمة كالوسائد والمدفأة المتوهجة مصنوعة من الصخور البلورية.

أما السرير المطرَّز بالأزهار فكان من خشب البلوط الأبيض الفخم بأعمدة تمتد من الأرض للسقف بلوح رأسي منقوش باليد وبطول حائط بأكمله.

حبست إيڤانچيلين أنفاسها لثانية في حين حَملها أبوللو مباشرة إلى السرير الضخم ووضعها في منتصفه وبين ألحفته الحريرية كقربان.

- أشعر كأنني أنتظر تلك اللحظة منذ الأبد.

- أبوللو... انتظر.

دفَعَت يدها أمامها قبل أن ينضم إليها.

قطب حاجبيه ولكن ظلت عيناه تشتعلان: «ما الخطب يا قلبي؟ أليس هذا سبب دعوتكِ لي هنا؟».

أخذت إيڤانچيلين نفسًا عميقًا. لم تكن تتوقع رد الفعل هذا منه فكل ما أرادته هو الحديث.

ليلة أمس، حاولت إيڤانچيلين أن تفتح بيدها باب المكتبة المؤدي إلى الكتب المكتوبة عن الشجعان، ولكن ككل شخص حاول من قبل، فشلت. فالباب قد أُغلق باللعنة نفسها التي أحاطت بالكثير من الأحداث التاريخية الشمالية وحوَّلتها إلى حكايات خيالية. وعندما عادت مرة أخرى باكرًا هذا

اليوم لتبحث في المكتبة ثانية، لم تنجح في العثور على شيء يمتُّ بصلة ولو من بعيد إلى **قوس الڤالوري**، وكانت لا تزال قلقة من سؤال أي أحد.

كانت إيڤانچيلين قلقة من أن تسأل أبوللو عن **قوس الڤالوري** أو النبوءة المرتبطة بها. لم يكن عليها القلق، فإن كسرت أسئلتها لعنة چاكس، كما حدث مع حاكمة آل فورتونا، فسيكون هذا لمصلحة أبوللو لأنه سيتحرر من اللعنة ولن تكون مضطرة إلى القلق بشأن تحقُّق نبوءة خطيرة إذا تزوَّجت به.

ولكن إن كانت صادقة فإن جزءًا منها لا يزال يرغب في الزواج به، فهي ترغب في فرصة لتنال استنادًا إلى حكايتها الخيالية.. فرصة للحصول على الحب.

غير أنها عرفت سابقًا أنه لم يكن حبًا حقيقيًا. فبمجرد أن تتزوج أبوللو، لن يكون الأمير الذي أمامها نفسه، بل سيعود إلى طبيعته السابقة... الأمير الذي قابلته في أول ليلة في ڤالورفل، الذي على الأرجح كان ليرفضها بدلًا من أن يتسلق جدارًا ليراها.

اعتدلت في جلستها واضعةً ساقيها على أحد جانبَي السرير الضخم لتواجه خطيبها كشخص مساوٍ له بدلًا من استلقائها كغنيمة.

- أعتذر عن سوء الفهم، فأنا أريدك أن تكون هنا ولكن لأنني بحاجة إلى أن أسألك بخصوص شيء خاص.

- يُمكنكِ سؤالي عن أي شيء.

نزل أبوللو على ركبتيه وهز رأسه ليتخلص من البلل في شعره ثم رفع نظره إليها بعشق مُطلق وعينين تلمعان بالبني والبرونز.

- إذا كان الأمر بشأن غدٍ، إذا كنتِ قلقة بشأن ليلة زفافنا فأعدكِ أن أعاملك برفق.

- لا، ليس هذا.

ولكن الآن بعد أن ذكر الأمر، صارت إيڤانچيلين قلقة بشأن هذا أيضًا ولكن لم يكن هذا هو الوقت المناسب لأنها لم تقرر بعد إذا كانت ستتزوجه فعلًا غدًا.

- لقد كنتُ أحاول تعلم المزيد عن بلادكم لأجهز نفسي كي أكون عروسك...

- هذا رائع يا قلبي! ستكونين ملكة عظيمة!

دندن أبوللو وهو على وشك أن يبدأ بالغناء مجددًا.

كادت إيڤانچيلين تُنهي محادثتهما هنا. ستكون جريمة إن تركته حبيسًا للأبد هكذا، ولكنها لم تتمكن من تجاهل النبوءة.

تنفست بعمق ثانية لتُجهز نفسها ثم سألته وهي تضغط على حافة السرير الفخم: «هل سمعت من قبل عن **قوس الڤالوري**؟».

تحوَّلت ضحكة أبوللو إلى ضحكة صبيانية: «اعتقدت أنكِ ستسأليني عن شيء مُخيف».

لقد كانت تعتقد أنها فعلت.

- **قوس الڤالوري** هو ما يُمكنكِ أن تُسميه بالحكاية الخيالية.

قطَّبت إيڤانچيلين حاجبيها: «في الجنوب، نُطلِق على تاريخكم بأكمله لقب الحكاية الخيالية».

- أعرف.

لمعت عيناه بالخبث وللحظة لم يبدُ مسحورًا، بل كان مجرد فتى يحاول ممازحة فتاة.

- إن تاريخنا ملعون ولكن هناك بعض الحكايات نؤمن بها أكثر من غيرها. فالجميع يؤمنون بأن أشياء محددة هي تاريخ حقيقي مثل وجود الشجعان، ولكن بعض الحكايات الخاصة بهم حُرِّفت كثيرًا عبر الزمن حتى إنها أصبحت ما تُسمينه بالحكايات الخيالية، ومن ضمن هذه الحكايات أسطورة **قوس الڤالوري**.

أصبح صوته أكثر جُشَّةً ودراماتيكية في حين انزلق على السرير بجوارها، مُقتربًا منها ولكن ليس بدرجة كافية ليلمسها.

- إن قصص الشجعان هي من ضمن الحكايات الملعونة، فالقصص الخاصة بهم لا يُمكن تناقلها إلا بالكلام الشفهي. أما فيما يخص **قوس الڤالوري** فهناك نسختان مختلفتان من حكايته ولحسن حظك، فأنا أعرف كلتيهما.

منَّ عليها بابتسامة فخورة لتشعر إيڤانچيلين بعُقَد القلق تنفك بداخلها.

- يُقال بأن **قوس الڤالوري** هو بوابة للدخول إلى الڤالوري. في النسخة الأولى من القصة، فإن الڤالوري هو سجن سحري بناه الشجعان. لأن السحر لا يُمكن تدميره، قال الشجعان إنهم صنعوا الڤالوري ليسجنوا أي مخلوقات سحرية خطِرة وذات قوى أو أي أسرى أجانب يمتلكون إمكانات سحرية. ولكن...

توقف أبوللو ليظهر كأنه يُفكر في كلمته التالية في حين انزلق بمكر مُقتربًا منها أكثر حتى تلامست ساقاهما.

توقف قلب إيڤانچيلين عن النبض للحظة.

- هل تمانعين؟

سأل ليتحوَّل صوته الأجش إلى صوت مُنخفض وصادق تمامًا. كان سيبتعد إذا طلبت منه إيڤانچيلين ولكنها كانت لتُحطم الرجاء الهش الذي يحاول إخفاءه خلف ابتسامته الخجولة.

«هذا لطيف»، ردَّت لتُفاجأ عندما أدركت كم كانت تعنيها.

فمنذ بداية شكِّها بأن أبوللو واقع تحت لعنة چاكس، شعرت أن كل تصرفات أبوللو مبالغ فيها وأكثر من أن تكون حقيقية. أما هذا، وجوده هنا بجوارها وهو يحكي لها حكاية ويحاول بخجل الحصول على أقل لمسة منها، جعلها تشعر بإمكانية أن يكون هذا كله حقيقيًا، كأن هذا هو شكل علاقتهما لو كان أبوللو يهتم لأمرها حقًّا، ويا له من شعور جيد أن يهتم أحدهم لشأنك.

ذكَّرت نفسها أن شعوره لم يكن حقيقيًا وأن لعنة چاكس هي التي جعلته يتصرف بتلك الطريقة، غير أنه قد مضى وقت طويل منذ أن شعرت أنها مهمة لأحدهم إلى هذا الحد، كما أن أبوللو لا يعرف أنه تحت تأثير لعنة، فكل ما يعرفه هو مشاعره تجاهها.

وضعت يدها على ركبتيه ليبتسم أبوللو كأنها منحته الشمس:

«للأسف كذب الشجعان، فهم لم يبنوا الڤالوري ليحموا الشمال من أعدائه بل ليسجنوا شيئًا مقيتًا صنعوه. لا أحد يعلم بالضبط ما صَنَعَه الشجعان إلا أنه كان فظيعًا لدرجة أن العائلات العظمى انقلبت ضدهم وقطعوا

رؤوسهم. للأسف، قطَعت العائلات العظمى رؤوسهم قبل أن يسجن الشجعان مخلوقاتهم الفظيعة لذا تُرِكَت إليهم مهمة سجن هذا الشيء في الڤالوري وإغلاق القوس المؤدي إليه. في الظروف الطبيعية، كانت العادة أن الأقواس تُغلق بالدماء ولكنهم لم يرغبوا في المخاطرة بأن يُفتح القوس لذا صنعوا مفتاحًا خاصًّا، نبوءة».

قاومت إيڤانچيلين الرغبة في الهلع. لم تكن هذه سوى نسخة واحدة من القصة، التي كانت ملعونة وبالتالي غير موثوق بها، إلا أنها سألت: «كيف تُغلق شيئًا بنبوءة؟».

- ما سمعته دائمًا هو أن سطور النبوءة تعمل كحواف وثقوب المفتاح. إذ يُربط عدد من سطور النبوءة ببعضها بعضًا من قِبل كاهن ثم تُنقش السطور على الباب، أو في هذه الحالة على قوس. بعدئذ، يظل القوس مغلقًا إلى أن يتحقق كل سطر من النبوءة فيُخلق المفتاح الذي سيسمح للقوس بأن يُفتح ثانية. إن الحل عبقري لأنه إذا فُعِل هذا بشكل جيد، ستضمن النبوءة أن يظل شيء مغلقًا لقرون.

سألت إيڤانچيلين: «هل تعرف ما تقوله تلك النبوءة المزعومة؟».

بدا أبوللو مستمتعًا كأنه على وشك إخبارها بأن النبوءة ليست حقيقية ولكنه استمر في مجاراتها في الحديث:

«هذه النسخة من القصة تقول إن القوس الخاص بالنبوءة قد كُسر إلى قِطع وُزِّعت على «مجتمع الحُماة» وهو مجتمع سري أقسم ألا يدع القوس يُفتح أبدًا، غير أنه لم يجد أحد أيًّا من قطع القوس المفقودة من قبل رغم أن كل شخص في الشمال قد بحث عنها في مرحلة ما».

عندما ظهر تعبير وجهها المفاجئ شرح أبوللو: «النسخة الثانية من القصة مختلفة تمامًا فهي تقول بأن الڤالوري لم يكن سجنًا لسحر فظيع بل صندوق كنز يحتوي على أكثر أغراض الشجعان قوة وسحرًا، حتى إن البعض يعتقد أن السبب الحقيقي وراء قتل العائلات العظمى للشجعان هو ليسرقوا تلك الأغراض. في تلك النسخة، أغلق الحراس الذين بقوا أوفياء

للشجعان بعد مماتهم القوسَ بالنبوءة لمنع وقوع قوى وكنوز الشجعان في الأيدي الخاطئة».

أيدٍ مثل أيادي چاكس.

بإمكان إيڤانچيلين حتمًا تخيل اهتمام چاكس بكنز سحري ولكن بإمكانها أيضًا تخيل اهتمامه بالرعب السحري في النسخة الأولى في القصة.

حاولت تذكر ما قاله چاكس عن الشجعان لتكتشف أيًّا من النسختين يصدق، ولكن كل ما تعرفه على وجه اليقين أنه أيٌّ كان موضوعًا في القالوري فقد أراده چاكس باستماتة.

فالنظرة التي عَلَت وجهه بعد وصولهم إلى قوس الليدي فورتونا نظرة أمل محض، ولكن لماذا؟ لماذا كان چاكس يصدق قصة لا يراها أبوللو سوى حكاية؟

هل أراد چاكس العثور على أعظم كنوز الشجعان أم تحرير أكبر مخاوفهم؟

استمر أبوللو في الحديث: «عندما كنت صغيرًا، كنت أذهب مع أخي تايبيرس للتنقيب بحثًا عن القالوري. لقد كانت هذه ألعابنا المفضلة».

حمل صوت أبوللو نبرة حزينة ثم انقطع عن الحديث ضائعًا في ذكرى أخ نادرًا ما يذكره.

عندما انتقلت إيڤانچيلين في البداية إلى «قلعة الذئب» أخبرتها خادمة ثرثارة أن غرفة تايبيرس ملتصقة بغرفتها، ولكن عندما حاولت إيڤانچيلين أن تسألها المزيد من الأسئلة، لم تتفوَّه الخادمة بشيء. على الرغم من إنكار أبوللو لشائعة حدوث خلاف آخر بينه وبين أخيه بعد خطبة أبوللو لإيڤانچيلين، فإنها لم ترَ تايبيرس داخل القلعة بعد، وكلما سألت أبوللو إلى أين ذهب أخوه وعن سبب مغادرته، كان جواب أبوللو الوحيد هو أنها ستحب تايبيرس عندما يلتقيان أخيرًا ثم يغير الموضوع بسرعة.

كادت إيڤانچيلين تسأل أبوللو عن أخيه ثانية قبل أن يأتي يوم غد ويتغير معه كل شيء. فبحلول هذا الوقت غدًا، لن يظل ما بينهما كما هو الآن لأنها ستتزوج أبوللو وسيكسر چاكس لعنة أبوللو وحينها قد لا ينظر إليها أبوللو مجددًا كما ينظر إليها الآن.

لم تكن تعرف إن كان زواجها به هو الخيار الصحيح أم الخاطئ، فكل ما تعرفه هو أن هذا ما تريد فعله غدًا.

فإبقاء أبوللو تحت تأثير هذه اللعنة يُشبه تركها لماريسول ولوك كتماثيل حجرية، حتى وإن كان إبقاؤه هكذا أقل ألمًا لإيڤانچيلين، فليس باستطاعتها فعل هذا والحكم على أبوللو أن يمضي حياته ملعونًا.

ما زال يُقلقها أمر النبوءة ولكنها قررت أنها ستتخذ ما تراه صحيحًا نظرًا إلى أنها لا تعرف إلا القليل. وما تعرفه هو أن الطريقة الوحيدة لإنقاذ أبوللو من لعنته هي الزواج به، مهما كانت العواقب.

«إيڤانچيلين حبي، هل أنتِ بخير؟ لماذا ترتجفين؟».

نظرت إلى يديها. متى بدأتا بالارتجاف؟

- أنا... أنا...

لم تعرف ما تقوله.

- أشعر بالبرد، ألا تشعر بالبرد؟

قطب أبوللو حاجبيه دون أن يصدق أنها كانت تشعر بالبرد وهي ترتدي هذا المعطف الثقيل في حين تشتعل المدفأة خلفهما.

- أعلم أن هذا مفاجئ وأنني دفعتُكِ لهذا ولكن أقسم لكِ إنني سأهتم بكِ جيدًا.

بدأت بالارتجاف بشدة أكبر.

بدت خيبة الأمل على وجه أبوللو.

- أعطِينا بعض الوقت فقط. أعرف أنكِ لا تبادلينني الشعور...

- ليس الأمر هكذا...

توقفت وهي غير متأكدة بماذا ستُخبره، فليتها تجد كلمات سحرية تخفف عنه حالًا وتبقيه على مسافة منها في آن واحد. كان أبوللو في حالته تلك مستعدًا لفعل أي شيء من أجلها ولم تكن تريد استغلاله أو إيذاءه أو إيذاء نفسها بالاقتراب منه أو بتصديق وهم أن ما بينهما حقيقي.

- أنت تتصرف معي بلطف بالغ.

ازدادت التجاعيد حول فمه: «تقولين هذا كأن غدًا سيُغيِّر الأمور».

ردت: «بالطبع ستتغير الأمور، أليس لهذا السبب سنتزوج؟».

وللحظة، أرادت أن تتكئ عليه فقد كانت ساقه التي تلمسها دافئة رغم طبقات الملابس التي تعلوها، لذا تخيلت أن ذراعه ستكون دافئة أيضًا. دافئة ومطمئنة ومتينة. لقد عانقها وقبَّلها أبوللو من قبل ولكن لم يضمَّها أحد منذ لوك. افتقدت إيڤانچيلين هذا.. ليس أن يضمَّها أبوللو فقط بل أن يضمَّها أي أحد في حضنه، فمنذ وفاة والديها، أصبحت تلك اللمسات المطمئنة والمُحبَّة الصغيرة أثمن من قبل. افتقدت إيڤانچيلين الطريقة التي عانقها بها والدها والطريقة التي كانت والدتها تواسيها بها دائمًا و...

انزلقت ذراع أبوللو حول كتفها، لتكون أكثر لطفًا ودفئًا مما تخيلت، ولم يكن أي شيءٍ ليمنعها من الاتكاء عليه لبضع ثوانٍ فقط ثم ستسحب نفسها بعيدًا.

- إن أردتِ، يمكنني البقاء...

نطق أبوللو كل كلمة كأنه يحبس أنفاسه:

«ليس علينا فعل شيء. يمكنني النوم بملابسي وأن أعانقكِ لا أكثر».

لم تثق إيڤانچيلين بما ستقوله إن فتحت فمها لتتحدث.

كان عليها الرفض. كان ينبغي أن تقول لا. أبوللو لم يكن نفسه لأنه لو كان نفسه لما عرض هذا ولما كان هنا بغرفتها. ولكنه هنا في غرفتها وينظر إليها كأن جل ما يريده في الحياة هو أن توافق.

- أرجوك يا إيڤانچيلين، دعيني أبقى.

لفَّ ذراعه الأخرى حولها وتشبث بها كوعد نوى الوفاء به. كانت الطريقة التي لمسها بها هادئة ومبجِّلة وملأى بكل الطمأنينة التي افتقدتها إيڤانچيلين.

ما زال عليها الرفض ولكن شيئًا ما بينهما تغير منذ صعد أبوللو السلالم إلى غرفتها وعرفت إيڤانچيلين أن هذا الشيء سيتغير مجددًا غدًا، لذا قد لا يكون استغلاله لليلة واحدة شيئًا سيئًا.

- سيكون هذا لطيفًا.

وقد كان لطيفًا للغاية.

ربما آخر شيء لطيف بينهما.



الشائعة اليومية

حان اليوم الذي ننتظره جميعًا

لكريستوف نايتلينجر

يكاد يحزنني أن زفاف الأمير أبوللو بالأميرة القادمة إيڤانچيلين فوكس سيعقد اليوم، فقد كانت الفترة الماضية مملوءة بالأحداث المثيرة التي يؤسفني انتهاؤها. ورغم هذا، إن كانت نصف الشائعات التي وصَلَتني عن الزفاف صحيحة، فسيكون يومًا مُذهلًا.

مع الأسف، هناك شخص واحد مهم على الأقل سيغيب عن الاحتفال الملكي وهي تابيثا فورتونا من آل فورتونا بسبب معاناتها من سقوط هائل منذ عدة أيام.

من الصعب تصديق أن شخصًا بعظمتها يمكن تحطيمه من قِبل مجموعة سلالم إلا أنه من الواضح أن سقوطها كان سيئًا لدرجة أنه أوقع ضررًا على عقلها، فقد سمعت بعض الأشخاص يتمتمون كلمات مثل «تحت تأثير مخدر» و«مجنونة» و«لعنات سحرية» ليجعلوا الأمر أكبر من مجرد سقوط بالمصادفة. هل هذا صحيح أم أن أحدهم يحاول سرقة الضوء من جميلتنا إيڤانچيلين فوكس؟

32

منذ شهور، وفي أحد الأيام الرطبة والعاصفة التي حاربت فيها غيوم المطر الشمس لتخرج الغيوم منتصرة، خططت إيڤانچيلين فوكس حفل زفافها إلى لوك ناڤارو.

لم تكن تقصد بأن تخطط لحفل زفاف. فقبل هذا الظهر العاصف لم تفكر إيڤانچيلين حتى في الزواج بلوك. كانت حينها في السادسة عشرة من عمرها، ولم تكن مستعدة لأن تكون زوجة، بل أرادت فقط أن تكون فتاة، ولكن المطر المجيد أتى ليمنع الجميع من الذهاب إلى المتجر في ذلك اليوم، مما تركها وحدها مع شحنة جديدة من الأشياء الغريبة التي تضمَّنت قلم حبر مُلصقًا عليه: «لإيجاد الأحلام التي لم تُوجد بعد».

لم تستطع إيڤانچيلين مقاومة تجربة القلم، وبمجرد أن فعلت، تَبَلْوَر حُلْمُها الوليد. لا تعرف إيڤانچيلين كم قضت من الوقت وهي ترسم ولكن كل ما تعرفه هو أنه عند انتهاء لوحتها، بدت كصورة لوعد. وقفت إيڤانچيلين وحُبها في نهاية ميناء مُغطًّى بالشموع مما جعل المحيط يلمع كبحر من النجوم المتساقطة. لم يشاهدهما أحد سوى الليل وقمره حيث لم يكن أحد آخر هناك سوى إيڤانچيلين وعريسها تتلامس جبهتاهما معًا. لم تكن إيڤانچيلين لتعرف ما كانا يفعلانه بالضبط لولا الكلمات التي كتبها قلمها في السماء:

وسيكتبان وعودهما على أيديهما ثم سيضعانها فوق صدور بعضهما لتُنقش داخل قلبيهما وتبقى هناك آمنة دائمًا وللأبد.

كان والداها ليؤيدا ذلك الزفاف، لأنه سيكون زفافًا بسيطًا مبنيًّا على العهود والحب والوعود بأبدية يمضيانها معًا، على النقيض مما كان سيحدث اليوم.

جُرَّت الأجنحة العملاقة الملتصقة بفستان زفاف إيڤانچيلين عبر أرضية جناحها وهي تنظر خارج النافذة المحاطة بشباك من الصقيع.

في الأبراج الموجودة في كل زاوية من «قلعة الذئب» انتظرتهما حمامات على أهبة الاستعداد للانطلاق بعد أن يتبادل أبوللو وإيڤانچيلين عهودهما تحت قوس جليدي مُرقَّط بالذهب الذي تلألأ تحت شمس الصباح. لن يشهد الليل وقمره هذا الحفل إلا أنها شَعَرَت بأن مملكة من الناس ستكون حاضرة، فقد كانوا بانتظارهما وهم مُزينون بأفضل ما لديهم من فراء وحلي، وكلهم سيكونون هناك عندما يقبل أبوللو عروسه ويتوقف فورًا عن حبها.

شعرت إيڤانچيلين بالهلع.

لن يلي هذا الزفاف حياة في سعادة وهناء إلى الأبد.

ليلة أمس، شعرت بالرضا عن قرارها أما اليوم فقد حطَّم الأمر قلبها بعض الشيء. كان يجب ألا تترك أبوللو يَقضي الليلة معها وألا يعانقها حتى الصباح، كان يجب ألا تدعه يُذكرها بكل شيء لم تملكه من قبل وقد لا تملكه مجددًا بعد اليوم.

لم تكن إيڤانچيلين تريد لأبوللو أن يتوقف عن حبها.

فمنذ أن تقدم لخطبتها وهو يُعاملها بحُب ولطف ويراعي مشاعرها ولكن من سيصبح عندما تنكسر لعنة چاكس؟ هل سيظل أبوللو الحنون الذي ضمَّها إليه طول الليل؟ أم سيكون الأمير المغرور الذي كان على استعداد لصرفها بمجرد أن التقاها تقريبًا؟ أم سيحدث شيء آخر أسوأ؟

حاولت إيڤانچيلين ألا تفكر في نبوءة **قوس الڤالوري**، لأنها قررت أنها لا تستطيع الثقة بأي شيء سمعته عن القوس سوى أنها لم تستطع محو

مخاوفها تمامًا. فإن كانت جزءًا من هذه النبوءة، فما الذي سيحدث عند تحققها؟

- لماذا تبدين متوترة هكذا؟

سألتها ماريسول وهي تقترب لتقف بجانبها. ارتدت ماريسول فستانًا ساطعًا بلون المشمش بتنورة تحتية بلون كريمة السكر مع حزام لؤلؤي كبير وقد بدَت جميلة. فبعد توقف الناس عن وصفها بالعروس الملعونة، قضت ماريسول الأيام الأخيرة تستمتع بشرب الشاي وقياس الفساتين وجميع المتع الأخرى لـ «قلعة الذئب» مما جعلها تبدو سعيدة ومنتعشة. امتلأت عيناها بالذهول الآن وهي تتأمل فستان زفاف إيڤانچيلين المبالغ فيه.

كانت الأجنحة ذات الأطراف الذهبية تتجاوز حد الإفراط إلا أن إيڤانچيلين أحبت الفستان نفسه، فرقَبته التي كانت على هيئة قلب، زادت من جاذبية صدرها الصغير قليلًا في حين أسعدتها تنورته المنفوشة بطبقاته اللانهائية من القماش الرقيق أبيض اللون فيما عدا خط الريش الذهبي العريض الذي انسَدل من خصرها إلى أسفل الفستان.

قالت ماريسول: «لا يوجد ما يستحق خوفكِ، فأنتِ على وشك الزواج بأمير يعشقكِ».

سيتوقف عن هذا قريبًا.

رن

رن

رن

شعرت إيڤانچيلين للحظة بأن صوت الجرس البعيد كان تحذيرًا إلى أن تذكَّرت أنه لم يتبق سوى قارع أجراس واحد من الجوقة في الساحة. لم يكن تحذيرًا بل مجرد صوت موسيقى قارع الأجراس الهادئة وهي توشك على الانتهاء.

قالت إيڤانچيلين فجأة: «ماذا لو فقد حبه لي؟ ماذا لو قرر بعد زواجنا أنه ارتكب خطأً ثم طردنا معًا خارج الشمال؟».

- لا أعتقد أن عليكِ القلق بشأن هذا، فمعظم الفتيات كن سيضطررن إلى استخدام السحر ليجعلن شخصًا ما يُحبهن كما يحبك أبوللو.

تَصلَّبت إيڤانچيلين.

- لم أقصد بأن أُلمح أنكِ ألقيتِ عليه لعنة ما.

عدَّلت ماريسول من كلامها واحمرَّ خدَّاها مما زاد من إقناع إيڤانچيلين أنها لم تكن سوى مصادفة وليس تلميحًا بشكٍّها.

أكملت ماريسول بإصرار: «بالطبع أبوللو يحبك هكذا فأنتِ إيڤانچيلين فوكس، فهناك حكايات خيالية تدور عنكِ حتى رغم أنكِ لم تتزوجي الأمير بعد، أنتِ الفتاة التي هزمت **المُقدَّرين** وحوَّلت نفسها إلى حجر، الفتاة التي لم تخش رفض شارعٍ من العرسان أو إحضار أختها غير الشقيقة الملعونة معها إلى حفل ملكي راقص حيث خطفت قلب أمير. أحبِّيه فقط كما تعيشين حياتكِ، أحبِّيه بلا قيود، أحبِّيه كأن كل يوم تقضيانه معًا سيكون أكثر سحرًا من اليوم السابق. أحبِّيه كأنه قَدَرُكِ وأن العالم سيكون أفضل ما دمتُما معًا وحينها لن يستطيع التوقف عن حبكِ مُطلقًا».

أنهت ماريسول خُطبتها بعناق دافئ وصادق حتى إنه كان من السهل تصديق أنها كانت على حق.

لقد استنزفت إيڤانچيلين نفسها بالتفكير في مشاعر أبوللو تجاهها حتى إنها لم تمنح نفسها فرصة للتفكير في مشاعرها هي تجاهه. كانت تعي بأنها لا تحبه الآن ولكن يُمكنها أن تحبه بسهولة، فليلة أمس شعرت ببصيص من الإعجاب تجاهه ازداد أكثر هذا الصباح بعد قضائها الليلة بين ذراعيه.

ربما لم يكن حبهما منذ البداية ولكن والديها أخبراها أن بعض أنواع الحب تحتاج إلى بعض الوقت. كل ما تحتاج إليه هو أن يمنحها بعض الوقت، أن يمنحها فرصة. قد يصبح الأمر سيئًا عندما يرفع چاكس اللعنة عنه، ولكن إذا سمح لها أبوللو، فبإمكان حب إيڤانچيلين أن يمنحهما نهاية سعيدة.

لم يضع الأمل بعد.

ذكَّرها صوت ضئيل في أعماق رأسها بأنها تتجاهل أمر النبوءة مرة أخرى ولكنها اختارت عدم الاستماع له، ستقلق بشأنها غدًا.

غادرت إيڤانچيلين جناح زفافها عازمة على الوقوع في حب أميرها، ولكن لا بد أن اليوم كان ملعونًا أو ربما قد تأثَّر بقصة اللعنة لأنها لم تستطع التشبُّث بأي ذكريات لزفافها حتى في أثناء حدوث تلك الأحداث.

ففي لحظة كانت تخطو داخل ساحة «قلعة الذئب» الثلجية ويقرص الهواء البارد خديها في حين أدارت ساحة من الوجوه المتفحصة أعينهم تجاهها، وفي اللحظة التالية كانت تُمسك بيد أبوللو بينما يربط مدير مراسم الزفاف رسغها إلى رسغه بحبال حريرية. شعرت إيڤانچيلين بالدم يتدفَّق في عروقها. كان جلدها مُشتعلًا وكذلك جلد الأمير كأنهما رُبطا معًا بشيء أقوى من مجرد حبل مطليٍّ بالذهب.

قال مدير مراسم الزفاف بصوت عالٍ بما يكفي ليسمعه جميع الحضور:

«والآن، أضُم هذين الاثنين معًا بكلماتي. فأنا لا أربط رسغيهما فقط بل قلبيهما أيضًا، عسى أن ينبضا كقلب واحد منذ هذه اللحظة. وإن أصيب أحدهما بسهم، فعسى أن يُدمى الآخر من أجله».

همس أبوللو: «سأُدمى بكل سرور من أجلكِ».

بينما قَبضَ على يديها أكثر تعلَّقت عيناه بعينيها بقوة حارقة أكبر كأن الوهج الذي أشعلته في أول ليلة قبَّلَتْه فيها تضاعف إلى عشرة أضعاف.

تمنَّت إيڤانچيلين أن تظل شرارة أبوللو تلك باقية بعد أن يكسر چاكس اللعنة.



الآن بعد أن تزوجا، ظلت إيڤانچيلين تنتظر أن يُسقِط أبوللو يدها، بأن يرمقها بعينين غاضبتين، ليهز رأسه كمن استيقظ للتو من حلم، ولكن أيًّا من هذا لم يحدث. بل تشبَّث بها أبوللو أكثر ومنحها نظرة أكثر تمجيدًا، كما لو كان في عهودهما سحر حقًّا ربطهما ببعضهما بعضًا.

بعد لحظات من الاحتفال، وُضعا في مزلجة فضية يسحبها قطيع من ذئاب بياض الثلج. أبقاها أبوللو دافئة بأن احتضنها بالقرب منه في حين انزلقا إلى قلعة من الثلج بُنيت لتكون صامدة لتلك الليلة الواحدة. كانت القلعة زرقاء لامعة وزائلة ومذهلة إلى حد يفوق الوصف، كان المشهد يدعو إلى الأمل والتصديق بأن قصتهما كانت على وشك أن تبدأ.

آه، كم رغبت إيڤانچيلين في تصديق هذا.

داخل الحوائط الساطعة كالزجاج، مُنح الضيوف كؤوسًا فضية متلألئة من النبيذ الساخن وكيك الغابة الخضراء الفريد الذي كان له مذاق الحُب والحظ. وبدلًا من الموسيقيين، كان هناك صندوق موسيقى ضخم مفتوح خرج منه موسيقيون آليون بالحجم الطبيعي ليعزفوا تيارًا لا نهائيًّا من الأصوات السماوية. كانت النغمات كالخيوط الرقيقة وذيول الطائرات الورقية، خفيفة وخلَّابة بطريقة ذكَّرت إيڤانچيلين بخرافات تحذيرية عن فتيات وفتيان سُحروا كليًّا بأغانٍ سحرية حتى إنهم رقصوا حتى الموت.

ابتلع أبوللو كل مكونات كأسه في رشفة واحدة قبل أن يوجِّه انتباهه نحو الحشد الثرثار من رجال الحاشية ونبلاء الشمال.

- أشكركم جميعًا على حضوركم اليوم لتحتفلوا معي بأعظم يوم في حياتي. لم أتمنَّ يومًا أن أتزوج إلى أن قابلت حبيبتي إيڤانچيلين فوكس. تكريمًا لعروسي، ستلاحظون وجود أشباح ثعالب هنا.

أشار أبوللو بكأسه الفارغة نحو ثعلب مَرِحٍ مصنوع من الدخان يطفو فوق تمثال جليدي لأيل.

- هذه مخلوقات مميزة. افتنوا أحدها وستنالون هدية، لتتمكنوا أنتم أيضًا من العثور على الحب.

هتف الحشد: «للحب وللثعالب». لينعكس صدى أصواتهم على الثلج المتلألئ.

رشفت إيڤانچيلين من كأسها ولكنها استطاعت ابتلاع الشراب بصعوبة، فقد اختنق حلقها بالكثير من المخاوف التي استقرت فيه في حين كانت تنتظر أن يفقد أبوللو حبه لها.

لماذا لم يفقد حبه لها؟

لم تكن ترغب في أن يفقد حبه لها ولكن هذا الانتظار كان أيضًا أشبه بالتعذيب.

منحها أبوللو ابتسامة حالمة عندما انجرفت أنشودة أكثر بطئًا من الموسيقيين الآليين لتطفو عبر الثلج البرَّاق.

- هل أنتِ مستعدة لنرقص أخيرًا رقصتنا الأولى؟

بينما تمكَّنت إيڤانچيلين من هز رأسها اندفعت عيناها خلف ظهره بحثًا عن وجه چاكس بين الحشد. ما الذي كان ينتظره؟

هل تحطَّم سحر چاكس؟ هل نسِيَ؟ هل كان چاكس حاضرًا؟

أجبرت إيڤانچيلين نفسها على الاستمرار في الرقص والابتسام، ولكن الأجنحة في ظهرها تثاقلت مع كل التواء وكل دوران. لم يبد أن چاكس كان حاضرًا، فهو لم يكن هناك ليُصلح أبوللو. إلا لو...

ماذا لو أن چاكس لم يكن هناك لأن التعويذة قد كُسرت بالفعل؟ وماذا لو أنها لم تشعر بأنها قد كُسرت لأن أبوللو قد أحبها حقًّا. قد يكون هذا الأمل بعيد المنال ولكن إحدى نقاط ضعف إيڤانچيلين هي إيمانها المستمر بأشياء يراها الآخرون مستحيلة.

تجرأت وقابلت عينَي زوجها. في الأيام القليلة الأخيرة، كانت ترى نجومًا تلمع في نظرته وافتتانًا يُغطِّي رؤيته، أما الآن فكانت عينا أبوللو مجرد عينين بنِّيتين ودافئتين ومُستقرتين.

سألته: «بماذا تشعر؟ هل تشعر بأي اختلاف عن هذا الصباح؟».

- بالطبع يا قلبي. أنا متزوج بكِ.

جذبها أبوللو ليُقرِّبها نحوه ثم انزلقت يداه من خصرها إلى أسفل جناحيها لتسافرا أعلى ظهرها وترسلا قشعريرة جديدة في جسدها.

- أشعر بثقة مائة ملك وعشق ألف أمير، بإمكاني محاربة وولفريك ڤالور الليلة والانتصار عليه.

كادت نظرته تحترق حينها.

بلا شك أنه ما زال مسحورًا.

ولكن مثل الليلة الماضية، لم يكن الأمر سيئًا للغاية. أليس من المفترض أن ينظر العريس إلى عروسه هكذا بعد زفافهما مباشرة؟ كانت تعرف أن أبوللو لا يزال تحت تأثير لعنة ولكنها ما زالت مفعمة بأمل أنه بدأ يقع في حبها قليلًا.

أدارها على أرضية الرقص مرة أخرى ولم تبحث إيڤانچيلين عن چاكس. ستبحث عنه ثانيةً ولكن ليس بعد. ليس الآن. ليس خلال رقصتهما الأولى. ستستمتع بهذه اللحظة الواحدة ثم ستبحث عن چاكس وتجعله يكسر اللعنة.

قبَّل أبوللو ذراع إيڤانچيلين برفق.

شقَّت تمتمات متحمسة من الحشد طريقها إليهما، كابتسامة متنقِّلة.. كفرحة خالصة وفقاقيع.

ثم.. هششش.

رحلت موجة من الهدوء عبر قلعة الجليد اللامعة.

أبعدت إيڤانچيلين نظرها عن عريسها متوقعة أن تجد چاكس قد حضر أخيرًا، ولكن الجميع كانوا يحدِّقون إلى شاب آخر يرتدي سترة مزدوجة خضراء مخططة.

لم يكن الشاب طويلًا بالضبط بل كانت بِنْيَته ضئيلة قليلًا، ولكنه انسل عبر الحشد كشخص ذي سلطة، بكتفين مستقيمتين ورأس مرفوع وعينين تتحديان أي شخص يُخبره أن عليه ألا يقاطع الرقصة الأولى للعريس والعروس.

شاهدت إيڤانچيلين الهمسات تموت على الشفاه، والأفواه المُغلقة تُفغر على الوجوه المصدومة.

بحلول الوقت الذي وصل فيه الشاب إلى أبوللو وإيڤانچيلين، كان الحفل الراقص بأكمله صامتًا باستثناء النغمة الفردية لآلات صناديق الموسيقى والخطوات الخافتة لأقدام أشباح الثعالب.

قال الغريب بصوت خافت ومُحطَّم قليلًا كأنه كان فقد قدرته على الحديث واستردَّها توًّا: «أهلًا يا أخي».

إذن فهذا هو تايبيرس الغامض. لم يبدوَا كأخوين، إلا أن إيڤانچيلين لم تُمنح فرصة لتتفحَّصَه إذ توقف أبوللو عن الرقص وخبَّأها بسرعة خلف ظهره.

ضحك تايبيرس.

قال أبوللو: «لا أريد أي مشكلات».

- إذن فلماذا تضع يدكَ على مقبض سيفك، هل تعتقد أنني سأخبرها...

سحب أبوللو سيفه من مقبضه.

بينما شهق نصف ضيوف الزفاف صفَّق بعضهم متحمسًا لرؤية شجار ملكي.

يجب أن تفعل إيڤانچيلين شيئًا حالًا. فعلى الرغم من معرفتها بوجود ضغينة بين الأخوين، فإنها اعتقدت بأن أبوللو لم يكن سيميل لاستخدام العنف لو لم يكن مسحورًا ومهووسًا بها.

- عزيزي!

تقدَّمت إيڤانچيلين بين عريسها وأخيه واضعةً يدها على صدر أبوللو ولكن فعلها لم يعد ضروريًّا.

فبمجرد أن نادته عزيزي، تغير مظهر أبوللو تمامًا. فإيڤانچيلين لم تستخدم معه ألفاظًا تحبُّبية من قبل، والآن بعد أن فعلت، بدا أبوللو مستعدًّا لإلقاء سيفه بعيدًا وتقبيلها في منتصف أرضية الرقص.

كتم تايبيرس ضحكة أخرى.

- لا أصدق أن الشائعات حقيقية: أنتَ تُحبها.. أو أنكَ مسحور.

تصلَّبت إيڤانچيلين وتمنت لو كان يمزح، ولكن ربما لم يكن. ربما كان يشك في الحقيقة وهذا هو سبب الشجار الأخير للأخوين.

أبعدها أبوللو ورفع سيفه لتمتلئ عيناه بالغضب مجددًا:

«أهِنْ زوجتي ثانيةً وسأقطع لسانك من فمك».

- عزيزي!

حاولت إيڤانچيلين مرة أخرى ولكن الكلمات لم يكن لها التأثير نفسه.

تقدم أبوللو إلى الأمام متجاهلًا إيڤانچيلين، لينشق الجليد تحت حذائه ذي الرقبة الطويلة.

رفع تايبيرس ذراعيه باستسلام: «لستُ هنا لأتشاجر».

توجَّه نحو إيڤانچيلين ليُحني رأسه لها انحناءة طويلة.

- اعذريني يا أميرة. أرجو أن أعوِّض أي إهانة قد سببتُها لكِ برقصة.

بدا أبوللو راغبًا في إظهار اعتراضه بسيفه ولكن سبقته إيڤانچيلين بالرد: «شكرًا لك، سيُشرفني هذا».

ثم التفتت نحو أبوللو قائلة: «ماذا لو تصالحتما أنتما الاثنان بوصفه هدية زفافي؟».

أطبق أبوللو على أسنانه.

حبست إيڤانچيلين أنفساها وتمنَّت ألا تكون قد دفعته أكثر من اللازم وأن تكون تعويذة چاكس اختارت هذا التوقيت السيئ لتتوقف عن العمل.

بعد ثانية مؤلمة، أعاد أبوللو سيفه إلى غمده:

«كما ترغبين يا عروسي».

نقر الموسيقيون الآليون موسيقى غير معروفة في حين أخذها تايبيرس من يدها وأمسكها مُقتربًا أكثر مما ينبغي، ربما ليضايق أخاه إلا أن إيڤانچيلين قد شكَّت بأن تايبيرس لم يكن راقصًا جيدًا، فهو لم يبدُ من الأشخاص الذين يمتلكون صبرًا للتعلم.

بهذا القرب، كانت الفروقات بين مظهر الأخوين واضحة. فإذا كانت ملامح أبوللو بارزة كأنها منحوتة فوجه تايبيرس لم يكن منحوتًا إطلاقًا بل ناعمًا ومُزينًا بنثر من النمش أعطاه مظهرًا مشوقًا. لا يمكنه أن يكون أكبر سنًّا من إيڤانچيلين بكثير، هذا إن كان أكبر من إيڤانچيلين أصلًا. كما كان شعره نحاسيًّا وطويلًا قليلًا ولكنه رُبِط للخلف ليُظهر جزءًا من وشم أسفل رقبته يلائم دور الأخ الصغير المُتمرِّد.

ضيَّق تايبيرس إحدى عينيه رافعًا أحد حاجبيه: «أنتِ لستِ ما توقعته».

كانت إيڤانچيلين ستشعر بالإهانة من هذا التلميح لو كانت قد تزوَّجت أبوللو بالطرق التقليدية، ولكن بسبب الظروف، تفهَّمت استجواب الأمير الصغير.

قالت إيڤانچيلين على أمل أن يخفف من قبضته عليها:

«إذا خدعتك الأجنحة التي تسحقها حاليًّا فهي -لسوء الحظ- جزء من فستاني، فأنا أبعد ما أكون عن الملاك».

ارتعش فم تايبيرس ولكن لم تكن إيڤانچيلين متأكدة إن كانت تلك بداية ابتسامة أم سخرية، أم أنه كان يريد أن يترك انطباعًا جيدًا أم كان يريد إخبارها أنه لا يثق بها. ولكن لم يكن هذا الشيء الوحيد الذي أثار فضولها.

- لماذا اختفيت بعد خطبتي لأبوللو؟

التمعت عينا تايبيرس بالدهشة: «أنتِ جريئة».

- ما الذي توقّعته؟

«إن كنتُ صادقًا، ليس الكثير. فدائمًا ما قال أبوللو إنه إذا...».

جفل تايبيرس مُقاطعًا نفسه.

- آسف، يجب ألا أقول هذا في يوم زفافه. إنها مجرد عادة لديَّ.. أن أعامل أخي بحقارة فهذه طريقتي في التعبير عن الحُب.

أنهى كلامه بابتسامة أخرى قد تكون متكلفة في حين أسرع من خطواته ليدور بإيڤانچيلين في لفة سريعة عبر الأرض الثلجية.

- هل تحبين أخي يا إيڤانچيلين؟

تسارعت أنفاسها. كانت نعم هي الإجابة الواضحة الصحيحة ولكنها شعرت بأن تايبيرس يعرف بأنها كذبة. فقد كان ينظر إليها كأنها أحجية أراد تفكيكها بدلًا من تركيبها. فرغم حدوث الخلافات الواضحة بين تايبيرس وأبوللو فإن إيڤانچيلين شعرت بــأن تايبيرس كان يهتم حقًّا لأمر أخيه الأكبر مما جعله لا يثق بها.

اعترفت: «لقد أحببت شخصًا من قبل، وعندما فقدته، اعتقدت أنني لن أحب أي شخص بالقدْر نفسه أبدًا. ولكني مُفعمة بالأمل بأنني سأحب أبوللو بقدر أكبر».

هذا إذا تمكّنا من تخطّي ما سيحدث عندما يكسر چاكس تعويذته.

- أرغب في أن نكون صديقين أيضًا، فلم يكن لديَّ أخٌ من قبل.

ابتسمت بخجل إلى تايبيرس. فإذا كانت هي وماريسول قادرتين على التصالح، فهناك أمل أن يتصالح أبوللو وتايبيرس أيضًا، وربما مع الوقت سيكونون جميعًا عائلة ويعوضون بعضهم بعضًا عن الأشخاص الذين فقدوهم، أو أن يعوضوا ماريسول عن فرد العائلة التي ستكون أفضل دونها.

كان تعبير وجه تايبيرس غامضًا مما جعل إيڤانچيلين غير متأكدة إن نجحت في الاختبار أم لا، ولكنها لاحظت أنه توقّف عن تحطيم جناحيها وهو يدور بها لآخر مرة على الأرض الثلجية.

- شكرًا لكِ على الرقصة يا إيڤانچيلين. في المرة القادمة التي أراكِ فيها سأخبركِ لماذا اختفيت. فأنا لا أريد إفساد أي شيء عليكِ الليلة.

حرَّرها تايبيرس بانحناءة رسمية في حين توقفت الموسيقى.

ثم اجتاز القاعة مُبتعدًا وهو يلُف بين أصابعه ريشة سرَقَها من جناحيها.

34

في الماضي، كانت حفلات الزفاف في الشمال تستمر حتى طلوع الشمس، حيث يبقى الناس يأكلون ويشربون حتى يجف كل برميل خشبي وتُلتهم كل كسرة من الكعك، ولكن بعد الفجر بقليل حين كان لا يزال هناك أبراج من الكعك وإمبراطوريات من الكؤوس بانتظار أن تُمرَّر لنخب آخر، مال أبوللو مقتربًا من إيڤانچيلين هامسًا في أذنها: «أحب مملكتي ولكن لا أود قضاء ليلة زفافي بأكملها معهم».

وضع قبلة على أذنها وأكمل: «تسللي معي يا قلبي. فلنذهب إلى جناح زفافنا».

تكوَّرت أحشاء إيڤانچيلين في دوامات من القلق. لقد زاد الأمر عن حدِّه وتحتاج إلى العثور على چاكس. لم يكن الاستمتاع بجزء من الحفل سيئًا، ولكن لم يكن من المفترض أن تصل الأمور إلى هذا الحد، ليس وأبوللو تحت سيطرة تعويذة. لقد حان الوقت لإنهاء هذه اللعنة واكتشاف حقيقة مشاعر الأمير تجاهها.

لم يترك أبوللو إيڤانچيلين تذهب قبل أن تعطيه عدة وعود بلقائه في جناح زفافهما، وحتى حينها، شعرت بعينيه تراقبانها وهي تشق طريقها بين الضيوف والموسيقيين الآليين وأبراج الكعك في مهمة تقفِّي أثر چاكس.

كانت إيڤانچيلين قد لمحت أمير القلوب أخيرًا بعد رقصتها مع أبوللو وهو يتَّجه نحو أحد الأروقة الجليدية في الصالة الرئيسية. في ذلك الوقت،

كانت هي وأبوللو يعرِّفان ماريسول إلى مجموعة من النبلاء العازبين الذين سيشاركون في لعبة شطرنج التقبيل التي رتَّبتها إيڤانچيلين لأختها غير الشقيقة، لم ترغب إيڤانچيلين في التسلل وراء چاكس حينها ولكنها رأت آخرين يهرولون في اتجاهه نفسه ثم يعود غالبيتهم بوجوه شاحبة أو مفزوعة فاشتبهت إيڤانچيلين بأن چاكس يعقد شبه محكمة سرية تُثير الفزع.

ويبدو أنها كانت محقة، فبمجرد أن وجدته أخيرًا رأته جالسًا مُسيطرًا في قاعة العرش. كانت إيڤانچيلين ترتعش وعلى أتم الاستعداد للرحيل من برد هذه القلعة الجليدية ذات السقف المملوء بألواح الثلج المدببة، أما الحوائط فلمعت بطبقة من الجليد حُفِرت بصور لنجوم وأشجار وهلال يبتسم بمكر.

اتكأ چاكس في عرشه من الجليد وهو يحدِّق إلى ثعلب بدا أكثر مادية من أن يكون شبحًا: بفرو منفوش أبيض تام فيما عدا دائرة سمراء تُحيط بإحدى عينيه الداكنتين كالفحم.

بدا چاكس مرعوبًا من الحيوان، كأن ظرافته قد تُلطِّف بعضًا من حدته الشخصية البغيضة. تمنَّت إيڤانچيلين أن يحدث هذا حين وقفت بالخلف قليلًا تشاهدهما مُستمتعة برؤية چاكس، ولو لمرة، في وضع غير مريح له.

أجفل چاكس عندما حكَّ الثعلب أنفه بحذائه الغليظ ذي الرقبة الطويلة.

ضحِكَت لتلفت الانتباه لها أخيرًا: «أعتقد أنه يُحبك».

تجهَّم چاكس ناظرًا إلى الوحش: «لا أعرف لماذا».

أجاب الثعلب بأن علَّق الإبزيم المعدني عند كاحل چاكس بحُب.

استمرت إيڤانچيلين في الابتسام: «يجب عليك تسميته».

- إذا فعلت هذا سيعتقد أنه حيوان أليف.

تقطَّرت كلمات چاكس بالاشمئزاز مما زاد من قناعة إيڤانچيلين بأن هذا الثعلب هو أفضل ما حدث لهذا **المُقدَّر**.

- ماذا لو أسميته لأجلك؟ ما رأيك في الأميرة فلافيكينز؟

- إياكِ أن تقولي هذا مرة أخرى.

ابتسمت بهدوء: «في المرة القادمة التي أعقد فيها صفقة مع **مُقدَّر**، ستكون مع واحدٍ لديه حس فكاهة مثل سُمٍّ».

رفع چاكس عينيه ببطء إلى إيڤانچيلين. كانت عيناه زرقاوين شاحبتين مثل ثلج عرشه ومُحاطتين بتاج من الشعر الأزرق القاتم الذي قد تموَّج حول وجهه من البرد، وكان يرتدي سترة مزدوجة نصف مُزرَّرة لونها أزرق رصاصي كالدخان، وبنطالًا حالك السواد وحزامًا متدليًا فوق خصره تمامًا، ليُعطيه مظهر ملك شتاء أشعث، وكان ينظر إلى إيڤانچيلين نظرة ملكٍ غاضب.

- كنتُ أعتقد أنكِ تعلمتِ الدرس من عقد الصفقات مع نوعِنا.

- لقد تعلمت فعلًا، ولهذا في المرة القادمة التي أحتاج فيها إلى عقد صفقة، فلن تكون معك.

زمجر چاكس: «لا تمزحي في هذا الأمر».

- لم أعتقد أنك تهتم.

- لا أهتم. ولكنكِ لا تزالين تدينين لي بقُبلة وإلى أن أحصل عليها فأنتِ مِلكي ولا أحب المشاركة.

- لو لم أكن أعرفك، لقلت إنك تغار.

- بالطبع أغار فأنا **مُقدَّر**.

- إذا كنت تغار هكذا فلماذا لم تكسر تعويذة أبوللو؟

- لا أهتم إطلاقًا بما يحدث بين البشر.

قالت بحزم: «إذن ألغِها. أنا وأبوللو متزوجان، لقد التزمت بالجزء الذي يخصني من الصفقة وحان الوقت لتفي بوعدك لي».

- حسنًا.

أخبرها چاكس متثاقلًا ففوجئت بموافقته بسهولة.

- ما زلت أعتقد أنكِ لا تُدركين عواقبَ هذا الخيار، ولكن إذا أردتِ حقًّا ألا يشعر بشيء تجاهك فسأمنحكِ الوسيلة لتفعلي هذا.

سحب چاكس خنجره المُرصَّع بالجواهر ووخز طرف إصبعه لتسيل نقطة دم مألوفة مُرصَّعة بالذهب.

بمجرد أن شمّ الثعلب نقطة الدم تراجع للخلف وهو يئن.

قال چاكس بنبرة رتيبة: «أترين؟ حتى هذا الكائن يعرف أن هذه فكرة سيئة».

- لا، بل هو يعرف أنك سيئ، هناك فرق كبير.

رغم هذا، فإن دم چاكس كان يُشعر إيڤانچيلين بعدم الراحة أيضًا.

- ما الخدعة؟

- هل من الصعب تصديق أنني على استعداد للالتزام بوعدي؟

في الحقيقة، كان **المُقدَّرون** مشهورين بالتزامهم بوعودهم عند إتمام الصفقات، ولهذا السبب استمر الناس في عقد صفقات معهم رغم كل التحذيرات. ولكن هناك ما منعها من التقدم إلى الأمام.

- هل تفكرين في التراجع عن قرارك؟ سأكون آخر من يحكم عليكِ إذا أردتِ إبقاءه تحت عبوديتك.

خطت إيڤانچيلين خطوة نحو العرش: «إنها ليست عبوديتي، بل عبوديَّتك».

قفز حاجبا چاكس ليخونا دهشته.

كان يجب أن يُشعرها هذا بالانتصار ولكن بدلًا من هذا تذكَّرت آخر مرة صدمته فيها عندما شربت من كأس سُمٍّ وحوَّلت نفسها إلى حَجَر.

مال چاكس إلى الأمام برشاقة متراخية ليضغط بإصبعه الدامية بلُطف على شفتيها.

انتابتها القشعريرة. لم تكن لمسته أشد برودة من القلعة إلا أنها دائمًا ما أثارت لمسة چاكس توترها.

- بمجرد أن تقبليه ستختفي مشاعره المزيفة تجاهك.

جر چاكس إصبعه الجليدية بقسوة أكبر على فمها كأنه يعاقبها. كان مذاق دمه اليوم مُرًّا وليس حلوًا.. مذاق الأخطاء.

- عليكِ أن تقبليه قبل شروق الشمس ليسري مفعول السحر، ولكن عليَّ تحذيرك بأنكِ إن فعلتِ هذا، فلن يشعر أميرك بأنكِ أسديتِ إليه خدمة، فالأبطال لا ينالون نهاياتٍ سعيدة.



35

لم تفكِّر إيڤانچيلين في الأمر مليًّا. فلو فعلت، لكانت سألت أبوللو عن مكان جناح زفافهما بالضبط، وحين يُخبرها بأنه في أعلى أبراج «قلعة الذئب» الحلزونية، ستقترح عليه أن يتقابلا في مكان آخر، مكان أقرب إلى الأرض، ويفضل أن تكون له عدة مخارج.

لم تكن تعتقد حقًّا بأن أبوللو سيرميها من أعلى نافذة البرج عندما تكسر سحر چاكس، ولكنها ما زالت لا تعرف من سيكون أبوللو بعد أن تكسر التعويذة. هل سيكون الأمير اللطيف الذي أخبرها بالحكايات الخيالية؟ أم سيكون الأمير الغاضب الذي كاد يُهاجم أخاه الليلة؟

هل ستكون هذه هي البداية الحقيقية لقصة حبهما أم نهايتها؟

كانت إيڤانچيلين قد عزمت على حب أبوللو وإنجاح زواجهما بعد كسر اللعنة، ولكن كل ما يُمكنها سماعه هو كلمات چاكس: «*لن يشعر أميرك بأنكِ قد أسديتِ إليه معروفًا*».

كان هناك ستة جنود يحرسون جناح الزفاف الذي كانت على وشك دخوله.

كان من المغري فجأة أن تستدير وتغادر وتترك الأمور كما هي، أو كان بإمكانها الدخول وتجنب تقبيل أبوللو، فما زال لديها الوقت حتى الشروق

لتكسر اللعنة. ماذا لو دخلت ولم تقبِّله مباشرة؟ بإمكانهما أن يظلَّا مستيقظين ويتحدَّثا طيلة الليل. كم بقي من الوقت حتى الفجر؟

حاولت إيڤانچيلين أن تأخذ نفسًا عميقًا وهي تقترب من باب جناح الزفاف ولكنه استقر في مكان ما في حلقها. لم تستدر ولكن بمجرد أن خطت بالداخل وأُغلق الباب خلفها، تمنَّت لو أنها قد فعلت.

كان الهواء في الغرفة شديد القيظ بفعل نيران الشمع المائة المُشتعلة إضافةً إلى عطر عنيف كان يفوح من رائحة ألف وردة بيضاء تكاد تغطي كل سطح من الغرفة بدايةً من الأرض إلى المقاعد وحتى السرير بأعمدته الأربعة.

قال أبوللو بصوت خافت: «مرحبًا يا قلبي».

كان مُستلقيًا على السرير في وضعية مثيرة وقد خلع قميصه بالفعل، فلم يكن يرتدي شيئًا سوى قلادة حجر كهرماني كبير على صدره الذي لَمع بما يُشبه الزيت.

اضطربت معدة إيڤانچيلين وتلاشت كل شكوكها السابقة حول تقبيله الليلة. لا يهم كم قد يكون الأمر صعبًا عليها بعد ذلك، عليها كسر هذه التعويذة.

مرَّر إحدى بتلات الزهور أعلى وأسفل صدره المُغطَّى بالزيت: «لقد أبقيتِني مُنتظرًا يا زوجتي».

شعرت بالرعب ينضم إلى النفَس الذي ما زال محبوسًا بداخل حلقها وتمنَّت ألا يكرهها عندما تكسر لعنته، ولكن في هذه اللحظة، بدا الأمر مُستبعَدًا.

ماطلت: «أحتاج إلى لحظة فقط».

لم تكن إيڤانچيلين محبة للنبيذ، ولكن كانت هناك طاولة منحوتة تعلوها زجاجة بلون البرقوق الجميل، فصبَّت لنفسها كأسًا كبيرة منها.

كان الشراب يلمع ولكن مذاقه كان كالتوت الأسود الفاسد والملح. كادت إيڤانچيلين تبصقه ولكنها لم تكن مستعدة بعد للاقتراب من أبوللو، لذا أخذت رشفة أخرى طويلة لتُنهي نصف الكأس، وغالبًا كانت لتكمل الكأس لولا أنها لم ترغب في أن تكون ثملة في أثناء ما سيحدث.

وضعت كأس النبيذ وتقدمت بجرأة نحو السرير.

لعق أبوللو شفتيه.

وقبل أن تفقد جرأتها، أغمضت إيڤانچيلين عينيها وقبَّلته.

تسللت ذراعاه حولها بحرارة وببراعة ثم شدَّها معه إلى السرير ولم تحاول مقاومته. فكل هذا سينتهي قريبًا. كل هذا سينتهي قريبًا. وبينما هي تفكر في هذا، شعرت بلسان أبوللو يتراجع وبقبضته تخف.

انسحبت إيڤانچيلين من ذراعيه.

لم يحاول أبوللو التشبُّث بها كعادته بل إنه في الحقيقة دفعها عنه قليلًا وهو يجلس على السرير.

شدَّ أبوللو قبضته وتوتَّرت كتفه. فُتح فمه القوي ثم أُطبق تمامًا في حين اندفعت نظراته من بتلات الورود إلى الشموع إلى صدره المُغطَّى بالزيت.

عبس ومرر يده على بطنه ليمسح الزيت منه على السرير.

ضاقت الغرفة أكثر واشتدت حرارة الهواء ورائحة العِطر بسبب كل الورود، ولكن ما كان خانقًا هو صمت أبوللو.

لم تفهم إيڤانچيلين قط لمَ استغرقها التوقف عن حب لوك كل هذا الوقت. فحتى عندما لم تكن تريد أن تحبه، ظلت مشاعرها متشبثة به. أطلق الناس على الأمر «التوقف عن الحب» ولكن التوقف عن فعل شيء هو أمر سهل، بينما شعرت إيڤانچيلين أن تخليها عن حب لوك كان أشبه بتسلُّقها لصخرة، فقد شقَّت طريقها نحو الخارج بأنيابها وهي تحارب للتخلص منه ولتتخلى عنه ولتجد شيئًا آخر تتمسك به.

كانت ترغب في نسيانه ببساطة، بأن تُغمض عينيها وتمحو كل شيء ولكن هناك أسبابًا لعدم اختفاء المشاعر القوية في غمضة عين، أسبابًا لاضطرار شخص إلى أن يصبح أقوى من مشاعره كي يتمكن من التخلِّي عن أحدهم.

قبض أبوللو بشدة على ملاءات السرير ثم دعك وجهه بيده ليزول كل الغضب عن وجهه ويحل محلَّه ألمٌ عارٍ. كانت عيناه حمراوين وفمه مُلتويًا كما صرَّ على أسنانه بقوة جعلتها تشعر أنها قد تتكسر.

- ماذا فعلتِ يا إيڤانچيلين؟ لماذا أشعر أنكِ طعنتِني في قلبي؟

لم يكن يصرخ ولكن كلماته القاسية كانت حتمًا عالية بما يكفي ليسمعها الحراس على الجانب الآخر من الباب.

تلوَّى أبوللو بألم وهو يُغلق عينيه.

ضاق حلقها بشعور بالذنب وحاولت أن تبتلع ما شعرت بأنه دموع، فقد توقعت أن يكون غاضبًا ولكنها لم تتوقع أن يبدو مجروحًا إلى هذا الحد.

أرادت أن تمد يدها إليه وتحاول طمأنته ولكن قد يكون من الأفضل أن تمنحه مساحة للتفكير.

نهضت عن السرير: «أنا آسفة، لم أرغب في إيذائك».

أمسك أبوللو بيدها: «لا، أنا... نحن... هذا...».

اعتقدت إيڤانچيلين أنه يحاول التفكير فيما يقول.

ثم فجأة، أسقط يدها وتحوَّلت بشرته إلى اللون الرمادي وانخفضت كتفه وتراجعت عيناه للوراء وانهار على السرير.

- أبوللو!

أسرعت إيڤانچيلين نحوه ووضعت يدها على صدره. كان زلِقًا ودافئًا ولكنه لم يكن يتحرك.

«أبوللو! أبوللو!»، كررت اسمه في حين تحركت يداها نحو رقبته باحثة عن نبض لم تتمكن من إيجاده. عادت يدها إلى صدره -حيث وشم اسمها داخل قلب من السيوف- ولم يكن هناك نبض هناك أيضًا، ولكن لون البشرة حول الحبر تحوَّل إلى لون غريب من الأزرق.

لا. لا. لا. لا.

حاولت هزَّه.

لم يحدث شيء.

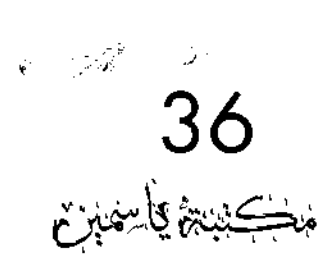
- أبوللو استيقظ!

صرخت إيڤانچيلين في حين انهمرت دموعها المفزوعة بسرعة وبشدة.

هزَّته مرة أخرى. يجب أن يتحرك. يجب أن يتنفس. يجب أن يكون حيًّا. لا يُمكن أن يكون ميتًا. لا يُمكن أن يكون ميتًا. لا يُمكن أن يكون ميتًا. إذا كان ميتًا...

خنقتها دموع أخرى وهي تفكر في أسوأ شيء كان من الممكن أن يحدث. إذا كان أبوللو ميتًا، فسيعني هذا أن قبلتها لم تكسر اللعنة فقط، بل قتلته أيضًا. لقد قتلته، وخدعها چاكس كي تفعل هذا.

36



أخبرها چاكس فيما مضى أن «لا ضرورة من جعل شخص آخر يرتكب جريمة إن كنتَ معهم في الغرفة نفسها» وقد كانت قُبلة إيڤانچيلين الأخيرة تلك مع أبوللو هي أول قُبلة مسحورة لم يكن فيها چاكس حاضرًا في الغرفة.

- ساعِدانا!

صرخت إيڤانچيلين في حين عصفت المزيد من الدموع المتتالية بصدرها.

طار الباب مفتوحًا ليملأ الجناح اندفاع الأحذية الثقيلة ووميض الأسلحة والشتائم الجامحة بدلًا من الشعلات وبتلات الورود التي كانت به للتو.

بكت إيڤانچيلين: «نحتاج إلى طبيب».

شعرت بأن بكاءها كان سابقًا لأوانه ولكنها لم تتمكن من إيقاف الدموع.

- ماذا فعلتِ له؟

- أعتقد أنه ميت!

- لقد قتَلْته!

تطايرت كلمات الجنود بسرعة وحِدة كالأسهم في حين انتزعها رجلان من جناحيها من أعلى السرير لتتناثر الريشات في كل مكان.

أمرَ أحدهم: «اخرجوا من هنا!».

- انتظروا...

اعترضت إيڤانچيلين من بين دموعها. كانت تعلم أنها مسؤولة إلى حد ما ولكنها لم تكن المسؤولة الوحيدة عما حدث.

- أنا... لم أفعل... لم أفعل...

- لقد سمعناه يصرخ بكِ، والآن...

لم يكمل الجندي جملته فترك كلماته معلقة بالهواء في حين دفعها جنديان نحو الباب.

- اربطاها في غرفة فارغة وأنتما...

أشار الجندي إلى زوجين آخرين من الجنود.

- ابحثا عن الأمير تايبيرس وكونا حذرين فعلينا إبقاء الأمر سرًّا.

حاولت إيڤانچيلين الاعتراض ولكن كلماتها اختنقت بمزيد من الدموع المُجهدة والبشعة والمتفاقمة حتى إنها تكاد لا تشعر بقسوة البرد أو بقبضة الجنديين الشديدة وهما يجرجرانها إلى أسفل السلالم في حين تقطَّعت أجنحتها أكثر مع كل طابق لتترك خلفها أثرًا من الريشات والدموع.

تمكنت أخيرًا من إخبارهما: «عليكما... عليكما إيجاد اللورد چاكس فهو من فعل هذا، هو أمير القلوب».

قال الجندي الأقل طولًا: «أحضِر كمامة لنضعها لها».

دفعها الجنديان في غرفة بإضاءة خفيفة وتفوح منها رائحة الرطوبة والغبار ثم نزعا معًا ما تبقى من أجنحتها وألقياها على كرسي خشبي، لتشعر بالهواء البارد يضرب ظهرها بقسوة. وفورًا، رُبط رسغاها بيدَي الكرسي وكاحلاها بأرجل الكرسي وبعدئذ، دفع الجندي القصير بقطعة قماش قذرة داخل فمها.

كتمت قطعة القماش توسلات إيڤانچيلين وأوقفت قذارتُها دموعَها لوهلة سوى أن ذلك لم يستمر طويلًا. ففي الصمت التالي، لم تتمكن إيڤانچيلين من سماع أي شيء سوى الكلمات «قاتلة» و«غبية» ولم تتمكن من رؤية شيء سوى عينَي أبوللو التعيستين إلى أن طمس فيضان الدموع هذه الذكرى.

قال الجندي القصير: «لماذا لم تُخرسها الكمامة؟».

تمتم الجندي الآخر: «دعها تبكي».

كان الجندي الآخر أكثر ضخامة وذا رأس محلوق وتعرَّفت عليه إيڤانچيلين إذ إنه كان يُدعى هاڤلوك وهو الحارس الشخصي لأبوللو. ذهب هاڤلوك ليشعل نارًا في المدفأة الفارغة، إلا أن إيڤانچيلين لم تتوقع أنه اهتم حقًا إن كانت تشعر بالبرد، ولكن الغرفة المهجورة كانت بردًا قارسًا ولم تظن أنهما كانا ليتركاها في الغرفة وحدها، كأن بإمكانها الهرب، فحتى إذا فكَّا أسرها، فلن تتمكن من الذهاب بعيدًا بحالتها تلك.

انهمرت دموعها أكثر.

لقد قتلَت أبوللو.

كان أبوللو ميتًا.

كان أبوللو ميتًا وهي من قتلته.

- عليكِ أن تخرسي حالًا!

رفع الجندي الأقل طولًا يديه ليضربها...

- هل هذه الطريقة التي يُعامل بها الحرس الملكي ملكتَه المستقبلية؟

سأل چاكس متثاقلًا وهو يقف عند الباب الموارب. كان من الصعب رؤيته عبر الظلام والدموع ولكنها لم تكن لتخطئ قسوة صوته قط.

حاولت إيڤانچيلين الصراخ *إنه أمير القلوب، إنه القاتل!* ولكن ما زالت الكمامة القذرة تكتم فمها. والآن كان هناك خطبٌ ما بالحارسين، فكلاهما لم يتحرك.

هزت إيڤانچيلين الكرسي للأمام والخلف في محاولة ضعيفة لتحرير نفسها.

أمر چاكس الجنود بحزم: «امنعاها من إيذاء نفسها».

وفي الحال وضع الجندي الأقل طولًا -الذي كان على وشك ضربها للتو- يده على ظهر كرسيها ليُبقي أرجله الأربع ثابتة على الأرض.

ما الذي يحدث؟

كان الجنديان يتصرفان كأنهما ممسوسان، فقد حدَّق هاڤلوك إلى چاكس كما قد يُحدق أحدهم إليه بظلٍّ يُمسك سكينًا، ومع ذلك فقد ظل جامدًا إلى أن دخل چاكس الغرفة وأمرهما بهدوء:

- اخرجا.

غادر كلا الجنديين دون أي كلمة ليتركاها وحدها مربوطة مع أمير القلوب.

بينما حاولت إيڤانچيلين الصراخ *ابتعد عني!* وهي تهز الكرسي أكثر، كان چاكس يقترب منها.

كان من المفترض أن تكون رؤيته صعبة في الإضاءة الخافتة إلا أن عينيه لمعتا بتوهج خافت باللون الأزرق وهو يتفحَّصها. أخذ يحدق إلى الأجنحة الذهبية المكسورة عند قدميها والمزق الذي كان في ذيل تنورتها البيضاء الطويلة ثم إلى آثار الدموع التي تُغلِّف خدَّيها.

توقفي عن البكاء. أتى صوت چاكس منخفضًا ومُحتلًّا لأفكارها مرة أخرى. *أنتِ لست حزينة. أنتِ هادئة وسعيدة لرؤيتي.*

حدقت إليه إيڤانچيلين غاضبة وهي تتمنى لو بإمكانها إخباره كم جعلها حضوره تَعِسَة. لم تكن ترغب حقًّا في البكاء أمامه ولكن مجرد رؤيته وهو يقف هناك بكل برود وقسوة ذكرتها بالطريقة التي مات بها أبوللو.

انهمرت المزيد من الدموع أسفل خدها.

ضيق چاكس عينيه ثم وجَّه نظره إلى أسفل نحو بركة من الدموع عند قدميها.

- أكُل هذه دموع؟

سألها في حين لمعت عيناه بما يشبه القلق سوى أنها لم تكن لتصدق لثانية أنه يهتم لأمرها، بل كان سيقتلها كما قتل أبوللو حتى لا تخبر أحدًا بما حدث.

عندما مد چاكس يده مقتربًا من الكمامة استعدت وبمجرد أن نَزَعها صرخت:

«قاتل! أحضِروا...».

وضع چاكس يده بسرعة على شفتيها: «هل تريدينني حقًّا أن أضع القماشة القذرة تلك في فمك ثانية؟».

تصلبت إيڤانچيلين.

أعطاها لمحة من ابتسامة: «سأسألك سؤالًا وستجيبين دون صراخ. منذ متى وأنتِ تبكين هكذا؟».

أزال يده ببطء.

تسرَّبت المزيد من الدموع، مما أثار رعبها، قبل أن تتمكن من إخباره: «لا تتظاهر بأنك تهتم بحزني فأنت ستقتلني كما قتلت أبوللو».

- لم أقتل أبوللو، ليس لديَّ أي نية لإيذائك فما زلتُ أحتاج إليك من أجل تلك النبوءة، أتتذكرين؟

- لن أساعدك بأي شيء مجددًا أبدًا.

هاجت إيڤانچلين غضبًا، وحاولت أن تتكلم فخرجت الكلمات يصاحِبها شهيق مُخجل، ولكنها أكملت بشجاعة:

«أفضِّل أن أظل هنا مربوطة إلى الأبد على أن أساعدك».

- يجب ألا تقولي مثل هذا الكلام الطائش.

أخرج چاكس خنجره المرصع بالجواهر ولكن بدلًا من توجيهه نحو عنقها أو قلبها، جلس القرفصاء وقطع الحبل الذي يربط كاحل قدمها اليسرى.

ركلته إيڤانچلين بساقها الحرة.

ولكن كان چاكس بالطبع أسرع منها فلفَّ يده الباردة أسفل ركبتها ليرفعها عاليًا بما يكفي لجعل فستانها ينزلق عاليًا مما أفقدها توازنها تمامًا في حين نهض هو من جلسته.

- إذا أردتِ أن تبقي حية، فعليكِ التوقف عن الشجار معي.

- لن أتوقف عن الشجار معك أبدًا! لقد خدعتني وجعلتني أقتل أبوللو! كنت أظن أنني أساعده ولكنه مات بمجرد أن قَبَّلته.

ضغط چاكس على فكه: «لم يمت چاكس بسبب قُبلتك. لم يكن هناك سحر في هذه القبلة».

- ولكن...

قاطعها چاكس: «لم يكن هناك أي سحر في قبلاتك. عندما وقع أبوللو في حبك لم يكن لأنكِ قبلتِه بل لأني جعلته يفعل هذا».

- كيف لهذا أن يكون ممكنًا؟

- **أنا مُقدِّر**، هل تعتقدين حقًّا أن قوتي الوحيدة في قُبلتي؟

بدا على چاكس شعوره بالإهانة.

- لم أكن لأكون مُخيفًا هكذا لو أن هذا هو كل ما يُمكنني فعله، وقبل أن تجادليني وتُضيعي المزيد من الوقت بأن تقولي إنكِ لا تصدقينني، فلقد رأيتني للتو أستخدم قواي على الجنديين اللذين أمرتهما بمغادرة الغرفة دون أن أضطر إلى لمسهما حتى. لقد جعلتك تُقبلين أبوللو وليدي ثيسالي فورتونا فقط لأن الأمر كان ممتعًا وعندما يزول أثر السحر سيتم تعقُّبه إليكِ وليس أنا، كما يميل الناس لتجنبك وعدم الثقة بك عندما يعرفون أن بإمكانك التحكم فيما يشعرون. لقد خدعتك ولكني لم أقتل أميرك.

حاولت إيڤانچلين أن تحملق غضبًا في چاكس بين دموعها. لم تكن تريد أن تصدقه أو تعترف بأن كلامه منطقي، بل أرادت لومه على قتل أبوللو، وأرادت ركله والصراخ فيه ولكنها عندما حاولت الصراخ تحول صراخها إلى دموع غاضبة.

«إذا كنتَ تقول الحقيقة، فاستخدم سِحرك عليَّ». أُصيبت إيڤانچيلين بالفواق[1].

- استخدِمه لوقف دموعي.

تجهَّم چاكس في حين انهمر شلال آخر من عينيها: «حاولتُ ولم ينجح الأمر. دموعك ليست طبيعية، أعتقد أنكِ قد سُممتِ».

- إنه حزن يا چاكس وليس سمًّا! لقد مات أبوللو أمامي.

---

(1) الفُواق هو انقباض لا إرادي في الحجاب الحاجز الذي يتكرر عادة عدة مرات في الدقيقة الواحدة ويُعرف بالعامية بالزغطة.

أطبق چاكس على أسنانه: «لستُ أنتقد كونكِ عاطفية، ولكن لو كانت هذه الدموع تنبع من حقيقة مشاعرك لكنتُ قادرًا على إزالتها».

تذكَّرت إيڤانچيلين الكلمات التي قالها بصمت بعد دخوله الغرفة للمرة الأولى بفترةٍ قصيرة.

- أنت... حاولتَ إخباري أنني كنتُ سعيدة لرؤيتك.

لم يجبها چاكس ولكن الطريقة القاسية التي رمقها بها جعلتها تشك بأنه لم يكن ينبغي لها أن تتمكن من سماع كلماته.

قال چاكس بصوت أجش: «شيء ما غير طبيعي يُضخِّم مشاعركِ. هناك **مُقدَّرة** تبكي دموعًا سامة لها القدرة على قتل شخص بتحطيم قلبه. أعتقد أن شخصًا ما سممك بهذه الدموع وإن لم نجد لكِ العلاج قريبًا، فستبكين حتى تقتلي نفسك».

رغبت إيڤانچيلين في الاستمرار في الجدال، فليس معنى أن قواه لم تعمل عليها أنها قد سُممت. لقد كانت تتألم، فزوجها مات أمام عينيها. ولكن قبل أن تتمكن من الكلام، أصابتها نوبة أخرى من الدموع التي لم تستطع التحكم فيها، وحينها شعرت بأن تلك الدموع سمٌ حقًا فهي لم تبكِ قط في حياتها بهذه الشدة.

تثاقل جسدها بكل حزن اختبرته في حياتها في حين أحرقتها كل دمعة تذرفها وهي تمر كالبرق على خدها. تذكَّرت مذاق النبيذ المالح الذي كادت تبصقه، هل هكذا سُمِّمَتْ؟ هل من الممكن أن يكون النبيذ أيضًا هو ما قتل أبوللو؟ لم يبكِ، ولكن النظرة الأخيرة التي بدت على وجهه كانت نظرة قلب مُحطَّم تمامًا.

أسقط چاكس كاحل إيڤانچيلين أخيرًا وأنهى قطع باقي الحبال ثم وضع يدًا تحت كتفها ليُساعدها على الوقوف على قدميها.

- اتركني!

حاولت سحب نفسها بعيدًا. فحتى وإن لم يكن چاكس هو من قتل أبوللو، فلم تكن ترغب في أن تلمسها يدا چاكس الباردتان، أو ذراعاه الباردتان، أو

الجليد القوي المتماسك الذي كان صدره، ولكن ساقيها كانتا بقوة خيط مُرتخٍ لذا وجدت نفسها تتكئ عليه بدلًا من الشجار معه.

تجمَّد چاكس كأن سكينًا وُضعت على جانبه -وليس جسدها- ثم رَفعها ووضعها متدلية على كتفيه.

- ماذا تفعل؟

صرصرت بين شهقات دموعها، فحتى وهو يُنقذها، ما زال حقيرًا.

- لا تستطيعين الوقوف وعلينا التحرك بسرعة إذا أردنا الخروج من هنا.

حاولت تحرير نفسها إلا أن ذراعه كانت كالحديد في حين ثبَّتها منحنية على كتفيه.

- ألا يُمكنك أن تسحر كل من نقابله؟

صرخ قائلًا: «لا يعمل سحري في الشمال كما يعمل في أي مكان آخر».

أي بكلمات أخرى، كانت قُدرته على التحكم في مشاعر الآخرين محدودة. رتَّبت إيڤانچيلين أفكارها المحمومة، متذكرةً اللحظة التي توقف فيها أثر سحره في حاكمة آل فورتونا. كانت إيڤانچيلين قد توقعت أنها كسرت التعويذة بسؤالها عن الأحجار ولكن لا بد أن چاكس هو من فقد سيطرته. والأرجح أنه بذل الكثير من الطاقة كي يجعل أبوللو يُحبها بتلك الحدة، لهذا لم يتبق سحرٌ كافٍ للتحكم في الحاكمة مدة طويلة.

ربما كان چاكس قادرًا على التحكم في قلة من الأشخاص فقط في آن واحد. وإلا -تخيلت إيڤانچيلين- فإنه كان ليستخدم سحره على الجميع. فالليلة، تحكَّم في حارسين، ثم انزعج عندما لم ينجح في التحكم بها، إذن فبإمكانه أن يأمر ثلاثة أشخاص -على الأقل- ولكن ربما ليس أكثر.

مزَّق چاكس العباءة عن كتفيه وغطَّى إيڤانچيلين بها، لذا لم ترَ أي شيء عندما حملها خارج «قلعة الذئب» أو عندما أبقاها في زلاجة انتظار في أكثر أجزاء الليلة برودة.

- نحن على وشك الوصول.

كانت تلك هي الكلمات الوحيدة التي قالها خلال الرحلة، إلا إن كانت لم تسمع كلماته الأخرى بين دموعها غير المنقطعة التي تركت أثرًا من الكتل الجليدية في خدَّيها حتى بدأت جفونها تنغلق من حدة التجمد.

توقفت الزلاجة وأخذها چاكس بين ذراعيه مجددًا.

لم تتمكن إيڤانچيلين من رؤية أين ذهبا. كان چاكس قد أبقاها مغطاة بالعباءة وقرَّبها بشدة من صدره. كانت هذه هي المرة الأولى التي شعرت فيها بصدره دافئًا. اقشعرت إيڤانچيلين عند التفكير فيما يقوله عن حالها.

فمنذ شهور، تحولت إلى حجر والآن، شعرت بأنها على وشك التحول إلى جليد حين مشى چاكس عابرًا شيئًا يبدو كأنه ثلج ثم بدأ بصعود ما بدا أنه طبقات لا نهائية من السلالم. كانت تأمل بأن يأخذها چاكس إلى مكان دافئ. فالدفء سيكون جيدًا جدًّا. ولكن حتى إذا أذاب چاكس الثلج من عينيها وحررها من السم الذي يُحطِّمها، فلن يكون هذا كافيًا ليمحو حقيقة أنها الآن هاربة وأرملة ويتيمة وكل ما تملكه هو **مُقدَّر** لا تثق به أو تحبه.

زمجر چاكس: «لا تستسلمي الآن، فالاستسلام للسُّم يجعله يعمل بسرعة أكبر».

تلا كلماته طرق سريع على باب. ثم طرق آخر، وآخر وآخر... وأخيرًا فُتح الباب بأنين عالٍ.

«چاكس؟»، كان الصوت أنثويًّا ومألوفًا بعض الشيء.

- ماذا بحق **المُقدَّرين!**

سكتت الفتاة عندما أزال چاكس العباءة عن وجه إيڤانچيلين.

قال چاكس: «عليكِ إنقاذها حالًا».

سألته الفتاة بفظاظة: «ما الذي فعلتَه؟».

مما جعل إيڤانچيلين تحبها قليلًا.

- أعتقد أن كلينا يعرف أن هذا ليس من فعلي.

- هل أنتَ... لا يهم، أحضِرها بالداخل ولا تتركها.

حذَّرته الفتاة: «إذا توقفت عن الإمساك بها، قد تنزلق على الأرض. حاول طمأنتها حتى أُحضِّر ترياق السم. تظاهر أنها شخص تهتم لشأنه».

توتَّرت ذراعا چاكس حول إيڤانچيلين.

ثم أصبح العالم أكثر دفئًا ومُتقدًا مُحدِثًا طقطقة، ولم تعد إيڤانچيلين مهتمة كيف أمسكها چاكس ما دام اتجه نحو الدفء. لم تستطع فتح عينيها ولكن بعد بعض التعديلات المُرهقة، أنزلها في حجره.

تخيلت أنهما كانا أمام نار وأنه كان جالسًا على المقعد يُمسكها بقدْر العاطفة نفسه الذي قد يُمسك به أعواد خشب يكاد يُلقي بها داخل النيران.

- هناك طرق أفضل من هذه للموت يا ثعلبتي الصغيرة.

تلعثمت إيڤانچيلين: «محاولاتك في المواساة مثير... مثيرة للشفقة».

تذمَّر چاكس: «ما زلتِ على قيد الحياة».

حينئذ، عثرت أصابعه على جفونها و-بلمسات خفيفة كالريشة- أزال عنها الثلج الذائب.

ربما لم يكن ميؤوسًا منه تمامًا. تساءلت إيڤانچيلين في قرارة نفسها إن لم يكن لچاكس الكثير من التجارب في المواساة، فالمواساة فعل حميمي، وطبقًا للقصص لم تكن نهاية الحميمية مع چاكس جيدة. إلا أنه بالتأكيد يعرف كيف يكون لطيفًا، فشعرت إيڤانچيلين بنفسها تذوب أكثر في حين اتَّجهت أصابعه نحو خدَّيها لتُزيل الدموع المُتجمدة.

- خذ.

كان صوت الفتاة الأخرى.

- أطعِمها هذا.

تركت يد چاكس خد إيڤانچيلين ثم عادت أصابعه لتلمس شفتيها برقة، يلونهما ببطء وبحرص كما فعل سابقًا مع دمائه. ولكن على العكس من دمائه، لم يكن لهذا طعم مُر أو حلو بل في الحقيقة، لم يكن له أي مذاق على الإطلاق، بل كان مثل ذلك الشعور الفوَّار المُصاحب للحظة السابقة للقُبلة مباشرة.

قالت الفتاة: «بدأ ترياق السُّم يعمل».

- هل هذا يعني أن بإمكاني تركها؟

تمكنت إيڤانچيلين من قول: «نعم» في اللحظة نفسها التي قالت فيها الفتاة: «لا، إلا إذا أردتها أن تموت. ستحتاج إلى تلامس جسدي عن قرب لمدة يوم كامل على الأقل ليعمل العلاج».

فكرت إيڤانچيلين أن الفتاة حتمًا تمزح مع چاكس. لا بد أنها تمزح! فحتى وإن لم تكن تمزح، لا يمكن لإيڤانچيلين تخيُّل أن چاكس أو أي شخص آخر سيعانقها لتلك المدة، إلا أنه لم يتحرك ليُحررها.

تشبَّث بها چاكس بجسد قاسٍ ومتوتر كأنها ضغينة، كأنه لم يكن يرغب فيها هناك، ولكن ذراعيه كانتا قابضتين على خصرها كأن لم تكن لديه أي نية بأن يتركها قط.





الجزء الثالث

فوضى



37

استيقظت إيڤانچيلين بين ذراعين متماسكتين وعنيدتين. حاولت تحرير نفسها ولكن چاكس تمسَّك بها بشدة في حين انفتحت عيناها واعتادت ببطء ضوء النهار الدافئ.

لم تعِ إيڤانچيلين أنها قد غرقت في النوم، ولكن من الواضح أنها قد غَفَت في حضن چاكس مما جعل الحرارة تزحف في معدتها وتتصاعد إلى خدَّيها. كان من السذاجة أن تخجل من مساعدته لها وإمساكه بها في حضنه لأنها كادت تموت. لو بذل أي شخص آخر كل هذا الجهد لإنقاذها من الجنود ثم حمَلها عبر ثلج منتصف الليل ووجد علاجًا لها، لفكرت أن كل ما فعله قد يعني شيئًا ولكن رغم كل هذا ورغم احتضان چاكس لها طيلة الليل، فقد كانت ذراعه متخشبة وصدره كصخرة مُسطَّحة تحت رأسها، فلم يميلا تجاه بعضهما في أثناء نومها. لم ينقذها چاكس سوى لأنه يحتاج إليها حية من أجل النبوءة.

كانت تعرف أنه كذب عندما قال إن النبوءة قد عفَى عليها الزمن وإنه يجب عليها عدم القلق بشأن **قوس الڤالوري**، ولكن لولا النبوءة لما أنقذها چاكس ولا وضعها في كل هذه المواقف الفظيعة.

حاولت إيڤانچيلين التحرك ولكن كانت أطرافها كالرصاص فكل ما استطاعت فعله هو أن ترمش بعينيها لتُزيل ما تبقى من نوم فيهما وهي تتأمل أخيرًا بقية الأشياء التي تحيطها.

انساب ضوء ناعم كالزبدة من الشبابيك الدائرية ليطلي كل سطح من الشقة المُشرقة، بشكل غير متوقع، باللون الذهبي، إلا أنه لم يكن لأي شيء إشراقة وجه الفتاة التي ارتدت ثوبًا لامعًا وجلست مستلقية على الأريكة البنية الداكنة المخططة على الجانب المقابل مباشرة من إيڤانچيلين وچاكس.

- لالا؟

«أهلًا يا صديقتي!».

كادت ابتسامة لالا تضيء.

لم تستطع إيڤانچيلين تحديد ما إن كانت رؤيتها شيئًا في غير محله إطلاقًا أم العكس؟

فتحت فمها لتفعل الشيء المهذب وهو شُكرها، فهي شبه متأكدة أن لالا هي من أعطت چاكس العلاج الذي أنقذ حياتها، ربما كانت مَدينة أيضًا بشُكر چاكس بإحضارها إلى هنا ولكن بشكل ما لم تنطق بأي كلمات لها علاقة بالامتنان.

- أنا مرتبكة. كيف تعرفان بعضكما؟

قال چاكس: «إنها **المُقدِّرة** التي سممتك».

رمقت لالا چاكس بنظرة غاضبة مثيرة للإعجاب: «لهذا السبب يكرهك الجميع».

رد چاكس بالضَّحِك كما لو أنهما يتغازلان. هل هذه هي الطريقة التي يتغازل بها **المُقدِّرون**: *باتهامات بالقتل*؟

لم تستطع إيڤانچيلين رؤية وجه چاكس تمامًا لأنها ما زالت محاصرة في حضنه، ولكنها شعرت أنه لم يكن يصدق حقًّا أن لالا حاولت تسميمها وقتل أبوللو لأنه ادعى هذا بطريقة متساهلة.

إلا أنه من الصعب أن تكون متيقنة من أي شيء مع چاكس، كما شعرت أن لالا لم تكن معجبة بچاكس ولكنها قد تكون منجذبة له أو ربما تجمعهما علاقة سرية من نوع ما؟ انتشر احمرار جميل في خَدَّي لالا وهي مع چاكس.

عندئذ، وضَّحت لالا لإيڤانچيلين أنها كانت بالفعل **أحد المُقدَّرين** -العروس غير المتزوجة- ولكنها لم تستفض أكثر في شرح هذا الأمر، ولم تلُمها إيڤانچيلين. ففي بطاقات القدر، كان وجه العروس غير المتزوجة يُغطَّى بطرحة عروس من الدموع، فهي تمثِّل الهجران والفقد والتعاسة الأبدية. ويبدو أن لالا -على العكس من چاكس- قادرة بسهولة على إيجاد شخص يُحبها كلما أرادت، ولكن هذا الحب محكوم عليه بالهلاك. لذا خشيت كل فتاة من أن تُصبح العروس غير المتزوجة، حتى إيڤانچيلين كانت تُشفق على تلك الحياة غير أن لالا الحقيقية كادت تجعل إيڤانچيلين تغار.

فلالا لم تكن عانسًا ذليلة تشتاق إلى حب ضائع، بل كانت أجرأ الفتيات في الحفل والفتاة التي لم تخشَ الرقص بمفردها ولا أن تدعو هارِبَين داخل منزلها عندما طرقا بابها في جوف الليل.

كما أنها تملك سحرًا وثقة ولم تخشَ الشجار مع چاكس. لم تجعل لالا البقاء وحيدة يبدو موحشًا كما خشيت إيڤانچيلين دائمًا، بل جعلته يبدو كمغامرة، كأن كل لحظة تعيشها هي بداية قصة لها عدد لا نهائي من النهايات.

قالت لالا: «الدموع التي سمَّمتكِ خاصة بي فعلًا، ولكني لم أحاول قتلك أو قتل الأمير أبوللو. لقد بعتُ بعض قوارير الدموع منذ زمن ولا بد أن أحدهم قد استخدمها. أتمنى لو كان بإمكاني إخبارك غير أنه قد مضى وقت طويل للغاية منذ بعت الدموع، ولا يمكنني حتى تخمين أين هي الآن. أقسم لكِ إنني لم أوذ شخصًا منذ وصولي إلى الشمال. فقد هربت إلى هنا مثل معظم **المُقدَّرين** الآخرين لأبدأ بداية جديدة، بعد أن تسبب چاكس في نفينا جميعًا».

قاطعها چاكس: «لستُ أنا من تسبب في نفينا جميعًا».

رمقته لالا بنظرة لاذعة: «ربما لم تتسبب بمفردك في طردنا جميعًا من الجنوب ولكني سمعت بعضًا من الأشياء التي فعلتها للأخت الصغيرة للإمبراطورة فقد تناقل الناس أنكَ كنتَ مهووسًا بها».

- لقد بدأ الأمر يُصبح سخيفًا.

بدا چاكس ضجِرًا فجأة ولكن إيڤانچيلين شعرت بكل ذرة في جسده تتصلب عند ذكر اسم أخت الإمبراطورة، الفتاة التي قالت لالا من قبل إنها حطَّمت قلب چاكس.

هل كان هذا أصل ما يدور هنا بين لالا وچاكس؟ هل كانت تغار من الفتاة الأخرى؟

قال چاكس بتثاقل: «لا أتذكرها حتى وأعتقد أن علينا الآن التركيز على ماضي البشرية وليس عليَّ أنا».

تركت إحدى يديه خصر إيڤانچيلين ليضع صحيفة في حِجرها.

الشائعة اليومية

جريمة قتل

لكريستوف نايتلينجر

محبوبنا الأمير أبوللو قد مات. تستمر دموعي في تلطيخ الحبر وأنا أكتب الخبر ولكن مع الأسف فهذه ليست شائعة.

فكل بلاغ يصلني من «قلعة الذئب» التي أقيم بها حفل زواج الأمير بالأمس يقول الشيء نفسه، إن فخامته قُتِل في جناح زفافه.

انتشرت الأخبار سريعًا بعد أن سمع كل حارس وكل خادم عويل الأميرة إيڤانچيلين: «لم أعرف أن بإمكان بشري البكاء هكذا». هذا ما أخبرني به مصدر قريب للأميرة.

ولكن لم يكن جميع الموظفين الملكيين مقتنعين بأن حزن الأميرة كان حقيقيًا، وبخاصة الآن بعد اختفاء الأميرة.

فبعض الهمسات التي وصلتني من «قلعة الذئب» تقول إنها قاتلة غاوية وإنها هربت مع شريكها **المقدَّر** أمير القلوب!

لا يُمكنني تخيل هذا وأنا متأكد أن هناك آخرين ممن يتفقون معي مثل ملكنا المتوج الجديد، تايبيرس القلِق للغاية على صِهرته ويعتقد أنها ربما اختُطفت من قِبل قاتل الأمير أبوللو الحقيقي. أُرسِل الجنود في جميع أنحاء ڤالورفل والمقاطعات المجاورة للبحَث عن إيڤانچيلين وإحضارها آمنة إلى الأراضي الملكية.

أسقطت إيڤانچيلين الصحيفة.

أرادت أن تُغلق عينيها وأن تتكوَّر على نفسها بمجرد أن توقفت عن القراءة.

بدت الكلمات المكتوبة عن أبوللو على الورقة المطبوعة باردة للغاية، لتؤكد شعورها بأن الأمر انتهى تمامًا. لقد كان أبوللو ميتًا ولن تراه مطلقًا مرة أخرى، ولن تحصل على فرصة لتصحيح الأمور أو فرصة لبداية جديدة كما نوَت. بالأمس فقط، في مثل هذا الوقت، كانا قد تبادلا عهود زواجهما وقال أبوللو إنه سينزف بكل سعادة من أجلها، والآن لا يسعها إلا أن تخشى أنه في الواقع قد مات من أجلها.

كانت تعرف بأن وفاته لم تكن خطأها، ولكنها شعرت بالمسؤولية، كأن أبوللو كان بإمكانه أن يحارب السم بداخله لو لم تكن حطَّمت قلبه بكسر تعويذة چاكس.

أنا آسفة للغاية يا أبوللو.

ضاق صدرها وأحرقتها عيناها ولكن يبدو أنها قد ذرفت كل دموعها بالأمس وإلا لكانت قد بدأت بالبكاء مُجددًا.

نظرت مرة أخرى إلى الورقة التي أسقطتها -بصوت تهدُّج جاف- وهذه المرة ركَّزت على كلمتَي «غاوية» و«قاتلة».

تمنَّت ألا يصدق الناس هذا، ولكن إذا استمرت في البقاء مع چاكس فلا بد أنهم سيصدقونها.

- أشكركم على إنقاذي ولكن عليَّ العودة إلى «قلعة الذئب» لأخبر تايبيرس بما حدث حقًا. لن يُعثر على من سمَّم أبوللو حقًّا إن ظل هناك احتمال بأنني من فعلتُ هذا.

- هل أنتِ مجنونة؟

أدارها چاكس على حجره وحدَّق إليها.

- لا يُمكنكِ العودة إلى «قلعة الذئب». أؤكد لكِ أن تايبيرس أكاديان لا يبحث عنكِ لأنه قلق بشأنك بل لأنه يريد إلقاء تهمة القتل عليكِ. أشك بأن جسد أبوللو قد برد حتى قبل أن يصلني لأول مرة خبر أنكما كنتما تتشاجران في جناح الزفاف مباشرة قبل العثور عليه ميتًا.

- أكره قول هذا ولكنه محق.

وافقت لالا وهي تلتقط كوبًا من الشاي من طاولة منخفضة مُحمَّلة بقدر كبير من الطعام وعدة زجاجات فارغة من **مياه فورتونا المنكَّهة الرائعة**.

- فأنتِ مشتبه فيه مثالي لجريمة قتل: يتيمة ثم مُنقذة ثم عروس ثم قاتلة. إنني في الحقيقة متفاجئة لأن كريستوف لم يجعل هذا عنوانه الرئيسي اليوم.

قال چاكس: «على الأغلب سيكون العنوان غدًا».

بدأت إيڤانچيلين بالوقوف: «ولكني لم أقتله. يجب أن يكون هناك دليلٌ بأن شخصًا آخر فعل هذا، ربما إحدى الفتيات الأخريات كانت ترغب في الزواج به».

شد چاكس ذراعيه حول خصرها ليُبقيها أسيرة على حِجره.

- بمجرد أن يقبضوا عليكِ، لن يهتم تايبيرس وحراسه بوجود دليل. فعلى حد علمنا، ربما تايبيرس هو من سممكِ أنتِ وأخاه ليُسيطر على العرش. كل ما يحتاج إليه هو زوجة وسيُصبح ملكًا.

عارضته إيڤانچيلين: «لا أعتقد أنه من فعل هذا».

كانت تعرف بوجود اختلافات بين الأخوين، وأنه بعد أبوللو أصبح تايبيرس هو الوريث للعرش، ولكن ليلة أمس منحتها انطباعًا بأن تايبيرس اهتم حقًّا بشأن أخيه. كما أن بديلها للوثوق بتايبيرس كان الوثوق بچاكس.

قال چاكس: «ستكونين حمقاء إن وضعتِ حياتك بين يدَي تايبيرس. الطريقة الوحيدة لتبرئة اسمك هي إيجاد الفاعل الحقيقي، وأنا أفضل خياراتك لهذا».

- هل تتوقع أنني سأصدق أنك مهتم بإيجاد القاتل الحقيقي؟

تجهَّم فم چاكس: «أنا أيضًا مُتهم بهذه الجريمة».

- أعي هذا جيدًا يا چاكس ولكني أعلم أيضًا بأن هناك جرائم قتل نُسبت إلى أمير القلوب قبل وفاة أبوللو بكثير.

لم يُجِب چاكس فورًا ولكن إيڤانچيلين شعرت بيده على ظهرها تنكمش على قماش فستان زفافها المُدمَّر لتخون مشاعره المتزايدة بالغضب.

- هل لديكِ خيار آخر سوى الوثوق بي؟

- يُمكنني البحث بمفردي.

ولكن حتى في أثناء نطقها لهذه الكلمة، أدركت إيڤانچيلين أنها لن تتمكن من فعل الكثير دون مساعدة.

غير أن الوثوق بچاكس كان فكرة شنيعة حتى وإن حافظ على وعده، فقد فعل أيضًا أشياء سيئة مثل تحويل الناس إلى تماثيل حجرية، كما أنها كانت تعلم بأنه عرض عليها المساعدة فقط لأنه يؤمن بأنها الفلاحة التي تحولت إلى أميرة في نبوءة **قوس الڤالوري**، التي حتمًا ستقود إلى مزيدٍ من المشكلات. تساءلت إيڤانچيلين إذا كان للنبوءة علاقة بموت أبوللو. هل كانت محض مصادفة أن أميرها مات في الليلة نفسها التي أصبحت هي فيها أميرة النبوءة؟ أرادت أن تسأل چاكس ولكنها لم ترَ أنه سيكون من الحكمة فتح أي مواضيع لها علاقة بـ «**قوس الڤالوري**» أمام لالا، حرضها الأمر على إبداء رد فعل عنيف مثل الحاكمة.

لم تعتقد إيڤانچيلين أن لالا ستفعل أي شيء حقًّا ولكنها في الوقت نفسه لم تعتقد أن لالا أو أي **مُقدَّرٍ** آخر سيعدُّون **قوس الڤالوري** محض حكاية خيالية مثلما فعل أبوللو.

مزَّق إيڤانچيلين زلزال عنيف عندما تذكَّرت هذه الذكرى بعينها. فعندما كان يحادثها عن القوس كان ممازحًا ولطيفًا وحيًّا. وكان يجب أن يظل حيًّا، لذا عليها إيجاد من قتله، ورغم إصرارها على عدم الاعتراف بهذا فإن چاكس هو أفضل شخص -وقد يكون الوحيد- الذي باستطاعته مساعدتها.

- إذا بقيتُ معكَ فلدي بضع قواعد.

سحبت إيڤانچيلين نفسها أخيرًا بعيدًا عن چاكس ووقفت لتواجهه. ورغم جلوسه فإنه كان طويلًا لدرجة أنها لم تستطع أن تفوقه طولًا، لن يكونا متكافئين أبدًا فدائمًا ما سيملك چاكس سلطة أكثر منها ولكن هذا لم يعنِ أنها كانت عاجزة تمامًا.

- من الآن فصاعدًا هذه شراكة بحتة. لن تتركني خلفك أو تُبقي أشياء تعرفها سرًّا. سنعمل معًا لنجد قاتل أبوللو ونبرئ اسمينا، وهذا هو هدفنا الوحيد، إذا اشتبهت بأن لديك هدفًا آخر أو أنك تكذب عليَّ فسأغادر وسأخبر الأمير تايبيرس أين يجدك بالضبط.

هللت لالا بفنجان شايها: «يا له من خطاب رائع! إن قرارك للعمل مع چاكس سيئ ولكنه لهدف نبيل للغاية».

تذمر چاكس: «أعتقد أننا لم نعد بحاجة إلى خدماتك يا لالا».

- أنت في شقتي!

- ليس لمدة طويلة فالشمس على وشك الغروب و...

قوطع صوته بصوت طرق عنيف. لم يكن الطرق على باب لالا ولكنه كان قريبًا بما يكفي ليهز أساس الغرفة المُشرقة.

حتى هذه اللحظة، لم تكن إيڤانچيلين قد فكرت أين كانوا بالضبط ولكن نظرة واحدة من الشباك أخبرتها أنهم كانوا في قمة برج قريبٍ جدًّا من مساكن أخرى، فتمكنت من رؤية عدة جنود يرتدون بذلات نحاسية وعباءات بيضاء مزينة بالفراء يطرقون على الأبواب المجاورة.

- هل يبحثون عن...

- شش...

وضع چاكس إصبعه على فمه ثم لم يقل كلمة أخرى ولم تره إيڤانچيلين يفعل شيئًا ولو حتى تقطيب حاجبيه، إلا أنه بعد ثانية بدأ الجنود بالخروج من البرج.

أحصت إيڤانچيلين ثلاثة منهم فقط وكانت حركاتهم الواقعة تحت سيطرة چاكس أكثر ارتعاشًا من الجنديين اللذين كانا يحرسانها ليلة أمس مما جعلها تتساءل مرة أخرى ما هي حدود قوى چاكس. ربما كانت محقة عندما اشتبهت أن أقصى ما يمكنه هو التحكم بثلاثة أشخاص في الوقت نفسه على الأقل في الشمال، ولكن ما زال أمر قدرته على التحكم بمشاعرها يُقلقها.

أعادت نظرتها إلى چاكس: «أعتقد أنني بحاجة إلى تعديل الخطاب الذي قد ألقيته للتو».

رد بسعادة: «لا تقلقي يا ثعلبتي الصغيرة، فالتحكم بكِ سيكون أكثر إرهاقًا بكثير كما أننا شريكان. لذا أنا متأكد أنكِ لن تجادليني عندما أقول إن علينا الرحيل من هنا حالًا».

- ونظرًا إلى أنك تتبع شراكتنا الجديدة فلن يكون لديك مشكلة لتُخبرني إلى أين تريدنا أن نذهب ولماذا.

فوجئت إيڤانچيلين عندما أجاب چاكس دون تردد: «سنذهب لزيارة فوضى».

كانت لالا تختنق وهي تشرب شايها: «فوضى وحش!».

سألت إيڤانچيلين: «اعتقدتُ أن فوضى هو **مُقدَّرٌ** آخر؟».

- فوضى ليس كبقيتنا.

وضعت لالا فنجان شايها بقوة شديدة لدرجة أن الخزف انشق لينسكب الشاي منه.

رمقها چاكس بنظرة ساخرة: «لم تتخطي ما حدث بعد كل هذا الوقت؟».

- لن أتخطّى ما فعله أبدًا.

سألت إيڤانچيلين: «ماذا فعل؟».

بَصقَت لالا: «إنه قاتل».

قال چاكس وهو يركل الطاولة بحذائه: «وهو مفيد للغاية أيضًا فهو بعمر الشمال ولم يُحاصر في بطاقات مثل بقيتنا. لقد ظل هنا كل هذه المدة يجمع ديون خدماته والناس والمعلومات. إن كان هناك من أحد يعرف من يرغب في موتكِ أنتِ وأبوللو فسيكون فوضى، فهو زعيم الجواسيس والقتلى».

أضافت لالا بجفاف: «كما أنه مصاص دماء».



38

لم يكن من الصحيح أن تشعر إيڤانچيلين بالفضول، فقد كانت لالا تعتقد بوضوح أن فوضى كان شيطانًا، وعلى الرغم من أن چاكس لم يشارك لالا الشعور نفسه فإن تعبير وجهه قد ازداد حدَّة عندما ذكرت لالا كلمة «مصاص دماء».

ولكن إيڤانچيلين رغبت في معرفة المزيد: فرغبت في أن تعرف إن كان مصاصو الدماء ينامون في توابيت حقًّا وإن كان بإمكانهم التحوُّل إلى خفافيش حقًّا أو ربما تنانين، إلا أن چاكس قد رفض الإجابة عن المزيد من أسئلتها بخصوص فوضى ومصاصي الدماء عامة.

حذَّرها چاكس: «يجب ألا تشعري بالفضول لمعرفة هذه الأشياء. كل ما عليكِ معرفته هو أن مصاصي الدماء يحبسون أنفسهم بعيدًا عند شروق الشمس لذا علينا الدخول والخروج من مخبأ فوضى بينما لا يزال الظلام حالكًا وإلا سنُسجن مع هذه المخلوقات».

أوشك چاكس على جذب إيڤانچيلين خارج الشقة مباشرة بعد هذا لولا إصرار لالا وإيڤانچيلين على أنه لا يُمكن لإيڤانچيلين الركض من مكان لآخر دون طعام أو بينما لا تزال ترتدي فستان زفافها الممزق.

بعد تناول عدة كعكات للإفطار، فتحت لالا بابًا سريًّا في الأرضية.

- فلنرتِّب مظهرك ونختر لكِ الثوب المثالي لملاقاة مصاص دماء!

ثم سرقت لالا إيڤانچيلين التي رغم بغضها الواضح لفوضى، كانت متحمسة للغاية لتجهيزها لهذا اللقاء مما أصاب إيڤانچيلين ببعض القلق مما تخطط له لالا.

كانت رحلتهم عبر السلالم العتيقة قصيرة وانتهت بهم في ظلام يعبق برائحة الدموع والحرير.

قالت لالا: «ابقي هنا حتى أشعل بعض الفوانيس».

قطع الهدوء طقطقة الكبريت لينتقل الضوء عبر الغرفة وهو يومض من فانوس لآخر من تلك الفوانيس التي عُلِّقت من أعمدة السقف المكشوفة تتأرجح للأمام وللخلف عاكسةً لونًا بنيًّا مصفرًا دافئًا على مجموعة من الفساتين.

تباينت ألوان الفساتين بين اللون الأبيض واللؤلؤي الوردي والأزرق الرومانسي إلى لون الكريمة المخفوقة للتو.

سألت إيڤانچيلين: «هل كل هذه الفساتين من أعراسك السابقة؟».

هزت لالا رأسها مُحرجة -على عكس طبيعتها- وهي تمرر يدًا على فستان باللون الأبيض المائل إلى الصُّفرة وله تنورة بذيل حورية البحر.

- أنا أصنع هذه الفساتين وأبيعها. إنه مصدر دخل جيد كما أنه يساعدني مع الرغبات المُلِحَّة.
- الرغبات المُلِحَّة؟
- **المُقدَّرون** ليسوا كالبشر كما تعلمين فنحن لا نشعر بالمشاعر نفسها، ورغم أن بعض البشر يعتقدون أننا عديمو المشاعر كليًّا فإن العكس صحيح.

أصبح وجه لالا حادًا وهي تُعطي إيڤانچيلين ابتسامة شبيهة بإحدى ابتسامات چاكس الغريبة.

- عندما نشعر، تكون مشاعرنا عنيفة ومُستنزِفَة فتفترسنا وتتحكم بنا. ودائمًا ما تكون أقوى مشاعرنا هي رغبتنا المُلِحَّة لنكون ما قُدِّر علينا أن نكونه. فأنا أرغب في الشعور بالحب، أرغب في حدوث هذا بشدة

تدفعني لأن أبكي دموعًا سامة، رغم أنني أعرف تمامًا في كل مرة أجد فيها شخصًا يُحبني، أن هذا الحب لن يدوم أبدًا، وأن الحكاية دائمًا ستنتهي بي وحيدة في نهاية مذبح كنيسة ما أذرف المزيد من الدموع اللعينة. لذا أخيط الفساتين.

تركت لالا الفستان المائل إلى الصفرة لتمرر أصابعها على فستان بلون بتلات الورد الوردية وتقويرة عنق على شكل قلب مُزينة بعُقد فراشية لامعة.

- لقد اكتشفت أنه إذا أمكنني مساعدة عروس في زفافها فإن ذلك يغذّي بعضًا من رغبتي الملحة ليكون لي زفاف خاص بي، ورغم هذا فالرغبة تظل كامنة دائمة هناك، كذلك الأمر مع چاكس.

نظرت لالا إلى إيڤانچيلين بتركيز شديد حتى وقف شعر ذراعها من شدة الذعر. لم تكن إيڤانچيلين على دراية بتاريخ چاكس باستثناء أجزاء قليلة ولكنها تعرف ما قُدِّر له أن يكونه: **مُقدَّر** يقتل أي حب محتمل بقُبلته.

قالت لالا: «على العكس مني، فإن چاكس يملك بالفعل أملًا في أن يجد حبه الحقيقي يومًا ما. فقصته تعد بأن هناك فتاة مُحصَّنة ضد قبلته لذا أتخيل أن الرغبات المُلحَّة التي يشعر بها چاكس أقوى مما أشعر به».

أخبرتها إيڤانچيلين: «إن كنتِ تحاولين تحذيري لأبتعد عنه فليس هناك من داعٍ. أنا وچاكس لا نطيق بعضنا حتى».

- أعرف ولكن هذا لا يهم، فچاكس لا يطيق أحدًا حقًّا.

قطعت لالا إحدى العُقد الفراشية التي كانت تتلاعب بها لتُخرِّب الفستان بحركة واحدة سريعة.

- لعنة چاكس هي قبلته لذا سيجد نفسه مدفوعًا نحو شخص إن كان هناك لمحة انجذاب بينهما على أمل أن تكون هذه هي الفتاة التي لن تقتلها قبلته، ولكنه يقتلهم دائمًا يا إيڤانچيلين.

- أعدكِ يا لالا أن چاكس لا يشعر بانجذاب نحوي لذا لن أهدد علاقتكما.

- ماذا؟

ضحكت لالا بخفة ورشاقة حتى اشتعلت شعلات بعض الشموع المنطفئة.

- إن البشر مضحكون للغاية. لستُ حمقاء كفاية لأكِن مشاعر لچاكس، ففكرة چاكس عن الحب.. هي في الحقيقة فكرة مخيفة.

- إذًا فأنتِ لستِ مُعجبة به؟

بدت لالا مرعوبة بحق: «لا، إطلاقًا».

- إذن، لماذا... لماذا تحذرينني منه؟ ولماذا أنقذتِني من أجله؟

رقص شيء كالجرح على وجه لالا الجميل لتنطفئ الشموع التي كانت قد دبَّت فيها الحياة للتو.

- لقد فعلت هذا لأننا صديقان.

كاد صوتها يكون طفوليًّا من شدة صدقه مما جعل إيڤانچيلين تشعر بغصة من الذنب والغباء التام لسوء حكمها على لالا. لقد أخبرتها لالا حالًا بأن مشاعر **المُقدَّرين** لم تكن مثل مشاعر البشر لذا إن أرادت إيڤانچيلين سبر أغوار **المُقدَّرين** سيكون عليها تحسين مهاراتها في فهمهم، وإن كان هناك شيء واحد بإمكانها فهمه فهو أن أفعال لالا كانت أفعال صديقة.

- أفهم إن كان شعورك مُختلفًا بعد أن عرفتِ أنني...

انقطعت لالا عن الحديث لتُمسك بطرحة عروس مرصَّعة بالجواهر كأن هذا الشيء يُمكنه إكمال الجملة التي خشيت من إكمالها.

- لن أُلقي عليكِ لعنة أو أي شيء إن لم ترغبي في أن تكوني صديقة **مُقدَّرة**. فاللعنات ليست اختصاصي على أي حال، كل ما أملك هو دموع سامة وعدد مبالغ فيه من حفلات الخطوبة فقط.

ردت إيڤانچيلين: «ولديكِ صديقة أيضًا. هذا إن كنتِ لا تنزعجين من كوني هاربة وعادة ما أعقد صفقات سيئة مع چاكس».

صاحت لالا بسعادة: «الجميع يعقدون صفقات سيئة مع چاكس!».

وجدت إيڤانچيلين نفسها فجأة مُلتحِفة بحضن لم تكن تُدرك أنها تحتاج إليه. فعلى الرغم من أن لالا -دون حذائها- كانت أقصر قامة من إيڤانچيلين بعدة بوصات فلم يكن لعناقها أن يكون أشد قوة مما كان.

- لن تندمي أبدًا على كونكِ صديقتي، فسترين أننا حليفتان ممتازتان!

بدأت لالا بإخراج الأثواب من الصناديق ودواليب الملابس. معظم الأثواب كانت مغطاة بحراشيف التنانين أو الترتر أو أنواع أخرى من الإكسسوارات إلا أن لالا لم تختر أيًّا منها لإيڤانچيلين.

أخبرتها: «نحتاج إلى نوع مُختلف من الدراماتيكية».

***

عندما انتهت لالا من تجهيز إيڤانچيلين، وقفت الأخيرة أمام مرآة طويلة لتحدق إلى انعكاس لم تشعر بأنه لها.

أخفت لالا شعر إيڤانچيلين ببودرة ذهبية لامعة وألبَسَتها عباءة ولكن بدلًا من أن تلفها حول عنقها، ربطتها في شرائط الكورسيه الدانتيل الأسود الجميل المضبوط على قوامها الذي تدفَّق إلى تنورة متدرجة بلون منتصف الليل وصل طولها إلى حد ركبتيها فقط لتُسهِّل عليها الحركة كاشفةً بوضوح عن حذائها الجلدي الأسود الجريء الذي وصل طوله إلى فخذيها. أعطتها لالا أيضًا سكينًا يُمكنها وضعها في غمد معلَّق في تنورتها.

كانت إيڤانچيلين تبدو كأميرة هاربة ورغم أن هذا ما كانت عليه بالضبط فإنها لم تكن كذلك بالأمس. شعرت إيڤانچيلين بهوة من القلق بداخلها عندما أدركت أنها لن تكون تلك الفتاة مجددًا.

لم تكن إيڤانچيلين الشخص الذي كانت عليه من قبل، وربما أنها توقفت عن كونها تلك الفتاة منذ زمن. فبمجرد دخولها إلى كنيسة چاكس، عرفت إيڤانچيلين أنه أيًّا كان ما ستفعله، فسيُغيرها وها هي ذي ترى أثر هذا الاختيار.

ما زالت إيڤانچيلين تؤمن بالحب من أول نظرة إلا أنها لم تعد تؤمن بأن هذا الحب سيكون أبديًّا، لأنه لو كان أبديًّا لبقيت مع لوك تعيش سعادتها الأبدية. أما الآن، فبدأت تشك «أن هناك سعادة وهناء إلى الأبد».

فقد حذَّرها سُمٌّ منذ شهور مضت: «حتى وإن لم ترغبي في رؤية چاكس ثانية، ستجدين نفسك تنجذبين نحوه حتى تُكملي الصفقة التي عقدتِها معه».

والآن ها هي ذي. فعلى الرغم من أن سبب قدومها إلى الشمال هو اعتقادها أنه فرصتها لتجد الحب والسعادة، فإنها تساءلت ما إذا كان السبب الحقيقي هو انجذابها نحو چاكس.

- قد يكون ارتداؤك لشعر مستعار داكن تنكرًا أفضل ولكن شعرك أجمل من أن يُغطَّى كاملًا.

قالت لالا وهي تضيف طبقة أخرى من البودرة الذهبية لخدَّي إيڤانچيلين ثم إلى شعرها لتُغطِّي أي ملامح باقية للون الوردي ولتُنهي تحوُّلها.

إن ما فعلته صديقتها كان مُذهلًا، ولكن إيڤانچيلين وَخَزَها شعورٌ بالقلق عندما رأت الطريقة التي رُبطت بها عباءتها تاركةً عنُقها وصدرها مكشوفَين عمدًا. ربما لم تتلق إيڤانچيلين أي إجابات تخص مصاصي الدماء من چاكس، ولم تخبرها والدتها بأي شيء عنهم ولكنها قرأت القليل من القصص وجميعها قد ذكرت أن مصاصي الدماء يحبون الدماء والعض وأنهم يفضلون غالبًا احتساء الدماء مباشرة من أعناق ضحاياهم.

قالت لالا: «كل تلك البشرة العارية ستُثير جنون فوضى غير أنه عليكِ الوثوق بي، فهو يستحق أكثر من أن يُعَذَّب قليلًا».

هرولت لالا أعلى السلالم، بعد أن أنهت جملتها، كما لو أن تحويل إيڤانچيلين إلى طُعم لمصاصي الدماء شيء عقلاني تمامًا.

رتب چاكس هندامه أيضًا في حين بدَّلت إيڤانچيلين ملابسها. فعندما صعدت إلى أعلى ثانية، وجدته جالسًا في الكرسي الجلدي بجانب المدفأة المشتعلة وقد بدَّل ملابسه ليرتدي سترة مزدوجة رصاصية كلون الحديد وبأزرار فضية لامعة، التي أحضرها من مصدر مجهول. أما وجهه الجاد فحُلق كما كان شعره مُبللًا مما جعل خصلات شعره الزرقاء تتساقط بفوضوية على جبهته في حين كان يقذف تفاحة وردية في الهواء برشاقة تماثل لون غلاف الكتاب الذي يُمسكه في يده. بمجرد أن دخلت إيڤانچيلين الغرفة، رفع چاكس عينيه لينظر نحوها مباشرة.

اضطربت معدة إيڤانچيلين غير أنها أخبرت نفسها أن هذا بسبب شعورها بالجوع وليس بسبب الطريقة التي تفحَّص چاكس كل بوصة منها بداية من

حذائها الجلدي الأسود ذي الرقبة الطويلة التي تصل إلى فخذيها وتنورتها القصيرة والكورسيه المضبوط على خصرها و...

توقف چاكس بغتةً عندما وصل إلى البشرة العارية من صدرها إلى عُنقها. قفزت عضلة في فكه وازداد لون عينيه عتمة ولجزء من الثانية بدا كمصاص دماء.

وفجأة ودون تحذير، ألقى چاكس تفاحته إليها مُزيلًا تعبيرات وجهه.

- عليكِ أخذ وجبة خفيفة فستكون الليلة طويلة.

هبطت الفاكهة الوردية برشاقة في يد إيڤانچيلين. كانت التفاحة أكثر ثقلًا من الطبيعي، قبل أن تعي إيڤانچيلين هذا أو تفكّر فيما حدث للتو مع چاكس، تشتتت أفكارها عندما لمحت عنوان الكتاب الوردي الذي يُمسكه وصفات *الشمال القديم: مترجمة لأول مرة منذ خمسمائة عام*.

كان هذا المجلد نفسه الذي وُضع فوق منضدة ماريسول. لا تعرف إيڤانچيلين كيف تمكنت من تذكر العنوان وهي لم ترَ الكتاب سوى مرة واحدة منذ أكثر من أسبوع. لم يكن ينبغي أن تتذكره جيدًا هكذا، ولكن كان ينبغي لها تذكُّر أختها غير الشقيقة قبل تلك اللحظة.

- لقد نسيت أمر ماريسول!

سألت لالا: «من هي ماريسول؟».

قال چاكس: «إنها أختها غير الشقيقة ولكني لا أفهم لماذا نتكلم عنها الآن».

أومأت إيڤانچيلين برأسها نحو الكتاب: «هذا المجلد كان على منضدة سريرها وجعلني أدرك كم هي ضعيفة الحيلة فلقد كانت في «قلعة الذئب» إن لم يأخذها الجنود الملكيون إلى مكان آخر ليستجوبوها عني».

ضحك چاكس لأن فكرة تعرُّض شخص ما للخطر كانت بالنسبة إليه فكرة -حتمًا- ممتعة.

- لا أعتقد أنه عليكِ القلق بخصوص أختك غير الشقيقة.

- ليس لديها أحد سواي لذا إذا أخذها الجنود...

عضّت لالا بأسنانها على شفتيها في حين اتَّجهت عيناها للمجلد وضعَ التساؤل: «هل أنتِ متأكدة أنها تملك الكتاب نفسه؟».

من المستحيل أن يبدو أي شيء أكثر براءة منه، فالغلاف كان مُغطًى بقماش باللون الوردي الجميل مع رقاقة فاتنة من ورق القصدير. كان الكتاب يبدو كشيء قد يُغلفه أحدهم بشريطة ليمنحه هديةً، إلا أن لالا نظرت إليه كما لو أن بإمكانه القفز من يد چاكس وعبور الغرفة ليهجم عليهم.

- لماذا تنظرين إلى هذا الكتاب كأنه شيء خطير؟

رد چاكس: «لأنه كذلك».

شرحت لالا: «إنه كتاب تعاويذ شرير للغاية. فبعد أن منع تداول أغلب السحر في الشمال بعد قتل الشجعان، غير الأشخاص الراغبون في المتاجرة بالسحر أسماء كتب تعاويذهم، فمن السهل شراء وامتلاك كتب الفنون المحظورة عندما لا يعرفها أحد».

- لا بد أن ماريسول اشترته عن طريق الخطأ. فهي تخشى السحر وتُحب الخبز.

قال چاكس: «لا يُمكنك شراء كتاب مثل هذا بالخطأ، فلا توجد مكتبة مرموقة تبيعه».

جادلت إيڤانچيلين: «إذن فلا بد أنها تجولت بداخل أحد تلك المحلات الأخرى مصادفةً».

لقد شككت إيڤانچيلين في أختها غير الشقيقة من قبل وصممت ألا تفعل هذا مجددًا حتى وهي تدرك أن كريستوف اتهم ماريسول من قبل بزيارة عدة محلات تعاويذ شهيرة من أجل تحويل إيڤانچيلين إلى حجر، ولكنها لم تكن حجرًا ولم تكن ميتة. ربما حاول شخص ما تسميمها بالأمس ولكنها لم تستطع تصديق أن هذا الشخص هو ماريسول، فهي ليست بقاتلة كما أُنها إن أرادت قتل إيڤانچيلين حقًّا فقد سنحت أمامها العديد من الفرص.

نظرت إيڤانچيلين باتجاه لالا التي أخذت تشد أكمامها وهي تبدو محرجة بعض الشيء من امتلاكها الكتاب.

- ما أنواع التعاويذ الموجودة في الكتاب؟ هل هناك وصفة للسم الذي استُخدم عليَّ؟

- لا، ليس هناك أي تعاويذ يُمكنها تقليد دموعي.

غمر إيڤانچيلين شعور بالراحة. هذا يعني أنه لا يُمكن أن تكون ماريسول الفاعلة.

أضافت لالا: «ولكن... إن كانت أختك غير الشقيقة تملك هذا الكتاب فأنا أتفق مع چاكس. لا بد أنها أبعد ما يكون عن ضعف الحيلة وعلى الأرجح أنها تخطط لشيء ما».

- ولكنكِ تملكينه! وچاكس... لقد كنتَ تقرؤه!

سخر چاكس: «مما يُثبت ما تقوله لالا».

قالت لالا: «نحن لا نقول إن أختك غير الشقيقة قتلت أبوللو وسممتك ولكنها قد لا تكون الشخص الذي تظنينه».

تمتم چاكس: «إنها حتمًا ليست من تظنين. ولكن إن أردتِ فعلًا اكتشاف إن كان لها يد في جريمة القتل تلك أم لا فعلينا الرحيل الآن والحديث مع فوضى».



كانت الليلة ملائمة لمقابلة مصاص دماء. حيث يغطِّي كل شيء بغشاوة الرطوبة والثلج الأبيض والضوء الواسع الآتي من قمر فُقِد في مكانٍ ما بين ضباب فضي. على الأغلب، كان الأشخاص الأكثر حظًّا يقصُّون الحكايات أمام النيران الدافئة أو مُلتحفين في سرائرهم المُغطَّاة، ولم يكونوا يتجمدون وهم يعبرون الجسر المتهالك ليصلوا إلى مقبرة معزولة عوَت فيها الكلاب كالذئاب وخبَّأ فيها زعيم مصاصي الدماء مملكته السفلية.

اقشعرت إيڤانچيلين وشاهدها چاكس دون طمأنتها بأي طريقة، في حين مزَّقت عاصفة من الرياح الضباب بالإضافة إلى ملصقات عليها صورتها مُعلَّقة على البوابات المُغلقة والأشجار.

مفقودة: *الأميرة إيڤانچيلين*

ساعدنا في إيجادها!

أرادت إيڤانچيلين أن تسأل كيف صُنعت الملصقات وعُلِّقت بسرعة هكذا ولكن الآن بعد أن وصلت هي وچاكس إلى ضواحي المدينة وأصبح من الآمن أخيرًا أن يتحدثا، أرادت استخدام أسئلتها بحكمة.

- أخبِرني عن مصاصي الدماء.

التوى فم چاكس في اشمئزاز: «لا تدعيهم يعضونك».

- أعرف هذا بالفعل. ما الذي يُمكنك مشاركته أيضًا؟ ربما كان شيئًا مفيدًا.

قال چاكس مُتهكمًا: «لا يوجد شيء مفيد يخص مصاصي الدماء. أعلم أن القصص تجعلهم يبدون متأملين وجميلين ولكنهم طفيليات تمتص الدماء».

نظرت إيڤانچيلين إلى چاكس بطرفَي عينيها، لتتمنى لو أن الليلة لم تكن مظلمة هكذا أو أنه لم يكن يمشي بعيدًا عنها لتتمكن من رؤية وجهه بشكل أوضح. فمبكرًا، لم يكن مُعجبًا كثيرًا بمصاصي الدماء، ولكنه لم يكن منزعجًا هكذا بل ودافع عن فوضى أمام لالا.

سألت إيڤانچيلين: «هل تشعر بالغيرة؟».

- لماذا قد أشعر بالغيرة؟

- لأنني أشعر بالفضول.

أجاب چاكس بضحكة لاذعة.

شعرت إيڤانچيلين بخديها يحمران ولكنها لم تكن متأكدة إذا كانت تصدق رفضه هذا. فقد اعتاد چاكس أن يكون أكثر الأشخاص جذبًا للانتباه أينما كان، كما أنه كان دائمًا الأكثر قوة ولا يُمكن التنبؤ بتصرفاته، ولذا إلى الآن، كان هو أكثر شخص يثير فضول إيڤانچيلين.

- إن لم تكن تشعر بالغيرة، إذن ما هي مشكلتك معهم؟ لقد كانت هذه فكرتك وليس الأمر أنكَ لا تُحب الدماء.

- أنا أيضًا أحب الشمس وأن أكون المُتحكم في حياتي الخاصة أما مصاصو الدماء فيتحكَّم فيهم دائمًا تعطُّشهم للدماء. فكل رغباتهم يُهيمن عليها توقهم للدماء. لذا حاولي ألا تجرحي نفسك ونحن بالداخل، ولا تنظري إلى أعينهم مباشرة.

- ماذا سيحدث إذا نظرت إلى أعينهم؟

- لا تفعلي هذا وحسب.

- لمَ لا؟ هل كل ما يعرفه أمير القلوب العظيم هو قلة من المعلومات لدرجة أن كل ما بإمكانه فعله هو تحذيري بألا...

تحرَّك چاكس قبل أن تتمكن من الانتهاء. وفجأة، كان چاكس على قاب قوسين أو أدنى منها لدرجة أنها لم تستطع رؤية شيء سوى وجهه القاسي لتلك اللحظة التي تسارعت فيها نبضاتها. كانت عيناه المذهلتان تُضيئان في الظلام وكان لابتسامته طابعٌ مفترس حتى إنها كانت لتليق بمصاصي الدماء لو أن أسنانه كانت أكثر حدة.

- هناك سبب لعدم تحدُّث أي أحد عنهم.

انخفضت نبرة صوته لتُصبح قاتلة.

- بإمكاني إخبارك أنهم وحوش منعدمو الروح، وبإمكاني تحذيرك أنكِ إذا نظرتِ إلى مصاص دماء في عينيه سيعد هذا دعوة ليُسارع بتمزيق عُنُقكِ قبل أن تتمكني من صراخ «لا!»، ولكن لا شيء من هذا سيُخيفك. فقصصهم ملعونة، إلا أنه بدلًا من أن تكون اللعنة هي تشويه الحقيقة، فهم يتلاعبون بالطريقة التي يتعامل بها الناس مع قصصهم. فمهما أخبرتكِ عن مصاصي الدماء، سيُثير الأمر دائمًا اهتمامك بدلًا من فزعكِ. فبنو جنسك يرغبون دائمًا في أن يتم يُعضُّوا أو يُغيَّروا.

جادلت إيڤانچيلين: «ليس أنا».

تحدَّاها چاكس: «ولكنكِ تشعرين بالفضول».

- أنا أشعر بالفضول بخصوص الكثير من الأشياء، أنا أشعر بالفضول تجاهك ولكني لا أريدك أن تعضني!

ابتسم چاكس ساخرًا: «لقد فعلت هذا بالفعل يا ثعلبتي الصغيرة».

وجدت أصابعه الباردة رسغها وانزلقت أسفل حافة قفازها ليمررها على آخر ندبة قلب محطم باقية.

- لحسن حظك، مهما يكن عدد المرات التي أعضك فيها، فلن تتحولي إلى ما أنا عليه، ولكن أحيانًا مع مصاص دماء، كل ما يحتاج إليه منكِ هي نظرة كي تكوني مِلكه.

ألقى چاكس نظرة على بشرتها العارية الممتدة من صدرها حتى رقبتها، وقبل أن تتمكن من قراءة تعبير وجهه، أسقط رسغها لينسحب نحو مملكة مُظلمة من السراديب والمقابر.

***

سارا في شبه صمت حتى وجد چاكس ضريحًا واسعًا مُغطًى بكروم من الحرف الزغبي الشيطاني ويحرسه تمثالان حجريان لملاكين حزينين، يتفجَّع أحدهما على زوج من الأجنحة المكسورة في حين يعزف الآخر آلة هارب بأوتار مقطوعة.

شدَّ چاكس شاردًا أحد الأوتار المقطوعة. وبعد عزف عدة نغمات معدومة الصوت، فُتح باب الضريح.

عادة، كان ليصبح هناك بوابة لفصل الزوار عن الأكفان، ولكن بدلًا من ذلك كان هناك باب آخر قديم وخشبي بلمسة من الزخارف الحديدية التي -فيما عدا ثقب القفل المُضيء- كانت تُشبه عددًا من الأبواب التي رأتها في «قلعة الذئب». انسكب ضوء بثِقَل العسل من خلال الثقب الصغير، ليزداد ضياءً كلما اقتربا من الباب الذي كان متلألئًا وواعدًا وأكثر إغراءً بكثير من باب كنيسة چاكس. فذاك الباب لم يرغب في أن يُفتح، أما هذا الباب فكان على العكس منه.

همس الباب: *تعاليا بعيدًا عن البرد، وسأُبقيكما دافئين.*

رمقها چاكس بنظرة نارية.

- لا تنبهري. فستكونين عديمة الفائدة تمامًا لي إذا تحولتِ إلى مصاصة دماء.

- إذن فلنأمل ألا أقرر أنني أفضِّل التحول إلى مصاصة دماء على أن أكون مفيدة لك.

تحوَّلت عينا چاكس إلى خناجر.

حاربت إيڤانچيلين رغبتها في أن تبتسم له ابتسامة تفاخر. ولكن جزءًا منها ظهر. كانت تعرف أنه لا يُمكنها الاعتياد على سخرية چاكس ولكن

إعجابها بباب لم يعنِ أنها ستخطو بداخله وتمنح مصاص دماء عنقها. كما أنها تجرأت بمعرفة أنها لم تكن سهلة الاستبدال كما حاول چاكس إقناعها سابقًا، فهو يحتاج إليها من أجل عزيزه **قوس الڤالوري**، مما لم يكن مُطمئنًا تمامًا ولكنها ستقلق بشأن هذا لاحقًا، عندما تجد قاتل أبوللو الحقيقي وتبرئ اسمها من الشك.

- بدلًا من إخباري ما ليس عليَّ فعله، عليك فعل المزيد من المجهود لفعل أشياء تجعلني أرغب في الاستمرار في العمل معك.

- مثل إنقاذ حياتك؟

- لقد فعلت هذا لأجل نفسك.

- ولكنني فعلتها، فلولاي لانتهت قصتك.

أنهى چاكس المحادثة بأن ضرب الباب بظهر يده ليقول: «نحن هنا لرؤية فوضى».

قال صوت موسيقيٌّ وآسر كالمطر الثقيل: «الزعيم لن يستقبل ضيوفًا اليوم».

أدار چاكس عينيه ساخرًا: «أخبِر زعيمك، أن أمير القلوب هنا وأنه يدين لي بدين لا تسامح فيه».

فُتِح الباب في الحال.

كزَّ چاكس على أسنانه كأنه يتمنى ألا تنجح كلماته.

كان من السهل أن تزيد إيڤانچيلين من غضب چاكس بأن تتظاهر بكونها مسحورة. فمصاص الدماء الذي فتح لهما الباب كان بالضبط ما توقعته، فقد كان كابن لنصف إله محارب أو بشري يمتلك بنية جسدية عظيمة وملابسه تشبه ملابس قاتل أنيق، بغلالة سوداء ضيقة من الجلد، يَعلوها معطف له ياقة وأكمام غليظة مطوية حتى ساعديه الممتلئين بالعضلات لتُظهر بشرة لا يشوبها شائبة حتى إنها توهَّجت.

تذكرت إيڤانچيلين أن عليها ألا تنظر إلى عينَي مصاص الدماء ولكنها بينما شعرت بالحرارة تنسكب منه تملَّقت عيناه بشرَتها المكشوفة من الكورسيه الضيق بابتسامة ذات أنياب الحادة.

تسارعت دقات قلبها.

وازدادت أنيابه طولًا.

أتى صوت چاكس داخل رأس إيڤانچيلين:

اهدئي، فالخوف يثير حماسهم يا ثعلبتي الصغيرة.

استمر دمها في الاندفاع.

تخاطرت معه إيڤانچيلين: *لا يُمكنك التحكم بي، أخبرتني أنك لن تفعل.*

رد چاكس في صمت: *كنت أحاول تحذيرك ليس إلا.*

ثم، كأنه ليس بوحشٍ أيضًا، وضع چاكس يده تحت عباءتها وأحاط خصرها ممسكًا بها بإحكام قائلًا: «توقف عن إظهار أنيابك، فأنا الوحيد الذي يمكنه أن يعضها».

عندئذ، عض چاكس أذن إيڤانچيلين ببرودة وحِدَّة. شعرت بلدغته في كل مكان بجسدها لتُغطيها القشعريرة التي تحوَّلت بشكل ما إلى تورُّد عندما انتقلت إلى خدَّيها.

«مهما يكن عدد المرات التي أعضك فيها، لن تتحولي إلى ما أنا عليه». والآن كان چاكس يعضها لمجرد أن يثبت أنه قادر على ذلك.

بدأت إيڤانچيلين بسحب نفسها بعيدًا.

لا تفعلي هذا. أخطرَها چاكس برأسِها وهو يحرك أصابعه ويشد قبضته على خصرها.

ليس للبشر أي سلطة هنا، وإذا ظن أن ليس بإمكاني التحكم فيكِ فسيفعل هو هذا وأؤكد لكِ أنكِ ستكرهين ذلك أكثر.

أخطَرته إيڤانچيلين *ومع هذا، لم تكن مضطرًّا إلى أن تعضني.*

كادت تبعده عنها ولكنها لم تكن هناك لتتشاجر مع چاكس. إنها هناك لأن أبوللو ميت وهي بحاجة إلى معرفة من قتله.

لذا بدلًا من مقاومته، صكَّت إيڤانچيلين أسنانها بينما ترك چاكس خصرها ليُمسك يدها.

ودون كلمة أخرى، قادهما مُرشدهما إلى الأمام.

في البداية، لم تختلف الردهات الواسعة والسلالم الحجرية الدراماتيكية كثيرًا عن الأجزاء القديمة من «قلعة الذئب»، حيث غمرت الحوائط أعمال فنية وأدرع قديمة وخناجر حديدية ملطخة بصبغة برونزية وتقع جميعها تحت حلقات ثقيلة من النجفات المملوءة بالشموع.

أخذتهم السلالم لأعماق الأرض حيث تحول الهواء إلى صقيع مرة أخرى لتجد إيڤانچيلين نفسها تقاوم رغبتها في الاتكاء على چاكس.

لم يكن هناك من أكفان أو جثث حتى الآن ولكنها سمعت صوت قعقعة بدا كصوت جنازير، ثم بعد بضع خطوات شعرت بأنها استنشقت الرائحة المعدنية للدم.. وهل كانت هذه قيودًا مُعلَّقة بين صورتَي بورتريه؟

بعد طابق آخر من السلالم، قادهما مرشدهما إلى فناء داخلي مملوء بأعمدة من الحجر الجيري والأزهار الليلية حيث كان من المستحيل عدم رؤية كل الأصفاد التي انعكس لمعانها على الحوائط والأعمدة. كانت القيود مصقولة وجاهزة للاستخدام. كما كان هناك أصفاد للرسغين والكاحلين والرقاب، عِرضت جميعها بفخر فوق مجموعة طاولات للعب مع رقعة شطرنج بالأبيض والأسود.

أصفاد المعصمين والكاحلين والرقاب، عُرضت جميعها بفخر فوق مجموعة طاولات للعب مع رقعة شطرنج بالأبيض والأسود.

كانت المقاعد جميعها فارغة، ولكن إيڤانچيلين تمكنت من تخيل صور بَشِعة لمصاصي دماء مسترخين في مقاعدهم الجليدية يلعبون بالأسقف والبيادق في حين يتلوى وينزف أسراهم البشريون في قيودهم.

ازداد عدم ارتياحها عندما أُخذوا من الفناء الداخلي إلى غرفة الولائم، التي كانت أيضًا مشابهة لتلك الموجودة في «قلعة الذئب»، بسجاجيدها الحمراء كالنبيذ الغني وطاولتها الضخمة.

ولكن هنا، كانت هناك أقفاص بحجم بشري معلَّقة من السقف بين الثريات كما استُبدل بالأطباق الفضة والمناديل القماشية المزيدُ من السلاسل والقيود التي رُبطت بالخشب.

شعرت إيڤانچيلين بالغثيان.

لحسن الحظ، كانت القيود فارغة ولكن أقلقها الفراغ الذي ملأ كل شيء أيضًا. أين كان الجميع؟ وإلى أين كان يأخذهما مرشدهما بالضبط؟

تقدم چاكس: «أما زلتِ تشعرين بالفضول تجاه مصاصي الدماء؟».

أخبرته إيڤانچيلين بصوت منخفض: «لماذا كان المكان فارغًا هكذا؟ أين...».

تجمَّدت عندما اختفى مرشدهما. فقد تحرك بسرعة أكبر من سهم يُطلق من قوس، ففي لحظة كان يقف على بعد بضعة أقدام أمامهما، ثم اختفى منطلقًا عابرًا بابًا في نهاية الغرفة بسرعة خارقة للطبيعة، ليتركهما وحدهما.

- أين ذهب؟

- لهذا السبب أكره مصاصي الدماء.

بينما كزَّ چاكس على فكه انتقلت عيناه بين الباب الذي قد اختفى مرشدهما عبره للتو إلى الأقفاص المُعلَّقة فوقهما.

- أعتقد أن علينا الرحيل من هنا.

- لقد خاب ظني يا صديقي.

قال صوت كالدخان والقطيفة، خشن وله أثر مغناطيسي.

- فأنتَ من علَّمني كم من الممكن أن تكون الأقفاص مفيدة.

لم تكن إيڤانچيلين قد رأت مصاص الدماء وهو يدخل، ففجأة كان يمشي تجاههما ببطء. لم يرتدِ أي معاطف أو عباءات بل مجرد درع جلدي صارخ وخوذة برونزية شريرة تُخفي وجهه فيما عدا عينيه وعظام وجنتيه.

شهقت إيڤانچيلين: «إنه أنت! أنت الجندي من الحفل والأبراج».

- لستُ جنديًا حقًّا يا أميرة.

عندما تحدَّث إليها، كان صوته أكثر خفة، محض قطيفة دون دخان.

- أنا فوضى. مرحبًا بكِ في منزلي.



فجأة، امتثل فوضى أمامها ليأخذ يدها المغطاة بالقفازات في يده ويُحضرها نحو الموضع الذي كانت لتصبح فيه شفتاه لولا ارتداؤه للخوذة البرونزية.

من المحتمل أن چاكس حاول جذبها بعيدًا ولكنها لم تعطِه سوى نصف انتباهها.

لقد ارتكبت خطأً وهو النظر إلى عينَي فوضى، غير أنها لم تشعر أن الأمر كان خطأً بمجرد أن فعلته، فكيف يمكن لعينين بهذا السحر أن تكونا خطأً؟ كانت عيناه خضراوين داكنتين، مُرقَّطتين ببقع ذهبية كأن نجومًا مُحطَّمة تتخللها أو كأنه هو نفسه نجم سقط على الأرض وإن تمنَّت أمنية سيُحققها لها بـ...

زمجر چاكس: «إيڤانچيلين».

جذبت أصابعه الباردة خدها وأدارها للخلف حتى التقت عيناها عينيه. رغبت إيڤانچيلين في العودة إلى العين الأخرى بلونها الأخضر الداكن الجميل إلا أن نظرة چاكس القاسية كانت أشبه بترياق لإغراء مصاصي الدماء، فذكَّرها أن النظر إلى عينَي مصاص دماء لن يقودها إلى أمنيات تتحقق بل إلى قيود وأقفاص وأسنان حادة تُمزِّق جلدها.

تخاطر معها چاكس: لا تفعلي هذا مجددًا يا ثعلبتي الصغيرة.

أزال يده عن وجهها.

شعرت إيڤانچيلين بخدَّيها يحمرَّان. لقد كان هذا بالضبط ما حذَّرها منه: «أحيانًا كل ما يحتاج إليه مصاص الدماء هو نظرة لتكوني مِلكه». كان مصاص الدماء الأول جذابًا ولكن بشكلٍ متوقع، أما فوضى، فشعرت كأن شيئًا ما إضافيًّا ينسكب منه، شيئًا لم يكن موجودًا في المرات السابقة التي تقابلا فيها، شيئًا ما زال يُغريها إلى الآن بأن تنظر إليه ثانيةً وتنسى أن لالا دعته بالوحش.

ضحك فوضى عاليًا باستمتاع.

- كان عليكَ تدريبها بشكل أفضل يا صديقي فإما أنها حساسة للإغراء وإما أنني أُعجبها أكثر منك.

قال چاكس بسعادة: «إنها تكرهني، لذا فحتى وإن كانت مُعجبة بكَ أكثر فليس بالأمر الجلل».

- هل أنت متأكد؟

ألقى فوضى نظرة أخرى نحو إيڤانچيلين.

وخزت بشرتها حرارة جديدة.

هناك أنواع مختلفة من نظرات مصاصي الدماء، لم تكن إيڤانچيلين تعرفها جميعًا بعد، لذا لم تستطع التفرقة تمامًا بين النظرة الجائعة والنظرة المُغرية أو النظرة التي تسبق مطاردة مصاص الدماء لفريسته، ولكن النظرات التي شعرت بها حتى الآن كانت كالحرارة، كأن أجزاءً منها كانت قريبة زيادة على الحد من النار وبإمكانها الشعور الآن بذلك اللهب ينبثق من فوضى وهو يعرض عليها ذراعه.

- لا تقلقي يا أميرة، فالأشخاص الوحيدون الذين يوضَعون في هذه الأقفاص هم من يرغبون في أن يكونوا هناك.

وازنت إيڤانچيلين بين خياراتها. فسابقًا، كانت لتستمتع بأن تتأبط ذراع فوضى لمجرد أن تُزعج چاكس، أما الآن، فلا يبدو هذا القرار مُغريًا. على الجانب الآخر، لم تكن تشعر أن رفض ذراع فوضى قرار حكيم أيضًا لأنهما

كانا هناك للحصول على معلومات منه. في الحقيقة، ربما لن يكون من الحكمة رفض ذراعه حتى وإن لم يحتاجا منه شيئًا.

قبِلت إيڤانچيلين ذراعه التي كانت أكثر دفئًا بكثير من ذراع چاكس رغم طبقة الجلد التي تفصلهما.

لا ترتاحي كثيرًا يا ثعلبتي الصغيرة، فهناك سببٌ لاعتماره الخوذة. كان وجه چاكس قناعًا من اللامبالاة، أما صوته فكان مُنزعجًا بشكل واضح داخل رأسها.

تخاطرت معه إيڤانچيلين *ما هو السبب؟*

ولكن چاكس لم يرد على سؤالها.

بعد لحظة، ألقت نظرة سريعة نحو خوذة فوضى القاسية لترى لمحة من بشرة زيتونية خالية من العيوب ولكنها لم تجرؤ على النظر فوق عظام وجنتيه اللتين حُجِبتا بمسامير بارزة لخوذته التي لا يُمكن أن تكون مريحة، فالجزء السفلي بأكمله من وجه فوضى كان مغطًى تمامًا، بما في ذلك فمه، الذي وجدته -بعد أن فكرت في الأمر- غريبًا بالنسبة إلى كائن يسيطر عليه تعطُّشه للدم.

أدار فوضى رأسه لتحرقها نظرته عندما رآها تحدِّق إليه.

أبعدت عينيها بعيدًا بسرعة.

تحرَّك صوته الناعم نحو أذنها ليُمَسِّد معدن خوذته الدافئ -بقصد- صدغها:

«لستِ مضطرة إلى أن تتجنَّبي عينيَّ فالخوذة التي كنتِ تُحدِّقين إليها ملعونة وتمنعني من عض أي بشري. أنتِ بأمان تام معي، أليس كذلك يا چاكس؟».

أكد چاكس: «إنه مُقيَّد داخل ذلك الشيء منذ قرون». *ولكنكِ لن تكوني بأمان معه أبدًا.*

سافرا عبر سلسلة أخرى من الردهات العدوانية قبل أن يُحرر فوضى ذراع إيڤانچيلين أخيرًا ليفتح بابًا حديدًا ثقيلًا بمحض دفعة من أصابعه المغطاة بالقفازات.

لأول وهلة، كان يُمكن أن تكون الغرفة التي دخلاها غرفةً لباحث. كان بالغرفة صناديق من لفائف البردي وأرفف وطاولات محملة بكتب بأغلفة جلدية وأقلام وأوراق، كل هذا كان غارقًا في ضوء شموع دافئ وساطع ربما للقراءة، حتى الهواء كان يفوح برائحة الورق ممزوجة بلمحة من رائحة خشب الماهوجني.

لم تلحظ إيڤانچيلين شيئًا مختلفًا إلا عندما اقتربت من أحد الكراسي لتجلس عليه لترى أصفادًا غليظة على أذرع وأرجل الكراسي كما وُضعت في بعض تلك الأصفاد أشواك شنيعة بإمكانها اختراق جلد شخص بمجرد أن تُغلق الأصفاد عليه. اتجهت إيڤانچيلين لتجلس على كرسي آخر لتكتشف أن جميع الكراسي بها القيود نفسها.

أخذ چاكس أحد الأصفاد وقلَّبها بين أصابعه كأنها قطعة جواهر رخيصة.

- حقًّا؟ لقد أصبح الأمر مبالغًا فيه. ربما عليك إعادة التفكير في كيفية الترفيه عن ضيوفك إذا كان كل ما لديك هو تقييدهم جميعًا.

رد فوضى: «أنا متفاجئ بانتقادك هذا، فقد سمعتُ ما فعلته مع تلك الأميرة. ماذا كان اسمها... ديانا؟».

قال چاكس ببساطة: «لا أعرف عمن تتكلم».

غير أن إيڤانچيلين لاحظت توتره تمامًا كما حدث عندما ذكرت لالا أنه كان مهووسًا بالأميرة دوناتيلا.

للأسف، لم تحصل إيڤانچيلين على إجابات أكثر من هذا حيث لم يقل فوضى المزيد وهو يعبر من خلال زوجين من الستائر الخمرية مُفرقًا نصفها فقط، مما كان غير كافٍ لترى إيڤانچيلين ما تخفيه الستائر ولكنها سمعت ثرثرات آتية من الجانب الآخر بدت وكأن جمعًا من الأشخاص يحاولون ألا يتحدثوا بصوت عالٍ في حين تردد صدى صوتهم إلى أعلى.

استسلمت إيڤانچيلين لفضولها فاقتربت من الستائر نصف المفتوحة.

وجدت إيڤانچيلين أنهم في شرفة تطل على مدرج صغير. كان حاجز الشرفة الموجود على الجانب الآخر من الستائر مصنوعًا كليًّا من الأحجار

الرخامية كالأرضية الموجودة أسفلها التي وقف عليها جمع من مصاصي الدماء والبشر على رقعة شطرنج ضخمة بالأبيض والأسود.

تمنَّت إيڤانچيلين أنهم كانوا هناك ليلعبوا لعبة شطرنج التقبيل لأنها لم ترغب في تخيل سبب وقوف مصاصي الدماء والبشر على جانبين متقابلين أعلى الرقعة في حين ارتدى مصاصو الدماء لونًا أحمر قاتمًا كالدماء أما البشر فتدثَّروا باللون الأبيض.

كان كثير من هؤلاء البشر سيبدون جذابين أو أقوياء في ظروف أخرى، ولكن مقارنة بصف مصاصي الدماء، بدا البشر مرهقين ومستنزفين، فلم تكن أكتافهم مستقيمة كما كان شعرهم باهتًا ولم تلمع بشرتهم -بمختلف ألوانها- كحجر مصقول مثل بشرة مصاصي الدماء.

قال فوضى لمن بالأسفل: «أتمنى أن تعرفوا جميعكم أنني أصبحت أعد الكثير منكم كعائلتي، ولذا أتمنى أن يكون حظكم أفضل من حظهم. حظًّا سعيدًا».

انفجر المدرج بالحركة.

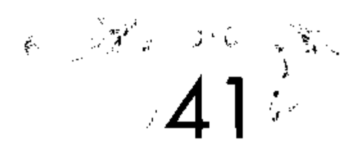
- ماذا يفعلون؟

شدت إيڤانچيلين قبضتها على الحاجز الرخامي وهي تشاهد مصاصي الدماء يعبرون أرضية الرقعة بسرعة كالبرق.

بينما تشابك اللون الأحمر بالأبيض عثر كل مصاص دماء على بشري، لتتأكد إيڤانچيلين في تلك اللحظة أن لا أحد منهم سيُقبِّل الآخر.

سأل چاكس: «أليست هذه الممارسة قديمة بعض الشيء؟»

ترك چاكس أصفاد الكرسي ليذهب وينضم إليها عند حاجز الشرفة غير أن وجهه كان بعيدًا كل البعد عن الاستمتاع بالمشهد أسفلهما. إن لم تكن إيڤانچيلين تعرف چاكس جيدًا، لفكرت أنه كان قلقًا على هؤلاء البشر فقد شد على الحاجز بقوة مماثلة لها في حين كشف مصاصو الدماء عن أنيابهم ليعضوا عنق كل بشري على الأرضية.



41

غرق المدرج كله في شهقات وصيحات وبعض الزمجرات العنيفة.

صرخت إيڤانچيلين: «أوقِفهم!».

رد فوضى: «لا أحد منهم سيسعد إن فعلت هذا، فجميع البشر كانوا ينتظرون هذه الليلة».

- لماذا قد يرغب أي أحد في هذا؟

شاهدت إيڤانچيلين بعجز في حين أصدرت السلاسل قعقعة وهي تخفض مجموعة أقفاص بأحجام بشرية إلى رقعة الشطرنج.

حاولت فتاة في عمرها نفسه تقريبًا وبخصلات حمراء ونحاسية طويلة التصدِّي لمصاص الدماء -الذي عضَّها سابقًا- وهو يدفعها بداخل أحد الأقفاص، ليُغلقه عليها بقفل ثقيل.

تحوَّل كل شيء أسفلهم إلى صخب من المعادن والاستغاثات المتألمة في حين جُرَّ بعض الأشخاص خارج المدرج وملأ بشر آخرون باقي الأقفاص ليُعاد رفعها بعدئذ إلى السقف. شعرت إيڤانچيلين بأن أي بقايا لأفكارها الرومانسية عن مصاصي الدماء قد اختفت تمامًا الآن.

طالبت إيڤانچيلين: «أخرِجهم من هناك!».

كادت إيڤانچيلين تفعل شيئًا مستهترًا للغاية مثل أن تأخذ أي شيء يمكن استخدامه كسلاح وترميه تجاه الأقفاص لولا أن يد چاكس انزلقت على الحاجز لتُعانق أصابعه الباردة أصابعها. لم يمنعها من الحركة ولكن مجرد إمساكه بيدها أوقعها في صمت من شدة الذهول.

أخبرها فوضى: «أنتِ لا ترغبين في أن يكون أيٌّ منهم خارج أقفاصهم».

كان صوته مُستمتعًا ولكن من الصعب تحديد مشاعره بسبب الخوذة البرونزية التي تغطي معظم تعبيرات وجهه.

- ما ترينه هو آخر مرحلة في سلسلة شعائرنا للانضمام إلى منظمة الجواسيس والقتلة. هناك نوعان من عضات مصاصي الدماء، إما أن نعض بشريًا لنتغذَّى عليه فقط وإما يُمكننا أن نلّوث عضاتنا بسُم مصاص الدماء الذي يحوِّل البشري إلى مصاص دماء. كل بشري على تلك الساحة قد استقبل عضة ملوثة بالسم.

- إذن فجميع هؤلاء سيتحولون إلى مصاصي دماء الآن؟

ألقت إيڤانچيلين نظرة مترددة تجاه الأقفاص. كان الأسرى يبدون بمنظر وحشي وهم يهزُّون القضبان ويحاولون كسر الأقفال ولكنهم أيضًا بدوا أكثر فِتنة من قبل فلمعت بشرتهم وتسارعت حركاتهم كالسكين، ورغم الدماء، لمع شعرهم كستائر من الحرير.

قال فوضى: «أصلح السُّم عيوبهم البشرية ولكنهم لن يُصبحوا مصاصي دماء إلا إذا شربوا دم بشري قبل الشروق. سيتبدد سم مصاص الدماء عند الشروق، وإلى أن يحدث هذا، سيُكافح كلٌّ منهم ليتحرر من قفصه ويتغذَّى. هؤلاء الذين سينجحون في التحرر من أقفاصهم وشُرب دم بشري سيتحولون إلى مصاصي دماء متكاملين وأعضاء في منظمتنا».

سألت إيڤانچيلين: «وما الذي سيحدث للآخرين؟».

- لو كنت مكانك، كنت سأقلق أكثر أ...

- ينبغي لك أن تكوني أشد تخوفًا أنكما أنتما الاثنين أقرب الأشياء إلى البشر هنا، لذا ربما عليكما إنهاء هذا الاجتماع سريعًا. فالرغبة المُلِحة

لأخذ أول عضة تكون أشبه باجتياح، ورغم أننا نُسميها بـ «الجوع» غير أنها في الحقيقة ألم.

توقف فوضى مدة كافية لتسمع إيڤانچيلين الصمت التام تُصاحبه قعقعة الأقفاص.

ثم شعرت بالحرارة فوق عنقها وصدرها لتعرف أن فوضى كان يحدق إليها بنظرة ساخنة وجائعة و...

تنحنح چاكس.

أبعد فوضى عينيه عنها.

تنفست إيڤانچيلين ولكن ليس براحة تامة.

أكمل فوضى بسلاسة: «قد لا يكون المتحولون مصاصي دماء بالكامل الآن ولكن رغبتهم القوية في التغذِّي تعوض قوتهم أحيانًا. دائمًا ما يتمكن واحد أو اثنان من الهروب».

لمع شعاعٌ نحاسي في رؤية إيڤانچيلين الجانبية. كانت الفتاة ذات التموجات الحمراء والنحاسية في قفص ليس ببعيد عن الشرفة، غير أن شعرها الآن بدا كشعلات النيران تمامًا وبينما لم تعد تبدو عاجزة وهي تلف أصابعها حول القضبان، خرج لسانها ليلعق شفتيها.

وجدت إيڤانچيلين نفسها تشد على يد چاكس أكثر وهي تشعر بالامتنان لأنه لم يُسقط يدها.

وقعت عينا فوضى على يديهما المتعانقتين فأمال رأسه:

«هذا مثير للاهتمام».

قال چاكس: «لقد مللت كل هذا».

أسقط چاكس يد إيڤانچيلين ليسير عائدًا إلى الجناح الأكاديمي، حيث لن تصل إليهما صيحات مصاصي الدماء المتحولين وقعقعة الأقفاص بالشدة نفسها.

تبعته إيڤانچيلين وفوضى. جلس فوضى في كرسي جلدي كبير وهو الوحيد الذي لم يكن به أي أصفاد، أما إيڤانچيلين فاختارت الوقوف، فلم

ترغب في الجلوس في كرسي يُمكن أن يُقفل على رسغيها وركبتيها بسهولة بعد أن عرفت سرعة حركة مصاصي الدماء.

قال چاكس: «نريد أن نعرف من قتل أبوللو».

رفع فوضى نظره نحو إيڤانچيلين: «سمعت أنكِ فعلتِ بينما كان في السرير على...».

قاطعته: «لم أكن أنا».

- هذا مخيب للآمال. كنتُ سأعرض عليكِ وظيفة.

قالت إيڤانچيلين: «لستُ قاتلة. لقد سمَّم أحدهم زوجي».

أضاف چاكس: «كنا نرغب في معرفة إن كان لأحدٍ من رجالك دورٌ في هذا».

تراجع فوضى في كرسيه عاقدًا أصابعه ببطء. بدا مستريحًا كشخص لم يكن قلقًا من المتحولين المتوحشين الذين يحاربون بالخارج ليهربوا من أقفاصهم، أو ربما كان هذا ما يريده حقًّا: إضاعة وقتهما عمدًا.

ذكَّره چاكس: «أنت تدين لي بمعروف».

قال فوضى في النهاية: «اهدأ يا صديقي القديم، لقد كنت على وشك القول إنه لا أحد أتى إلينا من أجل هذا العمل. ولكن أتذكر... منذ قرابة الأسبوع، أعتقد أنه كان في الليلة التالية لحفل «الليالي اللانهائية» أن خبير الوصفات لديَّ استقبل طلبًا نادرًا لزجاجة من زيت الشر».

سألت إيڤانچيلين: «ما زيت الشر؟».

أجاب فوضى: «إنه طريقة قتل فعالة للغاية، فمعظم السموم تؤثر في كل البشر بالطريقة نفسها مما يجعلها وسائل قتل سهلة الكشف وفوضوية. أما إذا امتلكت التعويذة والمهارات الخارقة للطبيعة لمزج زيت الشر مع دماء أو دموع أو شعر الشخص الذي ترغب في قتله، فسيكون سامًّا لذلك الشخص فقط».

توترت إيڤانچيلين وهي تفكر في آخر مرة رأت فيها أبوللو عندما كان صدره مغطى بمادة لامعة بدت شبيهة بالزيت.

سأل چاكس: «من طلب السُّم؟».

قال فوضى: «لم أكن هنا عندما قُدِّم هذا الطلب كل ما أعرفه هو أنه أتى من أنثى، وأراهن أنها ساحرة، لأن مزج تلك المكونات بشكل صحيح يحتاج إلى القوى وإلى امتلاك تعويذة».

وفورًا، فكَّرت إيڤانچيلين في ماريسول وكتابها لطهي التعاويذ. ولكن لماذا قد ترغب ماريسول في قتل أبوللو؟ فأبوللو قد منحها منزلًا جديدًا واستعاد سمعتها. لم يكن من المنطقي أيضًا أن تبذل ماريسول كل هذا الجهد للحصول على سُم نادر لا يعمل سوى على الأمير ثم تضع سمًّا آخر في زجاجة النبيذ الذي كان من الممكن أن يقتل أي شخص يشرب من الزجاجة. إلا إذا حاول شخصان مختلفان ارتكاب جريمة القتل؟

ومع ذلك، لم يؤكد هذا تورط ماريسول بالأمر.

فحاكمة آل فورتونا مثلًا حاولت قتل إيڤانچيلين من قبل، إلا أن كريستوف قد كتب أنها تعرضت لسقوط أفقدها بعضًا من ذكرياتها، مما يجعل الاشتباه فيها مستبعدًا.

سألت إيڤانچيلين: «هل هناك شيء آخر يُمكنكَ إخبارنا به عن المرأة التي اشترت الزيت؟».

أخذ فوضى يلعب بسلسلة معلقة في رقبته وهو يهز رأسه.

قال چاكس: «إذا كان هذا هو كل ما تعرفه، فدينك لم يُسدَّد بعد، علينا المغادرة».

- انتظِر.

كانت عينا إيڤانچيلين معلقتين على السلسلة حول رقبة فوضى. لم تكن قد لاحظتها من قبل عندما كانت معلقة أفقيًا على درعه الجلدي، حيث اندمج كلٌّ من الميدالية والسلسلة معًا، أما الآن عندما أمسك فوضى السلسلة في يده، استطاعت إيڤانچيلين رؤية الميدالية القديمة بوضوح تام لتتعرف على الرمز المرسوم عليها: رأس ذئب يرتدي تاجًا، الرمز نفسه المنقوش على الباب الذي كان بالمكتبة، الباب الذي خُبِّئت خلفه كل الكتب المكتوبة عن الشجعان.

ربما كانت هذه محض مصادفة، سوى أنها شعرت بأنه خيط للغز.

فعلى الرغم من أن فوضى لم يتمكن من التعرف على قاتل أبوللو ولكن ماذا لو كان يعرف شيئًا عن **قوس الڤالوري** وما يختبئ خلفه حقًا؟ لم يكن هذا السبب الحقيقي لذهابهما لزيارة مصاص الدماء، ولكن كان سبب تخريب چاكس لمسار حياتها.

سألت: «من أين حصلت على هذه الميدالية؟».

نظر فوضى إليها كأنه لم يكن واعيًا للشيء الذي يتلاعب به.

- لقد أخذتها من وولفريك ڤالور.

تذمر چاكس: «ليس لدينا وقت لهذا».

أتى صوت اصطدام عالٍ هائل من المدرج، لقد سقط أحد الأقفاص على الأرض.

صفَّقَ جميع مصاصي الدماء بداخل الغرفة الأخرى.

أطلَّت إيڤانچيلين من الشرفة. لم يكن مصاص الدماء المتحوِّل في القفص الساقط قد حطَّم القفل بعد، ولكن من الطريقة التي يصارعه بها بأصابعه المُمَزَّقَة وصيحاته عديمة الخوف، اعتقدت إيڤانچيلين أن الشاب لن يظل مسجونًا فترة أطول. عليهما الرحيل من هنا سريعًا ولكن فوضى قد أخبرها للتو بأنه أخذ الميدالية التي تلف رقبته من وولفريك ڤالور.

إن فوضى كان حيًّا في زمن الشجعان نفسه.

أخبرها چاكس من قبل أن فوضى كان بعمر الشمال المذهل ولكنها لم تدرك تبعات تلك المعلومة حتى الآن.

لا بد أن الحماس ظهر على وجهها.

أصبح چاكس بجوارها مشدودًا كالوتر.

ثم أخبرها فوضى: «إن كنتِ تشعرين بالفضول بخصوص الشجعان، فبإمكاني إخبارك أي شيء ترغبين فيه. لقد كنت هناك وأتذكر الحقيقة».

لا! صرخ صوت چاكس مُتأججًا داخل رأسها ولأول مرة تماثلت تعبيراته القاسية مع صوته. *إياكِ أن تفكري حتى في هذا.*

قعقعة المزيد من الأقفاص في الخلفية.

أكمل فوضى: «لن يكلفكِ الأمر كثيرًا، سأجيب عن أي سؤال لديكِ مقابل عضة واحدة».

- اعتقدتُ أنكَ لا تستطيع خلع خوذتك.

قال چاكس: «إنه يحاول أن يجعلنا نبقى ليحصل متحولوه على فريسة يطاردونها».

ولكن إيڤانچيلين لم تحتج إلى تحذير من چاكس لتعرف بأنها ستكون صفقة سيئة. فرغم مزاحها مع چاكس من قبل وإخباره أنها ستعقد صفقة مع **مُقدِّر** آخر فإنها لم تكن لتفعل هذا مجددًا. لقد كان سيئًا كفاية أنها لا تزال تدين لچاكس بقُبلة، لذا لم ترغب في أن تدين لمصاص الدماء هذا بأي شيء.

- شكرًا لكَ على العرض ولكني أفضِّل الرحيل قبل أن يتحرر أحد متحوليك.

ترك فوضى ميداليته وتراجع في كرسيه: «إذا نجحتِ في الخروج من هنا وغيرتِ رأيك، فعودي في أي وقت يا أميرة».

- أنا...

لم يمنحها چاكس فرصة إنهاء ردها قبل أن يجذبها نحو الباب.

كانت ردهات مملكة فوضى أكثر ظلامًا مما تذكرت فقد انطفأت نصف الشموع لتُغطيها هي وچاكس بالظلال والدخان وهما يسرعان لعبور أول ردهة.

قال چاكس: «عديني بأنكِ لن تتركيه يعضك».

- لن أحتاج إلى هذا البتة إن أخبرتني ما الذي تريده من **قوس الڤالوري**.

- كنتُ أعتقد أن هدف الشراكة بيننا هو إيجاد قاتل أبوللو وليس أهدافي الأخرى.

ازدادت نبرة چاكس قسوة عندما وصل إلى غرفة العشاء التي يوجد بها كل الأقفاص.

تناهى إلى سمع إيڤانچيلين دوي السلاسل قبل أن تخطو بالداخل. لم تكن قد نسيت أمر الأقفاص الموجودة هناك ولكنها لم تتوقع أن تجدها جميعها ملأى بالمتحولين اليائسين.

كلما نادى أحدهم، شعرت إيڤانچيلين بالهلع يقبض على صدرها بيد ذات مخالب.

- سأجعلك أبدية إن فتحتِ قفصي!

وعدها آخر: «لن آخذ سوى قضمة صغيرة».

- بعض البشر يحبون أن يُعضُّوا.

- إيڤا... هل هذه أنتِ؟

كان للصوت نغمة أكثر طمأنينة من الآخرين، ودَفعت حميميتُه قلبها ليقفز إلى حلقِها.

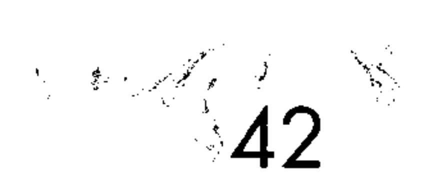
لوك.

لم تسمع صوت لوك منذ شهور ولكنه بدا مثله بالضبط بل أكثر جمالًا قليلًا.

لا بد أن هذه كانت إحدى حيل مصاصي الدماء.

- لا تتوقفي عن الحركة.

شد چاكس يدها ولكن كان عليه أن يشدها بقوة أكبر أو يستخدم قواه بصفته **مُقدِّرًا** لأنه رغم اتفاق عقلها مع چاكس، فإن قلبها البشري أوقفها لتسحب يدها بعيدًا عنه وتنظر إلى القفص المعلّق بالأعلى لتتعلق عيناها بحبها الأول.



42

انساب شيء مبللٌ أسفل خد إيڤانچيلين. لقد كانت تبكي ولكنها لم تقل لماذا. لا تعلم ما إن كانت مشاعرها قد تحطَّمت بسبب كل ما حدث حتى بدأت دموعها تسيل أم كان السبب هو منظر لوك الذي أحبته يومًا ما وهو في قفص ينظر إليها بعينين يملؤهما شيء شبيه بالمودة والرعب.

قال لوك: «إنه أنتِ حقًّا».

شد قبضته على القضبان بيدين بُنِّيَّتين جميلتين ولكنه لم يبعد عينيه بعيدًا عنها، ولم يكن هناك من قوة في العالم تُجبرها على إبعاد عينيها عنه، ليس بسبب إغراء مصاصي الدماء أو البقع الذهبية اللامعة في بؤبؤَي عينيه -التي لا تتذكر وجودها- ولكن حتى وإن لم تكن عيناه العينين أنفسهما اللتين عرفتهما بالضبط فإنهما لم تكونا مختلفتين تمامًا أيضًا فما زال لونهما بنيًّا دافئًا إلى حد الذهول. تانِك العينان اللتان عاشتا في جميع الذكريات التي حاولت التخلص منها، وفشلت.

- هناك أشياء كثيرة يجب أن أخبرك إياها يا إيڤا ولكني أحتاج إلى أن تساعديني على الخروج من هذا القفص، فإذا لم أهرب بحلول الفجر فسيقتلونني.
- لماذا أنت هنا؟

تنفست إيڤانچيلين في حين نبض قلبها بسرعة جعلت من الصعب تكوين الكلمات. كانت كإجابة مشوهة لأمنية، فها هو ذا الفتى التي قَضَيتِ شهورًا تشتاقين إليه لكنه الآن قد يموت وإذا حاولتِ مساعدته فقد تموتين.

قال چاكس: «ثعلبتي الصغيرة، علينا التحرك. سيُخبركِ بأي شيء تحتاجين إليه ليخرج من هذا القفص ويعضكِ».

- لا، لن أوذيكِ أبدًا!

كان صوت لوك أكثر قسوة ويأسًا مما تتذكر.

- أرجوكِ لا تغادري يا إيڤا. أعلم أنكِ حتمًا مرعوبة ولكني لن أعضَّكِ إذا أخرجتِني من هنا، فأنا لا أرغب في أن أكون مصاص دماء. لقد جئت هنا فقط لأنهم أخبروني أن سم مصاصي الدماء هو أقوى معالج بالعالم وبإمكانه محو كل ندباتي وجروحي.

كل قيد أنملة من بشرته كان خاليًا من أي عيوب ومثاليًا، مثاليًّا حتى إنه كان من الصعب تصديق أن به أي ندوب على الإطلاق. وقد رغبت إيڤانچيلين في إخباره بأنها لم تكن ستهتم ولو امتلأ جسده كله بالندوب، بل كانت ستُفضِّلها على تلك النسخة المصقولة بشكل مبالغ فيه. ولكن لوك أكمل قبل أن تستطيع.

- هذا كل ما أردته، أن أعالَج. أنا...

انطلقت عيناه لتدورا حول الغرفة العنيفة الممتلئة بالأقفاص.

سكت المتحولون الآخرون لوهلة وهم يشاهدون هذه المحادثة بتركيز ذاهل ولا إنساني. لم ترغب إيڤانچيلين في تصديق أن لوك كان مثلهم فصوته كان بشريًّا تمامًا. ولكن عندما نظرت إلى ما وراء عينيه، وجدته يبدو كالآخرين، بدم جاف يُفسد اللون البني الدافئ لعُنُقِه تاركًا بُقعًا في لون تيشرته الأبيض.

- أقسم لكِ إنني لا أرغب في هذا.

- إنه يكذب.

حاول چاكس الإمساك برسغ إيڤانچيلين وجذبها بعيدًا.

لم تستطع لومه، فلم تكن هذه هي الغرفة الوحيدة الممتلئة بأشباه مصاصي الدماء، ولكن لوك لم يُصبح مصاص دماء بعد.

توسل إليها لوك: «لكِ كل الحق بأن تكرهيني يا إيڤا، فأنا أعرف أني حطَّمت قلبك ولكني كنت تحت أثر لعنة».

انزلقت قبضة چاكس عن رسغ إيڤانچيلين.

سألته: «هل قلت لعنة؟».

وفجأة، لم يعد لوك نتيجة مشوهة لأمنية بل حقيقة كانت تخشى لمسها خلال الشهور القليلة الماضية، شعرت إيڤانچيلين بأنها أشبه بمجنونة وهي تتساءل إن كان لوك قد لُعن فعلًا أم أنها هي من خلقت فكرة اللعنة تلك كوسيلة لتنجو من رفضه لها.

شدتها يد چاكس الباردة مرة أخرى، كتحذير آخر أنه قد حان وقت الرحيل، ولكن إيڤانچيلين تجاهلته.

سألت: «أي نوع من اللعنات كنت تحت سيطرتها؟».

تَرَك لوك قضيب القفص ليمرر يدًا على شعره: بادرة إنسانية للغاية ألفتها وآلمت قلبها مرة أخرى.

- لم أكن أعرف حتى الليلة، فعندما أصبح سم مصاص الدماء بداخلي شعرت فجأة بصفاء ذهني. لا يمكنني وصف ما كنتُ أشعر به سابقًا ولكن كل ما أعرفه هو أنني لم أتمكن من التفكير في شيء سوى أختك غير الشقيقة فهي سبب قدومي إلى هنا. كنت أريد أن أبدو مثاليًّا من أجلها فبعد أن مزَّقني الذئب لم تكن ندوبي ندوبًا مثيرة...

قال چاكس متثاقلًا: «لقد قال للتو ندوبًا مثيرة، هل تستمعين حقًّا لهذا؟».

أصدرت إيڤانچيلين فحيحًا: «شش».

قال لوك: «بعد أن هوجمت، ألقت أختك غير الشقيقة نظرة واحدة عليَّ ثم ركضت خارج المنزل. حاولت زيارتها بعد أن تحسَّنت إصابتي ولكنها لم تفتح لي الباب حتى إنني حاولتُ الكتابة لها ولكنها لم ترد على أيٍّ من رسائلي».

- لقد أخبرتني أن العكس هو ما حدث.

هز لوك رأسه نادمًا: «إنها كاذبة. لو أجابت ماريسول عن رسائلي لما استطعت تجاهلها حتى وإن رغبتُ في هذا فقد جَعَلَتني يائسًا ما دفعني لأفعل أي شيء من أجل أن تكون هي لي. بدأ الأمر في يوم خطبتنا، فقد أتيت إلى المنزل لأراكِ ولكن ماريسول هي التي فتحت ورحبت بي، ثم أخذت معطفي وأتذكر أنها لمست عُنُقي، وبعدها كل ما استطعت التفكير فيه هو هي».

تحولت نبرته إلى الاشمئزاز بالنهاية.

لم تكن إيڤانچيلين متوهمة أو يائسة فما حدث هو ما صدَّقته تمامًا. لقد هجرها لوك وتقدم للزواج بماريسول فقط لأنه كان ملعونًا، ولكن الشيء الوحيد الذي أخطأت فيه هو الشخص الذي ألقى عليه اللعنة: ليست زوجة أبيها بل ماريسول.

شعرت إيڤانچيلين كأنها لُكِمت في مَعِدَتِها، فقد حسبت ماريسول ضحية أخرى وشخصًا بريئًا عليها التصالح معه طيلة هذا الوقت وظلت تشعر بالذنب لإفساد حياتها، ولكن إن كان ما يقوله لوك حقيقيًّا، فإن ماريسول هي من قلبت حياة إيڤانچيلين رأسًا على عقب أولًا.

لم تكن ترغب في التسرع في الحكم على ماريسول ولكن سبق لها أن رأت كتب تعاويذ أختها غير الشقيقة كما أن چاكس قد حذَّرها منها، وكذلك الصُحف، والآن لوك الذي لم يكن يعلم أن إيڤانچيلين تشك أنه كان ملعونًا.

لمعت عينا لوك وهو ينظر إليها: «عندما عُضضت اليوم، شعرت للمرة الأولى منذ شهور بأنني نفسي ثانية، وعندئذ وجدت نفسي أُجرُّ بداخل هذا القفص ولن أغادره حيًا الآن إلا إن ساعدتِني. إن كنتِ خائفة، فليس عليكِ فتحه، أعطيني فقط أحد الأسلحة من على الحائط لأكسر القفل بنفسي ثم سأثبت لكِ أنني لا أريد أن أكون مصاص دماء. كل ما أريده هو أنتِ يا إيڤا».

قال چاكس: «لا تفكِّري حتى في الأمر».

حدَّقت إلى لوك مرة أخرى من خلال القضبان: «ولكن، لا يمكنني تركه هكذا».

- إيڤانچيلين، انظري إليَّ.

ضم چاكس خدها بيده الباردة ونظر إلى عينيها نظرة قاسية كأن بإمكانه كسر التعويذة التي ألقاها لوك عليها.

ولكنها لم تكن تحت تأثير إغراء مصاصي الدماء كما أنها لم تكن متأكدة إذا ما كان جزءٌ منها ما زال واقعًا في حب لوك، فمشاعرها كانت فوضى مضطربة ومتشابكة. ولكن بالدرجة الأولى، شعرت بالحاجة إلى النجاة، فالحب لم يعد سوى رفاهية بعيدة سوى أنه لم يكن بإمكانها المغادرة وترك لوك هنا ليموت فقد كان ضحية في كل هذا: فهو من وقع تحت سيطرة لعنة، ثم تحوَّل إلى حَجَر، وهُوجِمَ من قِبل ذئب والآن وُضِعَ في قفص.

همست إلى چاكس: «إن هذا جزئيًّا خطئي».

أجاب چاكس بهدوء ولكن بحزم: «لا ليس خطأكِ. لقد أخبرتُكِ من قبل أنه لم يكن لي يد في أمر الذئب».

ولكن حتى إذا كان چاكس يقول الحقيقة، فلن يغير هذا ما عليها فعله.

انتشلت إيڤانچيلين نفسها من يد چاكس.

كل ما حدث بعد ذلك كان مشوشًا بشكل غريب، فرغم أن إيڤانچيلين لم ترغب في التفكير في أنها كانت تحت تأثير سِحر، ولكنها ربما كانت مسحورة قليلًا ليس بإغراء مصاصي الدماء بل بعودة الأمل.

كانت إيڤانچيلين تدرك أنه من المستحيل أن يعود لوك إلى الفتى الذي كان من قبل، كما أنها لم تعد هذه الفتاة، فتلك الفتاة كانت لتصدق أن رؤيته عنت أن شيئًا رائعًا سيحدث وأنهما سينالان نهايتهما السعيدة بعد كل هذا. ولكن كل ما ضمنه لها هذا الاجتماع هو أنهما سينالان نهاية مختلفة أما نوع النهاية فلم يُقرَّر بعد، غير أنه حتمًا أفضل من نهايتهما الحالية.

حتى وإن لم يكن لوك سعادتها الأبدية، فلا يُمكن لإيڤانچيلين أن تدع قصتهما تنتهي هنا بهروبها وهو في قفص.

وجدت إيڤانچيلين سيفًا أزرق صغيرًا على الحائط له مقبض ونصل مصقول، بدا قويًّا بما يكفي لكسر قفل غير أنه لم يكن ثقيلًا للغاية فتمكنت من رفعه.

صرخ المتحولون الآخرون وهم يطلبون منها أسلحة ويعدونها في المقابل بمختلف الأشياء كما بدؤوا يتصارعون مع أقفاصهم ثانيةً لتمتلئ الغرفة بنشاز من الأصوات في حين صعدت إيڤانچيلين على كرسي واستخدمت كلتا يديها لترفع السيف فوق رأسها.

تناول لوك السيف غير آبهٍ بأنه جرح يديه.

- شكرًا لكِ يا إيڤا.

ابتسم ولكنها لم تكن ابتسامته الصبيانية المعقوفة التي وقعت في حبها بل كانت شفتاه تتراجعان لتكشفا عن أنيابه البيضاء الحادة التي أخذت تستطيل.

- سنغادر الآن.

أخذ چاكس يدها ليحثها على النزول عن الكرسي وليدفعها للحركة.

أتى صوت اصطدام ليوقعها على قدميها عندما بدأت بالجري.

كان لوك قد كسر القفل بنصل السيف بالفعل ليُعلَّق باب قفصه مفتوحًا، وليصبح هو حرًّا ووحشيًّا، ليكون أسوأ خطأ قد ارتكبته في حياتها.

- أنا آسف يا إيڤا.

قفز لوك على الأرض بانحناءة رشيقة كاشفًا عن أسنانه ومندفعًا نحوها.

دفعها چاكس بعيدًا عنه بسرعة البرق قبل أن تتمكن من الحركة ووقف أمامها كدرع.

لم يمتلك لوك وقتًا كافيًا ليُغير طريقه فاشتبكت أسنانه بعنق چاكس لتُمزِّقها بشكل كريه.

- لا!

صرخت إيڤانچيلين وحاولت الإمساك بالسيف الذي قد وَقَع وأعطته للوك للتو فشعرت بأن السيف أصبح أكثر ثقلًا مما كان منذ لحظات.

ولكن على ما يبدو لم يكن الأمر ضروريًّا، فخلال الوقت الذي استغرقته لتأخذ السيف، أمسك چاكس برأس لوك بين يديه وكسر عنقه بحركة دائرية واحدة عنيفة.

تلعثمت إيڤانچيلين: «أنت... أنت قتلته».

صرخ چاكس: «لقد عضَّني!».

تساقط دم ببقع ذهبية من جرح عنقه.

- أتمنى لو كنت قتلته فعلًا ولكنه مصاص دماء بالكامل الآن والطريقة الوحيدة لقتل أحدهم للأبد هي قطع رأسه أو بدفع عصا خشبية داخل قلبه.

مد چاكس يده لينتزع السيف من يد إيڤانچيلين.

شدَّت قبضتها على السلاح أكثر. كان بعضٌ من إيڤانچيلين يُدرك أن عليها التحرر من لوك وأن لوك لم يعد لوك الذي تعرفه بعد الآن، فقد عض چاكس وكان ليَعضَّها، إلا أن لوك لم يقتل چاكس.

قالت إيڤانچيلين: «لن أدعكَ تُنهي حياته. فلوك هو أول فتى أحببته، ورغم أنني لستُ مسؤولة عن اختياراته، فلم يكن كل هذا ليحدث لولاي. دعه يحيا وسأغادر دون أي توقف أو نقاشات أخرى».

تركت إيڤانچيلين السيف يسقط ومدَّت يدها نحو چاكس.

تراجع چاكس كي لا يدعها تلمسه ولكنه لم يناقشها. لم يقل أي شيء على الإطلاق.

***

غادرت إيڤانچيلين وچاكس في صمت متَّبعين طريق مجيئهما نفسه. ورغم معاناة اللحاق بخطوات چاكس السريعة، في حين استمرت قعقعة السلاسل والأقفاص في مطاردتهما، فإن ما بدأ يقلقها كان صمته.

لم يكن چاكس من النوع الذي قد يتحدث لمجرد أن يملأ الصمت، ولكن لم تستطع إيڤانچيلين التوقف عن الشعور بأن هناك خطبًا ما أكثر من الصمت بينهما. أنقذ حياتها منذ دقائق بقفزة بينها وبين لوك دون ذرة تفكير. ورغم أنها تعرف أنه يحتاج إليها من أجل نبوءة **قوس الڤالوري** فإن فعله كان مدفوعًا بالغريزة التامة. لقد كان چاكس خائفًا على حياتها عندما هُدِّدَت.

ولكنه الآن يتجنب مجرد النظر إليها وهو يَصُكُّ أسنانه ويشد على فكه ويركز عينيه بمفاصل يد بيضاء صارخة في أثناء صعودهما السلالم.

هل كان يعاني ألمًا نتيجة العضة؟ كانت هناك لطخة من الدم على رقبته شاحبة اللون ولكن الدم كان قليلًا، فلم يجرحه لوك بعمق. بغض النظر عن هذا، فإن لوك قد عضه وعلى الأغلب فإن چاكس كان غاضبًا بسبب هذا.

ولكن لم يبد لها هذا صحيحًا تمامًا. تذكرت إيڤانچيلين الطريقة التي أوشك بها چاكس على إسقاط رسغها سابقًا عندما ذكر لوك أنه قد لُعِن. هل تفاجأ بمعرفة أن لوك كان قد لُعِن حقًّا؟ أم أن هناك شيئًا آخر؟ هل اضطرب چاكس لأن إيڤانچيلين عرفت أخيرًا حقيقة ما حدث للوك أخيرًا؟ أخبرها لوك أن ماريسول هي من لعنته، ولكن ماذا لو لم تفعل هذا بمفردها؟

سألت چاكس: «هل لعنته؟ هل عقدت صفقة مع ماريسول وألقيت لعنة على لوك لكي...».

قاطعها چاكس: «يُمكنكِ التوقف هنا. أخبرتكِ من قبل رأيي في أختك غير الشقيقة. لم أعقد صفقة معها ولن أفعل أبدًا».

- إذن لماذا فوجئتَ بهذا الشكل عندما كشف لوك أنه كان واقعًا تحت تأثير لعنة؟

- كانت هذه مجرد مصادفة، كما أنكِ تفقدين عقلكِ تمامًا عندما يتعلق الأمر به.

أخذ چاكس يزمجر ويشد فكَّه بين كلماته.

- فأنا أسوأ شيء يُمكن أن يحدث لأغلب الناس، ولكن ليس لكِ، فأنتِ تتصرفين كأنكِ تريدين لهذا لفتى أن يُدمركِ وهو مجرد بشريٍّ، أو كان بشريًّا من قبل ثم ساعدتِه أنتِ ليتحوَّل.

أرادت إيڤانچيلين أن تناقشه. لم تهتم بأن چاكس كان محقًّا طبعًا بما يخص لوك، وأنها كانت تصدق أنه لم يعقد صفقة مع ماريسول -مما أشعرها براحة لم تتوقعها- ولكن لم يكن على چاكس أن يكون بهذه القسوة في هذا الشأن لمجرد أنها لا تستطيع التخلص من مشاعرها مثله. كانت تعرف بوجود

سلبيات حدَّة مشاعرها ومن بينها أنها تعيق تفكيرها العقلاني والمنطقي، إلا أن كبت المشاعر أيضًا كان محفوفًا بالمخاطر.

أطلقت إيڤانچيلين غضبها على السلالم لتُسرع من خطواتها حتى تسبق چاكس وهما يصعدان طابقًا آخر من السلالم. وصلا أخيرًا إلى الطوابق التي لم يكن بها أي سلاسل معلَّقة إلى الحائط ولم تعد إيڤانچيلين تستطيع سماع الأصوات البائسة لمصاصي الدماء المتحولين.

ورغم هذا، فما زالت إيڤانچيلين تشعر من حين لآخر بقرصة من الحرارة على عُنُقها. عادة ما كانت تشعر بها تتردد فوق نبضها أما الآن فقد شعرت بها في ظهر عنقها تمامًا.

أسرعت لتصعد عدة طوابق من خطوات السلالم حتى وصلت إلى طابق مضاء جيدًا حيث تمكَّنت من رؤية المخرج المُضاء الذي سيأخذهما إلى الخارج.

ولكن أصبح من المستحيل تجاهل الحرارة التي تحرق عنقها.

ولماذا لم يعد بإمكانها سماع چاكس؟

«چاكس!»، قطعت إيڤانچيلين جملتها عندما استدارت.

كان چاكس قريبًا للغاية. قريبًا زيادة عن اللازم. قريبًا إلى حد يُمكِّنه من أن يهمس لها. كان من المفترض أن تسمعه وهو خلفها تمامًا ولكنه كان صامتًا بشكل مُريب، وكان مظهره قد تغير.

- شعرك...

اختفى لونه الأزرق ليعود ذهبيًّا مجددًا، لامعًا ومذهلًا وبديعًا تمامًا. لم يكن من المفترض أن تُحدِّق إليه، فالتحديق إلى چاكس لم يكن فكرة جيدة إطلاقًا، ولكن كان من المستحيل أن تحيد بنظرتها عنه. كانت بشرته تنفجر في لونها حتى إن عينيه قد ازدادتا لمعانًا أيضًا بلون الياقوت الأزرق المُشع، كان مظهره مُحطمًا للقلب تمامًا وهو يبدو كنصف ملاك ونصف نجم ساقط.

- إيڤانچيلين توقفي عن النظر إليَّ هكذا، فأنتِ تجعلين هذا أصعب.

تحدَّث چاكس من بين أسنانه المصكوكة ولكنها تمكَّنت من أن تلمح قواطعه الحادة التي بدت -لشدة ذهولها- مثل الثنايا.

أخبرها فوضى: «هناك نوعان مختلفان من عضات مصاصي الدماء: يُمكننا عض بشري لمجرد أن نتغذى عليه، كما أن بإمكاننا أن نلوِّث عضاتنا بسُمِّ مصاص الدماء ليتحول البشري إلى مصاص دماء».

أخذت إيڤانچيلين نفسًا حادًّا. لم يعض لوك چاكس لمجرد التغذِّي عليه.

- لقد أصابك بالسُّمِّ.



تراجع چاكس للخلف دون أن يُحدِث حذاؤه الجلدي ذو الرقبة الطويلة أي أصوات على الأرضية الحجرية، مما كان مخيفًا.

أخبرها في حين ازدادت ثناياه طولًا: «يجب أن تغادري».

فجأة، أصبحت إيڤانچيلين شديدة الوعي بتدفق الدم في أوردتها والخفقان السريع لقلبها. إذا رأت لوك مجددًا ستستخدم السيف، حتى وإن لم تتمكن من قطع رأسه فستتمكن من تمزيقه هو نفسه بلا شك.

ارتعشت فتحتا أنف چاكس في غضب: «لماذا لا تغادرين؟».

شعرت إيڤانچيلين بصاعقة من الحرارة أعلى نبضها، مبددةً المزيد من شعور العبودية القصير الذي كانت تحت سيطرته. لم يكن چاكس نصف ملاك ساقط بل كان على وشك أن يتحوَّل إلى شيء أسوأ بكثير.

شعرت بالاشمئزاز والغثيان وقاومت رغبتها في التراجع للخلف ببطء لتبدأ بالركض. إن عضها چاكس فسيتحول إلى مصاص دماء وهو يكره مصاصي الدماء، ولم تكن هي أيضًا من محبيهم، أما إن تركته الآن ووجد بشريًا آخر قبل الفجر، فقد لا يتمكن من التحكم في نفسه كما يتحكم في نفسه معها.

كان چاكس ساكنًا تمامًا عدا بؤبؤَي عينيه اللذين ظلا يتسعان حتى كادت عيناه تصبحان سوداوين تمامًا. لم تفعل عينا لوك هذا ولكن لوك لم يكن **مُقدِّرًا** قبل أن يُصاب.

سألته إيڤانچيلين: «هل ترغب في التحول إلى مصاص دماء؟».

بصق چاكس: «لا أرغب في أن أكون مصاص دماء ولكن أرغب في عضِّكِ».

دبَّت الحرارة في أنحاء بشرة إيڤانچيلين.

ضغط چاكس على أسنانه غاضبًا لأنها لا تزال واقفة هنا.

كرر: «عليكِ المغادرة».

- لن أتركك هكذا.

تفحَّصت إيڤانچيلين المدخل بحثًا عن سلاسل.

حملق فيها غاضبًا: «لن تقيديني إلى الحائط».

- هل لديك اقتراح أفضل؟

ترددت صرخة انتصار مُخيفة أسفلهما، على الأغلب كان متحول آخر قد تحرر. ورغم أن الضوضاء بدت عميقة تحت الأرض، فقد تساءلت إيڤانچيلين إن كان بإمكان المتحول أن يتعرف على مكانهما، أو إن كان واعيًا -بشكل ما- بوجود بشري بالقرب منه.

سألت إيڤانچيلين: «ما مدى قوة حاسة الشم لديك؟».

ارتعشت فتحتا أنف چاكس مجددًا: «لك رائحة الخوف و...».

علا وجهه شيء لا يمكن قراءته ولكن قطع كلامه صوت آخر آتٍ من أسفلهما كرعد يسارع بصعود السلالم.

ودون كلمة أخرى، سارع كلاهما نحو المخرج.

بالخارج أوشك أن يكون الظلام البارد ساطعًا زيادة على الحد. فقد خرج القمر من مخبئه خلف الغيوم ليضع انتباهه بأكمله على چاكس ويُضيء فكه المثالي ورموشه الطويلة وانحناءة فمه الفظ. كان چاكس أشبه بأنقاض قلب سماوي.

ظلت إيڤانچيلين تشعر بحاجة مُلحَّة تدفعها لتدير وجهها لتنظر إليه مرة واحدة فقط، وأدركت أن ما يدفعها كان إغراء مصاصي الدماء، ذلك الشد الذي لا مهرب منه نحو الجمال والقوى المؤذية.

سألها: «لماذا لم تغادري بعد؟».

- من الطريقة التي تستمر في النظر إليّ بها، فإما أنكَ ستلاحقني وإما ستجد بشريًّا آخر لن يُشعِرَك عَضُّه بالذنب.

- لن أشعر بالذنب لعضك.

لم تكن إيڤانچيلين تعرف إن كان الصوت بداخل رأسها تهديدًا أم هفوة في تحكم چاكس أم مجرد تحذير بأن الوقت كان يداهمها.

كرر: «عليكِ المغادرة».

تجاهلته وتفحَّصت المقبرة المظلمة مرة أخرى. خطرت لها فكرة يائسة، ولكن قد تكون مبدعة، عندما لمحت ضريحًا مغطًّى بعناقيد مُزهرة من دموع ملاك التي لمعت بلون الحليب الأبيض تحت ضوء القمر.

أشارت نحو الهيكل: «هناك، سنذهب إلى الداخل. فالعائلات تزرع دموع الملاك عندما ترغب في حماية أجساد أحبائهم من الأرواح الشيطانية».

كانت تعرف هذه المعلومة لأن هذا ما فعلته لكلا والديها.

- هذا الضريح مغطًّى بالنبات مما يعني أن هناك، على الأرجح، إجراءات حماية أخرى بالداخل، مثل بوابة بقفل لإبقاء الأكفان آمنة.

تقلَّصت عضلة في عنق چاكس: «أتريدين حبسي في كفن؟».

- ليس في كفن بل على الناحية الأخرى من البوابة وحتى الفجر فقط.

- لستُ بحاجة إلى أن أُحبس، يمكنني التحكم في نفسي.

- إذن لماذا تستمر في إخباري بأن أغادر؟

رفعت عينيها لأعلى لتقابلا عينَي چاكس.

وفي أقل من ثانية، ثَبَّتها چاكس على أقرب شجرة. ضرب ظهرها الخشب وضغط صدره المحموم على صدرها وذهبت يداه إلى عُنُقِها لتضرب جلدها نارٌ ساخنة تحرقها.

شهقت إيڤانچيلين: «اتركني يا چاكس!».

ابتعد عنها بسرعة، بالسرعة نفسها التي جذبها بها لدرجة أنها اندفعت نحو الشجرة من قوة دفعه لها.

عندما عدَّلت من وقفتها، وجدته يمشي متجهًا نحو المخبأ.

تتبَّعته إيڤانچيلين وهي تُدَلِّك عُنُقَها. لم تكن قبضته بهذه الشدة ولكن جلدها أحرقها من ملمس يده.

«ظننتُ أن مصاصي الدماء باردون». كما كان چاكس باردًا دائمًا.

تحشرج صوت چاكس وهو يفتح باب الضريح على مصراعيه: «سُمُّ مصاصي الدماء ساخن، وبخاصة عندما يكونون جائعين».

كانت الغرفة قد بُنيت من قِبل أشخاص يؤمنون بالخرافات كما توقعت، فقد كان هناك مشاعل ذات إضاءة دائمة مُعلَّقة على الحوائط، لتزوِّد الغرفة ببعض الدفء ولتُلقي ضوءًا على بوابة حديدية مُذهلة يمتد طولها من الأرض حتى السقف، لتفصل أي زائرين محتملين عن الأكفان الحجرية الأربعة الموجودة على الجانب الآخر منها.

سألها چاكس بفظاظة: «ماذا الآن؟».

اقتربت إيڤانچيلين بسرعة من البوابة. ورغم أنها لم تتعرف على جميع الرموز الحديدية الواقية التي وُضعت في التصميم، فإن القضبان بدت سميكة بما يكفي لإبقاء چاكس على الأقل لبضع ساعات حتى تُقرر الشمس الشروق. تمنَّت لو أن قفل البوابة كان أقوى ولكن سيكون عليها الاكتفاء به الآن.

سألته: «هل ترى مفتاحًا معلقًا على الحائط؟».

- لا.

أجابها چاكس بنبرة مُنزعجة، ثم أكمل بصوت خافت لا يكاد يُسمع:

«جربي يديكِ. اغرزي إحدى أصابعك حتى تنزف دمًا ثم اطلبي من الباب أن يُفتح».

استدارت إيڤانچيلين نحوه.

كان چاكس مُستندًا على أبعد حائط ولبشرته لون مؤلم من الأبيض الباهت.

لم تكرر خطأها بالنظر إلى عينيه، ولكن عندما ألقت نظرة واحدة على وجهه، كان واضحًا أنه يمنع نفسه عن عضِّها بصعوبة هائلة.

كادت تسأله لو كانت هذه مجرد محاولة منه لدفعها لإسالة دماء، ولكنها أعادت التفكير وقررت عدم إضاعة المزيد من الوقت. وخزت إصبعها على أحد التصاميم الحادة للبوابة الحديدية فخرجت قطرة دم، وبسرعة ضغطتها على القفل قائلة: «افتح إذا سمحت».

عمل الأمر كالسحر وانفك القفل ليُفتح الباب ويتدلَّى فك إيڤانچيلين من الدهشة.

- كيف عرفتَ أن هذه الطريقة ستعمل؟

تحرك چاكس بسرعة أكبر من أن تلمحه إيڤانچيلين.

- ليس هذا هو الوقت أو المكان المناسب للحديث عن هذا.

أخبرها من على الجانب الآخر من البوابة ثم أحكم غلقها.

أُغلق الباب الذي فتحته للتو بصوت تك بسيط، ليجعلها تدرك -بألم- مدى ضآلة الشيء الذي يفصل بينها وبين چاكس، وبدا أنه كان يُدرك هذا أيضًا، فرغم دخوله القفص بإرادته، فقد كان ينظر إلى القفل الآن كلصٍّ يفكر في كل الطرق الممكنة لتحطيمه.

44

خامر إيڤانچيلين الشك بأنه إذا قرر چاكس الخروج من سجنه، فلن يحتاج منه الأمر إلى الكثير من الجهد. لذا كانت بحاجة إلى إيجاد طريقة لتشتيته.

بإمكانها سؤاله عن شيء يجده مثيرًا للاهتمام. فقد رغبت في الحقيقة في سؤاله أكثر عن القفل ولماذا فتحه دمها ولكنه أغلق الموضوع سابقًا كما أنها شعرت أنها تعرف الإجابة بالفعل، فقد جعلها الأمر تتساءل إن كانت قدرتها السحرية لفتح القفل لها علاقة **بقوس الڤالوري**. فعندما أخبرها أبوللو بالنبوءة التي أقفلت القوس، أخبرها أنه بمجرد أن يتحقق كل سطر من النبوءة، فسيُخلق مفتاح سيفتح القوس. ماذا لو كانت هي هذا المفتاح؟

هل كان هذا ممكنًا، أم إن كل أحداث اليوم الغريبة بدأت تؤثر في إيڤانچيلين لتجعلها تتوهم امتلاك قدرات سحرية؟ ولكن عندما تذكرت كل مرة خطت فيها عبر القوس، لم تشعر أن الأمر وهم، فجميعهم همسوا لها بكلمات ستكون أكثر منطقية إن كانت إيڤانچيلين هي هذا المفتاح المتنبَّأ به.

نحن سعداء جدًّا لأنكِ عثرتِ علينا.

لقد كنا بانتظارك.

كان يُمكنكِ أنتِ أيضًا فتحي.

انتاب إيڤانچيلين شعور بالحماس وعدم الراحة. لم ترغب في أن يكون لها علاقة **بقوس الڤالوري** لذا بالتأكيد لم تكن ترغب في أن تكون مفتاحه، حتى وإن ساعدتها هذه القدرة على إنقاذ حياتها الآن. بغض النظر عن كل هذا، إن أرادت أن تبقى حية، فعليها إبقاء چاكس مشغولًا.

لحسن الحظ، كان لدى إيڤانچيلين الكثير من الأسئلة، وهناك سؤال بعينه كان يُقلق منامها منذ فترة.

- أخبرني ما الذي حدث بينك وبين الأميرة دوناتيلا من إمبراطورية ميريديان، التي ذكرتها لالا وفوضى.

قال چاكس بصوت لاذع تمامًا: «لا، لا أريد التحدث عنها أبدًا».

سيكون هذا الموضوع مثاليًا إذن.

فسابقًا كان ذكرها يقابله رد الفعل الوحيد الذي يُبديه چاكس وهو أنه ينتفض ثم يضع قناعًا بسرعة ليخفي تعبيرات وجهه. أما الآن فيبدو أنه بدأ يفقد سيطرته أو أن سم مصاصي الدماء زاد من قوة مشاعره، فبإمكان إيڤانچيلين الآن الشعور بحرارة نظرته ولكنها لم تعد على رقبتها أو نبضها بل على جسدها بأكمله. بينما طوَت إيڤانچيلين ذراعها أمام صدرها أخذ چاكس يتجول ذهابًا وإيابًا داخل قفصه.

- حظُّك سيئ يا چاكس لأنك بحاجة إلى شيء يُشتت ذهنك، لذا ستتحدث عن الأميرة دوناتيلا. لا يهمني إن أخبرتني كم تكرهها أو تُحبها إن كنت ستُنشد قصائد عن مدى جمالها أو لون شعرها.

أصدر چاكس صوتًا غريبًا يبدو شبيهًا بالضحك:

«إنها ليست فتاة يمكنك الإنشاد عنها».

ولكن شيئًا ما تغيَّر وهدأ في نبرته لتشعر إيڤانچيلين بأنه كان ليُنشد أناشيد عنها فعلًا، مما أصابها بتوتر غير مفهوم.

- في المرة الأولى التي التقيتُها فيها، هددتني بأن تُلقيني من عربة للأحصنة.

سألت إيڤانچيلين: «وأُعجبت بها لهذا السبب؟».

- كنتُ قد هددتها توًّا بالقتل.

أخبرها بهذا كأن هذه هي طريقتهما في المغازلة.

- هذه قصة حب بشعة يا چاكس.

عادت نبرته لتكون لاذعة مجددًا: «من قال إنها قصة حب؟».

اعتقدت إيڤانچيلين أنه سيتوقف عن الحديث ولكنها تفاجأت عندما أكمل: «عندما تقابلنا مجددًا، قبَّلتها».

قال چاكس «قبَّلتها» بالطريقة نفسها التي قد يقول بها شخص آخر إنه قد طعن أحدهم في ظهره، فلم يكن هناك شوق أو رومانسية في الأمر، مما أكَّد لها أن لچاكس مفهومًا مشوهًا عن الحب، ولكن هذا لم يمنع أن فكرة تقبيل چاكس للأميرة جعلت أعماقها تعتصر ألمًا.

- هل قبَّلتها لأنكَ ظننت أنها حبك الحقيقي؟

- لا، بل لأني أردتُ منها شيئًا فأخبرتها أن قبلتي ستقتلها إلا إذا منحتني ما أريد.

- انتظر! هل هذا يعني أن قبلتك لا تكون مميتة إلا إذا أردت هذا؟

- احذري يا ثعلبتي الصغيرة فأنتِ تشعرين بالفضول، ولا ينبغي لكِ فعل هذا.

توقف چاكس عن المشي لينقر بأصابعه الطويلة على البوابة الحديدية مُحدثًا قرعًا متقطِّعًا.

- لقد كذبت على دوناتيلا. إن قُبلتي مميتة دائمًا ولكن كل ما فعلته هو أنني أبطأت نبضات قلبها حتى لا تقتلها القبلة في الحال، ولكن كان ينبغي أن تموت في غضون أيام سواء فعلتْ ما أردته منها أم لا.

- إذن لماذا لم تَمُتْ؟

- على الأرجح لأن قلبي بدأ بالخفقان.

قال چاكس هذه الجملة باستخفاف كأنها تفصيلة صغيرة يُمكن محوها بسهولة من أحداث القصة بينما توجد حكايات كاملة كتِبت عن قلب چاكس

الذي لا ينبض وعن الفتاة الأسطورية التي ستجعله ينبض أخيرًا: حبه الحقيقي الوحيد.

شعرت إيڤانچيلين بالألم يعتصر داخلها مجددًا. لم تفهم لماذا قد تؤلمها فكرة أن هذه الفتاة هي حب چاكس الحقيقي، فهي لم تكن معجبة بچاكس، ولا يجب أن تُزعجها فكرة أن فتاة أخرى دفعت قلبه للخفقان، بل كان عليها أن تكون سعيدة لعدم موت الأميرة، ولكن ربما تشعر إيڤانچيلين بالشفقة على چاكس لأنها كانت تعرف بالفعل بأن قصتهما لم تنتهِ جيدًا.

- ماذا حدث بعد ذلك؟

- طبقًا للقصص، كان ينبغي أن تكون هي حبي الحقيقي الوحيد.

قال چاكس بصوت ساخر إلا أنه لم يستطع إخفاء الألم الذي تسرَّب من كلماته أو الحدَّة التي استولت على ملامحه.

- بالطبع، كما يُمكنكِ التخمين، لم ينجح الأمر. فهي لم تسامحني على تلك القبلة الأولى كما أنها وقعت في حب شخص آخر ثم طعنتني في قلبي بسكيني.

أخذت إيڤانچيلين نفسًا مُرتجفًا غير قادرة على تخيل هذا الشعور، وبخاصة شعور چاكس الذي كانت قوته المُحرِّكة بأكملها وراء كونه **مُقدَّرًا** هي العثور على حبه الحقيقي الوحيد.

تفهَّمت إيڤانچيلين هذا الدافع، بل فهمته أكثر بكثير مما رغبت في الاعتراف به. أرادت أن تقول إنه على الرغم من أنها لم تخاطر بقتل أحد في سبيل الحب، فقد عقدت صفقة مع چاكس الذي حوَّل حفل زفاف بأكمله إلى حجر وألقى لعنة على أمير، وختامًا أتى بها إلى هنا. فكل هذا الوقت، كانت تعتقد أن ما يتلاعب بحياتها هو القدَر أو چاكس، في حين أن من فعل هذا هو اختياراتها التي تثير التساؤلات.

أخبرت نفسها أنها مع لوك كانت تتصرف بدافع الحب، ولكنها في الحقيقة لم تفعل هذا. لم تتخذ إيڤانچيلين قرارات بدافع الحب بل اتخذت قرارات قدمت فيها تنازلات لأنها أرادت الحصول على الحب. فلوك لم يكن نقطة ضعفها، بل الحب، وليس حتى الحب نفسه بل فكرته ذاتها.

هذا هو السبب الذي جعل بعض تفاصيل قصة چاكس تعتصر قلبها ألمًا بهذا الشكل، لم يكن لأنها تريد چاكس، فهي لا تريد چاكس، بل تريد شخصًا يرغب فيها كما رَغِب چاكس في تلك الفتاة. ولم ترغب في أن يحدث هذا بسبب لعنة أو تعويذة. أرادت إيڤانچيلين حبًا حقيقيًا قويًا لدرجة تكفي لكسر تعويذة، وهذا بالضبط ما أراده چاكس أيضًا.

ستتذكر إيڤانچيلين إلى الأبد ملامح چاكس في هذه اللحظة وهو يميل رأسه على البوابة الحديدية الداكنة.

ما زال يبدو خاطفًا للأنفاس بشكل لا يُمكن وصفه، ولكن كان جماله شبيهًا بالجمال المأسوي لسماء تتساقط منها كل النجوم، فشعره كان عاصفة من الذهب المكسور وعيناه فوضى من الفضة والأزرق. لم يعد الفتور الذي رأته في أول ليلة في ڤالورفل موجودًا ولكنها فهمت الآن لمَ كان موجودًا، ولمَ بدا عاجزًا عن طمأنتها أو مدِّها باللطف، فالفتاة التي كان ينبغي أن تكون حبه الحقيقي الوحيد، طعَنَته حرفيًّا في قلبه.

قالت إيڤانچيلين: «أنا آسفة لأن دوناتيلا جَرَحتك بهذا السوء».

كانت تعنيها حقًّا. شكَّت أن چاكس لم يذكر بعض التفاصيل الأخرى ولكنها صدقت أن ألمه حقيقي.

- ربما أخطأت القصص وهناك حب حقيقي آخر بانتظارك.

ضحك چاكس بلؤم: «أتقولين هذا لأنكِ تعتقدين أنه بإمكانكِ أن تكوني هي؟».

حدَّق إليها چاكس من خلال القضبان بنظرة تكاد تكون غير لائقة: «هل ترغبين في تقبيلي يا ثعلبتي الصغيرة؟».

اختنق شيء جديد وبشع بداخلها.

- لا، لم يكن هذا ما قلته.

- لا تبدو نبرتك متأكدة تمامًا. فربما لا أعجِبُكِ ولكني أراهن بأنكِ ستُعجبين بتقبيلي.

تحرَّكت عيناه نحو شفتيها لتشعر بحرارة تجتاح فمَها تُشبه بداية القُبلة.

طالبته: «توقف يا چاكس».

لم يكن يرغب حقًا في تقبيلها، بل أراد مضايقتها فقط ليُشتت عن نفسه الألم.

- أنا أعرف ماذا تفعل.

- أشك في هذا.

ابتسم لها ليكشف عن غمازتيه في حين مرر لسانه على طرف ناب طويل وحاد للغاية، ثم بدا مشغول الفكر فجأة:

«قد لا يكون سيئًا أن أبقى هكذا، فتلك الأنياب تُعجبني للغاية».

ذكَّرته إيڤانچيلين: «ولكنك أيضًا تُحب ضوء الشمس».

- بإمكاني -على الأرجح- أن أحيا دون الشمس إذا أمكنني استبدال أشياء أخرى بها.

أمال رأسه.

- أتساءل... إذا تحولت إلى مصاص دماء حقيقي، فربما لن تكون قُبلتي مميتة بعد الآن.

ازدادت أنيابه طولًا:

«يمكنكِ أن تدعيني أعضكِ لنجرب الأمر».

شعرت بضَربة عنيفة أخرى من الحرارة الثاقبة ولكن هذه المرة كانت تحت فمها ثم على رسغها ثم على بعض الأماكن الحميمية الأخرى التي لم تعتقد قط أن أحدًا قد يرغب في عَضّها.

احمرت إيڤانچيلين خجلًا من رقبتها حتى عظم ترقوتها.

أخبرته بحدة: «لن نتحدث عن العض».

- إذن، عن ماذا نتحدث؟

عادت عينا چاكس إلى شفتيها ليتدفَّق المزيد من الحرارة بينهما وهما يبتعدان عن بعضهما بعضًا.

أخذت إيڤانچيلين نفسًا حادًّا. ربما كانت مخطئة سابقًا وكان يرغب في تقبيلها ولكن لم يعنِ هذا أي شيء. فقد كان واضحًا أنه ما زال متعلقًا بالأميرة

دوناتيلا. كما أخبرتها لالا أن لعنة چاكس كانت قُبلته: فإن كانت هناك لمحة من الانجذاب فإنه سيكون مدفوعًا لتقبيل الشخص، ولكن لن يعني هذا أن لديه مشاعر حقيقية تجاه هذا الشخص.

سألت: «أشعر بالفضول، إذا كان لديكَ القدرة على التحكم في الناس فلمَ لم تستخدم تلك القدرة ببساطة لتجعل هذه الأميرة تُحِبك؟».

تلاشت ابتسامة جاك الساخرة: «هذا ما فعلته».

- وما الذي حدث؟

قال بحدة: «أعتقد أن دوري قد انتهى والآن حان دورك. وأريدك أن تخبريني عن لوك».

انكمشت إيڤانچيلين، فهي لم تكن ترغب حقًّا في التحدث عن لوك الآن، ليس بعد ما حدث وليس مع چاكس الذي كان يضايقها بهذا الموضوع منذ اللحظة التي قابلته فيها.

- أرغب في سؤال آخر إذا سمحتَ.

- لا، لقد أجبتُ عن أسئلتك والآن ستُجيبين عن أسئلتي.

- لماذا ترغب في معرفة المزيد عن لوك؟ لقد رأيت للتو كيف انتهت الحكاية.

- أخبريني كيف بدأت الحكاية.

منحَهَا چاكس نصف ابتسامة سعيدة زائفة.

- فمن الواضح أن حكايتك بدأت بشكل أفضل من حكايتي. ما الذي جَعَلَكِ تقعين في حبه بجنون حتى إنكِ كنتِ مستَعِدة للصلاة لي؟

أخذت إيڤانچيلين نفسًا عميقًا.

- توقفي عن المماطلة يا ثعلبتي الصغيرة وإلا فقد أتذكر كمَّ الألم الذي أشعر به لأنني غير قادر على التفكير في شيء سوى تذوُّق دمِك.

خفض چاكس عينيه.

هاجمت موجة الحرارة صدرها، فوق قلبها مباشرة لتشعر بها هذه المرة كعضة وليست كقُبلة.

- حسنًا، كان لوك موجودًا من أجلي عندما مات والدي.

- ألهذا السبب وقعتِ في حبه؟

- لا... أعتقد أنني أحببته قبل ذلك.

أرادت أن تقول إنها أحبَّته منذ أول مرة رأته فيها ولكن چاكس كان سيسخر منها بالتأكيد.

- في البداية، اعتقدت أنه وسيم. ما زلت أتذكر المرة التي دخل فيها المتجر، رن فيها جرس الباب قبل دخوله بثانيتين كاملتين، لأنه اعتقد أيضًا أن لوك شخص مميز.

تجهم چاكس: «أو ربما كان يحاول تحذيرك للابتعاد عنه».

- هل تريدني أن أكمل أم لا؟

حرَّك چاكس يديه مُمثِّلًا فعل غلق شفتيه.

انتابها الشك بأن الأمر لن يستمر طويلًا ولكنه فاجأها ببذل مجهود حقيقي للاستماع بأدب.

لاحظت أن مفاصل يديه كانت بيضاء من شدة قبضه ليده كما شُدَّ فكه، لا بد أنه كان يعاني أكثر الآن بعد توقفه عن الحديث، ولكنه صعد على أحد الأكفان الحجرية وجلس القرفصاء كطفل تُحكى له قصة.

فكرت إيڤانچيلين إن كان عليها أن تبقى واقفة في حالة اضطرت إلى الهروب؟ ثم شعرت أن چاكس قد يغضب أكثر إذا اتبعت نموذجه لذا جلست بحذر على الأرض المبللة لتُريح ساقيها المتعبتين.

- كبرت وأنا أعمل في متجر والدي لبيع التحف الذي كنت أحبه، فبالنسبة إليَّ كان المتجر بمنزلة منزلي أكثر من أي مكان آخر بالعالم. ولكن لأني قضيت الكثير من الوقت هناك، فلم يكن لديَّ أي أصدقاء خارجه إلى أن التقيت لوك. في البداية، اعتقدت أنه يحب الأشياء الغريبة ولكنه أتى إلى المتجر ولم يشتر شيئًا. أخبرني أنه رغب في أن يراني فقط ولم يكن مغرورًا أو خائفًا من الاعتراف بهذا.

شجَّعها چاكس: «و...».

- عرفت في تلك اللحظة أني أحبه.

أتى صوت چاكس مستاءً: «كل ما فعله هو أنه أخبركِ بأنه معجب بكِ؟ تلك كانت لفتَتَهُ الرومانسية العظيمة؟ ألم يعاملك أحد الأولاد بلُطف من قبل؟».

- الكثير من الفتيان كانوا لطفاء معي من قبل ولوك فعل الكثير من اللفتات الرومانسية العظيمة.

عبس چاكس: «أخبريني عن تلك اللفتات الرومانسية».

تقلَّصت إيڤانچيلين فوق الأرض الباردة وحاولت ثني ساقيها بشكل أكثر راحة. يعتقد چاكس أن كل علاقة بحاجة إلى لفتة ضخمة لِيُقِرَّ بها.

- ليس لكل حب قصة عظيمة يا چاكس. فبداية علاقتي الرومانسية بأبوللو تصلح لحكاية حب ملحمية ولكنكَ رأيت كيف انتهت ببشاعة.

- إذن ما تقولينه هو أنكِ سترضين بحب ممل إذا انتهى بشكل جيد؟

- نعم، سأقبل بكل سرور بسعادة أبدية هادئة.

سخر چاكس: «لا، لن تفعلي. ما كنتِ لتُصبحي سعيدة مع لوك، وبالتأكيد ليس للأبدية. فأنتما لستما متوافقين معًا، فهو ليس بنصف قوتك، فلم يتردد حتى قبل أن يعضَّكِ كما أنه لم يكن ليحوِّل نفسه إلى حجر لإنقاذك».

- أنت لا تعرف هذا.

- بلى أعرف. هناك دائمًا طريقة لكسر أي تعويذة. فبمجرد أن شربتِ من كأس سُمٍّ، امتلأت مجددًا، لم أبقَ لأشرح القواعد ولكن لا بد أنها ظهرت على جانب الكأس. كان بإمكان لوك إنقاذك إن رغب في هذا.

بدأت يدا إيڤانچيلين ترتعشان، فلم يخبرها أحد بهذا من قبل.

- لا يعني هذا شيئًا. فقد كان واقعًا تحت تأثير لعنة ماريسول.

قال چاكس بصراحة: «كان بإمكانه كسرها إذا أحبَّكِ حقًّا. كان من الممكن أن تنعكس التعويذة فقد رأيتُ هذا يحدث من قبل».

- توقف يا چاكس!

كان من السيئ كفاية بأن تعرف إيڤانچيلين أنها بذلت الكثير من أجل الحب، لذا لم تكن ترغب في سماع أن لوك لم يُحبها قط حقًّا.

- لا أحاول أن أكون قاسيًا يا ثعلبتي الصغيرة، أنا...

- لا يا چاكس هذا بالضبط ما تفعله. هذا ما تفعله دائمًا.

كما أن هذا ما توقعته منه أيضًا ولكنها لم تعد تحتمل السكوت. قد تكون اتخذت قرارات تثير التساؤلات من أجل الحصول على الحب إلا أن چاكس كان يؤذي الناس عن قصد لأنه يستمتع بهذا.

- أتعرف، ربما كان السبب الحقيقي الذي جعل دوناتيلا تطعنك في قلبك وتختار أن تحب شخصًا آخر -ليس فقط بسبب القبلة الأولى شبه المميتة- هو عدم قدرتك على فهم أي مشاعر تمُتُّ للبشر.

جفل چاكس ورغم أنه أسرع في إخفاء هذا، ورغم صعوبة رؤيته كليًا حتى في وجود الكشافات، فإن إيڤانچيلين كادت تقسم إن خدَّيه قد امتلأ باللون.

وَخَزَها شعور من الذنب ولكنها لم تتمكن من التوقف:

«أراهن أنك لم تعتذر حتى عن تقبيلها وأن هذا لم يكن أسوأ ما فعلت. أعني، أليست فكرُتك عن الرومانسية هي تقبيل فتاة ثم الانتظار لترى إن كانت ستموت أم لا؟ أعرف أن القصص قالت إن قبلاتك تستحق الموت من أجلها ولكن كيف يُمكنهم قول هذا إذا مات كل من قبَّلتَهم؟ من كتب تلك القصص؟ هل كتبتها لتشعر بتحسن؟».

محا چاكس كل المشاعر من وجهه وانزلق عن الكفن وخطا نحو القضبان: «تبدين غيورة».

- إذا كنتَ تعتقد أني غيورة لأن شخصًا آخر طعَنَكَ فأنت محق.

- أثبتي هذا.

سمعت صوت خنجره وهو يسقط عند قدميها. لقد كان هذا هو الخنجر المرصَّع بالجواهر الذي يحمله معه دائمًا، ورغم أن بعض أحجاره كانت مفقودة فإن مقبض السكين لمع تحت ضوء الكشاف، نابضًا بالأزرق والأرجواني: لون الدم قبل أن ينساب.

- ماذا عليَّ أن أفعل بهذا؟

- ربما تحتاجين إلى استخدامه يا ثعلبتي الصغيرة.

اهتزت زاوية فمه في حين انزلقت يده ببطء عبر قضبان البوابة لتكسر القفل نصفين، كأنه غصن شجرة صغير أو قطعة من الورق أو هي.



45

أصبح چاكس قبالة إيڤانچيلين مباشرة، وقبل أن تتمكن من التنفس رسمت شفتاه ابتسامة مدمرة قد تبدو على أي شخص آخر مغرية أو مُغازِلة كأن إلقاء سكين عند قدميها وتحديها لأن تطعنه كان مساويًا لطلبه للرقص معها.

- چاكس!

حاولت إيڤانچيلين ألا يكشف صوتها تسارع نبضات قلبها.

- ألم تعودي ترغبين في إيذائي يا ثعلبتي الصغيرة؟

مد چاكس إصبعه ليتتبَّع بلُطف عظام ترقوتها العارية ليُشعل كل شبر من بشرتها.

- بإمكانك التقاط الخنجر الآن.

ولكن لم يكن بإمكان إيڤانچيلين التقاط الخنجر، فقد كانت بالكاد تتنفس.

حرَّك يديه الآن بحذر وبرفق إلى منتصف عُنُقِها. كان چاكس قد لمسها من قبل، فليلة أمس أمسك بها حين نامت ولكنه تصرف حينها كأن هذا بمنزلة تعذيب له، فلم تكن لمسته دافئة أو فضولية. أو ربما هي من كانت تشعر بالفضول. كانت تعرف بأنه لم يكن ينبغي لها أن تكون فضولية، ولكن ألم

تتساءل كيف سيكون شعور أن يرغب فيها أحدهم بالحدة نفسها التي يريد بها چاكس الأشياء؟

اتسعت ابتسامته في حين تحرَّكت يداه من عُنُقِها إلى كتفيها ليضع العباءة جانبًا ببطء كاشفًا المزيد من بشرتها.

أخبرته بصوت متحشرج:

«عليك العودة إلى الجانب الآخر من البوابة».

- أنتِ من قلتِ إنني بحاجة إلى تشتيت.

انتقلت أصابعه إلى أسفل صدرها إلى الاتساع الحساس من بشرتها الذي يعلو مباشرة خط الدانتيل للكورسيه.

- أليس هذا أفضل من الحديث؟

انخفضت إحدى أصابعه داخل الكورسيه كليًّا.

تقطَّعت أنفاسها: «لا أعتقد أن هذه فكرة جيدة».

- هذا ما يجعل الأمر مثيرًا للاهتمام.

وجدت يده الأخرى فمها في حين داعبت إصبعه -بداخل الكورسيه- المكان الذي يعلو قلبها تمامًا ليدفع نبضاته نحو تسارع أكثر.

تحداها ساخرًا: «يُمكنك التقاط الخنجر في أي وقت، فلن أعجبكِ كمصاص دماء يا ثعلبتي الصغيرة».

أَحْنَت يده الدافئة رأسها حتى التقت عيناها عينيه. توسَّعت عيناه حتى كادتا تُصبحان سوداوين تمامًا إلا أنهما ما زالتا تُضيئان كنجمتين مُحطَّمتين.

يجب عليها الابتعاد، فما يحدث كان خطأً لعدة أسباب والأسوأ أن تُعجبها الطريقة التي ظل يلمسها بها. لم يكن ليفعل هذا لولا سم مصاص الدماء. لم يكن مهمًّا أنه كان يعاملها برفق، أو أن مفاصل يده تمسُّ جلدها بالكاد وهي تشق طريقها من صدرها نحو مؤخرة رقبتها في حين سافرت يده الأخرى إلى فخدها لتنزلق فوق تنانير فستانها وهو يقرِّبها منه، ورغم تجمد المخبأ فإن دفء چاكس كان كافيًا ليشع الحرارة في كل إنش من إيڤانچيلين في حين

انسابت يده من عنقها إلى شعرها ليلف أصابعه حول خصلاته قبل أن يدفع تلك الخصلات بعيدًا عن عُنُقها و...

- چاكس!

أصبح من المستحيل فجأة أن تكوِّن الكلمات. ففمه الساخن كان على عُنقها وأسنانه كانت على بشرتها. بشرتها *المكشوفة*. ضغطت إيڤانچيلين أخيرًا على صدره ولكن الأمر كان عديم الجدوى تمامًا كمحاولة مقاومة مع كتلة من الرخام.

رخام ساخن ومنحوت. أرادت إخباره بألا يعضَّها ولكنها شعرت بأن ذِكر كلمة عض لن يكون أكثر الأفكار حكمة الآن.

- لن ترغب في هذا لاحقًا.

- لا أفكر الآن في لاحقًا.

لَعقَها، ضربة واحدة وحالمة أعلى فقراتها العنقية.

شهقت: «أنا لا أُعجِبُكَ حتى».

مصَّ جلدها بلطف: «تُعجبينني الآن. في الحقيقة، لا يمكنني التفكير في أي شيء يُعجبني أكثر منكِ».

- چاكس! كل هذا بسبب سم مصاص الدماء.

ضغطت إيڤانچيلين على صدره أكثر باهتياج لم يبد أنه قد لاحظه. فلسانه كان على عُنُقها يتلاعب بنبضها.

- أنت...

تلعثمت كلماتها عندما داعبتها أسنانه مرة أخرى وهي تمشِّط كل الأجزاء الحساسة من جلدها بطريقة لم يكن يجب أن تُعجبها إلى هذا الحد المذهل.

عليها أن توقف هذا، فعضة واحدة بل قطرة واحدة من الدماء، وسيُصبحان في ورطة.

- إذا فعلت هذا.. فلن ترى الشمس مجددًا، ألن تفتقد الشمس؟

لم يرد سوى بلعقة تعذيبية أخرى ثم شدت يده الأخرى على فخذها ليُقربها أكثر كأنه يستعد لـ...

- أنت تحتاج إلي لأفتح لك قوس الڤالوري!

تجمد چاكس بمجرد سماعه لكلماتها.

تقطَّعت أنفاسه في حين ترددت شفتاه أعلى نبضها. لم يعضها ولكنه لم يتركها، بل على العكس، فقد شد قبضته عليها. كان جسده مشتعلًا وهو مستندٌ عليها. حاولت تهدئة تنفسها لأنها كانت متأكدة أنه حتمًا يشعر بنبضها وهو يتسارع والدماء وهي تُسرع داخل أوردتها خلف فمه المفتوح. ولكنه لم يخفض شفتيه.

لم تبدُ منه أي حركة سوى الشهيق والزفير.

لم تدرِ كم من الوقت مضى وهما واقفان هناك ملتفين في حضن لم تتمكن من مقاومته ولم يبدُ چاكس قادرًا على التخلي عنه.

كانت هناك لحظات حاول المقاومة فيها. تشابك شعرها بين أصابعه، في حين دلَّكت أنامله *الباردة* فروة رأسها... أنامله الباردة! لقد كانت يداه باردتين. خاطَرت إيڤا ورفعت عينيها لأعلى لتجد ضوء النهار يتسلل عبر نافذة الضريح. لقد خرجا من الليلة سالمين.

توترت ذراعا چاكس كأنه قد أدرك الشيء نفسه للتو.

وفجأة، أصبح كل ما كان يشتعل باردًا: صدره وذراعاه وأنفاسه على عُنُقِها.

انتشل نفسه عنها ببطء بحركات قاسية وجاحدة. لقد عاد مجدّدا لكونه چاكس الذي حملها إلى شقة لالا، فقد تلاشت كل الحرارة والرغبة والتوقد مع الليل. حتى إن يديه كانتا مرتبكتين وهو يفكهما من شعرها.

كان الأمر شبيهًا بشكل مخيف باللحظة التي حُرِّر فيها أبوللو من سحر چاكس، إلا أن چاكس لم يكن غاضبًا بل منزعجًا للغاية فقط.

على الأقل لم يكن يضحك. فلم تعتقد إيڤانچيلين أنها ستتحمل أن يسخر منها لأنها تركته يقترب منها إلى هذا الحد أو لأنها شهقَت عندما لَعِقَ عُنُقَها.

اشتعل خدَّاها فجأة وهي تشعر بالامتنان لأنه لم ينظر إليها عندما انحنى ليلتقط خنجره.

تمهَّلت للحظة قبل أن تلتفت وتضبط شعرها وتأخذ نفسًا عميقًا لتستنشق رائحة هواء الصباح البارد المنتعش بدلًا منه.

- خُذي.

كان صوته خلفها مباشرة ثم شعرت بعباءته المجعَّدة وهو يضعها على كتفيها ويغلق بسرعة حزامها المُثبت بالكورسيه.

- ستضيع كل جهودي لإبقائك حية هباءً إذا تجمدتِ من البرد.

عادت نبرته الساخرة مُشَذَّبة وباترة، إلا أنها شعرت بلمسة خفيفة من أطراف أصابعه تتلكأ على عنقها قبل أن يسحب يده بعيدًا.

حاولت إيڤانچيلين ألا تبدي رد فعل لأنها لم تكن متأكدة إن كان مُدركًا لما فعله أم لا. عندما أدارت وجهها نحوه ثانية، وجدته عاد إلى عدم اكتراثه في حين سار نحو مخرج الضريح.

بدأت باتباع چاكس حين لمحته يلمع على الأرض: الخنجر الذي فقد كثيرًا من أحجاره، الذي ألقاه چاكس لها في الليلة الماضية.

كان چاكس قد التقط العباءة ولكنه ترك السكين الصغيرة.

- انتظِر...

نظر چاكس نحوها من فوق كتفيه.

رفعت الخنجر ومدَّته نحوه.

ارتسم شبح عبوس على فمه. لم تستطع قراءة النظرة التي كانت في عينيه ولكن نبرته كانت فظَّة: اتركيه.

واختفى عبر الباب دون لمحة أخرى.

أغلقت إيڤانچيلين كفها على غطاء الخنجر المرصع بالجواهر.

ستحتفظ به ولكنها لم تدع نفسها تتساءل عن السبب.

***

التحفت أراضي المقبرة بطبقة من الندى الثلجي وامتلأت قمم شواهد القبور بتنانين صغيرة تُشخِّر شعلات صغيرة لطِّفت الهواء الثلجي لتجعله باردًا. وحكَّ چاكس وجهه بيده وقد شغلت الدوائر المتورِّمة ما تحت عينيه.

قال چاكس: «علينا الذهاب إلى مكان آمن».

اقترحت إيڤانچيلين: «ماذا لو عدنا إلى قلعة الذئب؟».

رمقها چاكس بنظرة بإمكانها أن تحرق غابة:

«هل تريدين أن تسجني في زنزانة؟».

- لم تدعني أنهي كلامي. لقد كنت أفكر فيما أخبرنا به فوضى، إذا قُتِل أبوللو حقًّا بواسطة زيت الشر هذا وليس بدموع لالا، فعندئذٍ ستكون الساحرة التي اشترت الزيت من فوضى وسمَّمت أبوللو هي أختي غير الشقيقة.

ضيق چاكس عينيه أم كانتا تتدليان؟ لقد بدا مرهقًا حقًّا وكانت هي أيضًا متعبة، ولكن ذلك الشعور كان مُكدَّسًا عميقًا أسفل مشاعر واحتياجات أكثر أهمية مثل معرفة من قتل أبوللو.

بدأت إيڤانچيلين تميل إلى فكرة أن القاتل كان أختها غير الشقيقة بعد ما كشفه لها لوك ولكنها لم تكن متأكدة إن كان هذا لمجرد أن لوك أخبرها بأن ماريسول قد لعنته أم لأن ماريسول كانت مُذنبة حقًّا؟

اعترفت إيڤانچيلين: «لستُ متأكدة تمامًا لماذا قد ترغب ماريسول في تسميم أبوللو، ولكنني لا أستطيع التوقف عن التفكير في كتاب التعاويذ الذي اشترته. لذا كنت أفكر في أن نتسلل بداخل «قلعة الذئب» ثم تستخدم قواك عليها لتدفعها إلى أن تُخبرنا بالحقيقة».

- حتى وإن اعتقدت أن هذه فكرة جيدة -وهي ليست كذلك- فليس بإمكاني مساعدتك.. ك.. ك.

انقطع چاكس عن الحديث مغمغمًا كلماته في النهاية.

سألت إيڤانچيلين: «هل أنت بخير؟».

نظر إليها وتثاءب: «أنا... أنا...».

كافح للحديث قليلًا قبل أن يتوقف ليفرك عينيه.

- أنا بخير... أنا متعب فقط من...

تراقص على قدميه.

- چاكس!

مدت يدها لتُثبِّتَه.

جفل چاكس مبتعدًا وكرر: «أنا بخــ...ير»، ولكن حتى هذه الكلمات قوطعت بتثاؤب.

- أنت تغط في النوم على قدميك.

- أنا لستُ...

تثاءب چاكس مجددًا ليتسع فمه في حين أُغلِقَت عيناه تمامًا.

وبسرعة، هزَّته ليستيقظ: «چاكس!».

رفَّ چاكس بعينيه المشوَّشتين كأنه كان مخدَّرًا.

لم يعد أي شيء له علاقة به حادًّا، فتحوَّل مظهره ليكون حالمًا بشعره الذهبي الأشعث وعينيه الزرقاوين الناعستين. ربما كان لهذا المنظر أن يكون ممتعًا في ظروف أخرى، وقد كان مضحكًا بعض الشيء الآن. تخيلته كعنوان لصحيفة الفضائح: «أمير القلوب يُذبح على يد النوم! أُجهِزَ عليه بقيلولة! دَمَّره الحلم!»

ولكن هذا الإرهاق لم يبدُ طبيعيًّا.

- چاكس، أعتقد أن هناك خطبًا ما بك.

مَنحها ابتسامة شيطانية هادئة.

- هذا ليس شيئًا جديدًا. أحتاج إلى العثور على سرير فقط.

ترنَّح من جانبها إلى أقرب قبر كأن هذا سيفي بالغرض.

- أوه! لا.

قبضت إيڤانچيلين على ذراعه المتينة وجذبتها مرة أخرى تجاهها ولكنها لم تعلم كم من الوقت بإمكانها الاستمرار في مقاومته، فإذا قرر چاكس أن يستلقي أرضًا حقًا، فلم تكن إيڤانچيلين قوية بما يكفي لتحمله.

- لا يُمكنك النوم هنا يا چاكس.

- لوهلة فقط يا ثعلبتي الصغيرة.

تأرجحت رموشه الباهتة لأعلى ولأسفل، ثم تمتم:

«على الأرجح أن هذا عَرَض جانبي لسُم مصاص الدماء فهناك دائمًا ثمن للقوى غير المستحقَة».

عندئذ، تمايل چاكس نحو الأرض.

أمسكت بكتفيه لتُثبته مرة أخرى. سواء كان عَرَضًا جانبيًا أم لا، فليس بإمكانهما البقاء هنا.

- علينا الذهاب إلى مكان آمن، أتذكر؟ أخبِرني أين تسكن.

ولكن بدلًا من أن يُجيبها، سحب چاكس نفسه مبتعدًا ليرتخي على شجرة قريبة مملوءة بملصقات تحوي مظهرها. كانت الملصقات كأنها تضاعفت كوباء ورقي بين ليلة وضحاها، إلا أنها الآن لم تعد تقول ببساطة إنها كانت مفقودة.

إيڤانچيلين فوكس

مطلوبة للعدالة

لجريمة قتل

الأميرة إيڤانچيلين فوكس، والمعروفة سابقًا بمنقذة ڤاليندا المحبوبة، مطلوبة للعدالة لقتلها زوجها، الأمير المتوَّج أبوللو تايتس أكاديان. كما يُعتقد بأنها خطيرة للغاية وقد تملك قدرات سحرية. إذا لمحت الأميرة لا تقترب منها تواصل مع نظام الجنود الملكي في الحال.

لم تعرف إن كانت ترغب في الصراخ أم البكاء أم ترك چاكس يلتف بها كأنها غطاؤه. لم يكن كافيًا أن والديها قد ماتا وأن حبها الأول لُعِن من قِبل أختها غير الشقيقة وأنها تحوَّلت إلى حجر وخسرت متجر والدها للتحف وتزوَّجت أميرًا كان ملعونًا ليُقتَل بعد هذا، والآن يتهمونها رسميًّا بقتله.

«چاكس أرجوك عُد إلى وعيك فأنا لم أعد مفقودة بل مطلوبة للعدالة بتهمة القتل الآن» هزَّته حتى فتح عينيه، لم تكن تتوقع منه ردًّا مفهومًا لذا لم تستأ عندما كانت استجابته الوحيدة هي أنه مزَّق المَلصق ليُغلق عينيه مجددًا.

***

لم يكن من السهل إخراج چاكس من المقبرة، ولكن البحث عن مكان سكنه كان أكثر صعوبة. فكلما سألته إيڤانچيلين عن منزله يهز رأسه الذهبي رافضًا وهو يُخبرها: «منزل لالا أقرب».

ولكن للأسف، إما أن شقة لالا انتقلت خلال الليل وإما أن إيڤانچيلين كانت متعجلة حتى إنها لم تستطع التركيز جيدًا في الاتجاهات. صعدت عائدة إلى الأبراج ولكنها لم تتمكن من إيجاد بيت لالا بين المتاجر العديدة والأكواخ المتكدسة. لم يساعدها أيضًا أن چاكس أخذ يحط على أقرب الأبواب والحوائط متمتمًا شيئًا عن التفاح في أثناء صعود السلالم اللانهائية.

خاطرتْ بشراء بعض قطع الفواكه من أحد الباعة ولكن بعد أن قضم چاكس قضمه واحدة من الفاكهة تركها تسقط ثم استند بثِقَل على كتفها.

رفرف قلبها (من هذا التلامس) مما كان رد الفعل الخطأ تمامًا.

حدَّقت إليهما امرأة تحمل أكوامًا من الملابس للغسيل وقتًا أطول بقليل من أن يُعتبر لائقًا. لقد كانا بحاجة إلى إيجاد مكان للاختباء فلا يمكنها الاستمرار في التجول هكذا فحتمًا سيتعرف عليهما شخصٌ ما وسيتواصل مع الجنود الملكيين.

كان العالم يستيقظ مع مرور كل ثانية، فامتلأت الشوارع الصاخبة أسفلهما بصرخات الباعة يبيعون الصحف والمحار ومقويات البحر الصباحية ورغم محاولاتها لحجب كل الضوضاء والتركيز على العثور على مكان آمن للاختباء، ولكن إيڤانچيلين ظلَّت تسمع صوت جرس يدق ويدق ويدق بسعادة سلسلة متصلة لا تنتهي من أصوات الطنين كأنه يقول: «*انظري إليَّ! انظري إليَّ!*».

تعرف إيڤانچيلين طبعًا أن الأجراس لا يمكنها التحدث، ولكن والدتها أخبرتها من قبل أن الأجراس تملك حاسة سادسة ولذا عليها تلميعها دائمًا والانتباه لما تقوله أمامها والإنصات دائمًا إلى الأجراس التي تدق حين لا ينبغي لها ذلك.

ألقت إيڤانچيلين نظرة حولها على الأبراج حتى رأت الجرس الحديدي السعيد يتأرجح بشدة للأمام والخلف فوق باب أسود مُغلق معلَّق عليه يافطة مكتوب عليها: *اذهب بعيدًا*.

دق. دق. دق.

لم يتوقف الجرس إلى أن تركت إيڤانچيلين چاكس للحظة واقتربت من الباب وطرقت عليه.

لم يرد أحد.

استمر الجرس في الدق بغضب أكبر.

حاولت إيڤانچيلين تحريك المقبض ولكنه لم يتحرك.

كان الباب مُغلقًا ولكن لم يبد أن أحدًا بالداخل. أخرجت إيڤانچيلين خنجر چاكس -على أمل أن الجرس كان يقدم لها معروفًا- وشكَّت إصبعها بطرفه.

- افتح من فضلك.

استدار المقبض بضغطة بسيطة.

وبسرعة، وجدت إيڤانچيلين چاكس مُتكورًا أمام باب قريب وهو يشد صحيفة الفضائح إلى صدره كأنها لحاف.

- هيا الآن.

نزلت على ركبتيها ووضعت ذراعًا تحت كتفه ولأول مرة لم يقاومها أو يحاول شدَّها معه للأرض. تدلَّى رأسه مترهلًا ليرتطم بها بينما تسير به نحو الباب الأسود.

زمجرت قائلة: «أنت محظوظ لأنني هنا».

تمتم چاكس: «ليس للحظ يد في هذا، فأنا من أردت أن تكوني هنا يا ثعلبتي الصغيرة. من الذي تعتقدين أنه طلب من سُمٍّ إنقاذك وأن يقترح على إمبراطوريته أن تُرسلكِ أنتِ إلى حفل «الليالي اللانهائية»».



تعثر كلٌّ من إيڤانچيلين وچاكس في أثناء مرورهما من خلال الباب معًا. كانت الغرفة باردة واعتقدت إيڤانچيلين أن الهواء يحمل رائحة التفاح، ولكن ربما كانت تلك الرائحة آتية من چاكس ليس إلا.

ألقت قَمَريَّة[1] ضوءًا كافيًا لترى إيڤانچيلين جدرانًا كاملة من أرفف الكتب العشوائية تفصل بينها مدفأة، ومكتب متكدس بكومة عالية من الأوراق، وأريكة قطيفة بلون الكهرمان الداكن، وزوجان من المقاعد غير المتطابقة، لقد كانا في مكتبة أحدهم الخاصة ولكن إيڤانچيلين تمنَّت فقط ألا يعود المالك وهما يختبئان هناك.

بمجرد أن أُغلق الباب وراءهما، بينما انسحب چاكس بعيدًا ليسقط على الأريكة ساندًا رأسه على إحدى ذراعيها القطيفة، تدلَّت ساقاه الطويلتان من آخر الأريكة.

- چاكس!

حاولت هزَّه حتى يستيقظ على أمل أن تحصل منه على إجابة سؤال واحد على الأقل قبل أن يستسلم تمامًا للنوم. لو كان مُتيقظًا أكثر من هذا، لما كان سيعترف قط بأنه طلب من سُمٍّ علاجها أو مساعدته لاستدراجها إلى الشمال.

---

(1) نافذة بالسقف قد تكون مزخرفة وعلى هيئة دائرية أو مُربعة.

إلا أنها لم تُصدم كليًّا بهذه المعلومة، فقد استنتجت من أول ليلة أن ڤاكس قد توقع مجيئها.

- أخبرني بالمزيد.

خفضت صوتها لعلها تتمكن من إقناعه بأنها جزء من حلم.

- أخبرني ما الذي تريده من داخل **قوس الڤالوري**.

توقفت إيڤانچيلين عن هز كتفه لتضبط خصلة ذهبية سقطت على وجهه النائم. تساءلت لمَ صبغه سابقًا، فإن كان مُتنكِّرًا فاللون الأزرق كان خيارًا سيئًا، فقد كان صارخًا ولافتًا للانتباه بشدة. إلا أن هذا لم يعنِ أنه من السهل تجاهل الذهبي اللامع ذاك، فقد أغراها بالتحديق إليه -حتى دون إغراء مصاصي الدماء- كما كان ناعمًا للغاية بين أصابعها التي بدأ الثلج يذوب عنها وهي تمررها بين...

غطَّت يد ڤاكس يدها، لتعلو أصابعها ببرود وحزم وتمتم قائلًا:

«فكرة... سيئة...».

أبعدت يدها بسرعة. لم تقصد إيڤانچيلين أن تلمسه بهذه الطريقة، فڤاكس لم يكن شيئًا يُلمس بذهن شارد بل إنه لم يكن حتى شيئًا يُعجبها. ولكن بمجرد أن خطرت الفكرة ببالها، عرفت أنها لم تكن حقيقية، ليس بعد اليوم. فرغم أنها لم تكن مستعدة لتقول إنهما صديقان، ولكن بعد الليلة الماضية، لم تعد تشعر بأنهما عدوان.

فلم يكن العدو ليبقى مع شخص ليضمن أنه لن يتحول إلى مصاص دماء، ولا كان ليُمسكها بهذا القرب أو يتذوَّق عُنُقها كما فعل ڤاكس. كانت إيڤانچيلين تعرف أنه قد رغب في عضِّها ولكن لم يكن لسانه على رقبتها لعضِّها فقط.

لم ترغب في التفكير في هذا كثيرًا، مثلما فعلت مع الخنجر المُرصَّع بالجواهر الذي التقطته من المخبأ ووضعته في الغمد الموجود عند فخذها. كانت سعيدة بأنها لم تعد تفكر في أن ڤاكس عدوها، ولكن سيكون من الخطر أن تسمح لنفسها بالتفكير فيه صديقًا.

سمحت إيڤانچيلين لنفسها بأن تبتسم ابتسامة صغيرة وهي تلمس العباءة المجعَّدة التي وضعها على كتفيها، قبل أن تخطو بعيدًا عنه.

أصدرت ورقة حفيفًا تحت قدميها: الصحيفة التي كان يُمسكها چاكس.

اعتقدت من قبل أنه أمسك صحيفة بالأبيض والأسود مثل البطانية بسبب كثرة إرهاقه وتوقعت أنها كانت تكرر أخبار أنها مطلوبة للعدالة بتهمة القتل، ولكن نظرة واحدة إلى العنوان الرئيسي غيرت رأيها.

صحيفة الهمسات

العروس الملعونة والأمير المتوَّج حديثًا

لكريستوف نايتلينجر

رسميًّا: تمت خطبة الأمير المتوَّج حديثًا تايبيرس بيريجرين أكاديان على ماريسول أنطوانيت تورمالين، والمعروفة أيضًا بالعروس الملعونة. أعرف بأن الكثير منكم سيجد صعوبة في تصديق هذا الخبر ولكن لم أكن لأطبع هذه الكلمات دون تأكيد من الأمير تايبيرس نفسه الذي أخبرني: «لقد كان حبًّا من أول نظرة، فبمجرد أن وقعت عيناي على ماريسول تورمالين، عرفت بأن قدرنا أن نكون معًا».

وصلتني أيضًا همسات أن الكثير من أعضاء المحكمة الملكية منزعجون لأن الأمير تايبيرس يرتِّب للزواج قبل أن يُدفن جثمان أخيه بالقبر. بالطبع، هناك شائعات أخرى تقول إن جسد الأمير أبوللو قد اختفى، ولكن لم يتحدث أحد في «قلعة الذئب» عن هذا.

سيتم الزواج في صباح الغد، ولا يسعنا سوى أن نتساءل لماذا سيُقام هذا الحدث بتلك السرعة...

(تابع في صفحة 6)

لم تملك إيڤانچيلين الصفحة السادسة ولكنها لم تكن بحاجة إلى الاستمرار في القراءة. لقد سَعَت بجهد لتُعطي ماريسول منفعة الشك لأنها لم ترغب في أن تكون أختها غير الشقيقة قاتلة أو وحشًا، ولكن كل ما يُمكن لإيڤانچيلين التفكير فيه الآن هو أن ماريسول قد استخدمت جرعة حب أخرى لتُلقي تعويذة على تايبيرس.

وخشيت إيڤانچيلين أن ذلك لم يكن الشيء الوحيد الذي فعلته أختها غير الشقيقة.

فعندما شكَّت أن ماريسول قتلت أبوللو، لم تتمكن من التفكير في سبب قد يجعل أختها غير الشقيقة ترغب في قتل الأمير أبوللو، حتى الآن، فبعد وفاة أبوللو فإن تايبيرس هو الأمير المتوَّج وعندما يتزوَّج بماريسول سيصبح ملكًا وستصبح هي ملكة.

كان من الأيسر مجرد إلقاء تعويذة على أبوللو، ولكن ربما حاولت ماريسول فعل هذا ولم تنجح لأن أبوللو كان تحت تأثير چاكس، أو ربما شعرت ماريسول بأن تايبيرس أكثر جاذبية؟ واجهت إيڤانچيلين صعوبة هائلة في فهم كل هذا.

عندما فكرت إيڤانچيلين في ماريسول، تذكرت الطريقة التي عانقتها بها قبل الزفاف كأنهما شقيقتان حقًا. ولكن ماذا لو أن ذلك العناق لم يعنِ «أنا أحبكِ»؟ ماذا لو أنه في الحقيقة كان يعني «أنا آسفة لأنني سأقتلك»؟

ما زال من الصعب تصديق أن أختها غير الشقيقة قد حاولت قتلها، ولكن لم تكن إيڤانچيلين قط لتتخيل أن ماريسول هي من ألقت اللعنة على لوك، وقد فعلت.

كما أن ماريسول قد اشترت كتب سحر شمالية خطيرة حتى إن لالا وچاكس تصرفا كأن امتلاك ماريسول لتلك الكتب يجعلها شريرة، لذا من السهل أن تكون ماريسول هي الساحرة التي ذهبت إلى مخبأ فوضى لشراء زيت الشر.

كان الدافع هو الشيء الوحيد غير الواضح تمامًا لإيڤانچيلين. فبإمكانها فهم إلقاء أختها تعويذة حُب على أحدهم، ولكنها لم تتمكن من تخيل أختها

غير الشقيقة تقتل عدة أشخاص من أجل الحصول على التاج، فهذا لا يبدو شيئًا قد تفعله ماريسول، ولكن ربما لم تعرف إيڤانچيلين حقًّا الأشياء التي قد تفعلها ماريسول.

استرجعت إيڤانچيلين الكلمات البشعة التي سمعت آجنيس تقولها لماريسول مصادفة:

«انظري إلى نفسك، بشرتك وشعرك ووقفتكِ التي تُشبه الوشاح المبلل، وتلك الدوائر القبيحة أسفل عينيكِ. قد يتمكن رجل من التغاضي عن سمعتك الملعونة التافهة إن كنتِ حسنة المظهر، ولكن حتى أنا لا أكاد أتحمل رؤيتـ....».

آمنت إيڤانچيلين بالحب والحكايات الخيالية والنهايات السعيدة لأن هذه هي الأشياء التي علَّمها إياها والداها. أما آجنيس فأخبرت ماريسول أنها غير جذابة وغير مرغوبة، ألهذا السبب فعلت ماريسول كل هذا؟

في كل الأحوال، فالأمر برمَّته شنيع.

- استيقظ يا چاكس!

وضعت إيڤانچيلين يدها على صدره على أمل أن تجعله لمستها يقفز مُستيقظًا، ولكنه غطَّ في النوم حتى إنها كانت لتشك أنه ميت لولا ارتفاع وانخفاض صدره والدقات المنتظمة لقلبه.

قلبه.

لقد كان قلبه يدق حقًّا، ربما شَعَرت بدقاته أبطأ قليلًا من دقات قلب البشر، إلا أنها لم تترك يدها طويلًا هناك. كانت لتُحب أن تحظى بمساعدة چاكس في هذا الشأن ولكن لم تكن إيڤانچيلين تملك وقتًا لانتظاره إن لم يستيقظ قريبًا، ليس فقط لأنها بحاجة إلى إثبات براءتها أو لأنها ترغب في إنقاذ تايبيرس من الشخص الذي قد يكون قتل أخاه، بل لأن جسدها كان مضطربًا فلم تكن قادرة على الجلوس في هذه المكتبة الضائعة والانتظار فحسب، فهي بحاجة إلى معرفة إن كانت محقة بشأن ماريسول.

ولقد كانت تعرف تمامًا كيف تكتشف هذا. فهناك طريقة لمعرفة ما إذا كانت ماريسول بريئة أم مذنبة وهي أن على إيڤانچيلين البحث عن علاج

لتعويذة الحب، وإن أثَّرت في تايبيرس فسيدل هذا على إدانة ماريسول، وإن فشلت فسيدل هذا على براءتها.

ولكن على إيڤانچيلين العمل بسرعة لإيجاد علاج وإعداده قبل الزفاف صباح الغد. طبقًا للوك، يُمكن لسُم مصاصي الدماء كسر التعويذة إلا أن إيڤانچيلين لم ترغب في المخاطرة بزيارة أخرى لفوضى، كما أن إصابة تايبيرس بسم مصاص الدماء قد يكون ضرره أكبر من نفعه.

عليها العثور على حل آخر.

أشعلت إيڤانچيلين نارًا في المدفأة ثم تجوَّلت مقتربة من رفوف الكتب، ستكون مصادفة هائلة إن عثرت هناك على كتاب تعاويذ به ترياق لجرعة الحب ولكنه على الأقل مكانٌ جيدٌ للبدء.

كانت رفوف الكتب الطويلة والمكدَّسة تغطي ثلاثة أرباع جدران المكتبة التي لم يهتم مالكها كثيرًا بترتيبها. فعلى سبيل المثال، عثرت إيڤانچيلين في أول جدار من الرفوف -وأقربها إلى الباب الأمامي- على كتب مُختلفة عن السفر بالزمن ولكن لم يكن أيٌّ منها موضوعًا وفق ترتيب، بل بُعثرت بعشوائية بجوار مجلدات عن موضوعات أخرى مثل اللون الأزرق وكيف تكتب الشعر وموسوعة حرف الـE.

بعدما تأكدت إيڤانچيلين أنه لم يكن هناك أي كتب تعاويذ أو كتب تعاويذ مُتنكِّرة في هيئة كتب طبخ على هذه الرفوف، مضت قدمًا. أوشكت أن تهجم على مجموعة رفوف أخرى عندما لاحظت المكتب في الزاوية، أو على وجه الخصوص انبثاق الألوان الذي انبعث من زجاجات **مياه فورتونا المنكَّهة الرائعة** والقابعة أعلى المكتب. كانت توجد أربع نكهات: حظ، وفضول، وضوء الشمس، وامتنان، لُفَّت جميعًا بشريطة أرجوانية تناقضت ألوانها مع باقي الغرفة.

لم يكن على إيڤانچيلين أن تلمس الزجاجات لأنها حتمًا هدية إلا أنها لم تستطع منع نفسها من التقاط زجاجة الفضول ذات اللون الأزرق السماوي.

شعرت إيڤانچيلين بحلقها يجف فجأة وهي تحاول تذكُّر آخر مرة شربت فيها أي شيء. لم تكن قد تذوَّقت **مياه فورتونا المنكَّهة الرائعة** من قبل

رغم أنها رأتها في عدة مناسبات، والآن وجدت إيڤانچيلين نفسها مثل ملصق الزجاجة: فضولية.

كوَّن السائل فقاقيع على لسانها وكان له مذاق القطن والدبابيس؟ كان المذاق أبعد ما يكون عن الروعة إلا أنها أنهت الزجاجة بأكملها.

بعدما وضعت إيڤانچيلين الزجاجة جانبًا رغبت في العودة إلى مهمتها ولكنها ما زالت تشعر بالعطش. التقطت زجاجة الحظ اللامعة على أمل أن يكون مذاقها أفضل فقد تلوَّن السائل بداخلها بدرجة باهرة من الأخضر ولكن مذاقه كان كالعشب والكرفس.

كيف أصبحت هذه المشروبات رائجة هكذا؟

إلا إن كان ما يجذب الناس لهذه المياه لم يكن في الحقيقة هو مذاقها؟ تفحَّصت إيڤانچيلين الزجاجة الخضراء اللامعة في يدها. ربما كانت هذه المشروبات تُثير في الناس شعورًا لا يقاوم بالعطش؟ فعلى الرغم من أنها بذلت أقصى جهدها لوضع المشروب جانبًا، فإنها لم تستطع منع نفسها من الاستمرار في احتساء زجاجة الحظ.

عندما أنهت تلك الزجاجة، شعرت برغبة قوية في التقاط زجاجة أخرى، وربما فعلت لولا أن لاحظت كومة الرسائل الموضوعة بجوار الزجاجات الجميلة.

لم يكن من عادة إيڤانچيلين قراءة رسائل الآخرين غير أنها كانت متهورة من أثر الإرهاق الجسدي والدفعة الغريبة التي منحتها لها المشروبات كما أنها لاحظت شيئًا مألوفًا بالخطاب المطوي والموضوع أعلى الكومة.

كانت الورقة بخط يدها وموجَّهة إلى اللورد چاكس: الخطاب الذي كتبته إليه الأسبوع الماضي.

التقطت مجموعة أخرى من الأوراق لتجدها جميعًا موجهة إلى اللورد چاكس.

لا عجب أن الجرس ظل يدق بتلك الشدة، فهذا المكان ملك لچاكس!



عرفت إيڤانچيلين أن چاكس لن يكون سعيدًا بتلصصها على بريده ولكنه كان مُستغرقًا في النوم كما أنها لم تستطع التوقف، فالأمر شبيه بالشرب من زجاجات **مياه فورتونا المنكَّهة الرائعة** دون أي سحر عدا فضولها الخاص تجاه چاكس.

للأسف، لم تمنحها المراسلات أي تلميح عما يريده چاكس من **قوس الڤالوري** ولكنها أكدت لها بأن هذا هو مكان العمل الخاص بچاكس، فأغلب الرسائل كانت تطلب منه معروفًا أو اجتماعات، فالكثيرون كانوا متعطِّشين ليكونوا مدينين لچاكس، تمامًا مثلما كانت في أحد الأيام.

لم تتخيل إيڤانچيلين چاكس كشخص يعمل مُطلقًا. بدا مكتبه مثل رفوف كتبه غير المنظمة ومقاعده غير المتطابقة إلا أن إيڤانچيلين أدركت، بعد قضائها بعض الوقت مع چاكس، أنه لم يكن متهورًا أو مهملًا كما أوهم الناس.

فهو مُحصِّل مُدبِّر. فقد رأته يُحصِّل خدمات **مُقدَّرين** مختلفين: فوضى وسُم، والخطابات على مكتبه تعد بأكثر من هذا. كان من السهل أن تخرج إيڤانچيلين عن مسار بحثها عن الكتاب الذي يحوي ترياقًا لجرعة الحب لترى الأشياء التي يتقاضاها چاكس من الناس، وقد توقفت لبُرهة لتفتِّش في مكتبه لمزيد من الوقت لأن چاكس لم يكن ليُمانع إطلاقًا التفتيش في أشيائها، ولكنها لم تعثر سوى على بعض العملات القبيحة وشريط حرير أزرق وبعض

النسخ الحديثة عن زفافها من صحيفة الفضائح، وطبعًا تفاح. عندئذ، عادت ثانية إلى رفوف الكتب بحثًا عن مجلد به ترياق لتعويذة الحب.

كُدِّست معظم كتب چاكس بشكل مائل وملاصقة لمُجلدات دون أي سبب واضح، فيما عدا مجموعة صغيرة من آخر كتاب كانت لتتوقع أن تجده هنا: «أنشودة الصياد والثعلبة».

سرى الدفء بداخل إيڤانچيلين عند رؤيتها للنسخ العديدة من قصتها المُفضلة.

امتلك چاكس سبعة مجلدات من الكتاب تتراوح بين نسخ قديمة وعتيقة موضوعة بعناية أكثر من أي شيء آخر في عرينه حيث رُتِّبَت بجوار بعضها بعضًا في المستوى العلوي لأعلى رف، وهو نوع المكان الذي يُخزِّن فيه شخص كتبًا لا يريد لأحد أن يلمسها.

لماذا؟

تمنَّت لو استيقظ چاكس لتسأله ولكنه لم يتحرك من وضعيته على الأريكة التي تمددت أطرافه عليها بإهمال ليبدو صعب القياد حتى وهو نائم.

مدَّت إيڤانچيلين يدها نحو المجلد الأول، رغم معرفتها أنها تشتت انتباهها ثانية فإن كل ما أرادته هو النظر إلى الصفحة الأخيرة لتعرف إذا كانت نهايته سعيدة أم لا، إن كان الصياد قد قبَّل فتاته الثعلب أم قتلها، فربما كانت رؤيتها لكل تلك الكتب بمنزلة إشارة، وعلى الرغم من أنها بدأت تشعر أنها تتوهم بأن بعض الأشياء إشارات وهي ليست كذلك، فإن هذا لا يعني أنه لا وجود للإشارات الحقيقية.

فتحت أول كتاب لتجد الصفحات الأخيرة مقطوعة وللأسف لم يكن لها حظ مع النسخ الأخرى، فكل مجلد منها قاومها حتى إن أحد الكتب ظل يُفلت من يدها كلما حاولت فتحه، هذا إلى كتاب آخر لم يكن به سوى صفحات فارغة بالنهاية.

وصلت إيڤانچيلين أخيرًا إلى النسخة السابعة. ارتعشت أصابعها وهي ترفع الغلاف.

فُتح الكتاب بسهولة، إلا أنه كان مثالًا نموذجيًّا لشخص يجد ما يحتاج إليه بدلًا مما يريده.

فعلى الرغم من أنه طُبع على الغلاف الخارجي «أنشودة الصياد والثعلبة» فإن إيڤانچيلين عندما فتحت الكتاب وجدت عنوان الصفحة يقول: *وصفات الشمال القديم:* مترجمة *لأول* مرة منذ *خمسمائة عام*.

لقد كان عنوان كتاب التعاويذ نفسه المحظور الخاص بماريسول.

لم يُدرج بقائمة المحتويات سوى وصفات طبخ. بعض المُدخلات الأولى كانت تُحضَّر بمكونات غير ضارة مثل اللفت والبطاطس والكرفس، ولكن بعد عشرات الصفحات تحوَّلت الوصفات إلى تعاويذ وجرعات وسحر لتجد إيڤانچيلين أن بعضًا منها كان بشعًا تمامًا كما ادعت لالا وچاكس.

قلَّبت إيڤانچيلين الصفحات بغضب مُتخطِّية تعاويذ لاستحضار الجحيم وأخرى لاستنزاف روح شخص حتى عثرت على قسم واحد عن الحب.

لإيجاد الحب

لإنهاء الحب

لتحويل شخص إلى حبك الوحيد الحقيقي

لم تساعدها أول تعويذتين ولكن الثالثة بدت وكأنها قد تكون مفيدة.

لتحويل شخص إلى حبك الوحيد الحقيقي

تحذير: تعد تعاويذ وجرعات الحب ضمن أكثر أنواع السحر تقلبًا ولا يُمكن التنبؤ بها. إذا اخترت المضي قدمًا، يرجى ملاحظة التحذيرات أدناه.

ستحتاج إلى:

قارورة من زيت الشر*

شعر، ودموع، وعرق، أو دم—منك ومن أكثر شخص ترغب فيه. **

شمعة مصبوغة بلون الحُب الذي تتمناه***

ملعقة من الورد السكري

حفنة من الهيل

رشة من مسحوق جذور السوسن

وعاء زجاجي نقي

* لا يُرشَّح أن يُستبدَل بالزيت أي زيت آخر. فعلى الرغم من أنه من الصعب الحصول عليه فإن زيت الشر هو أفضل طريقة لضمان أن جرعة الحب لن تعمل إلا على أكثر شخص ترغب فيه. ومع هذا، توخَّ الحذر، فالزيت سام للغاية في صورته الخام.

** لأن الشعر هو أسهل ما يُمكن الحصول عليه لذا فسيأتي بأخف النتائج. يُرشح استخدام الدم للحصول على أقوى النتائج، إلا أن هذا الكتاب يُشجعكم على استخدام المكوِّنات الأخف عند تنفيذ التعاويذ المتعلقة بالحب لأن جرعات الحب شديدة القوة قد تؤدي إلى مشاعر خطيرة ومُتغيرة.

*** الأحمر النقي سيؤدي إلى أقرب المشاعر إلى الحب، والوردي سيُسفر عما يقرب إلى العاطفة الخفيفة أما الأرجواني الداكن فسينجم عنه هوس ولهذا فلا يُرشَّح.

امزج جميع المكونات في وعاء وضع الشمعة فوقه مُشتعلة وردد اسم موضع رغباتك سبع مرات ثم اترك الشمعة لتحترق طيلة الليل.

كيفية الاستخدام: بمجرد تحضير الجرعة، استخدم أصابع لتُمسِّد الخليط على الشخص موضع رغباتك. لن تحتاج إلى أكثر من لمسة.

تحذير! هناك ثمن لكل تعويذة. وشدة الحب ستحدد شدة الثمن، التي قد تتراوح بين هطول مطر في يوم زفافكما إلى تشويه بالغ لسعادتكما الأبدية.

لإزالة أثر التعويذة: نادرًا ما ينعكس أثر تعاويذ وجرعات الحب من تلقاء نفسه على الرغم من أن من يلقُون التعاويذ والجرعات القوية يندمون على قرارهم. يوصي هذا الكتاب باستخدام مصل الحقيقة (الوصفة في صفحة 186) لإزالة أثر تعويذة.

اندفعت إيڤانچيلين لتُقلِّب إلى صفحة 186 بسرعة. فلم تذكر جرعة الحب تلك زيت الشر فقط بل قالت أيضًا إن أحد الأعراض الجانبية لها هو إفساد أيام الزفاف، مما يُجرم ماريسول أكثر.

فربما يقع لوم إفساد حفل زفاف ماريسول الأول على إيڤانچيلين، إلا أن چاكس قد أقسم مرارًا إن هجوم الذئب الذي منع محاولتهما الثانية لم يكن من عمله، وقد مالت إيڤانچيلين أخيرًا نحو تصديقه فلا بد أن الهجوم على لوك كان ثمن تعويذة حب ماريسول.

نظرت إيڤانچيلين مرة أخرى إلى چاكس النائم والمُتدثِّر بإهمال وتساءلت عما إذا كانت مُخطئة بشأن أشياء أخرى.

ولكن سيكون هناك وقت لاحقًا لتسأله، أما الآن فالشيء الوحيد الذي عليها فعله هو تحضير الترياق المذكور في كتابها.

مصل الحقيقة

غالبًا ما تكون الحقيقة مُرة وبخاصة عندما يتذوق المرء طعم أكاذيب أكثر متعة. للعلاج سيكون عليك إزالة المذاق الحلو لتلك الأكاذيب.

مكونات موصى بها:

عظام موتى محطمة أو جلد تنين متفحم.

حفنة -ليس أكثر- من اليابسة.

حفنة من الماء النقي.

سبع قطرات دم من وريد سحري.

للحصول على أفضل النتائج، امزج جميع المكونات أعلى نار أُضرمت من حطب صغير.

تحذير! هناك ثمن لكل تعويذة، فعادة تُفشى أسرار أكثر مما يرغب الناس. الأعراض الإضافية للمصل قد تشمل الإرهاق واختلال قدرة الشخص على اتخاذ القرارات والحُكم والإحساس بالدوار والعجز عن النطق بكذبة والرغبة في الإفصاح عن أي حقائق خفية.



حلَّ الغروب وبحلوله كانت الجرعة قد أُعدَّت. ما زال چاكس ممددًا عبر الأريكة كأنه لم ينم منذ سنوات.

- چاكس.

هزَّت كتفه ولكنه لم يحرك رأسه الذهبي إلا ليُخبِّئه عميقًا في وسادته. ظنَّت أنه سيكون قد استيقظ بحلول هذا الوقت ولكن ربما يحتاج إلى أن ينال قسطًا من الراحة، تعتقد أنه لم ينم إطلاقًا في الليلة التي سُمِّمت فيها، فلا بد أنه كان مُرهقًا حتى قبل الضريح.

ربما من الأفضل لها أن يظل نائمًا فلم تتوقع إيڤانچيلين أن يتحمس چاكس لخطتها.

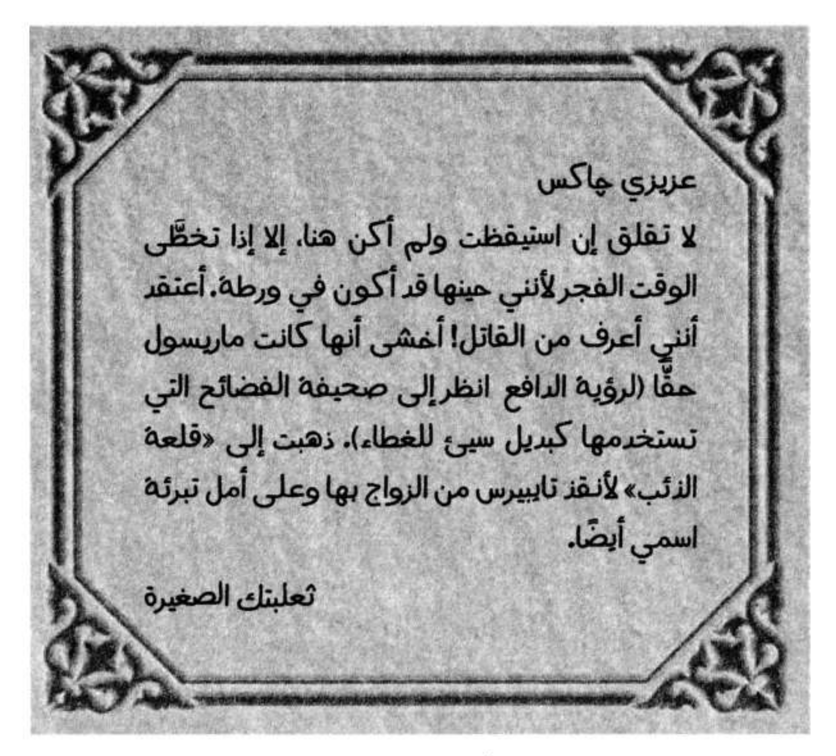
فقد كانت تعرف بالفعل أنه لم يرد لها أن تعود إلى «قلعة الذئب» وغالبًا فإنه لن يثق بجرعتها ولكنها كانت فخورة للغاية بعَمَلها.

فلليابسة، كشطت بعض التراب من حذائها ذي الرقبة الطويلة. وللمياه، أخذت بعض الثلج من الخارج وتركته يذوب، أما الحصول على عظام الموتى المحطَّمة فكان صعبًا بعض الشيء، فهي لم تعثر على أي جماجم داخل مكتب چاكس ولكنها عثرت على عنكبوت ميت. أما بالنسبة إلى الدماء، ففكرت في

الحصول على بعض القطرات من چاكس لأنه كان بكل تأكيد أكثر سحرية منها ولكن چاكس كان أبعد ما يكون عن الصدق مما جعل إيڤانچيلين تتساءل لو أن دمه السحري قد يضر أكثر مما ينفع. لذا قررت أن دمها سيكون كافيًا، فقد عمل جيدًا لفتح الأقفال فأملت أن يعمل جيدًا لإزالة أثر التعويذة.

سكبت الخليط بعد ذلك في إحدى الزجاجات الباقية من **مياه فورتونا المنكَّهة الرائعة** على أمل أن يكون الشراب مغريًا لتاپبيرس كما كان مغريًا لها. ثم لفت الزجاجة بالورق.

كل ما تحتاج إليه الآن هو كتابة رسالة إلى چاكس.


عزيزي چاكس

لا تقلق إن استيقظت ولم أكن هنا، إلا إذا تخطَّى الوقت الفجر لأنني حينها قد أكون في ورطة. أعتقد أنني أعرف من القاتل! أخشى أنها كانت ماريسول حقًّا (الرؤية الدافع انظر إلى صحيفة الفضائح التي تستخدمها كبديل سيئ للغطاء). ذهبت إلى «قلعة الذئب» لأنقذ تاپبيرس من الزواج بها وعلى أمل تبرئة اسمي أيضًا.

ثعلبتك الصغيرة

لا تعرف إيڤانچيلين لماذا وقَّعت اسمها بتلك الطريقة، فبمجرد أن فعلت، شعرت بالحماقة ولكنها لم ترغب في إضاعة الوقت في إعادة كتابتها.

ربما إن كانت محظوظة للغاية، فلن يرى چاكس هذه الرسالة إطلاقًا.

فإذا جرت الأمور كما أرادت، ستدخل وتخرج من «قلعة الذئب» قبل أن يستيقظ چاكس حتى. أرادت إيڤانچيلين الضحك على فكرة سريان الأمور كما تريد سوى أنه هناك احتمالية لحدوث هذا.

أبقت خطتها بسيطة.

ستدخل قلعة الذئب من خلال الممرات الخفية نفسها التي تسللت عبرها للقاء چاكس ثم ستترك ترياق جرعة الحب في غرفة تايبيرس ليجده ومع القليل من الحظ سيجد نفسه مدفوعًا لشُربه.

إذا عمل الترياق فسيُشفى تايبيرس وسيكتشف نفاق ماريسول مثلما حدث مع لوك.

أما إذا لم يعمل الترياق، فسيُثبت هذا براءة ماريسول ولكن سيظل القاتل حرًّا.

أما إذا قُبِض على إيڤانچيلين وهي تضع الترياق فلن يُعثر على القاتل أبدًا لأنها ستُتَّهَم هي بالقتل.

49

لم تكن إيڤانچيلين خائفة بل كانت مرعوبة. هرب من شفتيها نفسٌ مرتجف من الرقائق البيضاء عندما وصلت إلى ضواحي «قلعة الذئب» وهي تتأمل أحجارها الثلجية البيضاء وقباب أبراجها المدببة. للحظة باردة، لم تتمكن إيڤانچيلين من الحركة، فقد اختنق جسدها بأكمله بذكريات لأبوللو، ذكرى تسلقه تلك الحوائط ليصعد إلى غرفتها ويعانقها طيلة الليل وابتسامته الواسعة في حفل زفافهما وتحطُّم قلبه في الليلة نفسها عندما مات.

زَفَرت هواءً أبيض مجددًا وأجبرت قدميها على التقدُّم للأمام.

خذِي خطوة.

تنفسي.

اخفضي رأسك.

أسرعي نحو الباب الخفي.

شكي إصبعكِ.

افتحي الباب.

ادخلي الممر.

حاولت أن تمشي خطوة فخطوة من دون التفكير في أن ممرات «قلعة الذئب» كانت أكثر اتساعًا وإضاءة مما تتذكر مما سيُمكِّن أي شخص بمجرد أن يخطو بداخلها من لمحها فورًا وهي تهرول كفأر خائف.

لحسن الحظ، انشغل معظم سكان «قلعة الذئب» بالعشاء حاليًا وكل ما احتاجت إليه هو أن يبقوا هكذا للمزيد من الوقت.

كادت تصل إلى غرفتها القديمة المجاورة لغرفة تايبيرس القديمة ورجت إيڤانچيلين باستماتة أن يكون هو الجناح نفسه الذي يستخدمه تايبيرس الآن.

تبللت يدها بالعرق مما جعل من العسير أن تُزيل قفازها لتكشف أصابعها وهي تمد يدها نحو الباب الذي أرادت فتحه.

قطرة أخرى من الدماء.

قفل آخر يُفتح.

وانتصار صغير آخر عندما خطت داخل الغرفة المعتمة. كانت النيران مطفأة والشموع غير مضاءة ولكن إيڤانچيلين استنشقت نفحات من الدخان والمسك والصابون مما يعني أن أحدهم كان يعيش هناك.

اعتادت عيناها العتمة مما جعلها تتبين الهيكل الضخم للسرير. كانت تأمل أن تجد طاولة بجواره، شيء من الأكيد أن تايبيرس سيراه قبل أن يخلد إلى النوم، ولكن لم يكن هناك منضدة للسرير.

سيكون عليها أن تكتفي باستخدام الطاولة المنخفضة في غرفة الجلوس التي يعلوها طابورٌ من زجاجات الشراب أو منضدة التزيين.

إن كان هذا أبوللو، لاختارت إيڤانچيلين وضعها على طاولة التزيين، ولكنها شعرت بأن طاولة الشراب تبدو خيارًا أفضل مع تايبيرس.

ارتعشت يدها وهي تزيل غلاف زجاجة الفضول مسرعة بوضعها على الطاولة ومغادرة الغرفة قبل أن تغريها بشُربها.

استغرق الأمر بأكمله أقل من دقيقة شعرت خلالها بالفزع وتحركت بسرعة ولكن ليس بسرعة كفاية، فبمجرد وصولها إلى الردهة شديدة الإضاءة، سمعت خطوات أقدام ثم رأتها: ماريسول.

شعرت إيڤانچيلين برعب طفولي كأنها تنظر إلى وحش وليس مجرد فتاة أخرى في عمرها.

انعطفت ماريسول وهي تنظر إلى شيء في يدها بخدين ملونين بجمال وضفائر شعرها البني الفاتح تلمع تحت ضوء المصباح. أما فستانها فكان بلون الخيط الذهبي ولتنورته الفوقية ذيل غير عملي وأشرطة ذهبية تتشابك أعلى صدر الفستان وتُطابق لون شرائط ضفائرها والأساور التي تُزين يدها في تصميم شبكي معقد. لقد بدت بالفعل كأميرة.

اهربي

غادري

اخرجي

تسارعت الفكرة نفسها داخل رأس إيڤانچيلين مائة مرة بمختلف المرادفات.

فبإمكانها أن تسبق ماريسول إن ركضت لأن ذيل فستان الأميرات الجميل لماريسول لم يكن مصممًا للركض.

إلا أن إيڤانچيلين لم تتحرك بسرعة كافية. ففي جزء من الثانية التي لم تستطع فيها اتخاذ القرار وفي اللحظة التي نظرت فيها إلى ماريسول لتتأمل سعادتها بدلًا من أن تهرب، نظرت ماريسول إلى الأعلى.

- إيڤانچيلين؟

من الواضح أن الردهة لم تكن طويلة كما شعَرت من قبل ففي طرفة عين كانت ماريسول هنا تعانق إيڤانچيلين كأنهما تتشاركان دمًا بدلًا من الخيانة. لم يبد أنها لاحظت أن إيڤانچيلين قد تصلّبت فشُدَّت كل عضلة من جسدها حتى إنها أطبقت قبضة يدها.

اندفعت الكلمات من ماريسول: «أنا سعيدة لأنكِ بخير فلقد كنتُ قلقة عليكِ للغاية، ولكن لا يمكننا الحديث هنا».

تركت ماريسول إيڤانچيلين لتفتح باب غرفة نومها السابقة.

- أسرعي فحراسي قريبون من هنا.

لوَّحت ماريسول بذراعها النحيفة بجزع في حين أفلتت خصلة شعر من تسريحتها. إن كانت تمثل، فأداؤها لا تشوبه شائبة.

- أسرعي يا إيڤانجيلين، إن قبض عليكِ الحراس فحتى أنا لن أستطيع مساعدتك، تايبيرس مقتنع أنكِ قتلتِ أخاه.

دَوت خطوات أحذية مُقتربة. إذا وجد الحراس إيڤانجيلين مرتديةً زي قاتلة متسلسلة أنيقة تتجهم في وجه الملكة القادمة خارج غرفة الأمير تمامًا، فلن يكتفوا بالقبض عليها بل قد يشكون بأن إيڤانجيلين قد فعلت شيئًا شنيعًا. إذا كانوا أذكياء حينها، سيفتشون غرفة تايبيرس ليجدوا الزجاجة المعبأة بالترياق وهناك احتمالية أن يشعروا برغبة في شربها ما قد يفسد خططها.

لذا على الرغم من أنها كانت تعرف أنه ليس بإمكانها الوثوق بماريسول، فلم يكن لديها خيار سوى اتباع أختها غير الشقيقة إلى الجناح الذي كان دافئًا من أثر مدفأة بدا أنها قد أُشعِلَت حديثًا.

ظلَّت الغرفة كما تذكَّرتها إيڤانجيلين بالورق المرسوم باليد المعلق على الحائط والمدفأة الكريستال وسرير الأميرات الضخم. التغيير الوحيد هو رائحة الفانيلا والكريمة الحلوة ما أخبرها أن الغرفة أصبحت ملكًا لماريسول الآن.

على الأقل بدت ماريسول محرجة قليلًا.

- أرادني تايبيرس أن أكون بقُربه، فغرفته بجوار هذه الغرفة تمامًا.

عضَّت ماريسول شفتها السفلية بين أسنانها بقلق.

- سيكون علينا إخراجك من هنا قبل عودتكِ. يمكنني وضعك في أحد فساتيني، سيكون صغيرًا بعض الشيء ولكنكِ ستتخفين بشكل أفضل.

أطبقت ماريسول شفتيها وهي تمعن النظر إلى حذاء إيڤانجيلين الجلدي وتنورتها المحاكة المدرَّجة وكورسيه مقابلة مصاص الدماء الشبكي، وتكاد إيڤانجيلين تقسم إن عينَي ماريسول قد لمعتا بطيف من الغيرة كأنها تتمنَّى لو أنها كانت هاربة أيضًا وليست أميرة. كانت تلك إحدى النظرات التي كانت إيڤانجيلين لتتجاهلها سابقًا، فقد ظهر شيء ما في تلك الثانية وأُخفي بسرعة

قبل العثور عليه كأن ماريسول نفسها لم ترغب في الاعتراف به ولكن لم تكن إيڤانچيلين لتتجاهله الآن.

لقد أخطأت عندما اعتقدت أن بإمكانها ترك الترياق لتايبيرس ثم الانتظار عن بعد لتعرف إن كان أتى بنتيجة أم لا، فهذا لن يكون نتيجة كافية، فهي بحاجة إلى معرفة سبب فعل ماريسول لكل هذا.

- لماذا تساعدينني؟

قطَّبت ماريسول حاجبيها الصغيرين لتقسم إيڤانچيلين إن وجهها شحب.

- هل كنتِ تعتقدين أنني سأخونكِ؟

- أعتقد أنكِ قد فعلتِ بالفعل. فلقد اكتشفت أخيرًا أن كتب الطهي على منضدة سريرك كانت في الحقيقة تعاويذ.

قاطعتها ماريسول: «ليس الأمر ما تظنين».

- كفاكِ كذبًا.

بذلت إيڤانچيلين أقصى طاقتها لإبقاء صوتها منخفضًا حتى لا يسمعها الحراس بالخارج.

- لقد رأيت كتبًا للتعاويذ وأعرف أنكِ قد منحتِ جرعة حب لتايبيرس مثلما فعلتِ مع لوك.

فَغَرَت ماريسول فمها وانخفضت كتفاها وتراجعت للخلف ليضرب ظهرها أحد أعمدة السرير وهي ترتعش كشريط نَفَخَه الهواء وتتفكك بهذا الاتهام وحده.



50

كان هذا كل التأكيد الذي احتاجت إليه إيڤانچيلين ولكنها لم تشعر بأي انتصار وهي تشاهد أختها تكافح للحديث. فتحت ماريسول فمها ليمزِّقها بكاء جاف وخالٍ من الدموع.

عرفت إيڤانچيلين بأنه يجب ألا تترك نفسها تُخدع ثانية من قِبل ماريسول لمجرد أنها تبدو كحَمَل رُكِل للتو.

- أنا آسفة بخصوص لوك ولكن أقسم لكِ إنني لم ألقِ تعويذة على تايبيرس.

عَبَر وميض من الألم ملامح وجهها.

- فقد تعلمت الدرس بعد ما حدث مع لوك وبعد كل الألقاب التي أطلقتها عليَّ الصحف ولكنني أتصور بأنني استحققت هذا حقًّا. عليك تصديقي يا إيڤانچيلين، أنا لم أقصد إيذاءك قط.

- لقد سرقتِ الفتى الذي أحببتُه ثم لفقتِ لي تهمة القتل، فكيف لا يكون هذا إيذاءً؟

- لم أُلفق لكِ تهمة القتل! كيف يمكنك التفكير في هذا؟ لقد كنت أحاول أن أخبئكِ حالًا وما زلت أخبِّئك، لو أردت أن يُقبض عليكِ بتهمة القتل

فكل ما سيكون عليَّ فعله هو استدعاء الحراس الواقفين خارج بابي ولكني لم أفعل هذا ولن أفعله.

أطبقت ماريسول فمها وبدت عازمة بطريقة لم ترها إيڤانچيلين من قبل.

ولكن لم تكن ماريسول بريئة لمجرد أنها ليست متحجِّرَة القلب. فقد اعترفت بوضعها تعويذة على لوك فيجب ألا تنخدع إيڤانچيلين وتتعاطف معها من أجل اضطراب صدرها أو توسل عينيها أو تهدُّج صوتها وهي تتحدث.

- أعرف أنكِ لا تصدقينني ولا ألومك بعد ما حدث مع لوك لكنني لم أقصد إيذاءكِ حقًّا.

سألت إيڤانچيلين: «إذن لماذا فعلتِ؟ لماذا اخترتِه إذا لم يكن بنية إيذائي؟».

أصدرت المدفأة طقطقة لتملأ الجناح بموجة من الحرارة الطازجة في حين أخرجت ماريسول نفسًا مُرتعشًا.

- لم أقم بتعويذة من قبل ولم أتوقع أنها ستنجح حتى. ولكن أعتقد أنني كنتُ أغار منكِ.

اعترفت ماريسول.

- فأنتِ تملكين الكثير من الحرية والثقة بنفسك وما تؤمنين به. فلم تحاولي أن تندمجي بالطريقة نفسها التي لطالما أخبرتني والدتي أنني بحاجة إليها، فأبقيتِ لون شعرك الغريب وتحدثتِ عن الحكايات الخيالية كأنها حقيقة مما جعل الآخرين يصدقونها أيضًا. كان لهذا أن يجعلك منبوذة ولكن الناس أحبوكِ وأحبُّوا متجرك الغريب الصغير. ورغم وفاة والدك. فإنه كان فخورًا للغاية بكِ أما أنا فكل ما لديَّ هو أُم تريدني أن أجلس باستقامة وأبدو جميلة ولكنني لم أكن قط جميلة كفاية لأجذب انتباه أي خاطب ولم تتوقف والدتي عن تذكيري بهذا يومًا بعد يوم بعد يوم.

مسحت ماريسول بعض الدموع الشاردة. كانت تبدو جميلة للغاية من قبل في الردهة أما الآن فبدت تعيسة وهي تحتضن صدرها وتتكور على نفسها

أكثر في حين عصفت المزيد من الدموع بصدرها، ولم تستطع إيڤانچيلين إلا أن تتعاطف معها قليلًا.

فعلى الرغم من أن كلماتها قد لَدَغت إيڤانچيلين، فلم يكن أحد يحب أن يُدعى بالغريب أو المنبوذ، كما أن ماريسول قد اتخذت قرارات مروِّعة ولكن والدتها كانت فظيعة وقد غذَّت ابنتها بأفكار سامة طيلة حياتها.

- في أحد الأيام لم أستطع تحمل كل هذا لذا قررت أنني سأحاول أن أكون مثلكِ بعض الشيء. لذا بحثتُ في... السحر.

قالت ماريسول الكلمة هامسة كأنها ما زالت تُشعرها بالتوتر.

- أحد الكتب التي أهديتِني إياها كان في الحقيقة كتاب تعاويذ وأظن أنني اخترت لوك لأنه كان يعاملك بلطف شديد. كنت أعرف أنكِ تتسللين لرؤيته وفي أحد الأيام اتَّبعتك. كنت أريد هذا. أردتُ شخصًا لطيفًا ويُعجب والدتي ولكنني لم أتوقع بأن ينجح الأمر. لم أعتقد أنه سيكون بهذه الشدة.

سألتها إيڤانچيلين: «إذن لماذا لم تلغيها؟».

- أردت فعل هذا ولكن الكتاب قال بأن الطرق الوحيدة لإلغاء التعويذة هي سم مصاص الدماء أو قتل الشخص. خياري الوحيد كان الزواج به أو تركه تعيسًا.

شعرت إيڤانچيلين بشعور بالذنب مفاجئ، مما زاد من صعوبة أن تظل غاضبة من ماريسول. لم تكن متأكدة إن كانت غير الشقيقة صادقة أم لا، ولكن لم يكن بإمكانها مجادلة منطقها هذا أو الحكم عليها بناءً على هذا الجزء من القصة نظرًا إلى أنها نفسها قد فعلت شيئًا مشابهًا تمامًا مع أبوللو.

شرحت ماريسول: «الحب الناتج عن تعويذة لا يكون شعوره مثل الحب الحقيقي. ففي البداية كان الأمر مثيرًا ولكن الحماس زال سريعًا. أنا من حاولت قطع علاقتي به بعد فشل الزفاف الثاني، فقد كنتُ مرعوبة مما قد يحدث إذا حاولنا الزواج مجددًا ومنذ ذلك الحين وأنا أشعر بالتعاسة. عندما سافرنا معًا إلى هنا وأخبرتني بكل قصص والدتك الغريبة، قررت أن أعثر على كتاب تعاويذ آخر به ترياق للوك في حالة عودته إلى ڤاليندا. لهذا السبب

رآني أحدهم أبحث عن كتب التعاويذ، لم يكن لأنني رغبتُ في إيذائك بل لأنني رغبت في تصحيح الأمر. أشعر بالسوء الشديد يا إيڤانچيلين فقد تحولتِ إلى حَجَر من أجلي ثم أحضرتِني هنا لأحصل على بداية جديدة، وطيلة كل هذا الوقت كنت أسير مُحمَّلة بمعرفة أنني لا أستحق طيبة قلبك. أنا آسفة جدًّا. لقد شعرت بالذنب وبالعار وكنتُ أرغب في إخبارك بالحقيقة منذ وقت طويل ولكنني ظللت مرعوبة من أنكِ ستكرهينني».

قالت إيڤانچيلين: «لا أكرهكِ».

فعلى الرغم من أن أختها غير الشقيقة قد ارتكبت أخطاء، فإن إيڤانچيلين بدأت تصدق أن القتل لم يكن أحدها.

أما بالنسبة إلى جرعة الحب التي استخدمتها على لوك فلم تستطع إيڤانچيلين إلقاء اللوم عليها، بل كانت في الحقيقة تتفهَّم ما شعرت به ماريسول فقد عاشت إيڤانچيلين مع مشاعر الذنب والخوف نفسها بسبب الأسرار التي احتفظت بها. ربما إن لم تخشَ مصارحتها لهذه الدرجة، لوفَّرت عليهما بعض الألم.

- لن ألومك إذا كرهتِني. أقسم لكِ إنني لم أقتل أبوللو أو أسحِر تايبيرس ولم ألفق تهمة القتل لكِ. ولكن أعرف بأنني ارتكبت بعض الأشياء التي لا يمكن غفرانها ولذا أستحق أن أكون العروس الملعونة.

قالت إيڤانچيلين بلطف: «أنتِ لستِ العروس الملعونة».

- ليس عليك الاستمرار في قول هذا، فالتعويذة التي استخدمتها حذرتني بأنه سيكون هناك عواقب ولهذا هجم **المُقدَّرون** على زِفافي وهجم ذئب على لوك. أعرف بأنه لا ينبغي لي أن أُخطب لتايبيرس الآن.

أكملت ماريسول بصوت منخفض:

«يراودني الخوف بأن شيئًا فظيعًا سيحدث له أيضًا ولكنني أتمنى أن أكون قد عانيتُ بما يكفي».

أغلقت ماريسول عينيها فسقطت نقطة من الدموع وهي ترتعش بينما أبقاها عمود السرير خلف ظهرها واقفة. تخيلت إيڤانچيلين أنها إذا جذبت أحد الأشرطة بشعر ماريسول فستنفَك أختها غير الشقيقة كشلَّة غزل.

سابقًا، كانت إيڤانچيلين لترغب في فعل هذا، أما الآن فتفضل مساعدة أختها على التماسك. مدَّت إيڤانچيلين ذراعها نحوها ومنحَتها عناقًا.

لقد ارتكبت ماريسول أخطاءً ولكنها ليست الوحيدة.

- أسامحك.

قابلت إيڤانچيلين عينين مدهوشتين.

- كيف بإمكانك مسامحتي؟

- لأنني أيضًا اتخذت قرارات سيئة.

ضغطت إيڤانچيلين على يد أختها غير الشقيقة للمرة الأخيرة قبل أن تتركها. أتى دور إيڤانچيلين الآن لينتابها القلق ولكن ماريسول تستحق معرفة الحقيقة، فلم يكن عادلًا أن تتركها تحمل كل الذنب أو تدعها تصدق أن إيڤانچيلين بريئة تمامًا. لم تعرف إيڤانچيلين إن كان بإمكانهما أن تكونا شقيقتين حقيقيتين ولكن لن يكون بإمكانهما شفاء جروحهما إن ظلَّت ملوَّثة بالأكاذيب.

اعترفت إيڤانچيلين: «لستِ الوحيدة التي كانت تشعر بالغيرة فقد كنت غاضبة للغاية لأنكِ ستتزوجين بلوك لدرجة أنني صليتُ لأمير القلوب ليوقف زفافك».

تصلَّب جسد ماريسول واستقامت كتفها: «فعلتِ ماذا!».

- لم أظن أنه سيحوِّلك إلى حَجَر...

قاطعتها ماريسول في غضب: «ماذا كنتِ تتوقعين؟».

ضربت الكلمات إيڤانچيلين كصفعة لتُفاجئها.

- أنتِ أنانية تمامًا كما قالت والدتي بالضبط. لقد أفسدتِ زفافي لتصبحي البطلة ولأُصبح العروس الملعونة.

- لا، ليس هذا ما أ...

صرخت ماريسول: «لقد تركتِني أصدق أنني ملعونة!».

لم يكن ثمة دموع هذه المرة بل تأججت عيناها غضبًا.

لقد حسبت إيڤانچيلين أن ماريسول ستفهم وربما ستضحكان معًا على الأمر بعدها ولكن من الواضح أنها كانت مخطئة تمامًا.

- ماريسول!

قالت إيڤانچيلين وهي تشعر بالفزع فإذا استمرت أختها في رفع صوتها فحتمًا سيسمعها الحراس خارج الباب.

- أرجوكِ اهدئي...

قالت ماريسول في غضب: «لا تُخبريني بأن أهدأ لقد كنتُ أشعر بالذنب طيلة هذا الوقت في حين أنكِ قد فعلتِ شيئًا بدرجة السوء نفسها بل أسوأ، عقدتِ صفقة مع **مُقدَّر** ليُلقي عليَّ لعنة».

- ليس هذا ما...

صرخت ماريسول:

«يا حراس! إنها هنا! إيڤانچيلين فوكس موجودة في غرفتي».





تصورت إيڤانچيلين أن ماريسول قد خانتها قبلًا ولكنها لم تفعل.. ليس حقًا.

فسحرها للوك لم يكن خيانة لأنه لم يكن هناك شيء بينهما لتخونه. فرغم أن إيڤانچيلين وماريسول عاشتا معًا في المنزل نفسه فإنهما لم تكونا شقيقتين حقًّا، فلم تتشاركا من قبل الأسرار أو وجع القلب ولم تصارحا بعضهما بعضًا كما فعلتا الليلة، سوى أن إيڤانچيلين أخطأت عندما كانت صادقة معها هكذا.

توسَّلت إيڤانچيلين: «لا تفعلي هذا يا ماريسول».

كان رد ماريسول الوحيد هو الغرق إلى الأرض واحتضان ركبتيها لتجعل نفسها تبدو صغيرة وضعيفة في حين فُتح باب الجناح على مصراعيه.

بحثت إيڤانچيلين بفزع عن مهرب ولكنها لم تجد شيئًا سوى الشرفة التي لم تكن لتنجو إن قفزت منها، كما أنه لم يكن هناك وقت كافٍ فقد أسرع حارسان بالدخول يتبعهما زوجان آخران من الحراس في جَلَبَة ووجهوا جميعًا سيوفًا نحوها.

كذبت ماريسول: «لقد اعترفت للتو بقتلها للأمير أبوللو!».

- هذا ليس صحيحًا...

قوطعت إيڤانچيلين في حين تجمَّع عدة جنود وهم يشدونها ويقيدونها ويقاطعون كلماتها.

- قلبي! قلبي! هل أنتِ بخير؟

اندفع تايبيرس عبر الباب المفتوح. بدا صوته مماثلًا لصوت أخيه عندما كان تحت تأثير لعنة في حين أسرع نحو ذراعَي ماريسول، فشعرت إيڤانچيلين بالحماقة التامة مرة أخرى لأنها صدقت ماريسول عندما أخبرتها بأنها لم تسحره، فربما اعترفت ماريسول ببعض الأشياء ولكنها بالتأكيد لم تكن صريحة بشأن كل شيء. لقد كانت هي حقًّا خلف كل هذا.

أمر تايبيرس: «ضعها في غرفتي».

- هل أنت متأكد أنها فكرة جيدة يا عزيزي؟

تعلَّقت ماريسول بذراعيه ممثلةً دورًا مذهلًا للعذراء المغلوبة على أمرها.

- ألا يجب عليك أخذها إلى الزنزانة لتسجنها في مكان لا يمكنها إيذاء أحد فيه؟

- لا تقلقي يا قلبي.

وضع تايبيرس قبلة على جبينها:

«أحتاج إلى مساءلتها فقط ثم سأتأكد من وضعها في مكان حيث لا يمكنها إيذاء أحد فيه أبدًا».

***

لم يولِ الحراس إيڤانچيلين الكثير من الرعاية وهم يجرونها بداخل غرفة تايبيرس ويربطونها إلى أحد الكراسي.

في البداية أزالوا خنجر چاكس ليربطوا كاحليها بقسوة إلى ساقَي الكرسي ثم مدوا ذراعيها خلفها لتُربط ذراعاها من رسغيها ثم تُربط ثانيةً بحبل يلف حولها كاملة حتى وسطها يشق قفصها الصدري مما جعل التنفس صعبًا.

لم يلقِ عليها تايبيرس نظرة في أثناء حدوث كل هذا، ولم يبال عندما صرَخَت مرارًا وتكرارًا: «أقسم لك إنني لم أقتل أخاك!».

حدَّق تايبرس ببساطة إلى المدفأة الحجرية العظيمة السوداء ومرر يده في شعره النحاسي الطويل وهو يشاهد أحد الحراس يُشعل النار.

لم يعد تايبيرس يُشبه الأمير المتمرد الشقي الذي قابلته في زفافها.

فقد أحاطت بفمه تجاعيد لم توجد من قبل وامتلأت عيناه باللون الأحمر.

لم يبد تايبيرس أيضًا مسحورًا الآن ولكنه بدا كأنه في حداد وهو ما كان علامة جيدة، فإن أحب تايبيرس أخاه كما تعتقد، فسيرغب في معرفة القاتل الحقيقي.

كل ما ينبغي لإيڤانچيلين فعله هو البقاء على قيد الحياة وقتًا كافيًا ليرى تايبيرس الزجاجة الزرقاء **لمياه فورتونا المنكَّهة الرائعة** التي تحوي الترياق الذي صنعته. استقرت الزجاجة على الطاولة المنخفضة بجوار زجاجات الخمور الأخرى في منتصف الغرفة على الجانب المقابل لإيڤانچيلين. إذا لَمَحَها فقط وشَرِبَها، سيصبح كل شيء على ما يرام.

كانت إيڤانچيلين لتحاول جذب انتباهه إلى الزجاجة ولكنها تصوَّرت بأن ذكرها لن يفعل شيئًا سوى إثارة شكوكهم جميعًا.

تمكَّنت إيڤانچيلين من معرفة مشاعر الجنود تجاه الأمير أبوللو من الطريقة التي عاملوها بها.

اشمئزاز. غضب. شفقة. لم يكن هناك أي إشارة للشعور بالتعاطف، إلا أن هاڤلوك -حارس أبوللو الشخصي الذي كان موجودًا في الليلة التي مات فيها أبوللو- ظهر عليه الندم الذي كان على الأرجح سببه هو شعوره بأنه خذل أميره.

استمر تايبيرس في التحديق إلى النيران ثم التقط عصا حديدية على هيئة شوكة ثلاثية ووضع طرفها في ألسنة اللهب المزدهرة.

ثم شاهدها وهي تتحول إلى الأحمر.

بدأت إيڤانچيلين بالتعرق فانزلقت يدها من قيودها.

لم تكن تدري إن كان تايبيرس ينوي تعذيبها بعصا النيران الحديدية أم قتلها ولكنها خشيت الاحتمالين.

قال هاڤلوك بعذوبة: «جلالتك، علينا تأجيل زفاف الغد بعد أن اعتقلنا الأميرة إيڤانچيلين فهذه الأخبار قد...».

قال تايبيرس بصوت مختل قليلًا: «لا!».

تحكم الجنود جيدًا في تعبيرات وجوههم ولكن إيڤانچيلين أقسمت إن اثنين منهم على الأقل اتسعت أعينهما في تلك اللحظة مما جعلها تتساءل إن كانا يشكان بوجود خطب ما في خطوبة الأمير الصغير.

- يمكنني التعامل مع الأمر من هنا.

سحب تايبيرس المِحراك[1] ونفخ في طرفه حتى ازداد سطوعًا.

- بإمكانك تركنا وحدنا، جميعكم.

قال هاڤلوك ثانية: «ولكن... جلالتك...».

استشاط تايبيرس غضبًا: «احذر. فإن كنت على وشك التلميح بأنه لا يُمكنني تولي أمر أنثى مقيدة، فإما سأشعر بالإهانة وإما سأعتقد أنك لا تعرف كيف تربط العُقَد جيدًا».

اتجه الجنود نحو الباب.

توسلت إيڤانچيلين: «انتظروا! لا تذهبوا فقد سحرته ماريسول».

- لا تُشوِّهي سمعة حبي!

دار تايبيرس وضرب بعصا النيران الحديدية الطاولة المنخفضة في منتصف الغرفة ليهشم إحدى زجاجات الخمر.

تطاير الزجاج كالأسهم.

وأصدر السائل أزيزًا.

حبست إيڤانچيلين أنفاسها وهي تشاهد زجاجة **مياه فورتونا المنكَّهة الرائعة** تتمايل للأمام والخلف، لتسقط على جانبها ولكنها لحسن الحظ لم تتحطم.

---

(1) عصا حديدية تُستخدم لتحريك الحطب في المدفأة.

كان هذا وشيكًا. سيكون على إيڤانچيلين أن تتوخى الحذر فمن الجلي أن ذكر ماريسول كان أمرًا غير قابلٍ للنقاش إلا إن أرادت المخاطرة بفرصتها للنجاة. تمسَّكت أيضًا بأمل ظهور چاكس في وقت لإنقاذها ثانية ولكن لا يمكنها الاعتماد على هذا. فعلى حد علمها، ما زال نائمًا على أريكته.

غادر جميع الجنود الغرفة.

سار تايبيرس مقتربًا فقصف حذاؤه ذو الرقبة الطويلة الزجاج المكسور...

توقف فجأة ونظر بتهكم إلى زجاجة الترياق.

- كيف وصلت هذه إلى هنا؟ أنا أكره هذه الأشياء.

التقط الزجاجة بإصبعين ووجَّهها نحو النار.

أرادت الصراخ *لا! لا! لا!*

ولكن بدلًا من إلقائها في النار، ألقت الزجاجة سِحرها فتوقف تايبيرس مُلقيًا نظرة أخرى على الخليط ثم نزع قطعة الفلين بفمه وشرب. شعرت إيڤانچيلين بأملها يُضيء.

بعدئذ أبعد تايبيرس الزجاجة عن فمه رغم مرور بضع ثوانٍ فقط. ارتجف ونظر إلى الزجاجة نظرة كراهية.

- عندما أصبح ملكًا، ستكون هذه المشروبات هي أول ما أحظره.

قيَّم تايبيرس المِحراك في يده كأنه يتأمَّل كيفية تنفيذه لهذا القرار.

لم يكن باستطاعة إيڤانچيلين سوى أخذ أنفاس قصيرة. فهي بحاجة إلى كسب المزيد من الوقت حتى يعمل الترياق. لم تعتقد أن التوسل إليه سينجح ولكن ربما بإمكانها دفعه للتكلم دون إثارة رد فعل عنيف.

- أخبرتني في آخر مرة رأيتُكَ فيها أننا عندما نلتقي مجددًا ستُخبرني لماذا اختفيت.

ضحكة مريرة.

رشفة أخرى.

وارتعاش آخر.

قال بكآبة: «رحلتُ بعد أن تشاجرتُ أنا وأخي بسببك. أخبرته أنكِ لم تكوني منقذة كما يدعي الجميع، وأنكِ ستتسببين في موته».

- لماذا اعتقدت هذا؟

- ما يهم هو أنني كنت محقًّا.

أشار الأمير بالمِحراك نحو عنق إيڤانچيلين مباشرة.

- لا، لا، لم أفعل هذا.

هزَّت إيڤانچيلين الكرسي بعجلة على أمل أنه بمعجزة ما قد يقع بقوة تكفي لتدمير ذراعيه وساقيه فَتُحرَّر ولكن الكرسي كان ثقيلًا للغاية فلم تتمكن من زحزحة المقعد حتى.

- لم أقتل أخاك.

قال تايبيرس: «أعرف. أعرف هذا منذ البداية».

تلعثمت إيڤانچيلين: «ما... ماذا؟».

لقد أخبرها للتو ما أرادت سماعه ولكن الأمير الصغير نظر إليها دون أي نية لإخلاء سبيلها. فوجهه المُنَمَّش كان وجه جندي عاقد العزم على تنفيذ أمر طُلِب منه.

أخبرته: «لا أفهم. إذا كنت تعرف أنني بريئة، فلماذا تفعل هذا؟».

- سيكون من الخطر أن أتركِكِ تعيشين.

هز تايبيرس رأسه بتعبير صارم إلا أن إيڤانچيلين شعرت بأنه لم يكن سعيدًا بما يحدث.

أخذ رشفة أخرى من زجاجة الترياق ثم خفَض رقبة سترته المزدوجة المخططة ليكشف عن وشم أسود داكن لمفتاح جمجمة مكسور.

- هل تعرفين ما هذا؟

هزت إيڤانچيلين رأسها.

- هذا رمز «مجتمع الحُماة».

«مجتمع الحُماة» لقد سمعت هذا الاسم من قبل ولكن أين؟ تسارعت دقات قلبها وهي تحاول التذكر، ثم وقع قلبها تمامًا عندما تذكَّرت.

أخبرها أبوللو عن «مجتمع الحُماة» في الليلة التي شاركها فيها قصص **قوس الڤالوري**.

فقد كانوا في النسخة الأولى من القصة، التي صنع فيها الشجعان شيئًا بشعًا. أخبرها أبوللو أن «مجتمع الحُماة» كانوا مجتمعًا سريًا -نوعًا ما- مسؤولًا عن حماية الأجزاء المتفرقة من **قوس الڤالوري** وضمان عدم فتحه ثانية إطلاقًا.

نظرت إيڤانچيلين مجددًا إلى وشم تايبيرس لرسم المفتاح المكسور كانت الحاكمة قد ارتدت سلسلة بمفتاح مشابه حول عنقها. لا بد أنها أحد أعضاء «مجتمع الحُماة» أيضًا ولذا بمجرد أن شكَّت بأن إيڤانچيلين هي الفتاة التي تحدثت عنها النبوءة، التي أَبْقَت **قوس الڤالوري** مُغلقًا، حاولت قتلَها.

تحطم أمل إيڤانچيلين ومات.

أخذ تايبيرس رشفة أخرى من الزجاجة بيده.

حتى وإن نجح الترياق وعالجه من حبه غير الحقيقي لماريسول، فقد عرفت إيڤانچيلين أنها لن تخرج من هذه الغرفة حية ما دام تايبيرس يصدق أنها جزء من نبوءة، بمجرد أن تتحقق ستَفتح **قوس الڤالوري** وتحرر مخلوقات الشجعان البشعة.

أخبرها بصوت أكثر قسوة في حين قبضت يداه بشدة على مِحراك النار حتى ابيضت مفاصله:

«من تعبير وجهك، أفترض أنكِ تعرفين ما هو «مجتمع الحُماة» لذا فإنك تعرفين ما عليَّ فعله ولماذا».

قالت إيڤانچيلين: «لا، لا أعرف كيف يُمكنك قتل شخص بناءً على قصة شوَّهتها لعنة؟ أخبرني أخوك بأن هناك نسختين مختلفتين من القصة، في الأولى الشجعان...».

- لا يهم أي نسخة من القصة هي الحقيقية!

برزت عضلات فكيه: «لا يُمكن **لقوس الڤالوري** أبدًا أن يُفتح ولذا يجب أن تموتي. عرفت هذا بمجرد أن رأيتُ شعرك، فأنتِ المفتاح المتنبَّأ به ووُلدتِ لتفتحيه».

رفع تايبيرس المِحراك ثانية وقرَّبه من جسدها على نحو خطر.

حبست إيڤانچيلين أنفاسها.

لقد نفدت منها فرصة إقناعه بعدم فعل هذا.

تجمَّع العرق عند حاجبه ليقع على الزجاج المكسور بالقرب من حذائه، ولكنها كانت تنظر إلى الزجاج الآخر: الزجاجة شبه الفارغة في يد تايبيرس التي أوشك على إنهائها. لم يبد أن مصل الحقيقة قد كسر تعويذة ماريسول بعد، ولكنها تساءلت إن كانت الأعراض الجانبية للترياق قد بدأت بالظهور: «الإرهاق، واختلال قدرة الشخص على اتخاذ القرارات والحُكم، والإحساس بالدوار، والعجز عن النطق بكذبة، والرغبة في الإفصاح عن أي حقائق خفية».

لا بد أن تايبيرس أصيب بعدم القدرة على النطق بكذبة وإلا لم يكن ليُخبرها بأنه يصدق أنها لم تكن مذنبة. ربما بإمكانها بطريقة ما إجباره على الاعتراف بالحقيقة إلى جنوده إذا دفعته بما يكفي، أو ربما بإمكانها أن تحثَّه على إخبارها بالنبوءة كاملة، فحينها قد تتمكن من إثبات أنها لم تكن الفتاة المذكورة فيها بل تُشبه تلك الفتاة فقط من باب المصادفة.

- أخبرني على الأقل ما تقوله نبوءة **قوس الڤالوري**. ألا أستحق أن أعرف الشيء بأكمله إذا كنت ستقتلني لأنك تعتقد أنها تذكرني؟

قلَّب تايبيرس بقايا السائل الأزرق بالزجاجة وهو يبدو محتارًا بين احتسائه أو إنهاء كل هذا الآن، ولكن لا بد أن نظريتها بشأن الأعراض الجانبية للترياق كانت صائبة لأنه بدا كمن لا يستطيع منع نفسه من الإفصاح عن الأسرار. بدأ بالترديد بعد لحظة:

«لن يُفتح هذا القوس إلا بمفتاح لم يُزيَّف بعد».

«حُمِل بها في الشمال ووِلدت في الجنوب وستعرف هذا المفتاح لأنها ستكون متوَّجة بلون *الذهب الوردي*».

«ستكون فلاحة وأميرة معًا وهاربة مُتهمة زورًا ولن يفتح القوس إلا دمها الممنوح بكامل إرادتها».

تراجعت إيڤانچيلين مُحتكَّة بأربطتها. فعلى الرغم من قصر النبوءة فإن كل جزء منها تقريبًا ينطبق عليها، سبق وسمعت من حاكمة آل فورتونا

سطور التاج بلون الذهب الوردي وأنها ستكون فلاحة وأميرة معًا من حاكمة آل فورتونا، الذي لم يكن حقيقيًا في ذلك الحين ولكنه أصبح صحيحًا الآن، كما أنها أيضًا هاربة مُتهمة زورًا بفضل من قتل أبوللو ولكنها لم تعرف أين حملت بها والدتها فلطالما مزح والداها وقال إنهما وجداها في صندوق للتحف مما جعلها تتساءل الآن لو أن هناك سببًا لإخفائهما الحقيقة، إذا كانا يعلمان بشأن هذه النبوءة. هل وجدا في لون الذهب الوردي لشعرها ومنشئها إشارة على احتمالية تحقق هذه النبوءة يومًا ما؟

ولكن كان هناك سطر واحد في النبوءة يُمكنها أن تضمن عدم حدوثه، وعليها إقناع تايبيرس بهذا.

- لقد قلت للتو إنه لن يفتح القوس إلا دمي الممنوح بكامل إرادتي مما يعني أنه يجب أن أرغب في فتحه وأنا لا أرغب في هذا.

نظر إليها تايبيرس نظرة فارغة: «لا يهم، فالأشياء السحرية ترغب دائمًا في فِعل ما خُلقت لأجله».

- لكنني لستُ شيئًا سحريًا، أنا مجرد فتاة بشعر وردي!

- أتمنى لو كان هذا حقيقيًا.

تمزَّق صوته: «لا أريد أن أقتلك يا إيڤانچيلين ولكن يجب أن يظل هذا القوس مغلقًا فالشجعان كانوا يمتلكون قوى هائلة، وإن لم يكونوا أشرارًا فقد فعلوا أشياء لم يكن ينبغي لهم فعلها إطلاقًا».

أنهى باقي شرابه ثم وجَّه المِحراك هذه المرة نحو قلبها.

صرخت إيڤانچيلين: «انتظر! هل بإمكاني الحصول على طلب أخير؟ لا أعتقد أن أبوللو كان ليُريدك أن تقتلني».

- أنا آسف حقًا ولكنكِ لن تغادري هذه الغرفة حية.

انكسر صوتها: «لن أطلب منك ألا تقتلني. كل ما أطلبه هو أن تنادي جنودك وتُخبرهم بجرائمي وتجعل أحدهم يقتلني فلم يكن أخوك ليرضى بأن تقتل زوجته».

عبس وجه تايبيرس ولكن باستطاعتها أن ترى لمحة تردد تعمُّ وجهه، فرغم شعوره بأنها فكرة سيئة فقد تشوَّش حكمه بسبب الترياق ولم يكن متأكدًا بعد.

- أرجوك، إنه آخر طلب لي.

أخفض تايبيرس المِحراك ببطء.

استُدعي الجنود إلى الداخل مجددًا إلا أن تايبيرس لم يضيع وقته في الدردشة القصيرة.

- أريدكم أن تقتلوها.

دفع تايبيرس المِحراك إلى أقرب الحراس إليه وهي امرأة طويلة بضفيرة سميكة وضراوة في عينيها.

- انتظِر!

شهقت إيڤانچيلين وهي تأمل بألا تكون قد ارتكبت خطأً جسيمًا.

- عليك إخبارهم بجرائمي أولًا.

قال تايبيرس بطريقة ميكانيكية: «إيڤانچيلين فوكس، أحكم عليكِ بالإعدام بتهمة...».

بدا فكه مترددًا، ففتح فمه وأغلقه عدة مرات ولكن لم تخرج منه الكلمات.

سألت: «لا يُمكنكَ قولها الآن أليس كذلك؟».

ربما لم يعمل أثر الترياق تمامًا كما رغبت ولكنه قد أتى بنتيجة. الآثار الجانبية لمصل الحقيقة قد تشمل «عدم القدرة على النطق بكذبة».

أرادت البكاء من شدة الفرح غير أن تايبيرس نظر إليها الآن كما لو يرغب في قتلها حقًا.

حدَّق إلى الزجاجة الفارغة بيده.

- ما الذي فعلتِه؟ هل وضعتِ لي سمًّا؟

- أعطيتُكَ مصلًا للحقيقة ولهذا لا يُمكنك بصدق أن تقول إنني قتلت أخاك. اسأليه!

توسَّلت إيڤانچيلين إلى الحارسة الممسكة بالمِحراك.

- اسأليه من قتل أبوللو؟

أَمَر تايبيرس الحارسة: «أنهي هذا. هي... هي...».

رفعت الحارسة المِحراك ولكنها ترددت بسبب تلعثم الأمير.

تذمَّر تايبيرس: «ألا ترين؟ لقد مَنَحَتْني نوعًا من السحر. من الواضح أنها...».

ولكنه لم يتمكن من قول أي شيء غير حقيقي.

قالت إيڤانچيلين: «لا يمكنه النطق بكذبة ولهذا ينقطع حديثه فهو يعلم أنني بريئة. لم يكن لديَّ أي سبب أو رغبة في قتل أبوللو فأنا الشخص الذي لم يكن لديه أي شيء ليكسبه من موته وكل شيء ليخسره وتايبيرس يعرف هذا».

- إنها... إنها... إنها تقول الحقيقة.

تحول وجه الأمير إلى اللون الأحمر: «لم تقتل إيڤانچيلين أخي. أنا من قتلته».

52

ترنَّح تايبيرس على قدميه.

كانت إيڤانچيلين لتفقد توازنها هي أيضًا لو كانت واقفة.

توقعت أنه سيحاول أن يسحب اعترافه أو أن يلتقط المِحراك من الحارسة ليخترق جسدها به، أليس هذا ما كان ليفعله قاتل؟ ولكن ربما لم يتحرر الاعتراف من تايبيرس بسبب الأعراض الجانبية للترياق فقط.

فبدلًا من المقاومة، انهار تايبيرس على ركبتيه واضعًا يده على وجهه.

- لم أقصد أن أقتله، كنت أريد أن أقتلكِ أنتِ.

التقت عيناه الغارقتان بالحزن والحسرة عينيها.

- لم أرغب في إيذاء أخي. كنتُ قد عثرتُ على سُمٍّ (دموع **مُقدَّرة**) الذي من المفترض أن يؤثر في الإناث فقط، ولكن على ما يبدو أن القصة كاذبة.

أخيرًا، انهمرت أنهار طويلة ولا نهائية من الدموع أسفل خدَّي تايبيرس.

كان الأمر أشبه بالمرة التي بَكَت فيها بسبب دموع لالا سوى أن حزنه كان حقيقيًّا تمامًا. بكى تايبيرس ولم تستطع إيڤانچيلين تمالك نفسها من البكاء معه، فبكت مرة ثانية لأبوللو وبكت من الفرح لأنها ما زالت حية وبكت لتايبيرس، ليس لتايبيرس الذي حاول قتلها بل لتايبيرس الذي قتل أخاه عن

طريق الخطأ، فحتى وإن لم تعرف إيڤانچيلين معنى شعور أن تملك شقيقًا، وبعد كل ما حدث مع ماريسول لم تعتقد أنها ستفهمه أبدًا، فإنها تعرف شعور أن تفقد عائلتك ولا يُمكنها تخيل أن تكون مسؤولة عن هذا الفقدان.

لا تعرف إيڤانچيلين كم من الوقت مضى وهما جالسان يبكيان هكذا، ربما نصف الليلة أو بضع ساعات أو مجرد دقائق امتدت لتشعر بأنها الأبدية.

فكَّت الحارسة -التي قد أُمرت قبلًا بقتل إيڤانچيلين- أربطتها فورًا ولكن لم يصطحب باقي الحراس تايبيرس إلى زنزانته إلا بعد الفجر.

لم يحاول مقاومتهم.

اختارت ماريسول تلك اللحظة لتخرج من غرفتها: «ما الذي يحدث؟ تايبيرس...».

رفع الأمير المهزوم وجهه ليذهب عنه تعبير الحسرة للحظة ولكن هذه المرة لم يُبدَّل بالحب.

- إذا رأيتك مجددًا، فسأقتلُكِ أنتِ أيضًا.

على ما يبدو أن اللعنة انكسرت أخيرًا إلا أن إيڤانچيلين لم تعرف إن كان السبب هو الترياق أم أن چاكس كان محقًّا عندما أخبرها بأن الحب الحقيقي قوي بما يكفي لكسر لعنات الحب، وما كسر لعنة تايبيرس حقًّا وجعله يعترف بالحقيقة هو حبه لأخيه.

استدار تايبيرس إلى إيڤانچيلين ثانية وأخبرها: «طلبي الأخير هو أنني لا أريد أن أرى وجهها مُجددًا».

- يا حبي... لا!

بدأت ماريسول بالبكاء واستمرت في تمثيل أدائها حتى عندما أمرت إيڤانچيلين الجنود بأن يسجنوها في غرفتها حتى إشعار آخر. فمثل تايبيرس، لم ترغب إيڤانچيلين في رؤية أختها غير الشقيقة ثانية.

لا يمكن لإيڤانچيلين لوم ماريسول على كل ما حدث، فماريسول لم تكن هي من سمَّمتها أو سمَّمت أبوللو. ولكنها تساءلت ما الذي كان سيحدث لو لم تُلقِ ماريسول تعويذة على لوك، هل كان القدَر ليتدخل بطريقة أخرى ليُحول إيڤانچيلين إلى الفتاة المذكورة في نبوءة **قوس الڤالوري**؟ أم كان مجرى

أحداث حياتها هي ولوك وأبوللو وتايبيرس سيختلف؟ هل قُدِّر لها أن ينتهي بها الأمر هنا أم إن هذا احتمال وحيد من عدة احتمالات ممكنة؟ لن تعرف أبدًا ولكنها شعرت أن هذا السؤال سيُلاحقها إلى آخر الدهر.

***

لم يمض وقت طويل قبل أن تتحول إيڤانچيلين من هاربة إلى أميرة مرة أخرى إذ نُقلت إلى جناح ملكي آخر فارغ بنيران صاخبة والعديد من السجاجيد السميكة التي كان ملمسها أسفل قدميها المتعبتين مذهلًا. بدا الجميع راغبين في الاهتمام بها بشدة وهم يعبِّرون عن مدى سعادتهم لأنها كانت بأمان وكيف أنهم جميعًا عرفوا أنها لم تكن لتقتل الأمير أبوللو.

لم تكن إيڤانچيلين متأكدة أنها تصدقهم جميعًا ولكنها قبلت كل الاهتمام.

استحمَّت إيڤانچيلين واستبدلت ملابسها بعد إصرار الخدم على أن ترتدي ثوبًا حريريًا مريحًا أكثر، ملونًا بالأبيض بتنورة تحتية مخططة سوداء وصِدار مُزيَّن بتطريز أسود جميل. لم يرتدِ أهل الشمال ملابس سوداء بالكامل في أثناء فترة الحداد، ولكن من المعتاد أن يرتدوا بعض الأسود على الأقل.

بعد ذلك، استُدعي المزيد من الحراس والخدم وموظفي القصر شبه النائمين إلى الجناح فامتلأ المكان لساعات بموجة من الخدم يُحضرون طعامًا دافئًا إلى إيڤانچيلين، وبالموظفين الذين قدموا طلبات واقتراحات بدت كالأوامر. حاولت إيڤانچيلين ألا تقلق كثيرًا لأن چاكس لم يظهر بعد، فربما لم يأت لمجرد أنها بُرِّئت؟

فمنذ ساعات أُرسل مبعوث إلى كريستوف نايتلينجر «والشائعة اليومية» لينشروا خبر براءة إيڤانچيلين لذا فعلى الأغلب كانت المملكة بأكملها قد عرفت بالخبر الآن نظرًا إلى سرعة انتشار الثرثرة.

إلا أن إيڤانچيلين ما زالت ترغب في رؤية چاكس وتُخبره الأخبار بنفسها، فمنذ براءتها وهي متلهفة لرؤية وجه چاكس عندما تشاركه أنها واجهت بمفردها ماريسول واكتشفت من قتل أبوللو حقًا وبرَّأت اسمها.

شعرت إيڤانچيلين بلهفتها تتحوَّل إلى ضيق في صدرها عندما بدأ الوقت يقترب من أواخر الظهيرة.

لماذا لم يأتِ چاكس إلى «قلعة الذئب؟» لا بد أنه رأى ورقة رسالتها، إلا إذا كان ما يزال نائمًا؟ أضحكتها فكرة أن يُقتل چاكس بالنوم الليلة الماضية، أما الآن فالفكرة أثارت أعصابها. ماذا لو لم يكن إرهاقه مجرد عرض جانبي لسُم مصاصي الدماء؟

قالت: «أحتاج إلى معطف».

اقتربت إحدى الخادمات الكثيرات من النيران المتأججة وسألت: «هل تودِّين أن أضع حطبًا آخر؟».

قالت إيڤانچيلين: «لا، أحتاج إلى الخروج».

كانت تعرف أن لا أحد يرغب في مغادرتها لـ «قلعة الذئب» حيث استُدعي مجلس العائلات العظمى -الذي ضمَّ إيڤانچيلين حاليًّا- للاجتماع بأقرب وقت لمناقشة ما يجب عمله الآن إذ إن الوريث المباشر ميت والآخر في السجن، لذا ستُستدعى لمُلاقاتهم في أي لحظة ولكنها لم تكن متأكدة إن كان بإمكانها الجلوس والانتظار أكثر من هذا، فعليها القيام بزيارة سريعة للأبراج والتأكد من سلامة چاكس.

كانت تعرف أنه يجب عليها عدم الاكتراث بأمر چاكس هكذا، ولكنها لم تستطع أن تكبح خوفها من وجود خطب ما.

أخبرها جندي يقف قريبًا من الباب: «مولاتي، هناك شاب قد وصل للتو وهو يصر على رؤيتك. هو...».

- دعه يدخل.

لم تدع إيڤانچيلين الجندي يكمل جملته. فمما يبدو أنها قلقت بشأن چاكس دون داعٍ.

- أخشى أنه ليس معي فقد وضعناه في مقصورة الاستقبال المُشمسة.

«سآخذك إليه يا مولاتي»، كان هذا هاڤلوك.

كانت إيڤانچيلين لتفضل أن تكون بمفردها ولكن مبكرًا، كان هاڤلوك هو الحارس الوحيد الذي لم ينظر إليها بكراهية تامة، كما أنه اقترح على تايبيرس تأجيل زفافه لماريسول مما يُظهر شجاعته وحدسه الجيد، لذا إن كانت ستكون بمأمن مع أحد فعلى الأغلب سيكون مع هاڤلوك.

تعالت العديد من الاعتراضات وهما يخرجان من الباب:

«أعضاء المجلس في طريقهم!».

- لا يُمكنكِ المغادرة الآن!

- أنتِ مُنهكة وستفقدين وعيك إذا مشيتِ كل هذه المسافة!

عندئذ قال صوت منخفض داخل رأسها ويُحدثها هي وحدها *أين أنتِ يا ثعلبتي الصغيرة؟*

تخاطرت معه إيڤانچيلين *أنا في طريقي إليك الآن.*

لا تفعلي، تحوَّلت نبرة چاكس إلى القلق *سآتي أنا إليكِ.*

وجدت إيڤانچيلين نفسها تبتسم قليلًا. أحبَّت قلقه عليها.

تخاطرت ردًّا عليه مرة أخرى *انتظرني فقط*. لقد كانت في طريقها إليه بالفعل واعتقدت أن المكان لم يكن بعيدًا.

لم تذهب إيڤانچيلين إلى مقصورة الاستقبال المُشمِسة في «قلعة الذئب» إلا مرة واحدة مع أبوللو عندما أخذها هي وماريسول في جولة لـ «قلعة الذئب» عند انتقالهما في البداية إلى هناك. سُحرت حينها بالحصن الرائع الذي شاع أن الشجاع وولفريك قد بناه هديةً لزوجته آنورا. تخيلت إيڤانچيلين وجود ممرات سرية خلف كل بساط جداري مزخرف وأبواب خفية مخبأة أسفل السجاد. أما الآن، مع التعب الذي يخيم على رؤيتها، تحوَّل كل شيء إلى صور مشوَّشة من الأحجار والأسقف المقببة والمدافئ لمحاربة تيارات الهواء المتواصلة والشمعدانات الممتلئة بالشموع المنطفئة ولوحات البورتريه المتفرقة قليلًا لأبوللو.

توقفت إيڤانچيلين عندما مروا بصورة لأبوللو وتاييرس يضعان ذراعيهما فوق أكتاف بعضهما، بدا أبوللو مبتهجًا وحيويًّا تمامًا كما كان وجهه في أغلب الأوقات التي نظر إليها فيها. حينها، خُيِّل إليها أن تعبيرات وجهه تلك لم تكن إلا أثرًا من السحر أما الآن فقد عذَّبها وسواس التساؤل إن كان ما بينهما حقيقيًّا أكثر مما اعتقدت، وإن كانت محقة عندما شعرت أن بإمكانهما الوقوع في حب بعضهما حقًّا.

ولكنها لن تعرف أبدًا «ماذا كان ليحدث؟» فهو سؤال لم يسبق لأحد أن عرف إجابته.

بدأت إيڤانچيلين بالمشي مجددًا لتتبع هاڤلوك إلى ردهة بلا نوافذ وعارية من البسط الجدارية المزخرفة ومضاءة بمشاعل نفط لها رائحة الأرض والدخان والأسرار. ربما لم تزر مقصورة الاستقبال المُشمِسة إلا مرة واحدة ولكن هذا المكان لم يكن مألوفًا لها على الإطلاق.

سألت: «هل هذا هو الطريق الصحيح؟».

أجاب هاڤلوك بوجه خالٍ من المشاعر ومثاليٌّ لجندي قلعة:

«كان علينا أخذ منعطف».

ربما كانت إيڤانچيلين ستصدقه لولا شعور القلق الذي زحف في جسدها ببطء ليدفعها نحو الحذر.

هل أضعتِ الطريق يا ثعلبتي الصغيرة؟

أتى صوت چاكس ثانية مُتخاطرًا معها ولكنه بدا أبعد من ذي قبل.

خاطرَت إيڤانچيلين برأسه *أتعرف؟ ربما عليك فعلًا أن تأتي لمقابلتي.*

ثم أخبرت هاڤلوك: «أعتقد أني سأعود إلى الخلف».

أتى صوت مرح من خلفها:

«سيكون هذا خطأً».



53

أدارت إيڤانچيلين رأسها.

كانت الفتاة بمثل عمرها وتملك وجهًا دائريًا وشعرًا أسود طويلًا مربوطًا لتُعطي صورة واضحة لعلامة على خدها الأيسر على شكل تكوُّن للنجوم بلون النبيذ العنابي.

سألتها إيڤانچيلين: «من أنتِ؟».

ارتدت الفتاة زي خادمة القلعة وهو غطاء رأس وثوب من الصوف يعلوه مئزر بلون الزبدة إلا أن إيڤانچيلين شكَّت أن الزي مستعار لأنه لم يلائم جسد الفتاة كما أنه لم يسبق لها رؤية الفتاة من قبل وإلا لتعرَّفت على تلك الوحمة.

- ما الذي يحدث؟

مدت إيڤانچيلين يدها نحو خنجر چاكس المخبأ في حزام فستان حدادها، فقد كان من أول الأشياء التي استردتها بعدما سُحب منها عندما اعتُقلت.

رفعت الفتاة يديها في بادرة سلام لينكشف وشم من دائرة من الجماجم أسفلها، مما ذكَّر إيڤانچيلين بشيء ما إلا أن عقلها المُرهق لم يستطِع تذكر ما هو بالضبط.

- أنا وهاڤلوك لسنا هنا لإيذائك. لدينا شيء نود أن نريكِ إياه.

شدَّت إيڤانچيلين قبضتها على سكينها: «سامحيني لعدم اقتناعي بما تقولين».

أعلن هاڤلوك: «الأمير أبوللو حي».

هزَّت إيڤانچيلين رأسها. لقد كانت تؤمن بالكثير من الأشياء ولكنها لا تؤمن بعودة الناس بعد موتهم.

- لقد رأيته وهو يموت.

- لقد رأيتِه يُسَمَّم ولكن هذا لم يقتله.

ابتسمت الفتاة ابتسامة مستفزة نصفها منتصر والنصف الآخر يتحدى إيڤانچيلين أن تجادلها.

هذه الفتاة حتمًا ليست خادمة. أرادت إيڤانچيلين سؤالها عمن تكون بالضبط غير أنه لم تكن هذه أهم الأسئلة الآن.

- إذا كان أبوللو حيًّا فأين هو؟

- لقد خبَّأناه لنُبقيه بأمان.

قال هاڤلوك ذلك ثم تقدم بضع خطوات إلى الأمام ليزيل بساطًا كاشفًا عن باب خفي يقع خلفه سلم.

- إنه بالأسفل.

نظرت إليه إيڤانچيلين بشك.

ولكن عندما نزل كلٌّ من هاڤلوك والفتاة السلالم وتركاها حرة لتغادر إن أرادت، تملَّك إيڤانچيلين الفضول فقررت اتباعهما.

كانت أغلب السلالم مظلمة وتزايدت دقات قلبها مع كل خطوة. فإذا كان أبوللو على قيد الحياة حقًّا فهي إذن ما تزال متزوجة وما زال لديهما فرصة للحصول على المستقبل الذي كانت تسأل نفسها عنه للتو. حاولت أن تشعر بالحماس ولكن إن كان أبوللو يُعيرها أي اهتمام، فلماذا اختبأ في القلعة في حين كانت تركض للنجاة بحياتها؟

باستطاعتها تفهُّم إن كان أبوللو منزعجًا من أثر إزالة تعويذة چاكس ولكن قبل ساعات أوشك أخوه على قتلها كما أنها كادت تموت ليلة زفافها لولا چاكس. هل أبوللو لم يطَّلِع على هذه الأشياء أم إنه يعتقد أنها تستحق الموت؟

بينما اقتربت إيڤانچيلين من الدرجات السفلية، واصلت التشبث بأمل أن أبوللو حيٌّ ولكنه كان نوعًا مختلفًا من الأمل. فسابقًا، عندما صدقت أن كل شيء هو إشارة وأن رحلتها إلى الشمال ستعني عثورها على سعادتها الأبدية، فإنها كانت متيقنة بأن هناك فرصة ثانية بانتظارها على بعد أقدام قليلة، أما الآن فلم تكن تعرف ما تتوقعه أو حتى ما تريده. فإن منحها أبوللو فرصة أخرى، هل ستقتنصها؟ هل كانت تريد أبوللو أم ما أرادته هو السعادة الأبدية التي ظنت أن بإمكانه منحها لها؟

أصدرت آخر درجة صريرًا تحت خف إيڤانچيلين. كانت الغرفة بالأسفل صغيرة وبسقف خشبي منخفض وبضوء غير كافٍ على الإطلاق كما كان الهواء راكدًا وغير نقي قليلًا مما جعل إيڤانچيلين ترغب في الرحيل بمجرد دخولها تقريبًا.

هناك خطأ ما، فخلف هاڤلوك والفتاة مباشرة استلقى أبوللو على ظهره ولكنه لم يبدُ حيًّا.

كادت إيڤانچيلين تنادي صمتًا على چاكس لتخبره أنها في خطر.

ولكن الفتاة أخبرتها بسرعة: «أبوللو في حالة معلَّقة. أعرف أنه يبدو ميتًا ولكن بإمكانك لمسه».

أضاف هاڤلوك بهدوء: «أرجوكِ. لقد حاولنا إنعاشه ولكننا نعتقد أنكِ الشخص الوحيد القادر على إحيائه».

على الرغم من هذا، فلم تكن إيڤانچيلين واثقة حتى إنها لم تصدق أن أبوللو حي، فقد كان مستلقيًا على الطاولة الخشبية الثقيلة جامدًا كالجثة بعينين مفتوحتين. اللتين -حتى عن بعد- كانتا مقفرتين من الحياة تمامًا كقطع زجاج البحر.

ما زالت إيڤانچيلين ترغب في الهروب ولكن هاڤلوك والفتاة كانا ينظران إليها بترقب، فهما لم يحاولا إيذاءها أو نصب فخ لها، وإن رحلت فستكون قد هربت من الأمل وليس الخطر.

اقتربت من الطاولة بحذر.

كان أبوللو ما يزال يرتدي ملابسه نفسها في ليلة زفافهما وهو بنطال فقط. شعرت بامتنان عندما وجدت الزيت قد مُسِح عن صدره تاركًا قلادة الحجر الكهرماني فقط والوشم الذي يحمل اسمها. لمَست ذراعه بحذر شديد.

كانت بشرته أكثر برودة من الإنسان الطبيعي. ورغم أن جسده لم يتحرك فعندما حرَّكت إيڤانچيلين يدها نحو صدره شعرت بها بعد دقيقة.

نبضة واحدة تكاد لا تكون موجودة.

رفرف قلبها هي أيضًا. لقد كان حيًّا حقًّا.

- كيف اكتشفتما هذا الأمر؟ ولماذا لا يعرف أحد آخر به؟

جالت إيڤانچيلين بنظرها مرة أخرى بالغرفة التي كانت فارغة فيما عدا الطاولة التي يعلوها أبوللو وحاملًا صغيرًا يعلوه وعاء ماء صغير وبعض قطع القماش.

قال هاڤلوك: «لم نكن نعرف من يمكننا الوثوق به. لقد كنت موجودًا في الليلة التي سُمِّم فيها أبوللو، وكنتُ معكِ في الغرفة بعدها عندما لم تتوقفي عن البكاء، عذبني هذا الأمر وجعلني أفكر أنكِ قد لا تكونين مذنبة فقد كنتُ أعرف أنكِ، على العكس من أخيه، ليس لديكِ ما تجنينه من قتله. لم أرغب في تصديق أن الأمير تايبيرس حاول قتل أبوللو إلا أنه عندما خَطب على الفور تقريبًا، انتاب الشك بعض الجنود الآخرين أيضًا لذا استعرنا جسد أبوللو من المشرحة الملكية ثم تواصلنا مع فيدرا».

- فيدرا الملعونين في خدمتك.

ابتسمت الفتاة لإيڤانچيلين ابتسامة جعلت الأخيرة تشعر بأنه كان عليها أن تتعرف على الاسم.

عبست الفتاة: «ألم تسمعي عني؟».

أخبرها ڤاڤلوك: «ادخلي في صلب الموضوع يا فيدرا فقريبًا سيلاحظ أحدهم أن الأميرة مفقودة».

نفخت فيدرا: «حسنًا حسنًا. أنا شهيرة في بعض الدوائر بسبب امتلاكي لمهارات خاصة، فبإمكاني سرقة الأسرار التي يصحبها الناس معهم إلى قبورهم. لذا اعتقد ڤاڤلوك هنا أنني إذا زرت جثة الأمير فربما سأتعرف على بعض من أسراره من ضمنها من قتله، لكن أبوللو لم يمتلك أسرارًا. والجميع لديهم أسرار حتى لو كان خوفًا سريًا من الديدان أو كذبة بيضاء صغيرة قالها لجاره. عندئذ، أدركنا أن أبوللو لم يكن ميتًا وأن السم الذي استُخدم عليه لم يقتله ولكنه وضعه في تلك الحالة المُعلَّقة».

سألت إيڤانچيلين: «ماذا تعني الحالة المُعلَّقة؟».

قالت فيدرا: «إنها توقف الحياة مؤقتًا، يمكن للأمير أبوللو أن يظل هكذا لقرون دون أن يشيخ إن لم يُحيَ. لا توجد قصص تحكي عن الأمر ولكن كان يُعتقد أن الشجاعة آنورا اعتادت استخدام هذه الممارسة -كونها جزءًا من قدراتها- مع الأشخاص الذين لم تتمكن من شفائهم في الحال. ولكن مع الأسف لا أحد يعرف كيف فعلت هذا أو كيفية إيقاظ شخص من تلك الحالة. فقد كان يُعتقد أن استخدام تلك الممارسة توقف مع موتها ولكننا اعتقدنا أنكِ قد تكونين قادرة على المساعدة».

نظرت فيدرا إلى إيڤانچيلين كما نظر إليها الناس بعدما عادت مباشرة من كونها حَجَرًا، كأنها بطلة كما تدَّعي كل الصحف.

شعرت إيڤانچيلين بالإنهاك وليس البطولة ولكن لأول مرة لم تشعر بحاجة إلى إنكار كل القصص التي تدور عنها.

فما فعلته في ذلك اليوم في ڤاليندا كان شجاعًا. فقد كان لوك حقًّا تحت تأثير لعنة وأنقذته هي من الزواج بالفتاة التي ألقت اللعنة عليه. ثم حَوَّلت نفسها إلى حَجَر لإنقاذه وإنقاذ بقية حضور حفل زفافه، وعلى الرغم من أنها قد فعلت هذا في المقام الأول لأنها شعرت بالمسؤولية تجاه ما حدث لهم فإن هذا لم يعن أن ما فعلته لم يكن شجاعًا. فالإيمان شجاعة.

غير أن إيڤانچيلين لم تكن متأكدة من أن الشجاعة كانت كافية لإنقاذ أبوللو.

فماذا اعتقدوا أن بإمكانها فعله؟

في بعض حكايات والدتها، باستطاعة القبلات أن تشفي كما كان بإمكان قبلة چاكس أن تقتل سوى أن أغلب تلك القبلات شملت حبًّا حقيقيًا.

بالطبع، تلك الحكايات أيضًا كانت ملعونة لذا فمن يعلم ما كان حقيقيًا حقًّا؟

قالت إيڤانچيلين: «بإمكاني محاولة تقبيله».

ابتسمت لها فيدرا ابتسامة مترددة أما هاڤلوك فأومأ برأسه لها.

حرَّكت إيڤانچيلين يدها نحو خد أبوللو ثم ضغطت بشفتيها على شفتيه. كان له مذاق الشمع واللعنات ولم يتحرك أو يتغير.

شعرت بخيبة الأمل تلتوي بداخلها. ولكن لم تكن هذه إلا محاولتها الأولى فإن لم تستطع علاجه بقبلة، فربما بإمكانها العثور على طريقة أخرى. بإمكانها الذهاب إلى چاكس، فقد سَحَر قبلتها من قبل لذا ربما بإمكانه...

توقفت إيڤانچيلين فجأة. لقد أغفلت أن چاكس أخبرها بأنه لم يكن هناك أي سحر في قبلتها، ولكن ماذا لو أنه يعرف شيئًا؟ فربما يمكنه مساعدتها.

كادت تحاول سؤاله بالتخاطر ولكنها أوقفت نفسها ثانية، فيجب عليها عدم تكرار الأخطاء التي ارتكبتها مع لوك ولا ينبغي لها تقديم تنازلات لإنقاذ أبوللو. فإن ساعدها چاكس فلن يفعل هذا دون مقابل، ويجب عليها عدم نسيان حقيقة چاكس حتى وإن لم يكونا عدوين حاليًّا، ففي أحد الأوقات السابقة، اعتقدت أن چاكس استخدمها لقتل أبوللو.

ولكنه لم يفعل، فچاكس لم يكن له مصلحة في قتل أبوللو كما أن تايبيرس اعترف.

على الرغم من هذا، فإن تايبيرس ذكر في اعترافه أن السم الذي استخدمه -دموع لالا- كان من المفترض أن يؤثر في الإناث فقط، كما أن چاكس -وإن لم يكن له مصلحة في تسميم أبوللو- كان سيجني مصلحة عظمى من تحويل إيڤانچيلين إلى هاربة وهي أن سطرًا آخر من نبوءة **قوس الڤالوري** سيتحقق.

«ستكون فلاحة وأميرة معًا وهاربة مُتهمة زورًا ولن يفتح القوس إلا دمها الممنوح بكامل إرادتها».

حاولت إيڤانچيلين التخلُّص من الفكرة مجددًا، فقد كانت تبالغ في الشك. فچاكس لم يضع أبوللو في تلك الحالة من أجل النبوءة لأن تايبيرس اعترف بالفعل.

ولكن ماذا لو لم يؤثر سم تايبيرس إلا فيها حقًّا؟ فبعد أن قبَّلت إيڤانچيلين أبوللو، لم يبكِ دموعًا خارجة عن السيطرة مثلما فعلت بعد أن احتست النبيذ المشوب. ماذا لو سمَّم تايبيرس إيڤانچيلين وچاكس كان هو من فعل هذا بأبوللو ليُحوِّل إيڤانچيلين إلى هاربة متَّهمة زورًا؟

أخبرها چاكس أنه لم يكن هناك سحر في قبلاتها ولكن ماذا لو كان السحر في دمه؟ ففي أول مرتين تذوقت فيهما إيڤانچيلين دم چاكس كان لدمه مذاقٌ حلو أما في يوم زفافها وقبل أن تُقبِّل أبوللو مباشرة، كان دم چاكس مُرًّا حتى إنه أخاف شبح الثعلب. ماذا لو كان دم چاكس هو ما فعل هذا بأبوللو؟

حاولت إيڤانچيلين ثانية دفع الفكرة بعيدًا، فالفكرة وحدها جعلت معدتها تضطرب، ولكنها لم تستطع التوقف عن التفكير في الأمر.

أرادت تصديق أن چاكس لم يكن ليتمادى إلى هذا الحد ولكنه **أمير القلوب** الذي، طبقًا للحكايات، خلَّف وراءه صفوفًا من الجثث بحثًا عن حبه الحقيقي الوحيد. لذا بالتأكيد سيتمادى إلى هذا الحد إن كان سيحصل على ما يريد وما أراده هو أن تتحقق تلك النبوءة.

عدا أن هذا لم يعنِ بعد أن شكوكها صائبة.

فسابقًا، كانت إيڤانچيلين متيقنة أن ماريسول هي القاتلة، غير أن إيڤانچيلين عندما أعادت التفكير فيما مضى شكَّت بأن چاكس قد تلاعب بها بشأن ماريسول طيلة هذا الوقت أيضًا.

ففي شقة لالا، صادف أن كان چاكس يقرأ كتاب التعاويذ نفسه الذي امتلكته ماريسول كاشفًا عن احتمالية أن تكون ماريسول ساحرة ليأخذها بعدها إلى مملكة فوضى السفلية حيث جعل فوضى الأمر يبدو كأن ساحرة سمَّمت أبوللو ومن ثم يؤكد لوك بعدها أن ماريسول ساحرة حقًّا.

في ذلك الوقت، كانت إيڤانچيلين قد أوشكت على الاقتناع بذنب ماريسول ولكن ما أكد لها أن ماريسول قاتلة هو رؤيتها لصحيفة الفضائح -العدد الذي تضمن إعلان زفاف ماريسول- التي تشبَّث بها چاكس.

من الممكن أن كل هذا كان مجرد حفنة من المصادفات ولكن ماريسول هي كبش الفداء المثالي. فإن لم يعترف تايبيرس واكتشف أن ماريسول قد ألقت تعويذة حب عليه، لصدَّق الجميع بسعادة أنها قد قتلت أبوللو أيضًا.

وفجأة لم تعد إيڤانچيلين متأكدة حتى إن كانت ماريسول هي من ألقت التعويذة على تايبيرس، فربما فعل چاكس هذا ليُلفِّق لها التهمة.

هل ثمة شيء مما اعتقدته في البداية كان صحيحًا أم أن كل ما حدث هو من فعل چاكس لمجرد أن يُحقِّق النبوءة؟ وإن فعل چاكس كل هذا، فلماذا ترك أبوللو حيًّا؟

صفَّى هاڤلوك حلقه ومنحت فيدرا إيڤانچيلين نظرة فضولية فلا بد أنهما يتساءلان عن سبب تحديقها إلى عينَي أبوللو البنيتين الجاحظتين ولكن لم تشح إيڤانچيلين عينيها عنه، فلقد كانت تشعر أنها على وشك فهم كل شيء.

أخبرتها فيدرا أنه يمكن لأبوللو أن يظل في حالته تلك لقرون دون أن يشيخ ودون أن يتحرك، غير حي وغير ميت، تمامًا كما كانت إيڤانچيلين عندما تحولت إلى حَجَر.

أصابها الفزع.

وفي تلك اللحظة عَرفَتْ.

فچاكس عرف أن إيڤانچيلين لن تترك أبوللو أبدًا في حالته تلك ولهذا السبب تركه حيًّا، فأبوللو هو ورقة مساومته. فإن وُضع أبوللو في تلك الحالة فبإمكانه إحياؤه، ولقد عرفت بالضبط ما يريده چاكس مقابل مساعدته.

أراد چاكس دمها الممنوح بكامل إرادتها لفتح **قوس الڤالوري** وكانت لتراهن بأي شيء بأنه خطط للحصول عليه بتلك الطريقة.

لقد سمم أبوللو ليتلاعب بها.

لم تعرف إيڤانچيلين إن كانت ترغب في الضحك أم البكاء.

كانت تعرف حقيقة چاكس ولم تكن حمقاء كفاية لتصدق أنها مختلفة أو استثنائية أو أنه لن يدمرها، أو ربما صدقت هذا قليلًا، فبالتأكيد أنها صدقته حتى إنها قضت معه ليلة داخل مخبأ وذُعِرت -منذ ساعة واحدة فقط- من فكرة أن يكون چاكس محاصرًا في نوم سحري، بل كانت على أهبة الاستعداد للإسراع وإنقاذه لأنها كانت حمقاء لدرجة أن تصدق أن شيئًا ما بينهما تغير في تلك الليلة في المخبأ. عندما أخبرها چاكس بقصة دوناتيلا، ظنَّت أنها فهمته... ظنَّت أنه يفتح قلبه لها وأن بعضًا منه كان بشريًّا ولكن كان ينبغي لها الاستماع له عندما أخبرها أنه **مُقدَّر** وأنها لم تكن في نظره سوى أداة.

عرف چاكس أنها كانت سترغب في إنقاذ أبوللو بكل تأكيد، ولكن إن توهم أنها ستفتح **قوس الڤالوري** من أجله فقد ارتكب خطأً جسيمًا. ستبحث إيڤانچيلين عن طريقة لعلاج أبوللو بنفسها وستعمل على ألا يؤذي چاكس أحدًا مجددًا.

لم يكن چاكس صديقها، ولكنه أرشَدَها أن بإمكانها فتح أي باب إن أرادت. وكانت إيڤانچيلين تعرف بالضبط أي الأبواب عليها أن تفتح تاليًا.

54

في جزء آخر من «قلعة الذئب»، اهتز باب لم يُفتح منذ قرون. أحدثت مفصلاته صريرًا وأخذ خشبه يئن في حين تحرَّك رمز رأس الذئب المنحوت في منتصف الباب، لتعلو وجهه ابتسامة.

شكر وتقدير

لم يكن الشمال المذهل ليكون ما هو عليه دون مجموعة من الأشخاص الرائعين الذين شاركوا بعضًا من سحرهم في هذا الكتاب.

سارة بارلي، شكرًا لكِ للغاية لإيمانك بهذه القصة منذ اللحظة العبثية الأولى التي عرضتها عليكِ. شكرًا لأنكِ رأيتِ سحرًا حيثما لم يكن هناك سحر ثم لمساعدتكِ لي على استحضاره. أنا شديدة الامتنان لوجودك ولطريقة حبك للكتب ولقدرتك الدائمة على التقاط العيوب في كتبي مما يُمكنني من تصحيحها قبل أن يراها الآخرون.

شكرًا لكِ يا موكلتي المذهلة چيني بنيت، فكلما عملتُ معكِ زاد امتناني لكِ. شكرًا لأنكِ أول شخص أحب هذه القصة ولأنك منحتِني الثقة عندما تداعت ثقتي. شكرًا لنصائحكِ التحريرية العبقرية ودعمك اللامُتناهي في كل شيء كبيرِه وصغيرِه.

لا يُمكنني تخيل مصير كتابتي دون تشجيع وحب ودعم عائلتي الرائعة. كنتُ أحتاج إليكم جميعًا وبخاصة في العام الماضي لذا شكرًا لوجودكم بجواري حتى وإن كانت هذه هي المرة الخمسمائة التي أطلب فيها مُساعدتكم في تحديد اسم شخصية جديدة. شكرًا لكم يا ماما يا وبابا ومات جاربر وآليسون موريس ومات موريس. أحبكم جميعًا!

بحلول وقت نشر هذا الكتاب سأكون قد قضيت مع ماكميلان أكثر من ستة أعوام، وأنا ممتنة بشدة لكل شخص هناك. شكرًا للناشرين المذهلين

بوب ميلير وميجان لينش وشكرًا لملاتي تشاڤالي وهو مساعد ناشر دار فاتيرون للكتب. شكرًا لأروع فريق تسويق: نانسي ترايباك وچوردان فورني وكاترين تورو، سام زاكارجود وإيرين جوردون ولعملكم بجهد بالغ لتشاركوا حماسكم اللامُتناهي مع القراء. شكرًا لكِ يا سيدني چون لجميع جهودك على ما وراء المشهد. شكرًا دونا نوتزيلا لإعطائك كتبي مجددًا تصميمات داخلية ساحرة. شكرًا لكريسيندا لينش وسارة إينسي وبرينا فرانزيتتا لاهتمامكن الدقيق بالتفاصيل. شكرًا لكِ ڤينست ستانلي لإشرافك على إنتاج كتب جميلة بهذا الشكل.

شكرًا لماري بيث روش وستيڤ واجنير وجميع الأشخاص في ماكميلان للكتب الصوتية لبثهم الحياة في «حكاية قلب محطَّم» من خلال النسخة الصوتية. شكرًا لكِ چينيڤير إدواردز، وياسمين كي وچينيڤير جولدين، وچيسيكا بريجمان، ومارك ڤون بارجين، وريبيكا شميد، وسوفرينا هينتون وكل الأشخاص في قسم المبيعات في ماكميلان لحرصكم على وجود هذا الكتاب على العديد من الأرفف. شكرًا آليكساندرا ڤويل وبيتير چانسين في أكاديمية ماكميلان لتوفيركما هذه القصة في يد الكثير من المعلِّمين وشكرًا تاليا شيرير وإيميلي داي في مكتبة ماكميلان لعملكما على توفير هذا الكتاب في المكتبات العامة.

شكرًا لكِ إرين فيتزيمونس وكيث هايس لكل الجهد والخيال الذي وضعتماه لجعل غلاف نسخة الولايات المتحدة استثنائية تمامًا. شكرًا أيضًا لكيلي جاتسيمان وشكرًا لڤيرچينيا آلين لخريطتك الرائعة والسحرية للشمال المذهل.

أشكر الجميع في دار هودر وستوكتون للنشر لإعطائهم كل كتبي منزلًا بتلك الضخامة في المملكة المتحدة. شكرًا لكِ يا كات هاوورد لأنكِ بطلة رائعة لهذه القصة ولنصيحتك التحريرية الرائعة. شكرًا لك. شكرًا يا مولي باول لتدخلكِ عندما كانت كيت بعيدة ولكونكِ شخصًا ممتعًا وحساسًا. شكرًا لكِ يا ليزا بيرين لتصميمكِ غلافًا بريطانيًا خارجيًا يليق بالحكايات.

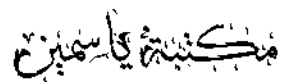
شكرًا يا مولي كير هون لأنكِ وكيلة بريطانية مميزة للغاية. شكرًا لك يا أميليا هودجسون على استخدام سحرك في عمل حقوق الملكية الأجنبية.

شكرًا لك يا فيكتوريا لويس لاهتمامك الشديد بأشياء كنت سأتركها -بلا شك- تسقط بين الشقوق. أنا شاكرة للغاية لكوني جزءًا من مؤسسة «ذا بينت».

إلى أصدقائي الرائعين وغير العاديين! قلبي ينفجر بالحب لكم. شكرًا لك، ستايسي لي، لساعات من مكالمات الهاتف وسنوات من الصداقة الاستثنائية فأنتم من جعلتم قصصي أكثر صدقًا وإنسانية.

شكرًا لكِ كريستين دواير لأنكِ لم تعتقدي قط أن أفكاري سخيفة ولتذكيري دائمًا بأهمية أن أميل نحو دفة الحب. شكرًا لكِ كيري مانيسكالكو على أكثر جلسات العصف الذهني إلهامًا وللمحادثات اللامعدودة عن مصاصي الدماء. شكرًا لك يا آدريان يانج لتشجيعك الحقيقي ولإضافتك منظورًا جديدًا دائمًا. شكرًا لكِ آنيسا دي جومري لأنكِ تحبين چاكس أكثر مني. شكرًا لكِ آقا لي وميليسا آلبيرت وإيزابيل أبانيز لقراءاتكن المبكرة وتعقيباتكن المُفيدة. شكرًا كريستين ويليامز لكل محادثات الكتب والقصص الرائعة ولنظركِ إلى كل غلاف مبكر. شكرًا جيتا تريليس لحكمتك وشكرًا كاتي نيلسون وچيني لاندكويست، شانون ديتيرمور وڤاليري تاچيدا لكونكم الأفضل.

وأخيرًا، أشكر ربي دائمًا، لأن بإمكاني فعل ما أشعر أني خُلقت لفعله.



t.me/yasmeenbook